

حيوات

ميرزا محمد علي

الفاطمي

دَارُ الْكِتَابِ الْمُسْتَعْرِثَةِ

خُيُوتَانُ

مَيْمُونُ بْنُ الْمُعْزَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الْفُطَيْمِيُّ

الطبعة الأولى بمطبعة دارالكتب المصرية

جميع الحقوق محفوظة لدارالكتب المصرية



بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

قدّم الأستاذ محمد حسن الأعظمي من علماء الباكستان لدار الكتب المصرية ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي مقابلا على النسخ التي حصل عليها، وقد وافقت الدار على طبعه — باعتباره شاعرا مصرية — صوّر شعره لونا من ألوان الحياة في مصر في العصر الفاطمي — على أن يقوم القسم الأدبي بالإشراف على طبعه وتصحيح تجاربه ، وعمل الفهارس اللازمة له .

ولما شرع القسم في إعداد هذا الديوان للطبع رأى أنه في حاجة إلى مزيد من التحقيق والمراجعة تشبها مع منهج الدار في النشر ، فرأت الدار أن تسند إلى العالمين الجليلين الأستاذين أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار إتمام تحقيقه ، وعند المضي في العمل اتضح أن النسخة الوحيدة بالدار ، المصوّرة عن مخطوطة ليدن لا يمكن الاعتماد عليها وحدها ، فضلا عن أن النسخ التي رجع إليها الأستاذ الأعظمي لم يتيسر الحصول عليها .

ثم علمت الدار أن الدكتور محمد كامل حسين معنى بهذا الديوان ، وأن لديه بعض النسخ المخطوطة منه ، فرأت أن تضم جهوده إلى جهود الأستاذين المذكورين ، للاقتناع بالمخطوطات التي لديه في تحقيق الديوان ، والعمل الذي قام به ، وقد أبدى سيادته رغبة صادقة في معاونة الدار ، والمشاركة في تحقيق الديوان على الوجه الأكمل .

وقد قاموا جميعا بهذا العبء ، وتولّوا إخراج الديوان إخراجا علميا محققا ، وأثبتوا فروق النسخ الأستاذ الأعظمي التي أشار إليها ، فضلا عن فروق النسخ

بأمر الله إلى عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية ، والخلاف شديد كذلك في نسب عبيد الله المهدي ، ولا نريد أن نخوض الآن في اختلاف نسب هؤلاء الخلفاء الفاطميين ، إذ لم تقع بين أيدينا نصوص جديدة تكشف القناع عن حقيقة هذه القضية التي كثر فيها القول منذ تأسيس هذه الدولة ، ونكتفي بالإشارة إلى هذا الخلاف لسببين : الأول ما نجده في شعر تميم من إلحاح شديد في الانتساب إلى الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، والسبب الثاني هو ما ستحدث عنه في هذه المقدمة من وجود خلاف شديد بين أفراد أسرة الخلافة الفاطمية ، مما كان له أثر قوي في حياة الأمير تميم .



ولد الأمير تميم سنة ٣٣٧ هـ في مدينة المهدية بتونس ، تلك المدينة التي بناها عبيد الله المهدي ، واتخذها عاصمة له سنة ٣٠٨ هـ ، واستقر بها هو وآل بيته و كبار رجال شيعته ، وظلت كذلك إلى أن بنى المنصور بالله مدينته المنصورية سنة ٣٣٧ هـ ، بعد نجاحه في إخماد ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي ، تلك الثورة التي ظلت زهاء ثلاث عشرة سنة تهدد الدولة الفاطمية الناشئة ، وشغل بها القائم بأمر الله طوال مدة حكمه ، إلى أن قضى عليها ولده المنصور بالله سنة ٣٣٦ هـ .

ولد تميم إذن بعد الانتهاء من هذه الثورة العاتية بعالم واحد في خلافة جده المنصور بالله . ومن الطريف حقا أن نجد في كتب الفاطميين أن أباه المعز لدين الله كنى بأبي تميم ولما يولد تميم بعد ، بل إنه كان يكنى بأبي تميم وهو لا يزال في سن الطفولة ، من ذلك ما نراه في سيرة الأستاذ جوذر من أن المنصور بالله كنى المعز بأبي تميم في رسالة تاريخها سنة ٣٣٦ هـ . وفي وثيقة أخرى كتبها المعز لدين الله إلى الأستاذ جوذر جاء فيها : « قد كنت أنت وعلى بن حمدون رحمه الله رغبتا وسألتما القائم صلوات الله عليه في الحاجة التي تعلم ، ولم يزل يعدكما ويسط آمالكما

إلى أن طال ذلك ، وكان على في كل يوم إلا قليلا من الأيام تأتي بطاقته في اقتضاء إنجاز الوعد وسؤال الإسعاف بالطلبة إلى يوم خروجه ، فأصبته طيب النفس ، فقال لي : بشر جوذر بنجاح حاجته ، فأخرج الحاجة وقال لي : خذها ، فلما دنوت لأخذها جَبَذَ يدي وقبل بين عيني وقال لي : أنت أبو تميم ، ولن يخرج على يدك شيء غير تام ^(١) .

ويروى القاضي النعمان بن محمد بن حيون المغربي أن المعز لدين الله قال : لقد كان القائم بأمر الله يأخذني وأنا في سنّ الأطلاق فيضمّني إلى صدره ، ويقبل ما بين عيني ويقول : أنت أبو تميم ^(٢) حقا . فهل تقول : إن تكنية الأمراء منذ الطفولة كانت من رسوم الفاطميين ، أو إن هذه الروايات قيلت من قبيل إسباغ المناقب على الخلفاء الفاطميين ، وهو ما زخرت به كتبهم المختلفة ؟ ومهما يكن من شيء فإن تيمما كان الابن الأكبر للمعز لدين الله ، وذلك خلافا لما ذهب إليه بعض المؤرخين من أنه كان الابن الثاني أو الثالث ، ونحن نعرف أن المعز لدين الله رزق بأربعة أبناء ذكور : هم تميم ، وعبد الله ، ونزار — الذي لقب بالعزیز — وعقيل ، نشئوا جميعا في قصر الخلافة بالمهدية ثم بالمنصورية . وترعرع الأمير تميم في أبهة الملك إلى أن اتخذ لنفسه عبيدا ودارا في القصر بالمنصورية ^(٣) ، وكان من رسوم الفاطميين تربية أبناء كبار رجال الدولة والمقربين إليهم في قصر الخلافة مع الأمراء من أبنائهم ، ولكننا لا نعرف كيف نشأ تميم ، ولا نعرف شيئا عن أساتذته ومربيه ، بالرغم مما نعرفه عن شغف جده المنصور بالله وأبيه المعز لدين الله بالعلوم ، وتشجيع الشعراء والأدباء والعلماء على الوفود إلى الحضرة ، وجمع الكتب النفيسة في كل فن ، وكان المعز يقول : « والله ما تلذذت بشيء تلذذ بالعلم والحكمة » ^(٤) ، فلا شك أن هذه البيئة الثقافية التي كانت في البلاط

(١) سيرة الأستاذ جوذر ص ٥٢ ، ٧٥ (تحقيق الدكتورين محمد كامل حسين ، ومحمد

عبد الهادي شعيرة) .

(٢) المجالس والمسايرات للقاضي النعمان : ورقة ٧٧ نسخة ف (مخطوط بمكتبة محمد كامل حسين) .

(٣) سيرة الأستاذ جوذر ص ١٠٠

(٤) المجالس والمسايرات للقاضي النعمان ج ١ ص ٩١

الفاطمى بالمنصورية ، كان لها أثرها في تلوين الأمير الشاعر بهذا الاتجاه الفنى الذى أنجبه إليه .

وكل ما وصلنا عن عبيده في المغرب قصة عبد له يعرف بوصيف ، كانت في يده ضيعة تطاول أحد المغاربة إلى أخذ بعض أراضيها ، ورفع الأمر إلى المعز لدين الله ، فأمر القاضى ليكشف عنها بالأمناء والصالحين^(١) .

ولكن الناحية المهمة التى أثرت في حياة الأمير تميم حقا هى صلته ببنى عمومته من أبناء القائم ، وأبناء المنصور بالله ، فهؤلاء الأمراء كانوا بالمهدية ، ولم يطعنن الخلفاء إليهم ، بل جعل أمر الرقابة عليهم وعلى قصورهم إلى الأستاذ جوذر الذى كان مطلعا على أسرار هذه الأسرة ، بل على أسرار الدولة كلها ، فكان يعلم أمر الخلاف الشديد بين أبناء عبيد الله المهدي من ناحية ، وأبناء القائم من ناحية أخرى ، وأمر الخلاف الذى كان بين هؤلاء جميعا وبين المنصور وأبنائه ، وقد أدى هذا بالمنصور إلى أن يصف أبناء عمومته وأقربائه بقوله في رسالة له إلى ولى عهده المعز : « واعلم يا بنى أن الشجرة الملعونة في القرآن هم بنو أمية بالأمس ، وبنو جدّيك المهدي بالله والقائم بأمر الله ، لأن بنى أمية إنما استحقوا ذلك لعداوتهم لجذك رسول الله ووصيه على بن أبى طالب ، وكذلك استحق هؤلاء ذلك بعداوتهم لله ، ولأولياء الله ، وحمدهم فضلا ، وإنكارهم حقنا ، فاعلم ذلك وتدبره » . ولقبهم في رسالة أخرى بالحمير والبقر ، ولعل السبب في هذا كله طموح بعضهم إلى الملك . ويذهب ابن عذارى^(٢) والقاضى النعمان^(٣) إلى أن هذا الخلاف كان منذ أيام المهدي ، فقد علم القائم من ابنه القاسم أن الناس يتخذون بأن المهدي نص بولاية العهد لابنه أبى على أحمد بن المهدي ، فقلق القائم لذلك .

(١) سيرة الأستاذ جوذر ص ٩٦ (٢) سيرة الأستاذ جوذر ص ٦٤

(٣) نفس المرجع ص ٦٥ (٤) ابن عذارى ج ١ ص ١٩٩

(٥) المجالس والمساربات ج ٢ ورقة ٦٢ .

ويروى ابن الأثير عن ثورة قام بها ابن طالوت القرشي في ناحية طرابلس عقب موت المهدي وعن زعم هذا الثائر أنه من ولد عبيد الله المهدي ، ويروى القاضي النعمان أيضا أن إحدى نساء المهدي كانت تقول لولد المهدي ونسائه بعد وفاته : « والله لقد خرج هذا الأمر من هذا القصر (تعني قصر المهدي) فلن يعود إليه أبدا ، وصار إلى ذلك القصر (تعني قصر القائم) فلا يزال في ذرية صاحبه ما بقيت الدنيا ^(١) » .

وجاء في سيرة جوذر أن المعز لدين الله أرسل إلى الأستاذ جوذر يقول : « وأنت تعلم أن بالمهدية وغيرها من يتغنى لنا من الغوائل ما يرده الله برءوسهم ^(٢) » . وفي رسالة أخرى يقول المعز : « وما شبت الولد السوء (طاهر) إلا بفاسم لعنه الله الذي أوقع بين المهدي بالله والقائم بأمر الله ما تولد عنه كل فاقرة ، وبقي هو بمعزل لعنه الله ^(٣) » .

فهذا كله إن دل على شيء فإنما يدل على شدة العداء بين أبناء الأسرة الواحدة بسبب السلطان . وهناك سبب آخر هو رغبة أفراد هذه الأسرة نساء ورجالا في التصرف في الأسواق ومع العامة . وقد أدى هذا بالأستاذ جوذر المشرف على القصور بل على البلاد كلها نيابة عن الخليفة الفاطمي أن يمنهم من ذلك ويزجرهم ، مما اضطرتهم إلى أن يكتبوا المنصور بالله ، يشكون أمر الأستاذ ويقعون فيه ، ويذكرون أنه جاهل متحامل فيما يفعله . فكتب جوذر إلى ولي العهد المعز لدين الله يذكر عارهم ونضوحهم ، وما يجري من قبيح أفعالهم ، ورفع المعز لدين الله كتاب جوذر إلى أبيه المنصور ، فأجاب المنصور : « أستودعك الله ، وأسأله تمام النعمة عليك وعلى فيك وبك وبذريتك . ما خفي عنك محل جوذر عندى ومكانه من نفسى ، فكيف يكون عندى جاهلا متحاملا ! ولكنهم هكذا أسموه في كتابهم لمنعه

أيامهم الاتهام، وحرصه على سلامتهم، ونفى العار عنهم . ولعدوى إن من وضع الإحسان في غير موضعه كالزراع في السباخ . فعزف جوذر ما له عندى من الرضا عنه، والمحبة له، ووكد عليه في فتح الأبواب لهم، ورفع الحجاب حتى يزداد عارهم وفضوحهم ظهوراً، فإن في ذلك صلاحاً للكل، وزيناً للدولة، وبرهاناً لطالب الحق، ومحواً للعار المتقدم بينهم وبين جدك، وإنه عار قد سارت به الركان، وامتلأت منه البلدان، وليس له سبب إلا أنه أراد صيانتهم، والأخذ على أيديهم، فعادوه لذلك وأبغضوه، وكذبوه وشتموا عليه، فأصبح جدك عند الناس حديثاً .

وكتب المنصور بالله مرة أخرى إلى جوذر في شأن أفراد هذه الأسرة: «ووالله لقد صدق القائم بأمر الله، وما زال صادقاً في قوله، وهو يحلف ويقول: والله ما هم لنا بأولاد، لقد شاركنا فيهم إبليس، فقل لهم: يا وجوه البعار، يا شرار الأشرار، تنسبون إلى فاطمة الزهراء وأنتم أعداؤها المخالفون لها، المكذبون لقولها! » .

وهكذا نرى أمر الخلاف بين أمراء بيت الفاطميين يشتد ويستفحل منذ عهد المهدي نفسه، حتى اضطر جوذر إلى رصد حركاتهم، وتتبع خطواتهم، فعلم من عيونه أن هناك صلة ما بين هؤلاء الأمراء الساخطين الثائرين وبين الأمير تميم، وأن الرسائل تتبادل بين تميم وهؤلاء الأمراء، فأرسل إلى المعز لدين الله يستأذنه في القبض على هؤلاء الذين يدخلون رسائل القوم إلى القصر بالمنصورة. ولكن المعز أمره بأن لا يعرض لهم، حتى إذا مرت عدة أيام كتب المعز إلى جوذر: «يا جوذر، كنت خاطبتنا في أمر كتب القصرين إلى دار تميم وغيره، فأمرناك بترك التعرض لهم، وإذن الله قد أجرى على فكرك ما فيه التوفيق، ونحن مانظن بأحد سوءاً من الأبعاد، فكيف من الأقارب! وقد ظهر لنا بعض ما نكرهه، فاعمل على حمل ما يكون من كتاب وغيره إلينا، ولا تنفذه حتى تعرفنا به من حيث لا يشعر بك أحد البتة، إن شاء الله » .

فهذا يدل على أن المعز لدين الله وعامله جوذر ظهر لهما أن هناك فتنة تدبر ، وأن تميا كان أحد أفرادها ، وأنه كان على صلة بأعداء أبيه ، ومن يدرى لعلمهم شجعوا تميا للقيام بثورة على أبيه بعد أن وعدوه بالمساعدة للوصول إلى الملك . إذن كان المعز لدين الله يشك في ابنه الأكبر الأمير تميم شكاً جعله لا يطمئن إليه ، ولا يثق به ، ولكنه كظم حنقه على ابنه عساه يرجو ويعود إلى رشده . وزاد الطين بلة أن أمير صفيلية من قبل الفاطميين أحمد بن الحسن الكلابي أرسل إلى جوذر يطلب منه الإذن من المعز في قتل ابنه طاهر لصحبته الأمير تميا ، وما شئ من القول عن هذه الصحبة غير الطاهرة . فكتب المعز إلى جوذر ما نصه :

« يا جوذر ، كثر الله من أوليائنا مثل أحد ، فوالله ما كان يشينه عندنا ويصوره بغير صورته إلا بعض أتباعه الذين زينوا لهذا الصبي الشقي ولده صحبة من كان سبب شقوته . ووالله إن توجهنا به كتوجهنا بمن لنا ، لكن ابن أحمد يرجي فيما يستقبل من الزمان ، ومؤدبرنا نحن لا يرجي أبداً ، إذ كانت الخطة التي يرفع الله عز وجل بها أولادنا هي خطة الطهارة ، ومن عديمها كان كلاً على مولاه ، والحمد لله على ما ساء وسر ، فأما ما أراد أن يفعله أحمد بولده فامنع ، وتشفع له عنده ، وعرفه أن الصواب إصلاح كل فاسد من غير ظاهر شناعة يلحقه عارها ، ويبقى ذكرها مع الأيام ، فما يخفى عليه أن ذلك يبقى في الأعقاب ، فليمسك ويعمل ما يصلح فيما يستقبله ، فكونه بين أيدينا يصلح فساد كل فاسد كان يسعى به بينهما ^(١) » .

فن ذلك كله نستطيع أن نقول : إن شاعرنا كان يميل إلى أصحاب الواقعة والثورة من أقربائه ، وإن أحمد بن الحسن الكلابي إنما أراد أن يقتل ابنه لخروجه مع الأمير تميم عن خطة الطهارة . وهي ناحية خلقية وصم بها تميم ، وديوانه الذي بين أيدينا يدل على هذه الناحية من أخلاقه ، وكل هذه الأسباب جعلت أباه المعز لدين الله بما عرف عنه من حصافة وكياسة مضطراً إلى أن يصرف عن تميم

ولاية العهد بأن جعلها في ابنه الثاني عبد الله، فقد أخذ المعز عهد ابنه عبد الله على جوذر فقط دون سائر الناس سنة ٣٥٩، فأخفى جوذر هذا السر عن الناس سبعة أشهر. وفي ذلك يقول مصنف سيرة جوذر: «ثم فعل به (أى بجوذر) ذلك الإمام المعز لدين الله، بأن أخذ عليه للأمير عبد الله مفردا بالمهدية في السفرة التي حمل المال فيها، فكتّم الأستاذ ذلك عنه حسب ما أمر به سبعة أشهر، ثم إن مولانا أخذ بعد سبعة أشهر على غيره مثل محمد بن علي ومحمد بن الحسن وعسلوج وغيرهم واستكتمهم ذلك، وكان الأستاذ إذا تقرّر عنده علم ولى العهد لم ياتفت بعد الإمام إلا إليه، حتى كان يقول في كثير من الأوقات من حيث يسمعه الإمام: إنما هو الله عزّ وجل ومولانا المفترض الطاعة، ومن أشار إليه من ولده وجعله ولى عهده، والباقي لهم المودة في القربى لا غيرها. فلما خرج مولانا إلى المهدية لشد ما بالخزائن من الأمتعة، ثم رجع مولانا إلى دار ملكه، واحتاج الأستاذ أن يتحرك من المهدية، أمر مولانا أولاده وإخوته بالخروج للقائه وجميع رجال الدولة، ولم يتحدث مولانا للأستاذ كيف يسلم على الأمراء أولاده ولا من يقدم ولا من يؤخر، وكان مولانا مشغول الضمير في كيف يكون سلامه عليهم، وكانت أعين العوام ذلك الوقت تنظر إلى ولد مولانا الأكبر وهو تميم، فلما قرب منهم الأستاذ عمل في نفسه على إقامة الحق، وإفراد من خصه الله به، فقصّد الأمير عبد الله فقبل الأرض بين يديه ثم قبل ركبته، وكان من حق الأمير عليه ما كاد أن يسقطه عن سرجه، ثم ركب فلم يلتفت إلى غيره، ولا سلم على أحد سواه، فوقعت على قلوب أولئك بحيلة، ونظر الناس من هذا إلى أمر عظيم»^(١).

فهذا يدل على أن الناس كانوا ينظرون إلى الأمير الشاعر على أنه سيكون ولى العهد، ولكن أباه كان يعلم عنه ما لا يعلمه العامة، ولذلك صرفه عن ولاية العهد. ويظهر أن تيميا كان محبوبا من نساء القصر، مقربا إليهن، فقد غضبن على

جوذر لسلامه على عبد الله دون غيره^(١)، ولم يفتن إلى أن المعز لدين الله هو الذى عاقب الأمير « تميم » بهذه العقوبة التى كان يستحقها بالفعل .

هذا كل ما نعرفه عن حياة الأمير الشاعر بالمغرب قبل أن ينتقل المعز لدين الله مع أسرته إلى مصر سنة ٣٦٢ هـ .



قدم الأمير تميم مصر وهو فى الخامسة والعشرين من عمره ، وسكن القصر الكبير فى القاهرة ، ويخيل إلينا أن المعز لدين الله كان شديد الحرص على ألا يعهد إلى تميم بأى عمل من الأعمال لعدم ثقته فيه . فعندما دخل القرامطة مصر بقصد اتزاعها من الفاطميين سنة ٣٦٣ هـ ، كان قائد جيش الفاطميين لطرد القرامطة هو الأمير عبد الله^(٢) ، وظل تميم بمعزل عن كل عمل عام ، بل أهمل إهمالا شديدا جعله يسلو عن ذلك باللهو والخبون . وتوفى عبد الله ولى العهد سنة ٣٦٤ هـ ، ورثاه تميم بقصيدة مطلعها :

كَلَّ حَيًّا إِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ وَاللَّيَالَى تَعْلَةً وَغُرُورُ^(٣)

لم يظهر فيها عاطفة الحزن على فقد أخيه الصغير، ولكنه ألم فيها ببعض العبارات الحزينة التى لا تنبعث منها عاطفته هو . وتطلع الناس إلى الأمير تميم مرة أخرى لأن يكون ولى العهد ، ولكن المعز لدين الله صرفها عن تميم للمرة الثانية، وجعلها فى ابنه الثالث نزار الذى لقب بالعزیز . وتوفى المعز سنة ٣٦٥ هـ ، وولى نزار الملك ، فأيقن تميم أن الأمر خرج من يده البتة ، ولا سيما بعد أن أنجب العزيز ولده المنصور الذى لقب فيما بعد بالحاكم بأمر الله . ويذهب ابن الأبار^(٤) إلى أن المعز لم يول تيميا بمشورة من جوهر الصقلي بدعوى أن تيميا لم ينجب ولدا، ولكنا نخالفه فى ذلك، فقد كان لميم ولد يدعى عليا، وبه كان يكنى .

(١) سيرة جوذر ص ١٣٩ ٤ ١٤٠

(٢) تاريخ مصر لابن ميسر ص ٤٦

(٣) الديوان ص ١٤٧

(٤) الحلة السيرة لابن الأبار ص ٢٩١

استسلم تميم إلى حكم الله الذي حرمه الملك، فلم نسمع بعد ذلك عن فتنة دبرها لأخيه، بل أخذ يمدح أخاه الصغير كلما واثت الفرصة، ويظهر في مديحه الخضوع كله، والوفاء كله، والحب كله، وكان أخوه العزيز يهيه ويعطيه، وهب له البستان المعروف بالمعشوق بخطه راشدة، وعريف المعشوق بعد ذلك باسم جنان الأمير تميم، وجعل له القصور على ضفاف بركة الحبش^(١)، ويروي ابن الأبار أن العزيز تنزه إلى بركة الحبش، فلما قرب من قصور أخيه تميم سأل عنه، فأسرع إليه من عرفه فخرج راجلا حافيا حتى لقيه فسلم عليه بالخلافة، وقال: يا أمير المؤمنين، قد وجبت على عبدك الضيافة. قال: نعم. ودخل معه إلى بستانه وقد أمر بجنيبة من الجنائب التي كانت بين يديه، وأقسم على تميم أن يركبها ويسايرها، فلما توسط البستان نظر إلى ثمر يلوح الذهب عليه، فتمعجب منه وأستطرفه، ودنا من شجرة فأخذ منها ليمونة واحدة، فقرأها وإذا مكتوب عليها بالذهب:

أنا الليمونُ قد غُذيتُ عروقي ببرد الماءِ في حرِّ حريرِ

بجعلها في كفه وقال: هذه ضيافتي عندك. وانصرف إلى قصره، فبعث إلى جعفر ابن قهراب صاحب بيت المال فقال له: ما عندك من الدنانير ضرب هذه السنة؟ وكان ذلك في أولها. فقال له: مائة ألف وستون ألفا، فأمره بحملها من ساعته إلى الأمير تميم مع راشد العريزي وقال له: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: استعن بهذه على مئونتك. فقبل الأرض^(٢).

وهكذا كانت صلة الأخ الملك بأخيه الأكبر تميم، ولكن هذا الصفاء كانت تشوبه بعض فترات دخل فيها الوشاة بالوقعة بين الملك وأخيه الشاعر، وأخذ الشاعر يرسل إلى الملك مقطوعات — وفي هذا الديوان عدة منها — يذكر هؤلاء الوشاة الساعين بالشر، ويذكر العزيز بأخوتهما، وبراءته مما يقول

(١) الخطط للعريزي ج ٣ ص ٢٥٩ (٢) الحلة السراء لابن الأبار ص ٢٩٦

(٣) انظر ص ٢٨، ٤٣، ١٣٢، ١٣٧، ٢٦٢ من الديوان.

الواشون، ومع ذلك فقد اضطر العزيز إلى أن ينفي أخاه إلى الرملة، فأخذ تميم يشكو الغربة والفراق، ويهجو منازل السفر إلى الرملة، ويحنّ إلى حياته بمصر، حتى أعيد من منفاه، ولا ندرى كم مكث في فلسطين ولا سبب هذا النفي .

كان تميم يحيا في مصر حياة لهو وترف، ووجد في البيئة المصرية من المنزهات والديارات ما وافق هواه ومزاجه، فأكثر من الخروج إلى «المنخار» بجزيرة الروضة وإلى دير القصير بالقرب من قصوره، وشارك المصريين في لهوهم، ولا سيما في أيام الأعياد . والأعياد في العصر الفاطمي كانت كثيرة متنوعة^(١)، منها الأيام الإسلامية والمسيحية، ومنها أيام خاصة بالشيعة عامة، وأعياد استنتها فرقة الإسماعيلية، ومنها الفاطميون، ومنها ما هو مصرى خالص . وكانت الدولة تحتفل بهذه الأعياد مع الشعب، ويكثر فيها اللهو والعبث مع البذخ الشديد والتأنق في كل شيء، وقد شاهد الكهنيّ الرحالة بعض هذه الأعياد المصرية، وشاركه الأمير تميم فيها، فوصفها بقوله: «ما رأيت أبجل من أيام النوروز والغطاس والميلاد والمهرجان وعيد الشعانين وغير ذلك من أيام اللهو التي كانوا يسخون فيها بأموالهم رغبة في القصف والعزف، ذلك أنه لا يبقى صغير ولا كبير إلا خرج إلى بركة الحبش متزها، فيضربون عليها المضارب الحليّة، والسرادقات والقباب والشراعات، ويخرجون بالأهل والولد، ومنهم من يخرج بالقينات المسمعات، الممالك والمحزرات، فياكلون ويشربون ويسمعون ويتفكهون وينعمون، فإذا جاء الليل أمر الأمير تميم بن المعز مائتي فارس من عبيده بالعسس عليهم في كل ليلة إلى أن يقضوا من اللهو والزهة إربهم وينصرفوا، فيسكرون وينامون كما ينام الإنسان في بيته، ولا يضيع لأحد منهم ما قيمته حبة واحدة، ويركب الأمير تميم في عشارى ويتبعه أربعة زواريق مملوءة فاكهة وطعاما ومشروبا، فإن كانت الليالي مقمرة، وإلا كان معه من الشموع ما يعيد الليل نهارا، فإذا مر على طائفة واستحسن من غنائهم صوتا أمرهم بإعادته، وسألهم عما

(١) راجع ما كتب عن الأعياد في العصر الفاطمي بكتاب أدب مصر الفاطمية .

عزّة عليهم فيأمر لهم به ، ويأمر لمن يغني لهم ، وينتقل منهم إلى غيرهم بمثل هذا الفعل عامة ليله ، ثم ينصرف إلى قصوره وبساتينه التي على هذه البركة ، فلا يزال على هذه الحال حتى تنقضى هذه الأيام ويتفرق الناس ^(١) . هكذا كانت مشاركة الأمير تميم في الأعياد المصرية ، كان كريماً يسرف في الكرم إلى حدّ السفه ، مقبلاً على الشراب ، محباً للسماع ، مشاركاً أصحاب اللذة واللهو والمجون ، لا يتورع عن التظاهر بذلك ، بالرغم من أنه كان ابن خليفة وأخا خليفة دولة تدعى انتحال مذهب إسلامي ، وأنه كان يدعى الانتساب إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

وفي مصر اتخذ تميم لنفسه عدداً من الأصدقاء . وديوانه الذي بين أيدينا الآن يذكر بنى الرسى من اصطفاهم الأمير تميم بين هؤلاء الأصدقاء ، وبنو الرسى أسرة من العلويين الحسينيين سكنت مصر قبل العصر الفاطمي ، ولا ندرى تماماً متى وفدت هذه الأسرة على مصر ، ولعل أول شخص من هذه الأسرة وصلتنا معلومات عنه هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل الرسى بن القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ^(٢) . وكان أبو القاسم هذا نقيب الطالبيين بمصر ، وأحد الذين حضروا عهد الإخشيد إلى ابنه ^(٣) أونوجور ، وكان شاعراً من الشعراء المشبهين ، وتوفي سنة ٣٥٢ هـ وكان ابنه أبو محمد القاسم ، وأبو إسماعيل إبراهيم من الشعراء أيضاً ^(٤) ، وهذا الأخير كان من الذين راسلوا تيميا ، ولكن يتضح من ديوان تميم أن الصلة كانت أقوى بين تميم وبين الحسين بن إبراهيم ، كانا يتهاديان ويتراسلان بالشعر ، ويدعو أحدهم الآخر

(١) الخطط للقريري ج ٢ ص ١٤٥

(٢) وهي التي أقامت دولة الزيدية باليمن الباقية حتى الآن .

(٣) المغرب لابن سعيد ص ٤٩ (طبع ليدن) .

(٤) الوفيات لابن خلكان ج ١ ص ٣٩

(٥) راجع أيضاً ما كتب عنه في كتاب أدب مصر الإسلامية ص ٢٧٣ تأليف محمد كامل حسين

للقصص والشراب . هذا كل ما نعرفه عن صلة شاعرنا تميم بالرسيين ، ولا شك أن تيميا كان على صلة ما بغير الرسيين من شعراء مصر الماجنين ، أمثال صالح بن رشد بن وابن أبي العصام ، وابن أبي الجوع ، والروذباري ، وغيرهم . فهؤلاء جميعا كانوا من كتاب وشعراء القصر الفاطمي بالقاهرة ، وكانوا مثل الأمير تميم يميلون إلى اللهو وإلى الخروج إلى المتنزهات والديارات ، وفي أشعارهم هذا الاتجاه الفني الذي نجده عند تميم ، ومن يدرى لعل صحيحا ما قيل من أن الأمير تيميا كان يستعين بأحدهم على الشعر مما أغضب الأمير وأضطره إلى الدفاع عن نفسه وشعره !^(١)

هكذا عاش الأمير تميم حياته القصيرة ، إذ توفي سنة ٣٧٥ هـ وهو في نحو الثامنة والثلاثين من عمره ، ودفن في تربة الزعفران مع آبائه وأجداده .^(٢)

نسخ الديوان

من تصفحنا هذا الديوان يتضح أن شعر تميم جمع في حياته ، ولا نعلم أين ذهبت النسخة الأم ، ولا على أى نظام جمع هذا الشعر في ذلك الوقت ومن مقدمة الديوان يتضح لنا أنه مختارات من شعره ، أى أن تميم شعرا آخر لم يرد في هذا الديوان ، ولا سيما أشعاره التي أنشأها بالمغرب قبل قدومه مصر ، فكل ما ورد من النسخ التي اعتمدنا عليها هي أشعاره وهو في مصر إلا عدة مقطوعات تحصى على أصابع اليد الواحدة هي التي نرجح أنه أنشأها بالمغرب ، ولم يصلنا شيء عن جامع هذه المختارات ولا عن تاريخ جمعها . ويخيل إلينا أن النسخ لعبوا دورا في ترتيب هذه المختارات ، والذي نراه في النسخة اليمنية من ترتيب يختلف تمام الاختلاف عما ورد في النسخ الأخرى بالرغم من الاتفاق

(١) راجع الديوان ص ٢٠٤

(٢) تربة الزعفران مكانها الآن « خان الخليلي » .

(٣) راجع ص ١٣١ ، ص ٢٢٨ من الديوان .

التسام في مقدمة الديوان ، مما يدل على أن ناسخ النسخة التي أخذت عنها تلاعب في ترتيب القصائد ، وخالف غيره من ناسخي النسخ الأخرى .
ومهما يكن من شيء فإن النسخ التي اعتمدت في طبع هذا الديوان هي :



(أولاً) النسخ التي رجع إليها الأستاذ الأعظمي .
وهي كما جاء في وصفه لها :

- (١) نسخة مدرسة الحكمة بالهند ، لا يعلم تاريخ نسخها ولا ناسخها ، وقد رمز لها بالحرف (ح) .
- (٢) نسخة قديمة جداً ، ولكن تاريخ الكتاب واسم الكاتب غير مذكور ، وقد رمز لها بالحرف (ب) .
- (٣) نسخة قديمة جداً ، ولكن تاريخ الكتاب واسم الكاتب غير مذكور ، وقد رمز لها بالحرف (د) .
- (٤) نسخة صحيحة كتبت في ١٥ من صفر سنة ١١٩٩ هـ وقد رمز لها بالحرف (و) .
- (٥) نسخة كتبت في اليوم التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ هـ ، وقد رمز لها بالحرف (ن) .
- (٦) مختارات قديمة عثر عليها من مكتبة ليدن ، وهي غير مؤرخة ، وقد رمز لها بالحرف (ل) .
- (٧) بعض قصائد الديوان الواردة في كتاب « عيون الأخبار للداعي إدريس عماد الدين اليماني » (نسخة مخطوطة خاصة) ، وهي القصائد الخاصة بالتاريخ ، وقد رمز لها بالحرف (ع) .
- (٨) الأشعار المنتثرة في كتب الأدب والتاريخ المنشورة والمخطوطة ، وقد رمز لها بالحرف (م) .

وهذه النسخ المذكورة لم يتيسر للدار الحصول عليها ؛ عدا النسخة التي رمز لها بحرف (ل) ؛ وهي نسخة مصورة عن نسخة في ليدن تحتوي ١٧٩ لوحة ، ومتوسط ما في الصفحة ١٧ سطرا ، وعدد ما فيها من المقطوعات الشعرية ٤٩٩ ، ولم يدون تاريخ كتابتها ؛ وبأول صفحة فيها تملك ، تاريخه ١١٧٢ هـ ؛ وهي في دار الكتب تحت رقم ١٦٠٢٥ ز .



(ثانيا) النسخ التي حصلت عليها الدار أخيرا :

(١) نسخة تقع في ٤٤٣ صفحة ، في كل صفحة ١٥ سطرا ، وقد كتبت بالمداد الأسود ، وعناوينها بالمداد الأحمر ، وترتيب قصائدها يخالف ترتيب سائر النسخ ، فإنها رتب على ترتيب فنون الشعر ، ثم رتب كل فن من هذه الفنون على حسب أبجدية القوافي ، إلا في مطولات القصائد ، فإن النسخ قد جعلها في الباب الأول ، ويكثر فيها الحرم في الباب المشار إليه ، وقد ورد في الصفحة الأولى من هذه النسخة ما نصه :

« ديوان الأمير تميم المجموع على أبواب الشعر » .

كما ورد في آخر تلك النسخة بالمداد الأحمر ما نصه :

« هذا ما وجد من أشعار الأمير تميم بن المعز لدين الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وأبنائه الأكرمين المشظرين إلى يوم الدين ، المنقول من النسختين القديمتين تاما ، ووقع الفراغ من انتساخه في اليوم الأول من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٧٢ من هجرة النبي صلوات الله عليه وعلى آله » . ويرى الدكتور محمد كامل حسين أنها يمنية نقلت إلى الهند ، وقد رمز لها بحرف (هـ ، ك) ، وكانت هذه النسخة مملوكة له ، ثم تفضل فأهداها لدار الكتب المصرية ، وأضيفت إلى رصيدها برقم ٢٥٧٠٩ ز .

(ب) نسخة خطية ، يبدو أنها حديثة ، وقد كتبت في الهند بالمداد الأسود ، وهي كثيرة الأخطاء الإملائية والسقط واخسلاط الشعر بعضه ببعض ، وتقع في ٣٣٥ صفحة ، في كل صفحة ١٧ سطرا ، مرتبة حسب إيجدية القوافي .
وقد ورد في الصفحة الأولى منها ما نصه :

« ديوان الأمير الفخيم (كذا) المسمى بتميم بن المعز لدين الله صلوات الله عليهم ... » الخ . وأصل هذه النسخة عن نسخة محفوظة بمكتبة رامبور بالهند ، وقد وصلت للدكتور محمد كامل حسين عن طريق الأستاذ إيفانوف ، وقد رمز لها بحرف (ف) .

(ج) نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣٦٤ ز وهي منقولة عن نسخة مخطوطة محفوظة بخزانة داعي الله الأمين سيدنا ومولانا عبد الله بدر الدين سلطان بهرة ، ولم يذكر نسخها ولا تاريخ نسخها ، وقد رمز لها بحرف (ت) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى نَصَّرَ بعيون الأعيان رِيَّاضَ البيان ، وفَتَّنَ القلوبَ بأفنان
 فنونه أَى افْتَنانٍ ؛ وأرسل عليها اللُّوْاحَ من ذكاء مَهَرَّةِ الكلام ، وأنفذ في أصولها
 وفصولها نَفَثَاتِ سَحَرَةِ النَّثَارِ والنَّظَامِ ؛ ففَتَّقَ بِنَفَحَاتِ نَسَائِمِ البَلَاغَةِ كَامَمَهَا ، ومَلَأَ
 بأزهار بَرَاةِ الْيَرَاعَةِ أُرْدَانَهَا وأَكَامَمَهَا ؛ ورش عليها من أنوار الحَكَمِ ، وتَوَارَ مَكَارِمِ
 الشِّيمِ ؛ فأصبحت بِقَبُولِ القلوب مَطْلُولَةً ، ومواعِدُ تَرْثُهُ النفوس فيها غير مَمْطُولَةٍ ؛
 تَسْلُبُ أَسَالِيْبَهَا عَقُولَ ذَوَى الذِّكَاءِ ، وتَلْعَبُ أَفَانِيْنَهَا بِالْبَابِ أَرَابَابِ الرِّقَةِ والصفاء ؛
 لم تَغَادِرْ رَقَّةً نَسِيْبَهَا قَلْبًا خَلِيًّا ، ولم تترك لَوْعَةً لَهْفَهَا وَأَسْفَهَا أَنْ يُمَسَّى سَامِعٌ إِلَّا شَجِيًّا .
 تثير مَدَامِخَ حَمَاسَتِهَا وسَمَاحَتِهَا دَفَائِنَ قُلُوبِ الشَّهَامَةِ ، وَأَكُفِّ الكَرَامَةِ ؛ وتَبْسُطُ
 ١٠

(١) فى الأصول : « افتنان » .

(٢) اللوآخ من الرياح : التى تحمل الندى ثم تجده فى السحاب ، فإذا اجتمع فى السحاب صار مطرا .

وفى القرآن الكريم : « وأرسلنا الرياح لواقح » . وقد جعلها هنا للذكاء لأنه حمل إلى البلاغة عبارة
 جهده ونافذ بصيرته .

(٣) فى ٥ : « سحر » .

(٤) المطلولة : التى أصابها الطل . والمطلولة : المستوفة .

(٥) فى ح : « نسيمها » .

(٦) فى ف : « ملامح حاستها » .

(١) مآذب أدبها ، ومآثر سائر أربها . [بها تُحَلُّ] عَقْدُ عَنِ الْفَهَاهَةِ ، وَحَصَرِ الْقِدَامَةِ (٢)
والبلاهة . ولله دُرُّ الْقَائِلِ : (٤)

ولولا خللُ سنّها الشعرُ ما درى بُنَاةُ المعالي أين تُبْنَى المسكارُ
إلا أن هذه الروضة الغناء ، اختصت بين رياضها ثمرة البقاء ونضارة
الخضراء ؛ لا تزال تراها مخضرة الأردن ، مخضلة الأغصان ؛ على وجه الدهور ،
لم يُخْلَقْ جديدها كرورُ الأعوام والشهور . لا يُخْنِي عليها أيدي البلى ، ما أمتد أمدُ
البلا ؛ فلا ينضب مأوها ، ولا يذهب روائها . كلاً وإن طراوتها غير ذاويه ،
ليست بذائلة ولا ضاويه ؛ فلا تتغير بسموم الكساد ، ولا تطرقها الغيرة وإن كانت
في عالم الكون والفساد . ولقد أجاد أبو تمام ، بهذا النظام :

ولو كان يَفْنَى الشعرُ أفناه ما قَرَّتْ حَيَاضُكُ مِنْهُ فِي الْعَصُورِ الذَّوَاهِبِ
ولكنه صَوْبُ الْعُقُولِ إِذَا آنَجَلَتْ تَحَابُّ مِنْهُ أَعْقِبَتْ بِسَحَابِ

- (١) في ب : « مادة أدبها » . وفي د : « مآرب أربها » وقد تكون محرفة عن أربانها .
(٢) سقط في ف ، ل ، وعلى هذه النسخة فكتبة . « عقد » مفعول « تبسط » و « مآذب » فاعله .
(٣) القدامة : العي . (٤) هو أبو تمام الطائي ، ومطلع هذه القصيدة :
ألم يأن أن تروى الظاه الحوائم وأن ينظم الشمل المبيد ناظم
(٥) كذا في ف ، ل . وفي غيرها « ولم » .
(٦) هكذا في ف ، ل ، وفي سائر النسخ : « لبد » ، وهو اسم آخر نسور لقمان بن عاد ، سماه بذلك
لأنه لبد فبق لا يذهب ولا يموت كاللبد من الرجال اللازم لرحله لا يفارقه ، وهو من سبعة أنسر كانت له
هلكت جميعها قبله ثم تبعها ، فضرب به المثل في طول العمر . وكان الأخرى بهذه الجملة أن تكون هكذا
« ولا يخني عليها ما أخنى على لبد من البلى » . ومنه قول الشاعر :

* أخنى عليها الذي أخنى على لبد .

(٧) البلاهنا : مقصور البلاه ؛ أى لا ياحقها البلى مهما امتد بها أسباب البلاه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من ألقى إليه الكلمة^(١). وسلك
 في نظام العبودية كله . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وصفية وحبيبه وخليفه .
 صلى الله عليه وعلى آله وعترته ، وصحبه وعشيرته . وسلم تسليما .
 أقا بعد ، فإن الأمير الكبير تميم بن المعز لدين الله العلوي^(٢) — نعمته الله بالعفو
 والغفران ، وسقى صريحه بديم الفضل والأمان — كان قد ولى إمارة ممالك الشعر ،
 وألقى إليه زمام التصرف في أقطار النظم والنثر . ودلّ لركوب براعته كل صعب
 من فنون الإتقان ، وسهل لتساق براعته كل حزن من ضروب بحر البيان . قد
 خطب في كل فن من شئبه على منبره ، وتحلى في كل ندى من رتبته بحلى رذاته
 وميزره ، وصاويل فيها الفحول ، وقاوم بها كل بازل صؤول . ولم تذه ركة الطمع^(٣)
 فيستذل مديحه . ولم تُخالجه مهانة السوق فتغش خطابه الملوكن صريحه . بل كان
 [هو] مقصود الثناء ، مَصمود الفناء ، السنة المدائح في مكارمه مطلقة الأعنة ، وهو^(٤)
^(٦)

- (١) الكلمة : السر ، والمعنى أنه ألقى بنفسه إلى ربه . [ولعل الأصل « كلة » — بفتح الكاف
 وتشديد اللام — أى القفل من كل ما يتكاف] وفي هامش ل : « الكلمة والتكلا : التوكل أى جعل عليه
 توكله واعتماده » والكلمة على هذا بكسر الكاف واللام مخففة . (٢) في ف ، د ، ل (العبدى) وقد
 أخذت هذه النسبة من عبيد الله المهدي أول خلفاء الفاطميين ، وقد قام في ديار المغرب سنة ٢٩٦ هـ ،
 ويسمى عندهم (صاحب الظهور) لأن الأئمة قبله كانوا يسترّون أنفسهم نفية وخوفا من اضطهاد
 العباسيين . (٣) البازل : البعير الذى فطرناه ، أى انشق بدخوله في السنة التاسعة .
 (٤) الركة لغة : المطر القليل ، ويعنى به هنا التفاهة والقلة والحرص . وأقرب من هذا أن يكون أراد
 الركاكة ، وهى الضعف أو القلة ، فإما أن يكون أتى بالركة في الركاكة كما يقول المولدون ، ولم ترد الركة
 في العربية ، أو يكون أتى بالركاكة وسقط في النسخ (كما) من الكلمة — ويعد التفسير الأول أن المطر
 القليل ورد فيه الركة بفتح الراء وكسر هـ لا الركة . (٥) كذا في ف : وفي سائر النسخ : « فيسترل » .
 (٦) كذا في ل . (٧) هذه الكلمة ساقطة من جميع النسخ ما عدا « ل » .

قافية الألف

قال يمدح أخاه العزيز بالله أمير المؤمنين عند ظفره بالتركي^(١) وأصحابه :

أَعَذَّلَا وما عَذَّلَتْنِي النَّهْيُ ولا طَرَدَ الحِلْمَ عَنِّي الصَّبَا

وكيف تلومين صَعْبَ المَرَامِ وتَلَحَّينَ مثلي كَهْلَ الحِمَا

بلوثُ الزمانِ وأحْدَاثُه على السَّلمِ مِنْهُنَّ لِي وَالْوَغَى

فَمَا قَلَّتْ حَرْبُهَا لِي شَبَا ولا أزدَدْتُ بِالسَّلمِ عَنْهَا رِضَا

إذا قُلْتُ لم أَعُدْ فَصَلَ الخُطَابِ وإن صُلْتُ أَيْقَظْتُ عَيْنَ الرَّدَى

أَرَتْنِي التَّجَارِبُ مَا قَدْ بَدَا ففِستُ بِهِ كُلُّ مَا قَدْ خَفَا^(٢)

ولم يبلُغِ العَمْرُ بِي مِنْ سِنِيهِ^(٣) ثلاثينَ حَتَّى بَلَغْتُ المَدَى

وَبَرَزْتُ عَزَمًا عَلَى ثَابِتٍ^(٤) وَأُرَيْتُ فَتْكَا عَلَى الشُّفْرِى

(١) يريد به أفتكين — ويقال فيه هفتكين — الشرائى مولى معز الدولة بن بويه ، هرب من عضد الدولة وانضم للقرامطة بالشام ، وحارب الفاطميين ، ثم ظفر به العزيز وعفا عنه ، ولكن الوزير ابن كلس سمه في القاهرة سنة ٣٦٨ . انظر شذرات الذهب ، والنجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٣٣ واتعاظ الخفاص ٢٩٤ (طبع دار الفكر العربي) .

(٢) خفا يخفقو : ظهر ، وهو لا يناسب هنا ، وإنما المناسب هنا « خفى » كرضى بمعنى استتر .
وخنى — كسعى — لغة طائفة في خفى ، وكذا نظائر كضى ونحوه .

(٣) فى : ب ، ف « من سنى » . وهو يشدد الباء والياء الأخيرة بالهكلم .

(٤) هو ثابت بن جابر بن سفيان ، لقب تأبط شرا ، لأن أمه قالت له : كل إخوانك يأبئنى شىء . إذا راح غيرك ، فقال : سآتيك الليلة يبنى . - فصاد أفاعى كثيرة من أكبر ما قدر عليه ، فلما راح أتى بهن في جراب متأبطا به فألقاه بين يديها ، ففتحته فتساعين في بيتها ، فوثبت وخرجت . فقال لها نسأء الحى : ماذا أتاك به ثابت ؟ فقالت : أأتانى بأفاع فى جراب . فقلن : وكيف حملها ؟ فقالت : تأبطها . فقلن : لقد تأبط شرا ، فزمنه . وكان شاعرا من مشاهير العذائين . (انظر الأغاني ج ١٨ ص ٢٠٩ طبع بولاق) .

إِذَا الْحَدُّ لَمْ يَسْمُ بِالْمَرْءِ لَمْ يَنْلُ بِالنِّبَاهَةِ أَقْصَى الْمُنَى ^(١)
 وَلَمْ يَمِضْ بِي الدَّهْرُ صَفْحًا وَلَا غَدَا مَلَأَ عَيْنِي مِنْهُ قَدَى
 خَلِيلِي بِي ظَمَأٌ مَا أَرَاهُ ^(٢) يَبْرِدُهُ عَلَلٌ ^(٣) مِنْ حَيَا ^(٤)
 فَلَا تَسْتَشِيهِ بُرُوقُ السَّحَابِ فَلَلَرَى فِي شَيْمِ بَرْقِ الظُّبَا ^(٥)
 أَعَيْنَا أَخَا لِكَمَا لَمْ يَبْتَ عَلَى طَوْلِ مَسْرَاهُ يَشْكُو الْوَجَى ^(٦)
 وَلَمْ يَسْتَرِخْ قَلْبُهُ مِنْ أَسَى وَلَمْ تَخْلُ أَحْشَاؤُهُ مِنْ جَوَى
 عَلَى أَنْ لِي عَزَمَاتٍ إِذَا تُنَوِّهُضُنْ هِضْنُ طَوَالِ الْقَنَا ^(٧)
 وَنَفْسًا تَبْنِي بِهَا الْحَادَثَاتُ وَقَلْبًا يَسُدُّ عَلَى الْفَلَا
 وَلَمْ أَرْمِ سَهْمِي إِلَّا أَصَبْتُ وَلَمْ أَدْعُ بِالْدَّهْرِ إِلَّا آخَذَنِي ^(٨)
 وَلَا أَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا دَمًا إِذَا عَرَمَتْ لِي طُرُقُ الْأَذَى
 تَهْوَنُ عَلَى صَعَابِ الْأُمُورِ وَيَصْفَرُّ عَنِّي جَمِيعُ الْوَرَى



أَنَا ابْنُ (الْمُعِزِّ) سَلِيلِ الْعِلَا وَصِنُو (الْعَزِيزِ) إِمَامِ الْهُدَى
 سَمَا بِي مَعْدٌ إِلَى غَايَةِ مِنْ الْمَجْدِ مَا فَوْقَهَا مُرْتَقَى

- (١) في ف، ل يروى هذا البيت بعد الذي يليه . (٢) لعلها « ولم يد » وإبداء الصفح والصفحة
 كناية عن الإعراض والمكاشفة بالعداوة . يريد أن الدهر لا يأتيه ولا يصيبه بسوء ؛ فهو لا يشكوه ،
 لأنه أمير مهبا له كل ما يريد ، كما يشكوه كثير من الشعراء . (٣) في ح : « ما أرى » .
 (٤) في ب وف : « بلل » . والعال : الشرب الثاني ، يقال : علل بعد نهل . (٥) الحيا : المطر .
 (٦) الوجى : الحلقا ، وهو أن يجرد الألف في حافره أرفقته من كثرة المنى . (٧) كذا في ل .
 وفي سائر الأصول : « أنهضن طول القنا » . (٨) آخذني : أى أطاع ولبي .

فَرُحْتُ بِهَا فَاطْمَأَنَّ النَّجَارُ^(١) حُسَيْنِيَّةٌ عَالَوِيٌّ الْجَنَى
وَمَا أَحْتَجُّ قَطُّ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا رُحْتُ يَوْمًا ضَعِيفَ الْقُوَى
وَلَمْ أَسْتَشْرِ فِي مُلَمَّ يَنْوِبُ مَشِيرًا أَرَى مِنْهُ مَا لَا أَرَى
وَلَسْتُ بِوَأَيْنَ إِذَا مَا أَمَرُّ زَمَانٌ وَلَا فَرَجَ إِنْ حَلَا
إِذَا أَصْبَحَ الْمَوْتُ حَتْمًا فَلَا تَحْفَهُ دَنَا وَقْتُهُ أَوْ نَأَى
وَمَا لَقَومُ نَزْوَعِ الزَّمَانِ وَلَسْنَا نَزَاعَ إِذَا مَا سَطَا
وَمِنَّا الْإِمَامُ الْعَزِيزُ الَّذِي بِهِ عَادَ سَيْفُ الْهَدَى مُنْطَوِي
سَمِي لِلشَّامِ وَقَدْ أَصْبَحَتْ بِهَا الْحَرْبُ نَزَاةً لِلشَّوَى^(٢)
فَكَشَفَ مِنْ لَيْلِهَا مَا سَجَا وَقَوْمٌ مِنْ زَيْنِهَا مَا آلَتَوَى
وَمَا تَقَابَلَتِ الْجَحْفَلَانِ^(٣) وَهَادَ كَجَنَاحِ الظَّلَامِ الضَّحَى
وَلَمْ يَبْقَ فِي الصَّفِّ مِنْ قَائِلٍ هَلُمُّ وَلَا مِنْ مُجِيبٍ (أَنَا)
وَقَدْ وَلَعْتُ فِي الصُّدُورِ الرِّمَاحُ وَصَلَتْ لِيضُ السِّيُوفِ الطُّلُ^(٤)
وَعَتَّتْ عَلَى الْبَيْضِ بَيْضُ الذِّكُورِ^(٥) غِنَاءٌ يُعِيدُ الْفُرَادَى شُنَا
كَأَنَّ الرِّمَاحَ سُكَارَى تَجُولُ بِهَا الْخَيْلُ فِي التَّقَعُّبِ الْكُلَى^(٦)

- ١٥ (١) النجار : الأصل . (٢) الشوى : الأطراف وجلة الرأس .
(٣) الجحفل : الجيش ، وأراد الكتيبة فأنته . (٤) في هامش ل « صلت من الصليل وهو صوت الحديد » أو من (الصلاة) أى خضعت . والطل : جمع طلبة ، وهى العنق .
(٥) البيض (بالفتح) : جمع بيضة وهى الخوذة . والبيض (بكسر الباء) : جسم أبيض وهو السيف . والذكور : جمع ذكر وهو من الحديد أبيضه .
(٦) القب : جمع أقب وهو الضامر .

فلولا الإمامُ العزيزُ الذي تَدَارَكُهَا وهى لَا تُصْطَلَى^(١)
فسَكَنَ عَارِضُ شُؤْبُوْبِهَا^(٢)
بَدَأَ لَهُمْ دَارِعًا فِي الْعَجَاجِ كَصُجٍّ بَدَأَ طَالِعًا فِي الدُّجَى
يَكْتَرُ وَيَنْسِمُ فِي مَوْقِفٍ عُبُوسُ الْكُفَاةِ بِهِ قَدْ بَدَأَ
وَلَمْ يَخْذُلِ السِّيفُ مِنْهُ يَدًا وَلَمْ يَسْكُنِ الرَّوْعُ مِنْهُ حَشَا
يَقْدُودُ إِلَى الْحَرْبِ مِنْ جُنْدِهِ أَسْوَدَ رَجَالٍ كَأَسَدِ الشَّمْرِى
فَلَوْ قَدَّتِ الْحَرْبُ قَرْمًا إِذَا لَفِذْتُكَ صَارِخَةً بِالْعِدَى
فَلَمْ تُضْهِدِ الرَّمْحَ حَتَّى آتَنِي وَلَمْ تُعْمِدِ السِّيفَ حَتَّى أَنْفَرِي^(٤)
وَلَمْ يَحْمِلِ الْمَوْتُ حَتَّى حَمَلَتْ وَلَوْلَاكَ مَا خَاضَ ذَاكَ اللَّطْفُ
فَمَا أَنْفَرَجَتْ عَنْكَ إِلَّا وَأَنْتَ بِهَا الْفَارَسُ الْمَلِكُ الْمُتَّقِي
بِخَاءِكَ مِنْهُمْ مَلُوكُ الرِّجَالِ وَفَدَّتْكَ مِنْهُمْ ذَوَاتُ اللَّيِّ
وَلَاذُوا بِعَفْوِكَ مُسْتَأْمِنِينَ وَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَهُ مُلْتَجَا
وَلَمَّا رَأَى فَتَحَهَا (أَنْتَكَيْنِ) عَلَيْهِ وَأَخْلَفَهُ مَا رَجَا
تَوَلَّى لِيَجْجُو وَخَفَّتْ بِهِ جِيُوشُكَ وَأَسْتَوْقَفَتْهُ الرُّبَا
وَلَوْ طَلَبَ الْعَفْوَ قَبْلَ الْحُرُوبِ لَكُنْتَ لَهُ غَافِرًا مَا مَضَى

٥

١٠

١٥

(١) في ٥ : « يداركها لم تكن تصطلى » ، يريد : وهى لا تلتاق لأبسها ؛ يقال : فلان لا يصطلى بناره : إذا كان شجاعا لا يطاق . (٢) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . والشؤبوب : الدفعة من المطر . والسجل : الدلو العظيمة . (٣) في ج ، ل : « قوما » . (٤) انفري : انقطع . والمعروف فى الفعل المطاوع من هذه المادة : « تفزى » ؛ ومنه قول الشاعر :
ولكن الأديم إذا تفزى بلى وتعبنا غلب الصنعا

٢٠

- ولكنَّه اعتادَ فيه الإباق^(١) وليس الفتي كلَّ يومٍ فسَّي
ورام الخلاصَ وكيف الخلاصُ^(٢) وقد بلغ الماءُ أعلى الزبي^(٣)
فغوجتَ من أمره ما أستوى وكذرت من عيشه ما صفا
إذا استعملَ الفكرَ في بغيه تناول بالكف منه الففا
ولم يك كُفُّكَ في حربه وإن كان في بأسه المنتهى
ولسنا نقيس الهدى بالضلال^(٤) ولا نجعل الليثَ ضبَّ الكدَى^(٥)
وبينكما في العلَا والوعَى كما بين شمس الضحَى والسَّهى
وقد هزَم الأسدَ حتى انتهاك^(٦) فلما رآك غدا لا يَرى
فراح وحشَو حشاه أَسَى وقد ملئتُ مقلَّته عَمَى
أريتَهُمُ وقعاتَ تزيُّدُ على وقعاتِ الدهورِ الألى^(٧)
ببغدادَ من ذكرها جولةٌ تذود عن المارقين الكرى
فأنفُسُ دِيَلَمَها تَغْتَدِي وتُسمى على مثل جمر الغفَى
إذا سمعوا بالإمام العزيزِ أساءوا الظنونَ وحلَّوا الحبَّ^(٨)
يخافون من بأسه وقعةٌ تدور عليهم بقُطْبِ الرِّحَى^(٩)

- ١٥ (١) أبق العبد أبقا وإباقا: هرب واستخفى من سيده . (٢) في المثل: « بلغ السيل الزبي »
والزبي جمع ذببة وهي الزاوية لا يعلوها الماء، فإذا بلغها السيل كان جارفا مجحفا، يضرب لما جاوز الحد .
(٣) الكدى: جمع كدية وهي الأرض الغليظة الصلبة .
(٤) يريد حتى انتهى إليك . وهذا من استعالات الشاعر . وقد ذكرها في أكثر من موضع .
(٥) يريد « الأولى » مؤنث الأول فقصر . والأقرب أنه أراد الأول جمع الأول فقلب بوضع
الفين (وهي الواو) موضع اللام ثم قلب الواو ألفا لتحركها وفتح ما قبلها .
٢٠ (٦) حلوا الحبأ، يريد قاموا وهربوا . والحبأ: جمع حبة، وهو ما يجنى به الرجل من عمامة أو ثوب .
والحبة: أن يجلس الرجل وقد ضم ركبتيه وربطهما ذليلا على شرفه .

يُنَادِي (بُويهِ) ^(١) بَنِيهِ بِهَا وَيُنْذِرُهُمْ وَهُوَ رَهْبُ الْبَلَى
وَقَدْ قَرُبَ الْوَقْتُ فَلْيَأْذِنُوا بِوَشَاكِ الزَّوَالِ وَسُوءِ الْقَضَا



فِيَابَنَ الْوَصِيِّ وَيَابَنَ الْبُتُولِ وَيَابَنَ نَيْيِ الْهُدَى الْمِصْطَفَى
وَيَابَنَ الْمَشَاعِرِ وَالْمُرَوِّثِينَ وَيَابَنَ الْخَطِيمِ وَيَابَنَ الصُّفَا ^(٣)
لَكَ الشَّرْفُ الْهَاشِمِيُّ الَّذِي يُقْصَرُ عَنْهُ عَلَا مَنْ عَلَا
فَمِنْ حَدِّ سَيْفِكَ تَسْطُو الْمَنُونُ وَمِنْ بَطْنِ كَفِّكَ يُبْغَى النَّدَى
وَلَوْ فَاحَرْتِكَ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكَانَتْ السَّنَا
مُنْحَنُكَ مِنْ فِطْنَتِي مِدْحَةً تُخَبِّرُ عَنْ بَاطِنٍ قَدْ صَفَا
فُدُونَكُمْهَا فِيكَ شِيعِيَّةٌ تَمِيمِيَّةٌ صَسْعِبَةُ الْمُرْتَقِ
فِيَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ كُلِّ مَا يَسُوءُكَ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ فِدَا
سَأُصْفِيكَ شُكْرًا وَمِدْحًا إِذَا تَنَوَّشَدَ صَفَرُ أَهْلِ الْعُلَا ^(٤)

(١) بويه : رجل من الديلم كان فقيرا ، فرأى في منامه رؤيا فعبروها له بأن أولاده سيملكون ، فكان أولاده ملوكا بالعراق وفارس وبلاد الديلم ، ودالت دولتهم بدخول السلاجقة العراق سنة ٤٤٨ هـ . (انظر النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٤٥) . (٢) الوصي : اصطلاح شيعي يطلق على علي بن أبي طالب . وقالوا إنه لقب بذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله أوصى له بالخلافة في يوم « غدیر خم » عقب عودته من حجة الوداع ، وينكر هذه الوصية سوى الشيعة . وانظر تفسير الآلوسی عند قوله تعالى في سورة المائدة : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » (الآية ٦٧) . ومرتبة الوصاية عند الفاطميين أقل من مرتبة النبوة وأعلى من مرتبة الإمامة ، ولذلك لم يقل الفاطميون إن عليا كان إماما [راجع ديوان المؤيد في ص ٦٩ وما بعدها] . (٣) أول الفاطميون مناسك الحج ومشاعره على أنها صفات أريد بها على بن أبي طالب والأئمة بعده [راجع المجالس المؤيدية في مواضع متفرقة نسخة خطية بمكتبة محمد كامل حسين] . وهذا تأريلا لا يقرهم عليه جمهور أهل السنة . (٤) في ب ، ز : « صفر أهل القلى » وفي هامش ل (أى أكثر الأعداء الصفر من الأسف والحسد) .

وقال في الطرد ويمدح الخليفة العزيز بالله أخاه :^(١)

وَمَهْمِهِ مُشْتَبِهٍ الْأَرْجَاءِ	جَهْمِ الْقِيَّامِ مُوحِشِ الْبَهْمَاءِ ^(٢)
عَارِي الرَّبِّ إِلَّا مِنَ النَّجَاءِ	صَلْدِ عَزَازٍ شَاسِعِ الْفَضَاءِ ^(٣)
أَجْرَدَ مِثْلِ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ	لَوْ وَسَمْتُهُ ^(٤) تُغَرُّهُ السَّمَاءِ
بِكُلِّ هَظَالٍ مِنَ الْأَنْوَاءِ	كَتَهْوَرِ الْغَيْمِ سَحُوجِ الْمَاءِ ^(٥)
مَا قَدَّرْتُ فِيهِ عَلَى خَضَاءِ	كَأَنَّهُ مُنْخَرِسِ الْبَوَاغِ ^(٦)
فَهَوَّ كَمِثْلِ الْهَامَةِ الْخَصَاءِ ^(٧)	مِثْبَتِهِ الْإِصْبَاحِ بِالْإِمْسَاءِ
يَسْتُرُ فِيهِ رَوْنَقَ الضَّخَاءِ	مَا تَرَفَعَ الرِّيحُ مِنَ الْهَبَاءِ
كَأَنَّمَا لُفَّ بِطَرْمَسَاءِ ^(٨)	قَفَرِ يَبَابٍ بَلَقَعَ خَلَاءِ
إِلَّا مِنَ الْأَجَالِ وَالْأَلَاءِ ^(٩)	تَعْرِيفِ فِيهِ الْجَنِّ بِالْعِشَاءِ

(١) يلاحظ أن هذه القافية على روى الحمزة . وقد وردت فواف بعد هذه على روى الهاء .

فاثبتناها هنا تحت قافية الألف كما وردت في الأصول . (٢) المهمة : المقازة البعيدة ، وفي :

« مشبه الأرجاء » . والجهم : العبوس . واليهما : القلاة لا يهتدى فيها .

(٣) النجاء : من الرياح : التي تنكب عن مهاب الرياح القوم . والعزاز (الفتح) : الأرض الصلبة

الكثيرة السيل . (٤) وسمنه : أثرت فيه . (٥) الكتهور : العظيم من العذاب .

وفي الأصول : « سجوج » بجيمين ، وهو تحريف . (٦) البوغاء : التراب الناعم الدقيق . و«

الحديث : « أرض المدينة إنما هي سباخ وبوغاء » . يريد أنها لا تثبت ولا يسمع بها صوت .

(٧) الخصاء : التي لا شعر بها . وفي نسختي ف ، ل : الخصباء .

(٨) الطرمساء : الظلمة أو تراكمها . والياباب : الخراب . والبلقع : القفر .

(٩) الآجال : جمع إجل (بالكسر) وهو القطيع من بقر الوحش . والألآء : جمع لأى (وزان قتي)

وهو الثور الوحشى . وعزفت الجن : صامت في المفاوز ولعبت .

(١)	غَبَقْتُه فِي لَيْسَةٍ لَيْسَاء	عَرَفَ قِيَابَ الشَّرْبِ بِالْغِنَاءِ
(٢)	عَلَى عَسِيرٍ فُنُقٍ فَرَقَاء	دَحْجَاءَ كَالزَّنَجِيَّةِ السُّودَاءِ
	خَطَّارَةٍ زَيَّافَةٍ وَجَنَاءِ	(٣) حَرْفٍ، هِجَانٍ لَوْنُهَا، قَوْدَاءِ
	فَعَلَ قَرَّاحَ الْمَاءِ بِالصَّبَاءِ	(٤) مَضْبُورَةٍ، تَفَعَّلَ بِالْيَدَاءِ
	بَعَزْمَةٍ صَارَمَةٍ صَمَاءِ	(٥) قَطَعْتُهُ مَشِيعَ الْخَوْبَاءِ
	حَسَّى إِذَا قُلْتُ : دَنَا التَّنَائِي	قَطَعَ نَجُومَ اللَّيْلِ لِلظَّلْمَاءِ
	وَالشَّمْسُ قَدْ حَلَّتْ ذُرَا الْجَوَازِ	أَصْبَحَ قُدَّامِي مَا وَرَائِي
(٧)	وَتَقَدَّحَ النَّارَ مِنَ الْمَعَزَاءِ	(٦) تُذِيبُ حَرًّا هَامَةً الْحَرْبَاءِ
(٨)	جَوَائِمًا مَوْتَى عَلَى الْأَطْلَاءِ	حَتَّى تَرَى الْعَيْنَ لَدَى الرِّهْصَاءِ
(١٠)	خَوْفًا مِنَ الْإِنْفَاءِ وَالْإِحْمَاءِ	(٩) وَالضَّبَّ لَا يَبْدُو مِنَ الدَّامَاءِ

- (١) غبقته، أى مرته، وهو جواب قوله فى أول الأرجوزة «رمهم» وفى هامش ل «أى غبقت هذا المهمه أى استسلمته كأتى شربته شربا» . (٢) الدحجاء : السوداء العين الواسعتها . والعسير : الناقة الراعة ذنبا فى عدوها . والفنق : الناقة الفتية السمينة . والفرقاء : البعيدة ما بين المنسمين .
- (٣) فى ف : « خرق » . والحرف : الناقة الضامرة الصلبة . والهجان : البيضاء . والقوداء : الذلول المتقادة . والزياة : المخالة . والوجناء : الشديدة العظيمة الوجنتين . (٤) كذا فى ب . والمضبورة : الشديدة تلزيز العظام المكشزة اللحم . وفى سائر الأصول : « مضمورة » بالميم . (٥) الخوباء : النفس .
- (٦) الحرباء : دويبة ، وهو ذكر أم حين يستقبل الشمس برأسه ويدور معها كيف دارت .
- (٧) المعزاء : الأرض الحزنة ذات الحجارة . (٨) العين : جمع عيناء . وهى التى عظم سواد عينها فى سمة . والأطلاء : أولاد الأطباء ساعة تولد ، واحداها طلا وطلو . (٩) الداماء — بتشديد الميم — إحدى بحرة البر بوع ، وهى تراب يجمعه ويخرجه من الحجر فيسوى بابه كما تدم العين الوجعة بالدمام أى تعالى — وقد خففت الميم هنا للضرورة — وقد يكون الأصل (الدماء) . (١٠) الإنفاء : فى الأصل : وضع القدر على الأنانى . ويريد به هنا ما يوضع تحت القدر من نار . والإجماء : الإيقاد .

عَقَدْتُ وَجْهِي فِيهِ بِالْأَذْكَاءِ^(١) عَقَدَ اللَّيْلُ بِالشَّفَةِ اللَّيْلَاءِ
 أَسِيرُ فِي دَيْمُومَةٍ جَرْدَاءِ^(٢) لَيْسَتْ بِمَشْنَاءَ وَلَا شَجْرَاءِ
 حَتَّى وَصَلْتُ الصَّبِيحَ بِالْعِشَاءِ لَا مُسْتَدِلًّا بِسَوَى ذَكَائِي
 وَصَاحِبِي أَمْضَى مِنَ الْقَضَاءِ فِي ظُلَمِ الْأَكْبَادِ وَالْأَحْشَاءِ
 عَضِبَ حَسَامٌ جَائِلُ اللَّأَلَاءِ^(٣) كَالْبَرْقِ فِي دَيْمِنِهِ الْوُطْقَاءِ^(٤)
 عَلَى زَغْفٍ لَأُمِيَّةٍ خَضْرَاءِ^(٥) مَسْرُودَةٍ مَحْبُوكَةِ الْأَجْزَاءِ
 سَابِغِيهِ كَالنَّهْيِ بِالْعَرَاءِ^(٦) فَلَمْ أَرْزَلْ فِي صَمَوَةِ الْقَبَاءِ
 أَرْكُضُ بِالْذِّمَاءِ فِي الدِّمَاءِ^(٧) مُعْتَقِلًا بِالصَّعْدَةِ السَّمَرَاءِ^(٨)
 حَتَّى طَرَفْتُ الْحَيَّ بِالْخِلَاءِ^(٩) مِنْ آلِ سَعِيدٍ وَبَنَى الْعَرَاءِ^(١٠)
 هَمُّ مُرَادِي وَهَمُّ أَعْدَائِي وَالصُّبْحُ قَدْ ذَابَ عَلَى الْهَوَاءِ
 كَالثَّلَجِ أَوْ كَالْفَيْضَةِ الْبَيْضَاءِ يَا رَبَّةَ الْحَمْرَاءِ وَالصَّفْرَاءِ
 وَالنَّاقَةَ الْعَيْرَانَةَ الْأَدْمَاءِ^(١١) وَالْحَالِ فَوْقَ الْوَجْنَةِ الْحَمْرَاءِ

- (١) الأذكا، جمع ذكا، وذكا الناحرهما، والدكا أيضا الجرة المتهبة . (٢) الديمومة :
 الفلاة الواسعة والمغارة لا ماء فيها . (٣) ديمة وطفاء : دائمة السح حثيثه . (٤) في س :
 « زغوب » وفي سائر الأصول : « زغوب » بالزاي . وما أثبتناه هو الذي يلائم السياق . وانزعف :
 الدرع الواسعة . واللأمة : الدرع . (٥) مسرودة : منسوجة . (٦) السابغة من الدروع :
 النامة الطويلة . والنهي : التقدير . والقباء : الخيل : الدقيقة الخصر الضامرة . (٧) في ب ، ج ، د :
 « بالدهماء بالدهماء » . ويريد بالدهماء الأولى فرسا سوداء ، وبالثانية ظلة الليل . (٨) الصعدة :
 القناة المستوية . (٩) الخلاء : أرض بالبادية ، وقد ذكرها الشاعر هنا تقليدا لشعراء البادية .
 (١٠) كذا في الأصول . وظاهر أنها اسم قبيلة ، ولم نقف عليها ، وقد يكون الأصل (وبنى العداة)
 وهم حتى من مزينة . (١١) العيرانة : الناقة تشبه العير لمسرعتها ونشاطها . والأدماة : السمراء .

ماذا على مقلتك النجلاء والشِّفَةِ الوردية اللعساء
 وقدك المائل في استواء وردفك المائل لللاء
 وقلبك المقلوب للجفاء لو قَابَ الداء إلى الدواء
 وروضة باكرة الأنداء مؤنقة البيضاء والكحلاء
 ظاهرة الحمراء والصفراء^(١) كأنها الموشى من صنعاء
 معلية الحلة والرداء أبهى من الحلى على النساء
 باكرتها في فتية وضاء بأكؤيس متعة ملاء
 يسعى بها منفرج القلباء أحور رطب اللفظ والأعضاء
 يفهم بالخط والإيماء فهو منى مقالة كل راء
 نشرها كريمة الآباء صفراء لا تفهرها بماء
 كأنها في البطش والصفاء عزم العزيز المليك الآباء^(٢)
 الفائق الرائق للأشياء والحازم العازم في الهيجاء
 القائل الفاعل للعلياء^(٣) ووارث الحكمة والأنباء
 يابن الهدى والعترة الفراء فقل بك الملك شبا الأعداء
 وطال في عزته القعساء^(٤) حتى لقد جاز مدى السماء

(١) في لوف : « والزرقاء » .

(٢) في ف ، ح : (الملك والآباء) .

(٣) في ب ، و : « في العلياء » .

(٤) القعساء : الثابتة .



٥	وَدَوْلَةٌ دَائِمَةٌ الْبَقَاءُ	إِمَامَةٌ مَهْدِيَّةٌ اللَّوَاءُ
	تَعَمَّتْ بِالْعَدْلِ بَنَى حَوَاءُ	مَحْفُوفَةٌ بِالْعِزِّ وَالْهَبَاءُ
	سِيَاسَةَ الْوَالِدِ لِلْأَبْنَاءِ	وَسُسَّتَهُمْ بِمُحْكَمِ الْآرَاءِ
	وَلَمْ تَزَلْ تَسْعَى عَلَى سِيَّاسَةٍ ^(١)	سَالِمَةٌ مِنْ فِتَنِ الْأَهْوَاءِ
	وَالْأَخْذِ فِي الدَّوْلَةِ وَالْإِعْطَاءِ	مُتَّصِبًا لِلْعَوْدِ وَالْإِبْدَاءِ
	وَعَادَ مَيْلُ الدِّينِ لِإِسْتَوَاءِ	حَتَّى غَدَا الظَّالِمُ فِي اخْتِفَاءِ
	نَهَوْضَ مَنْ زَادَ عَلَى الْإِكْفَاءِ	نَهَضَتْ بِالثَّقَلِ مِنَ الْأَعْبَاءِ
	وَكُلُّ مَنْ عَادَكَ فِي ضَرْزَاءِ	كَأَنَّكَ الْمَقْدَارُ فِي الْإِمْضَاءِ ^(٢)
١٠	أَنْتَ عِمَادِي وَبِكَ أَعْتَصِلَانِي	وَكَأَنَّكَ مَنْ وَالَّآكَ فِي سَرَّاءِ
	وَأَنْتَ فِي كُلِّ دُجَى ضِيَانِي	وَجُنَّتِي فِي السَّلَامِ وَاللِّقَاءِ
	كَمْ مُضْمِرٍ لِي عُقْدَ الشَّعْنَاءِ	وَأَنْتَ تَمَّا أَتَيْتَنِي وَقِيَانِي
	جَبَّتْهُ بِالرَّدِّ وَالْإِقْصَاءِ	يَنْسُبُنِي فَيْكَ إِلَى السَّوَاءِ ^(٣)
	حَفِظًا لَطَاعَاتِي وَالْإِخَاءِ	وَلَمْ يُمَكِّنْهُ مِنَ الْإِصْفَاءِ
١٥	وَالْعَدْلُ جِبَّةُ الْكَاشِحِ السَّمَاءِ ^(٤)	حَتَّى أَنْتَنِي مُحْتَرِقَ الْأَحْشَاءِ
	وَمَنْ هَذَا مِنْ دَائِمِ النَّوَاءِ	لَا وَالَّذِي الْجَارِي بِكَرْبَلَاءِ

(١) السياسة في الأصل : منتظم فقار الظهر . يريد أن سياسته في الناس سائرة على السنن المستقيم
لا اعوجاج فيها ولا ميل . ومن المجاز قولهم : حمله على سياسة الحق أي على حده . (٢) هو قدر الله
وقضاؤه . (٣) في س ، ل : « إلى استواء » والسواء هنا السوء ؛ يقال : ساءه سواء وسواءة
ومساءة . وقد يكون السواء . (٤) يقال جبهه : قابله بما يكره .

بنى علىّ وبنى الزهراء ذوى التناهى وذوى العلاء
 ما حلت عن مستحسن الصفاء فيك، ولا عن خالص الوفاء
 فى ظاهير منى ولا خفاء فكيف أنسى من الآلاء
 يا مُنيسى من سابغ النعماء ما فاض عن حفيظى وعن إحصائى
 أضعفتنى فيه عن الجزاء فأكافى بسوى الثناء
 والشكر فى التقريظ والإطراء وقيلقٍ مُشتبه الضوضاء
 تضيق عنه ساحة الفضاء مجتمع الأحداث والأرزاء
 حطت به الدين من الطغياء^(١) والمملك من كل أمرئ عضاء
 والمُلك لا يظفر بالسَّناء ما لم يكن يُفسَلُ بالدماء
 وأشعث كالفرخ فى الخرشاء^(٢) من اتصال الجهد والإشفاء^(٣)
 عاد بمتاعمك فى لئراء كم من نوالٍ ويد بيضاء^(٤)
 واليتها عوداً على أبتداء من غير ما من ولا إكداء^(٥)
 والمجد للحدود وللإعطاء يا واهب الأعوج والعوجاء
 والغادة الممكورة العيناء والبدر الموفورة الملاء^(٦)
 والعيس قد أثقلن بالجباء ما خاب يوماً منك ذو استجباء^(٧)
 ولا غداً منقطع الزجاء فالمال من يشرك فى بكاء

(١) الطغياء: اليلة المظلمة. ويريد بها هنا الفتنة. (٢) الخرشاء: قشرة البيضة العليا اليابسة.

(٣) أشعث على الشيء: أشرف عليه. يقال: أشعثى المريض على الموت، وهو المراد هنا. (٤) الإكداء: قطع العطاء، والإسكائه.

(٥) الأعوج من الخيل: المجنب. والتجنيب: انحناؤه وتوتر فى رجل

الفرس، وهو مستحب. وأعوج أيضاً اسم فرس كان لبني هلال من الخيل المنسوبة. والعوجاء: مؤنث

الأعوج. (٦) فى الأصول: «والبدرة». (٧) الاستجباء: طلب الجباء، وهو العطاء.

جُودًا بِجُودِ الْغَيْثِ وَالْدَّمَاءِ مِنْ أُنْمِلٍ بِاَكْرَةِ الدَّمِيَاءِ^(١)
 لَيْسَتْ عَنْ الْمَعْرُوفِ فِي الْبَطَاءِ عَادَ عَلَيْكَ الْعَيْدُ بِاسْتِعْلَاءِ
 وَالْعَزَّ فِي مَلَكِكِ وَالنَّمَاءِ وَنَيْلٍ مَا تَرْجُو بِلاَ إِرجَاءِ
 * مَا أَرْقَ الصَّبُّ بَيْكًا وَرَفَاءِ *

وقال في الطَّرد :

قَدْ أَغْتَدَى وَاللَّيْلُ فِي دُجَاهُ وَالصَّبْحُ لَمْ يَنْهَضْ بِهِ سَنَاهُ
 عَلَى حِصَانٍ شَنِيعٍ نَسَاهُ أَنْبَطَ نَهْدٍ عَيْلٍ شَوَاهُ^(٢)
 سَامِيَ التَّلِيلِ سَالِمٍ شَطَاهُ ذِي غُزَّةٍ أَوْهَلَا أَذْنَاهُ^(٣)
 جَازَ بِهَا مَسِيلُهَا مَدَاهُ حَتَّى لَقَدْ كَادَتْ تُغْطِي فَاهُ^(٤)
 مُسْتَكِلَ التَّحْجِيلِ مُسْتَوَاهُ أَرْبَعَهُ وَبَطْنُهُ أَشْبَاهُ^(٥)
 مُخَالَفٍ أَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ بِدُهُمِيَةٍ قَدْ مَلَأَتْ قَرَاهُ^(٦)
 وَأَنْصَبْتَ مِنْهُ أَلْيَاهُ فَهَوْدُجِي يُجَمِّلُهُ صُحَاهُ^(٧)

(١) الدَّمَاءُ : البحر . والدَّمِيَاءُ : البركة والنعمة ، وهي بهذا الرسم في التاج ، وفي اللسان والأساس :
 « الدَّامِيَاءُ » ، هذا وفي أصول الكتاب : « الدَّامَاءُ » ويبدو أنه تحريف عما أثبتناه .

(٢) الشَّنَجُ : المتعجب . وشَنَجَ النَّسَا : صفة محودة في الحصان . والنَّسَا : عرق يخرج من الورك
 فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . والأنبَطُ من الخيل : ما تحت إبطه وبطنه بياض .
 والنَّهْدُ : الفرس الحسن الجميل اللقيم المشرف . وعِلَّ الشَّوَى : غليظ القوائم .

(٣) التَّلِيلُ : العنق . والشَّظَا : عظيم لازق بالركبة أو بالذراع أو بالوظيف .

(٤) في س : « جَانِبًا مَسِيلُهَا » وفي سائر النسخ : « جَاءَ بِهَا مَسِيلُهَا » ولعل ما أثبتناه بنق والسباق .

(٥) في ب : « شِيَاءُ » بالياء المثناة ، ولعله محرف عما أثبتناه . وفي هـ : « سَنَاهُ » وفي ذ : « شَنَاهُ » .

(٦) القَرَا : الظهور . (٧) كذا في الأصول : « لِيَنَاهُ » وهو تحريف .

تَسْبِقُ أَقْصَى لَحِظِهِ خُطَاهُ لَا يَطَأُ التُّرْبَ وَلَا تَلْقَاهُ
 رِجْلَاهُ فِي الْعَدُوِّ وَلَا يَدَاهُ كَأَنَّهُ يَطِيرُ فِي مَجْرَاهُ
 إِذَا دَعَا لَيْثُ الْفَلَا لِبَاهُ أَسْرَعَ لِلشَّيْءِ إِذَا ابْتِغَاهُ
 مِنْ مَبْلَغِ السَّهْمِ لِمُنْتَهَاهُ مُرْتَبِطُ الرَّجُلِ بِمَا يَرَاهُ
 كَأَنَّهُ يَلْفِظُ مَلْفَقًا بِهِ مَعْنَاهُ تَحْسُدُ مِنْهُ يَدَهُ رِجْلَاهُ
 حَتَّى يَكَادُ وَهُوَ فِي مَعْدَاهُ تَسْبِقُ أَخْرَاهُ بِهِ أَوْلَاهُ
 لَا يَتَشَكَّى مِنْ تَعَبٍ وَجَاهُ وَلَا تَتَلَدَّى عَرَقًا جَنْبَاهُ
 كَأَنَّهُ إِذَا جَرَى سَوَاهُ لَوْ نَامَ فَوْقَ مَتْنِهِ مَوْلَاهُ
 وَهُوَ شَدِيدُ الْعَدُوِّ لَا سَتَوَاطَاهُ وَلَمْ يَطْرُقْ عَنْ جَفْنِهِ كَرَاهُ
 أَشْوَسُ^(١) فِي مِشْيَتِهِ تَبَاهُ يُطَاوِلُ الْجُوزَاءَ مِنْ مَطَاهُ^(٢)
 وَأَشْبَهُ^(٣) مَحْلَبُهُ شَبَاهُ كُلُّ ذَوَاتِ الرَّيشِ مِنْ عِدَاهُ^(٤)
 بَاتَ يَهْرِجُ جِسْمَهُ غَدَاهُ^(٥) كَأَنَّ فَصَى ذَهَبٍ عَيْنَاهُ
 فِي هَامَةٍ قَدْ بَرَزَتْ وَرَاهُ هَادِيَةٌ^(٦) مَنْ ضَلَّ عَنْ سُرَاهُ^(٧)
 يَكَادُ أَنْ يَحْمِرِقَهُ ذَكَاهُ لَوْ طَلَبَ الْكُوكَبَ لَأَتَاهُ
 مَا غَالَهُ^(٨) يَوْمًا وَلَا أَعْيَاهُ^(٩) مَا رَمَقَتْ فِي الْجَوْ مُقْلَتَاهُ

(١) الأشوس: الذي ينظر بمؤخر عينه تكبراً وخيلاً . (٢) مطاه أى ركه واعتل مطاه ، وهو الظهر . والوارد في هذا : امتطى . وفي ل : « منكاه » . وفي سائر الأصول : « مكاه » بالكاف وهو منحرف . (٣) الأشهب يريد بازياء . والأشهب من البزاة : أكرم أنواعها . (٤) في الأصول : « بان » وهو تصحيف . (٥) « هادية » كذا في ف ، ل . وفي غيرها : « هادبه » والظاهر أن هذا من وصف « هامة » . (٦) أى ذهب بقوة . وفي الأساس : « وهذا صقر لا يفناله الشيع » أى لا يذهب بقوة وشدة طيرانه » وغال في هذا كاغثال .

يَبْنَاهُ يَبْنِي جَائِعًا قِرَاهُ ^(١)
 إِذْ وَقَعَ الْحُبْرُجُ فِي رُؤْيَاهُ ^(٢)
 وَحَلَّهُ الْقَائِصُ مِنْ يُسْرَاهُ
 وَطَارَ يَهْوِي نَحْوَهُ يَنْفَسَاهُ
 حَتَّى إِذَا قَارَبَهُ عَالَاهُ ^(٣)
 بِوَقْعَةٍ بَزَّهَا فُؤَاهُ ^(٤)
 كَمَا وَهَى مِنْ شَطْنِ رِشَاهُ ^(٥)
 ثُمَّ بَدَا وَهُوَ عَلَى قَفَاهُ
 وَسَلَّ مِنْ فُؤَادِهِ حِشَاهُ ^(٦)
 يَا شِقْوَةَ الْحُبْرُجِ مَا دَهَاها !
 لَمْ يُسَوِّ الْبَازِيَّ ، مَا جَنَاهُ ^(٧)
 إِذْ رَجَعَ الْحُبْرُجُ مَا لَافَاهُ
 ثُمَّ رَأَى مِنْ بَعْدِهِ أَخَاهُ
 وَبَرَكَةً تَتَّبَعُهُ أَتْنَاهُ ^(٨)
 وَكَزَّ لَا يَجِبُنْ عَنْ هَبْجَاهُ
 وَكُلُّ بَازٍ مَعَهُ فَتَاهُ
 حَتَّى سَقَاها الْمُرُّ مِنْ جَنَاهُ
 فَاضْحَتِ الْأَرْبَعُ مِنْ قَتْلَاهُ ^(٩)
 فَلَحْمُنَا الْغَرِيضُ مِنْ صَرْعَاهُ ^(١٠)
 وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَنَا نَوْتَاهُ
 فَبَعْضُ مَا عَادَ بِهِ مَسْمَاهُ
 أَعْطَى الْبُزَاةَ اللَّهِ مِنْ مَعْنَاهُ
 مَا لَمْ يَحْزُ صَقْرٌ وَلَا رَاهُ
 يَوْمَ الْبُزَاةِ كُلَّهُ أَسَاهُ ^(١١)
 أَنَا أَيْنَ مَنْ زَيْنَتْ بِهِ عُلَاهُ

(١) أصله : « يَبْنَاهُ » غُذِفَتْ الْوَاوُ لِلضَّرُورَةِ . (٢) الحُبْرُجُ : طَيْرُ الْمَاءِ .

(٣) رَأَى يَبْصُرُهُ رُؤْيَةً ، وَرَأَى فِي الْمَنَامِ رُؤْيَا ؛ وَهُوَ يَرِيدُ : رَأَى يَبْصُرُهُ .

(٤) بَزَّ بِهَا : سَابَّ بِهَا . وَفِي الْأَصُولِ : « بَزَّ بِهَا » وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

(٥) الشَّعْطَانُ : الْحَبْلُ . وَالرِّشَاءُ : الْحَبْلُ أَيْضًا . (٦) فَب : « نَزَاه » .

(٧) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « لَمْ يُسَبِّقِ الْبَازِيَّ » . (٨) فِي ل : « تَرَكَةً » وَالْبَرَكَةُ ، بِضَمِّ الْبَاءِ :

طَائِرٌ مَاتَ أَبْيَضَ ، وَبِهَذَا يَبِينُ أَنَّهُ صَادَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الطَّيْرِ ، كَمَا سَيَذْكَرُهُ فِي الشُّعْرِ .

(٩) الْغَرِيضُ : اللَّحْمُ الطَّرِي . (١٠) فِي ب ، ج : « جَرَعَاهُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(١١) الْأَسَا : جَمْعُ أَسْوَةٍ وَهِيَ الْقُدْوَةُ .

وَأَبْنُ الَّذِي عَمُّ الْوَرَى نَدَاهُ وَشَيْدُ الْمُلْكَ الَّذِي حَوَاهُ
وَكَانَ مِنْ كُلِّ أَذَى حِمَاهُ ذَاكَ (المُعِزُّ) الْمَاجِدُ الْأَوَاهُ^(١)
مَنْ لَمْ يَكْدُرْ مِنْهُ جَدَوَاهُ^(٢) وَلَمْ يُحْصَ إِثْمُهُ تَقَوَاهُ^(٣)
وَلَمْ تَغَيِّرْ دِينَهُ دَنِيَاهُ^(٤) صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَأَصْطَفَاهُ

وقال في الغَزَل :

وَشَادِنِ شَرْطِ الصَّبَا مُرْهَفٍ^(٥) قُرَّةَ عَيْنِي مِنْ تَمَنَاءُ
كَأَنَّمَا الْحَسَنُ رَأَى وَجْهَهُ إِلَيْهِ مُحْتَاجًا فَأَغْنَاهُ
فَانْتَثَرَتْ بِالْفُنُجِ الْفَاطْهَ وَأَنْكَسَرَتْ بِاللَّحْظِ جَفْنَاهُ^(٦)
وَلَا حَ بَرَقَ الثَّغَرُ مِنْ مَبِيسٍ^(٧) الْمِسْكُ وَالْقَهْوَةُ مُجْنَاهُ
وَبَتَّلَ الْأُرْدَاةَ فَاسْتَنْقَلَتْ وَأَرْهَفَ الْخَصِرَ وَأَضْنَاهُ
زُرْنَا بِهِ مَتَرَلْ نَحْمَارَةٍ وَاللَّيْلُ فِي صِبْغٍ بَرِيَاهُ^(٨)
وَقَدْ عَلَا الْأُنُقُ هَلَالٌ بَدَا كَعَطْفَةِ الْحَاجِبِ تَحْنَاهُ
حَتَّى إِذَا الْخِمَارُ أَصْغَتْ إِلَى صَحَابِنَا فِي الْمَشَى أَذْنَاهُ^(٩)

(١) الأتواء : الرحيم الرقيق ، وفي التذييل العزيز : (إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَتَوْهُ مُتَبِئِينَ) ، وقيل الأتواء في الآية الكريمة : المتأثرة شفقاً وفرحاً . (٢) الجدوى : العطاء . (٣) محصه : نقصه ، أى لم ينقص إثمهُ التقوى عنده ، والمراد أنه لا إثم عنده . (٤) فى ل : « تفر » وهو من عزه : غلبه . (٥) أى كما يشاء الصبا . (٦) واحد الجفنين — وهو الجفن — مذكراً في المصباح ، وكان عليه أن يذكر الفعل ، ولكن لما كان المشهور في هذا الموطن الأجفان ، فقد ذهب بالثنى مذهب الجمع فأنت الفعل فيما يظهر . (٧) فى ف : « نقل » . وبتل الشيء : تخفيف التاء وتشديد يدها : ميزه من غيره وأبانه منه . (٨) كذا في الأصول ، ولا معنى له . ولعلها محزقة عن : « والليل في صبح بمرآة » . (٩) صحابنا : جمع صاحب ورسم في الأصل : « صحبنا » ، والوزن لا يستقيم إلا بما رسمنا ؛ وقد يكون الأصل : صياحنا .

قام إلينا عَجَلًا شاعِلًا بالزَّاح يُمنَاه ويسراه
 فاستل من إبريقه قهوةً أشرق منها ليلُ مَغناه
 حتى إذا سُمنَاه في بيعها قَطَّبَ غِيظًا حين سُمنَاه
 وقال : ما آستام بها ماجدٌ قَبْلَكُمْ فيما عَلِمناه
 دُونَكُمْوها وزِنُوا مثلها دُرًّا وَبِرًّا، ووزَّناه
 فغاب عن ألحاظنا ساعةً ثُمَّتْ وافانا ودَّنَاه^(١)
 فقام بالكأس هَضِيمُ الحشا لولا قَبَاه لَشَرَبناه
 كأنتها في كفه خدُّه لكنَّها في السَّكر عيناها
 إذا سقى نَدْمَانَه كأسَه أَلْثَمَه فاه وغَنَاه :
 [ما آستكل اللذاتِ إلّا فتنى يَشْرَب والمُرْدُ نَدَاماه]^(٢)
 ولم تَنِكَ غيرُ ألحاظنا يا كاشحًا قد زاد معناها
 فإن تَدْخِلْكَ بنا ظَنَّةً فقد - على رَغْمِكَ - نِكَاه
 ولم نَزَلْ في بيتِ نَحَارها نَشْرَبُها شهرًا ومَثْنَاه
 إذا أشاب الصَّبِيحُ رأسُ الدُّجى وهَزنا الساقى أَجْبِنَاه
 نَحْبُو إذا نادى إليه كَمَا يَحْبُو إلى الوالدِ أَبْنَاهُ^(٣)
 وإنْ بَدَأ من صاحِبٍ بعضُ ما يَأْتى به السُّكْرُ عَذْراناه^(٤)

(١) الدن : زق الخمر . (٢) في الأصول : « قناه » وهو تحريف . يريد قباه . والقبا ،

نوع من الثياب . (٣) هذا البيت من شعر أبي نواس . وقد نبه الشاعر على تضمينه بقوله

في آخر البيت السابق : « غناه » . (٤) يريد : أبناؤه . وقد قصره للضرورة .

تَعَاشِرَ مُشْتَبِهَةً بَيْنَنَا أَقْصَاهُ فِي الْبَرِّ كَأُذْنَاهُ
 سَقِيًّا وَرَعِيًّا لَزِمَانٍ مَضَى بِهِ (مَعَدُّ) (١) فَمَعِدِ مِنْهَا
 مَا كَانَ أَبْهَى حُسْنِ أَيَّامِهِ فِينَا وَأَحْلَاهُ وَأَهْنَاهُ
 إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي «عَيْنِ شَمْسٍ» لَنَا مُحْمِيٌّ نَبْكُهُ سُبْحَاهُ
 وَلَمْ نَكُنْ نَنْزِلُ فِيهِ عَلَى حُكْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ نَشْنَاهُ (٢)
 لَكِنَّا نَقْدُو عَلَى مَا جَدِ تُمَطِّرُنَا بِالْجُودِ يَمْنَاهُ

وقال مخاطباً للخليفة العزيز بالله :

لِلْعِيدِ فِي كُلِّ عَامٍ يَوْمٌ يُعِيدُ سَنَاهُ
 وَأَنْتَ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِيدٌ يُلَوِّحُ عُلَاهُ
 وَنِعْمَةٌ وَسُعُودٌ لِلْمُعْتَمِنِينَ وَجَاهُ
 يَا مَنْ تَصَلَّى الْمَعَالَى إِلَيْهِ حِينَ تَرَاهُ
 وَمَنْ يَبْرُ الْبِتَامَى مِنْ كُلِّ خَلْقٍ سَوَاهُ
 لَوْ كَانَ لِلْفَضْلِ يَوْمًا مُنَى لَكُنْتَ مِنْهَا
 لِأَنَّ مِنْكَ آسْتَعَارَ الْـ زُرَّ مَارُ حُسْنِ حُلَاهُ
 فَأَنْتَ شَمْسُ صُحَّاهُ وَأَنْتَ بَدْرُ دُجَاهُ
 كَقَفَاكَ فِي كُلِّ سِلْمٍ سَحَابُ صَوْبٍ نَدَاهُ

(١) معَدُّ : اسم المعز لدين الله الفاطمي والد الشاعر . (٢) نشناه : نبغضه ، وأصله

« نشنؤه » فسميات الهزمة للشعر . (٣) في ب : « نور بعيد » .

وَحُسْنُ رَأْيِكَ فِي الْحَرْبِ سَيْفُهُ وَقَنَاهُ
فَأَنْتَ يُمْنِي يَدِيهِ وَأَنْتَ أَمْضَى طُبَّاهُ
فَأَسْلَمَ لِسَعْدِكَ يَا مَنْ يُدِيمُ نَحْسَ عَدَاهُ

وقال في الغزل :

لَا وَالْمُضْرَجِ ثَوْبُهُ ^(١) فِي كَرْبَلَاءَ مِنَ الدَّمَاءِ
لَا وَالْوَصِيِّ وَزَوْجِهِ ^(٢) وَبَذِهِ أَصْحَابَ الْكِسَاءِ
أَوْ لَا فَإِنِّي لِلْعَصَا ^(٣) عَمَّا عَهْدَتِ مِنَ الْوَفَاءِ
هَا فَانْظُرْنِي سَابِحًا فِي الدَّمْعِ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ

(١) المضرج : الملتخ .

(٢) الوصي : يريد به علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فهو الرضي عند الشيعة . وزوجه : فاطمة . و(بنيه) : الحسن والحسين . وهؤلاء جميعا هم أصحاب الكساء . جاء في شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (ج ٧ ص ٤ طبع بلاق) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وحسين وحسين آخذا كل واحد منهما بيده حتى دخل فادنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساءه ثم تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، وقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي » وهذا بأخذ الشيعة . ولكن الخبر في هذا ضعيف ، وفي رواياته اضطراب كثير يسقط الأخذ به . وسياق الآية : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ﴾ يقضى بدخول نساء النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت . وانظر روح المعاني ج ٧ ص ٤٤ .

(٣) في ل « الأشقياء » . ويقصد بالفاسقين الأدعياء هؤلاء الذين اعترفوا بخلافة أبي بكر وعمر والأمويين والعباسيين .

وَضَعِي يَدَيْكَ عَلَى فُؤَا دِ قَدْ تَهَيَّأَ لِلْفَنَاءِ
 قَالَتْ : تَلَطَّفْ شَاعِرٍ لَسِيْنٍ وَخُدْعَةُ ذِي ذِكَا
 أَمْسِكَ عَلَيْكَ فَقَدْ تَقَدَّ بَعْ مِنْكَ وَجْهِي بِالْحَيَاءِ
 وَأَعْبَتْ بِمَا فِي الْعَقْدِ . سَيَّ لَا بِمَا تَحْتَ الزِّدَاءِ
 إِنْ الرِّجَالُ إِذَا شَكُّوا أَعْبَوْا بِأَخْلَاقِ النِّسَاءِ

وقال يمدح الخليفة أبا المنصور العزيز بالله وقد تناول دواء :

لَسْتُ أَدْرِي مَنِ الْمَعْلَى الْمُهَنَّا مِنْكُمْ بِالْشِفَاءِ وَالنَّعْمَاءِ
 أَهْنِيْكَ يَا شَفِيقَ الْمَعَالِي أَمْ أَهْنِيْ بِكَ اتِّخَاذَ الدَّوَاءِ
 بَشَرْتُكَ السَّعُودُ بِالنَّصْرِ وَالْعِزِّ وَجَاءَتْكَ بِالْعُلَا وَالْبَقَاءِ
 } إِنَّمَا أَنْتَ « حُجَّةُ اللَّهِ » لَاحِظٌ فِي الْبَرَآيَا وَوَارِثُ الْأَنْبِيَاءِ ^(٢)
 فَابْقَ مَا شِئْتَ فِي نُمُوٍّ مِنَ الْمُلْدِ كَ عَلَى رَغَمِ أَنْفِ الْأَعْدَاءِ
 لَكَ عِنْدَ الزَّمَانِ عَهْدٌ جَمِيْلٌ وَلَدَى الْمَكْرُمَاتِ حَسَنُ بَلَاءِ

(١) حجة الله : من صفات النبي والأئمة عند الفاطميين (راجع ديوان المؤيد في الدين داعي الدعوة) و (كتاب المجالس المستنصرية) .

(٢) تظهر عقيدة الفاطميين في الدور بوضوح في قول الشاعر عن الإمام : إنه وارث الأنبياء . ويقصد بذلك أن محمول ما جاء به الأنبياء قد جمع في الإمام ولالإمام (المجالس المؤيدية مخطوطة) ، و (رسالة مباسم البشارات بالإمام الحاكم مخطوطة بمكتبة كامل حسين) .

وقال الأمير يصف (القرافة) ويتضرع الى الله :

إذا كنت مُصْطَفِيًّا مَرَبَّعًا نَحْصُصُ (الْقَرَارَةَ) بِالْإِصْطِفَاءِ ^(١)
منازلُ معمورةٍ بالعَفَا في مَحْصُوصَةٍ بِالتَّقَى وَالْبَهَاءِ
كَأَنَّ الْعَبِيرَ لَهَا تَرَبُّهٌ تَضَوُّعٌ فِي صُجَّحِهَا وَالْمَسَاءِ
وَيُحْيِي النُّفُوسَ بِأَرْجَائِهَا رَقِيقُ النِّسَمِ وَطِيبُ الْهَوَاءِ
دِيَارٌ أَدِيرُ بِهِنَّ النِّعَمُ وَمَغْنَى كَمَلْتَدَّ رَجْعُ الْغِنَاءِ
تَرِيدُ الشُّمُوسُ بِهَا هَجَةً وَتَحْسُنُ فِي مُقَلَّتِي كُلِّ رَأْيٍ
وَيُنِيسُهُ قِيَامَ النَّيَامِ الْأَذَانُ إِذَا مَزَقَ اللَّيْلُ سَيْفُ الضِّيَاءِ
فَمِنْ ذَاكِرِ رَبِّهِ خَشْيَةٌ وَمِنْ مُسْتَهْلٍ بِطُولِ الدَّعَاءِ
وَلَا خَيْرَةَ فِي حَيَاةِ أَمْرِي إِذَا لَمْ يَخَفْ قَصَلَ يَوْمَ الْقَضَاءِ
رَجُوتُكَ يَا رَبِّ لَا أَتَى أَطْعَمْتُكَ طَوَّعَ أُولَى الْإِتْيَاءِ
وَلَكِنِّي مُؤْمِنٌ مُوقِنٌ بِأَنَّكَ رَبُّ الْوَرَى وَالسَّمَاءِ
وَأَنْتَ أَهْلُ لِحْسَنِ الظُّنُونِ وَأَنْتَ أَهْلُ لِحْسَنِ الرِّجَاءِ
وَمَالِي يَا رَبِّ مِنْ شَائِعٍ إِلَيْكَ سِوَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ

١٥ (١) القرافة في الأصل : بطن من المعافرين يعرفون الحارث بن مرة . وعامة المعافرين بمصر ، ولهم
خطة بالنسطة تعرف بالقرافة ، وهي على اسم أمهم . (شرح القاموس مادة قرف) . وجاء في ابن خلكان :
« ومن بنى غافق بطن يعرفون بالقرافة سكنوا سفح المنفطأ أيام الفتح العربي ، ثم تركوا أماكنهم وتفرقوا
في البلاد المصرية ، وصار مكانهم مقبرة للسليبي ، فسميت المقبرة في مصر بالقرافة نسبة لؤلؤ القوم » .
وكانت القرافة في عصر الفاطميين مسكن المنصورة .

وَأَنْتَ حَنِيفٌ بَرِيءٌ إِلَيْكَ من الشك والشرك والإعتداءِ
فَصَفَحَكَ عَنْ زَلَّتِي مُنِعِمًا وَعَفَوَكَ عَنْ نَبَوْتِي وَالتَّوَانِي

*
*
(١)

وَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ عَلَى طِرَازِ شَقَّةٍ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

أَنَا مِنْ رِقَّةِ الْهَدَى وَالْهَوَاءِ وَمِنَ النُّورِ أُلْتُ أَجْزَانِي
تَبْدُلُ الْخُرْدُ الْحَسَانُ لِي الْأَوْ جُهَ دُونَ الْأُمَاتِ وَالْآبَاءِ
وَإِذَا غَنَّتِ الْقِيَانُ فَلَانِي سِتْرُ الْحَاطِظِهَا عَلَى النَّدَمَاءِ
فَكَأَنِّي وَالشَّعْرَ وَالْأَوْجُهَ الْبِيدَ صَ بَدُورٌ فِي ظُلْمَةٍ فِي سَمَاءِ
أَلَيْسَ الْأَوْجُهَ الْحَسَانَ وَأَسْمَ تَعُ مِنْ كُلِّ وَجْنَةٍ حَمْرَاءِ
لَا أَخَافُ الْوُشَاةَ إِنْ رَمَقُونِي لَا وَلَا أَتَقَى مِنَ الرُّقَبَاءِ
وَإِذَا قُبِلْتُ رَعُوسُ الْغَوَانِي قَبْلَتَنِي أَكْبَرُ الظُّرَفَاءِ
جَلَّ قَدْرِي عَنِ الْغِلَالَةِ وَالْتَّ كَمَةِ وَالْقُمْصِ وَالْقَبَا وَالرَّدَاءِ

*
*

وَجَرَتْ أَحْوَالُ دَعَتْ إِلَى أَنْ قَالَ مُخَاطِبًا لِلْخَلِيفَةِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ :

رَضِيتُ بِحُكْمِ سَابِقَةِ الْقَضَاءِ وَإِنْ أَضَحْتُ تُكَدِّرُ صَفْوَ مَائِي
وَهَلْ يَسْطِيعُ أَهْلُ الْأَرْضِ حَلًّا لِعَقْدٍ شَدَّ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ

(١) الطراز : نوع من الأقمشة المنسوجة بالإبريسم يشد به الرأس . والشقة بالكسر : ما يشق من الثوب . والمراد به هنا ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها . ويظهر أن هذه الشقة كانت زرقاء . انظر البيت الرابع من هذه القصيدة .

إلى نَم تَهْدِمُ الأحداثُ رُكْنِي وترميني بجورٍ وأعتداء
يُعاقِبُنِي الزمانُ ^(١) بغير ذنب وتخذلني بدي وذوو اصطفاي ^(٢)
ويَسْعَى بي لمن لو جاء ساعٍ به عندي لَحُضِبَ بالدماء
حياتي بين وائش أو حَسُودٍ وساعٍ بي يُسَرُّ بطول دائي
فإن وشى على الزور باغٍ فصَبْرًا لِلقَادِرِ والقضاء
وما أنا يا أبا المنصور إلا - كما تَدْرِي - على تحيُّصِ الوفاء
أتعلم كيف كان لك أنعطافي وكيف رأيتَ قَدَمًا فيك رائي ^(٣)
أحين ملكتنى والناس طرًا ورُحْتَ خليفة رَذا القضاء
وحين رجوتُ نَصْرَكَ لي فإني بُمُلْكِكَ بالغُ أقصى رجائي
يحيئك مُبَغِضٌ لي ساعيًا بي يرومُ لديك نَقِصِي في خفاء
فيثلبُنِي وَيَرْجِعُ سَالِمًا لم تهجك عليه أسبابُ الإخاء
وإن نَكُ ما قِيلَ له مَقَالًا فحَقُّكَ رَمِيَهُ بيد البلاء
وقد بَلَّغَتْنِي أَمَلِي فتَمَّ تَتِمَّ لك السلامةُ في البقاء
ولا تَشْفَلْ ضميري باستماعٍ لوائش في مهْدومِ البناء
فقد طيبتَ عيشي في سرورٍ وقد أنعمتَ بآلي في رخاء
وعيشي زائدٌ طيبًا إذا لم يُكدره لديك بنو الزناء

(١) في ل : « بمادني » .

(٢) في ب : « وذوو صفائي » .

(٣) يريد « رأيي » .

وقال في الغزل :

بذلتُ فيكم لنار الشوق أحشائي ولم تُفَزْ بعدكم بالنوم عَيْنائي^(١)
 أحببتكم حُبَّ مطبوع عليه وما^(٢) تَرْضَى بفعلكم بي في أعدائي
 لا تَحَدَّرُوا إن دنوتم في الهوى مَلَى ولا تَحْأَفُوا سُلوَى عند إقصائي
 فإني قلبي لم أملكه دونكم يوماً فَأَحْمِلْهُ فيكم على رائي
 لو كان حبك عن أمرى لحاجته لَمَا غَدْتُ خُصَمَائِي فيك أهوائي

وكتب إلى الحسن بن إبراهيم الرّسى جواباً عن أبيات :^(٣)

يا شاعراً جلّ عن أن يُقَاسَ بالشعراء
 ويا ظريفاً بليفاً^(٤) أَرَبِي على البُلغاء^(٥)
 قد جاء شعرك يَشْفِي قَارِيه من كل داء
 كالقُرْبِ بعد يَعَادِ والوَضَلِ بعد جفاء
 أو مثل لذة راج بَنَيْلِهِ للرجاء
 من أين خُفَّتْ بَأَنِي أَحْصِيكَ في الثَّقَلَاءِ
 وَأَنْتَ للنفس أَشْمَى^(٦) من الغِنَى والبقاء

(١) عينا : صفة للعين ، أى عظيمة السواد في سعة . وقد أقام الصفة مقام الموصوف . أرأنه

أراد : عيناى ، فزاد الهمزة للضرورة . (٢) فى ح : « أحبكم » . وفى هامش ر : « حبيكم » .

(٣) الرسيون من ولد الحسن بن على بن أبى طالب ، ونسبهم إلى الرس : جبل بين اليمن وعمان ، وفيهم كانت إمامة الدعوة الهدوية باليمن التى أسسها الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم المتوفى سنة ٢٩٨ هـ ، وسكن منهم جماعة بمصر منهم هذا الشاعر الذى كان يجاوب الأمير تميم بالشعر

(افطار ابن سعد : المغرب فى حلى المنرب ص ٨٥) . (٤) فى هـ : « ويا فاصيحاً بليفاً » .

(٥) فى ب : « أرى على الظرفاء » . (٦) فى ب : « وأنت عندى أحل » .

وَأَسْتَهْدِي مِنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّسِيِّ ^(١) غُرُوسًا مِنْ
الزَّهْرِ فَأَنْفِذْهَا إِلَيْهِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :

وَصَلَتْ هَدِيَّتُكَ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا يَا سَيِّدَ الْكُبَرَاءِ وَالْأُمَرَاءِ
فَكَتَّ لَنَا طَبِيبًا خَلَّائِقَكَ الَّتِي أُورِثْتَهَا مِنْ رَاجِعِ الْخُلَفَاءِ ^(٢)
فَأَسْلَمَ وَعِشْ فِيهَا تَحَبَّ فَإِنَّهُ وَقَفَّ عَلَيْكَ الدَّهْرُ دُرَّ ثَنَائِي
هِيَ جَوْهَرٌ فِي الثَّبَتِ إِلَّا أَنَّهَا تَفَنَّى وَيَبْقَى جَوْهَرُ الشُّعْرَاءِ

فَأَجَابَهُ الْأَمِيرُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

أَمَّا الرِّيَاضُ فَإِنَّهَا مَسْرُوقَةٌ لَلثَّبَّتِ مِنْ أَلْفَاظِكَ الْفَرَاءِ
لَأَنِّي بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ وَإِنَّهَا ^(٣) لَلدَّوَاتُ لِطَرِاقٍ وَذَاتُ حَيَاءِ
كَالشَّيْءِ يَسْتَهْدِيهِ مَنَى رَبُّهُ أَنْتَ الْأَحَقُّ بِهَا وَبِالْإِهْدَاءِ
مِنْكَ أَسْتَعَارَ الْحُسْنَ كُلَّ مُحْسِنٍ فَلَكَ أَنْتَسَابُ مُحَاسِنِ الْأَشْيَاءِ
وَوَظَرْتُ حَتَّى فُقِيتَ كُلُّ مُظَرِّفٍ وَلَطُفْتُ حَتَّى فُقِيتَ لُطْفُ الْمَاءِ ^(٤)
دِيبَاجُ لَفْظِكَ فَوْقَ كُلِّ مَنْوَرٍ لَكُنْ خَيْرًا مِنْهُ حَسَنُ صَفَاءِ
لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ خَلِيلِي غَبِطَةٍ يَتَرَاضِعَانِ لِإِبَانِ كُلِّ وَفَاءِ
هَذَا يُنَاجِي ذَا هَوًى وَتَحَافُظًا أَبَدًا وَلَمْ يَسْتَمْتِعَا بِلِقَاءِ

(١) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ) الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّسِيِّ أَخُو الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّسِيِّ الَّذِي تَقَدَّمَ

الْحَدِيثُ عَنْهُ (رَاجِعَ حَاشِيَةِ ٣ ص ٢٠) .

(٢) يَرِيدُ بِهِ الْمَعْزِلَيْنِ اللَّهَ الْفَاعِلِيَّ . وَكَانَ الْفَاعِلِيَّونَ يَدْعُونَ الْخُلَفَاءَ عِنْدَهُمْ مِنْ ابْتِدَاءِ الْمُهَدِيِّ بِاللَّهِ

صَاحِبِ الْمَقَرِّبِ لِأَنَّهُ نَجَحَ عَنِ السِّرِّ الَّذِي فَرَضَهُ الْأُئِمَّةُ السَّابِقُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَخْطَرِ الدَّعْوَةَ وَتَوَلَّى السَّاطِنَةَ وَلِذَلِكَ

لُقِبَ بِالْخَلِيفَةِ وَبِالْإِمَامِ . أَمَّا الَّذِينَ لَمْ يَتَوَلَّوْا سُلْطَانًا فَهُمْ أُئِمَّةٌ فَقَطْ ، وَجَاءَ بَعْدَ الْمُهَدِيِّ ابْنُهُ الْقَاسِمُ ، ثُمَّ الْمَنْصُورُ

وَهُوَ وَالِدُ الْمَعْزِلَيْنِ اللَّهِ . (٣) فِي هـ ، ل : « وَلَقَدْ بَعَثْتُ » . (٤) فِي ل : « فَت » .

وقال :

وإذا تأملت الوداع رأيته دمعا يفيض على الحدود دماء
ولو أن قلبي فيك أعطى سُؤله يوم الفراق لفارق الأحشاء

وقال أيضا :

حارب الناس قبلنا الأعداء حين كانوا أعزّة أكفء
أترانا أذلة ومن اللؤ م بنا أن ننازل الجبناء
هل تروم الثعالب الليث ، أم هل تطمع الأرض أن تطول السماء
لا ومن صير الأئمة من نس بل وصى النبي لي آباء
ما تحملت ذلة ، بل تحم ^(١)ت إلى أن يتم ربي القضاء
فأصير الحرب عن لئام الأعدى ودعاني أنازل الصهباء
فهوة تهزم الهموم إذا ما نازلتها ، وتطرب الندماء
إن دعيتها الأنوف فاحت عيرا أو رمتها العيون لاحت ضياء
فهى كالورد جُمرة وذكاء ^(٢) وهى كالليث جُراة ولقاء

وقال في الغزل :

حشوا بفراقهم نارا حشاه فأخلوا مقتلتيه من كراه
لعلّ البين أن يُسلى بين فاللعاشقين ضنى سواه

(١) يريد : تحببت . قال امرؤ القيس : « يقولون لا تهلك أُمى وتحمل » . وقد يكون

الأصل : (تحملت) . (٢) ذكا المسك ذكاء : سطع ريحه .

حبيبٌ وصلُّهُ للبين وقفٌ ولى فيضُ الدَّموعِ على نَوَاهِ
 براه الله من نُورٍ وماءٍ فلولا ثوبُهُ آنَحَلَّتْ قُؤَاهُ
 تَعِيبُ الوَرْدَ حمرةً وجنتيه وتلعبُ بالقِراخِ مُقلَّتهِ
 تَبَسُّمٌ عن حَصَى بَرْدٍ ولكن جنيتُ النخمرَ صرفاً من جَنَاهِ
 يَغَيِّرُنِي وَيُليِّنِي التَّنَائِي وليس يَحُولُ عن قلبي هَوَاهُ
 ومن طولِ المَوَاعِدِ ليس سُؤْلِي وحظِّي منه إِلَّا أن أَرَاهُ

وقال في مثله :

الْحَمْدُ لله شُكْرًا هذا الذي أتمنى
 قَبْلْتُ مَنْ كُنْتُ ضَبًّا به كَثِيبًا معنَى
 فَكَدْتُ أَفْنِيهِ بِالضَّمِّ والعِناقِ وَأَفْنَى
 جَنَيْتُ بِاللَّثْمِ مِنْهُ ما كانَ بِاللَّحْظِ يَحْنَى^(١)
 قُلْ لِلْعَذُولِ عَلَى مَا حَقَّ بِهِ أَنْ أَهْنَى
 لَا نِلْتُ مَا كَانَ مِنْهُ يَوْمَ الْوَصَالِ وَمِنَى

وقال :

أُتْرَجَّةٌ مَادَ بِهَا غَضَبُهَا وجادها الطَّلَّ فأبقاها^(٢)
 كَأَنَّمَا زَارَتْ حُبًّا لَهَا^(٣) فالتفَّ خوفَ البَاءِ ساقاها

(١) في ج ، هـ : « ما كان منه ليحنى » . (٢) في ل : « فأبقاها » ؛ وهو تصحيف من « فأبقاها » أى نظفها وأزال عنها الغبار . وهذا أنسب . (٣) في ب : « كأنها زارت » .

وقال — وهو في جماعة من الندماء — في بستان له :

نحن من البستان في نُزهةٍ ولقظنا مثل حُلّاء سَوَا
تَذَاكَرُ يُطْفئ غليل الجوى كأدْمَعُ المشتاق يوم النوى

وركب الأمير يوما إلى بعض البساتين بالمنصورية^(١) ، فأرسل المعز^(٢)
في طلبه للخدمة التي كان يتولاها بين يديه، فجاء مبادرا وتعذر لقاءه،
فكتب إليه :

مالى تَجَلْتُ إلى دُعائك وَحُرِمْتُ حَظِّي من لقاءك
وتركتني مُسْتَوْحِشًا لما عَزِمْتُ على أَصْطَفائك
حتى لقد أَوْهَمَنِي أَنِّي أَخَوُكَ في وفائك
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مِنْ مَلِكٍ وَزَادَكَ في حِبَائِكَ

وقال يمدح العزيز بالله أخاه :

ما قال أَوْهَ لفقده وأَها كسْتَرِيحَ لِقَوْلِهِ آهَ
تَبَرَّمُ النَّفْسُ مِنْ بِلَالِهَا يُفْسِدُ إِقْرَارَهَا وَدَعَاها
إِنْ يَتَحَجَّبُوا وَصَلَهَا فَا حَجَّبُوا عَنِّي سُرَى طَيْفِهَا وَذَكَرَهَا
بَعِيدَةُ الدَّارِ وَهِيَ دَانِيَةٌ مَنَى عَلَى بَعْدِهَا وَمَنَّاها

(١) في معظم الأصول : « كتب » وما أثبت في نسخة ف .

(٢) في معظم الأصول : « البستانين » والصواب ما أثبت كما في نسخة ف .

(٣) هي المدينة التي بناها المنصور بالله الفاطمي ، وأصبحت عاصمة ملكه بالمغرب ، وظلت كذلك

إلى أن فتحت مصر في عهد المعز وبنت القاهرة ، وأصبحت هي مقر الخلافة الفاطمية .

في ناظر القلب شخصُ مرَّأها وفي صميم الفؤاد منشأها
 غمرَاء للدَّعِصِ ^(١) ملءٌ مِيزَرِها وللفضيب الرطيب أعلاها
 أعارتِ الراحَ لوتَ وجنتها وطبَّعَ الحَاطَظَها ومعناها
 فالخمرُ لو لم تكن كقفلها في الطبع ما أسكرت نداماها
 وليلةٍ بَثَّها على طَرَبٍ آخِرُها مُشَبِّهُ لَأُولَاهَا
 أَقْبَلَ البرقَ من ترائبها وألثمُ الشمسَ من عُيَاهَا
 سَقَنِي الزَّاحَ وهي خَدَاها بأكؤس ^(٢) اللحظ وهي عُيَاهَا
 إِذَا أَدَارَتِ مَزَاجَهَا جَعَلَتْ ^(٣) بآخر اللَّحْظِ في فَي فَاها
 فَيَاها قَهْوَةٌ مَعْتَفَةٌ وليس إِلَّا الحُدُودَ مَاوَاهَا
 حَبَابُهَا الثَّغَرُ حِينَ يُمَزَّجُ لِي وَتَقْلُهَا اللَّثْمُ حِينَ أُسْفَاهَا
 تَخَالُهَا الشَّمْسُ فِي تَلَاثُمَا ^(٤) لَا يَل تَخَالُ الشَّمُوسَ إِيَّاهَا
 سَلَّ الصَّبَا وَالْأَنَامُ ^(٥) عَنْ شَيْعِي وَالْمَجْدَ عَنْ رَاحَتِي وَجَدَّوَاهَا
 أَلَسْتُ أُعْطِيَ الْعُلَا حَقَّقَهَا مَنِي وَأَجْرِي اللَّذَاتِ مُجَرَّاهَا
 وَإِنْ تَدَبَّ الخُطُوبُ جَامِعَةً ^(٦) لَقَيْتُهَا لَا أَخَافُ عُقْبَاهَا

١٥

(١) الدعص في الأصل : كتيب الرمل ، ويريد به ردفها .

(٢) كذا في م . وفي ل : « بأكؤس الراح » ، وفي سائر النسخ : « بأكؤس السكر » .

(٣) في م ، م : « أرادت » .

(٤) صبا الرجل يصبو صبوا وصبوا وصباء : مال إلى الصبوة أى جهلة الفتوة .

(٥) في ل : « المنام » .

(٦) في م ، هـ : « بدت » .

٢٠

ومن عيون الظباء تسحرني أضعفها لحظةً وأضناها
 ولست أَرْضَى من الأمور بها لا أجِدُ المَكْرَماتِ رضاها
 وأستعِ فَعندي من كلِّ صالحةٍ ألطف أسرارها وأخفاها
 لا أدعى الفضلَ قبلَ يشهد لي به أداني الدُّنَا وأقصاها
 ولا أرى لي على الصديقِ بدءًا تُفْسِدُ إِنْعامَها بِنُعمائها
 من أصطفاني بوده فله ^(١)عندي يدٌ كالجبالِ صُغْراها
 لله أيا منّا التي سَلَفَتْ بدار خُزوى ما كان أحلاها
 فالقَصِير من صيرة الملوك إلى ^(٢) أعلى رُباها إلى مُصْلاها
 إذ تَجَنَّبني اللهو من أصائلها ^(٣) والعزُّ من بغيرها ومَغْداها
 إن عَرَضَتْ لَذَّةٌ مَلَكَّاها ^(٤) أو صَعِبَتْ خُطَّةٌ حَوَيْنَاها
 أو يَمْتَنَّا تروم نُضَرَّتْنا صارخةً بِأَسْمِنَا حَمِينَاها
 وإن رَمَتْنَا الحُطوبُ عن عُرض ^(٥) فاض نِزارُها بِجَلاها
 المُطْفِئ الحربَ كلما اضطرمَّتْ وفارسُ الخيلِ حينَ يَلْقَاها
 كأنما الدهرُ من مخافته يعلُّ بالخمَرِ أو حُمَيَّاها

(١) في معظم النسخ : « ما » .

(٢) الصيرة : الماء يجتمع عنده الناس . وفي م : « من خيرة الملوك » .

(٣) في ب ، د : « مجتنى » .

(٤) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « لزبة » واللزبة : الشدة .

(٥) هو العزيز بالله تزار بن المعز لدين الله أخو الشاعر .

بَدَّ المَلُوكَ الأُلَى فغَادَرَهَا تَذَمُّ سَاطِطَهَا وَعَنِيَهَا
 قَصَرَ عَنْهُ أَقْصَادُ قَيْصَرِهَا وَجَازَ سَابُورَهَا وَكَسَرَهَا^(١)
 وَفَاتَ فَيُورُوزَهَا وَرُوسَتَهَا^(٢) وَزَادَ عَزًّا عَلَى جُلُودَهَا^(٣)
 لِكُلِّ مَلِكٍ مِنَ الْوَرَى شَبَّهُ وَمَا أَرَى لِمَنْزِلِ أَشْبَاهَا
 أَقُولُ يَا مَالِكَ المَلُوكِ وَلَا أَقُولُ فِي مَدْحِهِ شَهْنِشَاهَا^(٤)
 سَعَى وَطَالَ النَجُومَ مَبْدَأُ بِهَمَّةٍ يَسْتَقِلُّ مَسَاهَا
 نَفْسٌ كَانَتْ السَّمَاءَ مَسْكُنَهَا^(٥) وَهَيَّةً كَالزَّمَانِ أَدَانَا
 لَمْ يَسْعَ الدَّهْرُ حِينَ حَلَّ بِهِ صُفْرَى عَلَاهُ فَكَيْفَ كُبْرَاهَا
 خِلَافَةً أَصْبَحَ الزَّمَانُ لَهَا مُسْتَحْدَمَ السُّغَى مَذْتُولَاهَا
 تَنَاهَى عَنْ بَطْشِهِ وَتَأْمُرِهِ وَلَيْسَ يَسْطِيعُهَا فَيْتَاهَا
 يَا مَلِكًا يَفْخَرُ الْفَخَارُ بِهِ مَنَّا عَلَى حَيَا وَمَوْتَاهَا
 وَتَسْقِلُ المَلُوكَ عِزَّتَهَا إِذَا رَأَتْ عِزَّهُ وَدُنْيَاهَا
 وَلَوْ تَبَدَّتْ لَهَا بَحِيَّتُهُ مَا حَمِدَتْ بَعْدَهُ تَجَايَاهَا
 لَوْ أَمَّهُ مِنْ عُفَاتِهِ أَحَدٌ يَقُولُ هَبْ لِي عَلَاكَ أَعْطَاهَا

(١) هو سابور بن هرمز ذو الأكتاف ملك فارس .

(٢) يريد فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور .

(٣) رستم : أحد أبطال الشاهنامه الفارسية .

(٤) يريد الجلندي ملك عمان .

(٥) شهنشاہ : ملك الملوك بالفارسية . ويريد أن يفخر بأنه عربي لا عجمي .

(٦) في و : « كان الزمان » .

ليس بناسٍ لوُعِدِه وإذا جاد بِنِعْمَاهُ فهُوَ يَنْسَاهَا
 إنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ بَاتَ نَائِلُهُ ^(١) يَخْلُفُ أَنْوَاءَهُ وَسُقْيَاهَا
 مُفْتَرِقُ الْحَالَتَيْنِ مُجْتَمِعُ الْآرَاءِ فِي سَلَمِهَا وَهَيْجَاهَا
 دَانَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَالْعِبَادُ مَعًا وَالْوَحْشُ فِي وَعَرِهَا وَصَحْرَاهَا
 فَهُوَ لِسَانُ التَّقَى وَمَقْلَتُهُ وَهُوَ يَمِينُ الْعُلَا ^(٢) وَيُسْرَاهَا
 صُورٌ مِنْ جَوْهَرِ النَّبْوَةِ إِذْ كَانَ الْوَرَى طِينَةً وَأُمَوَاهَا ^(٣)
 فَمَنْ يَطْعُهُ يَقْضُ بِطَاعَتِهِ وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ
 خُذَهَا تُبَاهِي بِهَا الْمُلُوكَ فَا جَاءَ بِهَا مَالِكٌ وَلَا بَاهَى

(١) في ف ، ل : « ناب » . (٢) في ز ، ف ، ل : « الهدى » .

(٣) في العقائد الفاطمية أن النبي والأئمة من جوهر لطيف يناسب جوهر الحدود العلوية (الملائكة) .

(٤) تنكرر كلمة الطاعة في هذا الديوان . وهي عند الشيعة طاعة الأئمة من أهل البيت إذ هي من

الفرائض الأولى عندهم ، وعليها جرى تفسير قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) .

وهذا التفسير يخالف لما عليه الجمهور . وفي تفسير القرطبي (٤ / ٣٦١) بعد أن أورد في تفسير أولى

الأمر أقوالاً : « وزعم قوم أن المراد بأولى الأمر علي والأئمة المعصومون . ولو كان كذلك ما كان

لقوله : (فردوه إلى الله والرسول) معنى ، بل كان يقول : فردوه إلى الإمام وأولى الأمر ؛ فإن قوله هو

المحكم على الكتاب والسنة . وهذا قول مهجور ، يخالف لما عليه الجمهور » والفرائض العامة عندهم سبع منها

«الولاية» وإليها يشير المؤيد في الدين هبة الله بن موسى بن عمران المؤيد الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٠ هـ ،

في ديوانه ص ٢٠٥ :

طوبى لمن أخلص في التوحيد تبصرا من جهة الحدود
 وهم أولو الأمر أئمة الهدى عصمة من لا ذبهم من الردى
 مفروضة طاعتهم على الأمم قاطبة من عرب أو من عجم
 اقرأ أطيعوا الله والرسولا ثم أولى الأمر بهم موصولا
 ثلاث طاعات غدت معلومه في آية واحدة منظومه

لا سِيَّاماً مِنْ أُنْحَى مُحَافَظَةٍ حَازَ بِهَا الْمَكْرُمَاتِ وَالْجَاهَا
هَذَا وَلَمْ تَحْوِ مِنْ مَنَاقِبِكَ الْغَدْرَ سَوَى بَعْضِ عَشْرِ أَجْزَاهَا ^(١)
مَجْدُكَ يَسْتَغْرِقُ الثَّنَاءَ وَلَوْ كَانَ الْوَرَى أَلْسِنًا وَأَفْوَاهَا

وقال في الغزل :

وَا يَايِ الطَّيْبِ الَّذِي لَوْ بَدَا لِلْبَدْرِ قَالَ الْبَدْرُ وَأُظْلِمَتَا
أَثَرْتُ بِالْأُلْحَاطِ فِي خَدِّهِ فَانْتَصَفْتُ مِنِّي لَهُ مُقْلَتَاهُ
ثُمَّ رَمَى قَلْبِي بِالْحَاطِظِ وَابَايِ الْحَاطِظِ مِنْ رُمَاهُ
كَمْ سَفَكْتَ أَجْفَانَهُ مِنْ دَمٍ نَمَتْ عَلَيْهِنَ بِهِ وَجَنَاهُ
يَا قُومِ مَا بَالُ طُلَامَانَا فِي الْحُبِّ لَا يَنْظُرُ فِيهَا الْقَضَاهُ
فَتَمَنَعَ الْمَحْبُوبَ مِنْ زَهْوِهِ وَتَنَصَّفَ الْعَاشِقَ مِمَّنْ جَفَاهُ
لَا تَطْلُبُوا خَلْقًا يَقْتُلِي سَوَى فَوَاتِرِ اللَّحْظِ وَوَرْدِ الشَّفَاهُ
لَوْ قِيلَ لِي مَا تَشْتَهِي لَمْ أَقُلْ شَيْئًا سَوَى قَلْعِ عَيُونِ الْوُشَاهُ
يَا مَنْ بَرَأَنِي حُبُّهُ وَأَتَيْهُ فِي الْعَنَاءِ فِي هَجْرِهِ مُنْتَاهُ
مَنْعَتِي الطَّيْفَ بِمَنْعِ الْكَرَى مِنِّي، فَكَدَّرَتْ عَلَيَّ الْحَيَاهُ
وَاللَّهِ لَا أُنْسَى لَهَا قَوْلَهَا مِنْ خَلْفِ يَحْجِفُ السُّتْرَ وَاضْبِعَتَاهُ
مَتَى آسَتَوْتُ فِي الْحُبِّ أَقْدَامُنَا حَتَّى أَوَاتِيَهُ وَأُبْنِي رِضَاهُ
ثُمَّ عَلَتْهَا رِقَّةٌ فَأَثْنَتُ قَائِلَةً يُحْزِي بِمِثْلِي هَوَاهُ ^(٢)
فَوَجَّهْتُ بِالذَّرِّ لِي ثَغَرَهَا وَأَرْسَلْتُ لِي وَجْهَهَا فِي الْمِرَاهُ

(٢) في الأصول : « يجزى » بالراء .

(١) في هـ : « عشر احداها » .

قافية الباء

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

شَرَى^(١) البرقُ فالتاعَ الفؤادُ المَعْدَبُ وحرَّ الكرى في العين وهو مُدْبَذِبُ^(٢)
أَرِقْتُ لهذا البرقِ حتى كَأْتَمَا شَرَى فَبَدَتْ منه لِعَيْنِي زَيْنُ^(٣)
يَلُوح وَيَخْبُو في السماء كَأَنَّهُ سَيْفٌ بَارِجَاءِ السَّمَاءِ ثَقَلَبُ^(٤)
شَرَى قَبْلَ صَبْغِ اللَّيْلِ بِالْحَلَكِ الرُّبَا ووَافَى وَقَدْ كَادَ الصَّبَاحُ يُشَوِّبُ^(٥)
يَوْمَ رَعِيْلُ الْغَيْمِ عَمْدًا وَإِنَّمَا يَوْمَ خَيْالًا مِنْ سُلَيْمَى وَيَجْنُبُ^(٦)
وَالْأَفْلَمِ وَافَى كَأَن نَسِيمَهُ وَمَا فِيهِ طِيبٌ بِالْبَعِيرِ مُطِيبُ^(٧)
وَلِمَ جَاءَ وَالطَّيْفَ الْمُعَاوِدَ مَضْجَعِي مَعًا وَمَضَى لَمَّا مَضَى الْمُنَاوِبُ^(٨)
وَأَنى أَهْنَدَى طَيْفُ الْخِيَالِ وَدُونَهُ مِنْ الْيَسَدِ مَجْهُولٌ وَدُونُ^(٩) وَسَبَسُ^(١٠)
فَوَاصَلَنِي تَحْتَ الْكَرَى وَهُوَ عَاتِبُ^(١١) وَلَوْلَا الْكَرَى مَا زَارَنِي وَهُوَ يَعْتَبُ^(١٢)
وَبَاتَ صُجَّيْعِي مِنْهُ أَهْيَفُ نَاعِمُ وَأَذْعَى نَشْوَانُ وَالْعَسَّ أَشْنَبُ^(١٣)

- (١) شَرَى : لَمَعَ . (٢) فِي ل : « شَرَى فَمَرَّتْ مِنْهُ لِعَيْنِي زَيْنُ » . (٣) فِي ر : « السحاب » . (٤) يَتَوَب : يَرْجِع . (٥) الرَعِيل : كُلُّ قِطْعَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ مِنْ خَيْلٍ وَرِجَالٍ وَطَيْرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ . (٦) جَنِبَهُ : قَادَهُ إِلَى جَنْبِهِ . وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي ح : « وَيَسْحَبُ » . (٧) مُنَاوِب : رَجَعَ . (٨) فِي ل : « مَهْمَه » وَالذَّر : الْمَقَاظَةُ . وَالسَّبَس : الْمَقَاظَةُ أَيْضًا وَالْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْبَعِيدَةُ . (٩) كَذَا فِي ل ، هـ وَفِي ح : « وَهُوَ غَائِبٌ » وَفِي سَائِرِ النُّسخ : « غَيْرَ عَاتِبٍ » . (١٠) الْأَلْس : الَّذِي فِي شَفَتَيْهِ لَعْسٌ وَهُوَ سَوَادٌ مُسْتَحْسَنٌ فِي الشَّفَةِ . وَالْأَشْنَب : الَّذِي فِي ثَغْرِهِ شَنْبٌ وَهُوَ رَقَّةٌ وَبَرْدٌ وَعَذُوبَةٌ فِي الْأَسْنَانِ .

كَأَنَّ الدَّجَى مِنْ لَوْنٍ صُدِّغِيهِ طَالِعٌ^(١) وَشَمْسُ الصُّحَى فِي صَحْنٍ حَدِيدِهِ تَغْرُبُ
فَلَمَّا أَجَابَ اللَّيْلُ دَاعِيَ صُبْحِهِ وَكَادَتْ ثَرِيًّا نَجْمُهُ تَنْصَوْبُ^(٢)
ثَنَى عِطْفَهُ لَمَّا بَدَأَ الصَّبِيحُ ذَاهِبًا وَمَا كَادَ لَوْلَا طَالِعُ الصَّبْحِ يَذْهَبُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو سِرًّا شَوْقِي كَتَمْتُهُ قَمُّ بِهِ وَاشْ مِنْ الدَّمْعِ مُعْرِبُ
وَإِنِّي لِأَلْقَى كُلَّ خَطْبٍ بِمُهْجَةٍ يَهْنُونَ عَلَيْهَا مِنْهُ مَا يَنْصَعِبُ
وَأَمْتَصَحِبُ الْأَهْوَالَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَيُمَزِّجُ لِي السَّمَاءُ الدُّعَا فَاذْهَبُ
وَأَغْضَى عَلَى مِثْلِ الْأَيْسَةِ صَابِرًا وَلَوْ شِئْتُ لَمْ أَصْبِرْ وَلِالسَّيْفِ ضَرْبُ
وَلَسْتُ بِإِقْبَالٍ وَإِنْ سَرَّ فَارِحًا وَلَا مِنْ عَجِيبٍ يُعْجِبُ النَّاسَ أَعْجَبُ
لَأَتَى بِلَوْتِ الدَّهْرِ ثَمَّ عَلِمْتُهُ وَجَرَّبْتُ مَا لَمْ يَلْقَ قَبْلِي مُجَرَّبُ
كَثِيرُ الْغِنَى بِالْعَقْلِ نَفَرٌ، وَإِنِّهِ لَذِي الْجَهْلِ يُخْزِي بِالْحَيَاةِ وَمُتَعِبُ
سَيَصْحَبُ نَصْلِي مَنْ يُرَى مِثْلَ حَدِّهِ وَيَتَحَدَّ صَحْبِي شِمْتِي حِينَ أَصْحَبُ
وَمَا الْحَرُّ إِلَّا مَنْ تَدْرَعُ عَزْمَهُ وَلَمْ يَكْ إِلَّا بِالْقَنَاءِ يَتَكَسَّبُ^(٣)
فَإِنْ الْقَنَاءَ فِيهَا لَدَى فَسِيحَةٍ^(٤) وَفِي السَّيْفِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَهْرَبُ
أَأَسْأَلُ حَظًّا مِنْ لَثِيمٍ وَمُقَرِّفٍ^(٥) وَأَخْضَعُ لِلنَّكْسِ الْبَخِيلِ وَأَطَابُ

(١) في م : « في لون » .

(٢) « ثريا » في ل : « توالى » و « تنصوب » : تنحدر للعب .

(٣) في م : « يتكسب » و « تنكب قوسه » : رضعها على منكبه .

(٤) كذا في الأصول . ولعلها :

* فَإِنْ الْقَنَاءَ فِيهَا لَدَى الْعَرْسَةِ *

(٥) المقرف : الذئب . والنكس : من الرجال المقصر عن غاية النجدة .

وأترك بيض الهند وهي شوافع
 وما لي أخاف الحادثات كائني
 إذا لم أريد ورد المنايا مخاطراً
 سألني دَراري النجوم وأنثني
 وأحمل ما بين الممالك حملة
 وإلا فإلى من أئمة هاشم
 خليلي ما في أكفوس الزاح راحتي
 ولكنني للجد أرتاح والعبلا
 وللحلم يوم البطش مني حمة
 ومن بين جنبيه كنفسى وهمتي
 ومن أين لا أغدو ولي كل مفخر
 ولي من زار حمّة شدّ نسجها
 وقربني تراضعتنا جميعاً لبانها
 إذا جردت في حاجة لا تحيب
 جهول بأن الموت ما منه مهرب
 بنفسي فلا جنبت ما اتجنب
 وأعطف أطراف الرّماح وأركب
 يعود بها روض المني وهو مخضب
 ولإلى في الدهماء جد ولا أب
 ولا في المثاني لذتي حين تطرب
 وللجود والإعطاء أصيبو وأطرب
 وللحفظ يوم الغدر في تغضب
 (١) (٢) (٣) (٤) (٥)
 (بروح له) فوق الكواكب موكب
 يضيئ أفتخار الناس عنه ويحجب
 معد ويحوييني وإياه منصّب
 (٦) (٧)
 وصنو إذا عد الإخاء ومنسب

(١) كذا . وقد يكون الأصل : « الدهناء » والدهناء : موضع تميم بجند في صميم بلاد العرب .

(٢) يريد بالمثاني ما بعد الأول من أوتار العود . وفي م ف ، ل : « حين تغضب » .

(٣) في ه ، ف ، ل : « في تغضب » .

(٤) في ل : « روح له » .

(٥) كذا في ب وفي ه : « روح ولي فوق ... » وفي م : « روح له فوق الكواكب » .

(٦) انظر حاشية ١ ص ٢٤

(٧) الصنو في الأصل : الشقيق والعم والابن ؛ وقد أجازها الشاعر هنا مصدراً .

- فلا يَتَهْمَنِي الحاسدون ببيغيمهم
فِعْزَى مِنْ عِزِّ العَزِيزِ مُرَكَّبُ
إِمَامٌ لَهُ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ مُرَاقِبٌ
وَفِي كُلِّ أَرْضٍ عَقْدُ عِزٍّ وَمَقْنَبٌ^(١)
مَحَبَّتُهُ حَسَمٌ عَلَى كُلِّ مَسْلِمٍ
وَطَاعَتُهُ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ مُوجِبٌ^(٢)
كَأَنَّ العَطَايَا وَالْمَنَاسِيَا نَوَافِلُ
يَجُودُ بِهَا فِي حِينٍ يَرْضَى وَيَنْفَضِبُ
رَفِيعُ المَعَالِي فِي العِيُونِ مُعَظَّمٌ
كَرِيمُ السَّجَايَا فِي النَفُوسِ مُحَبَّبٌ
أَلَّذِ مِنْ الشَّهَدِ المُصَصِّفِي مَذَاقُهُ
وَأَطِيبُ مِنْ نَيْلِ الأَمَانِي وَأَعَذِبُ
وَأَمْضَى مِنَ المِقْدَارِ عِزٌّ مَا وَبَطْشُهُ
وَأَوْسَعُ لِلْأَيَّامِ صَدْرًا وَأَرْحَبُ
مَا ثَرُهُ فِي حَلْبَةِ الفَخْرِ سُبْقِي
وَتَدْبِيرُهُ فِي ظُلُمَةِ اللَّيْلِ كَوَكْبُ
وَأَرَاؤُهُ يَوْمَ اللِّقَاءِ نَوَافِدُ
مَوَاضٍ إِذَا كُلُّ الحَدِيدِ المَضْرَبُ
هَنِيئًا لَكَ الأَعْيَادُ يَا عَيْدَهَا الَّذِي
بِهِ يُنَمَّحُ العِزُّ المُنْبَعُ وَيُوهَبُ
وَمَلَأَ فُضَاءَ الأَرْضِ حَوْلَكَ صَاهِلُ
وَأَسْمَرُ خَطِيٍّ وَعَضْبٌ مُشْطَبٌ^(٣)
فَسِرَتْ بِهِمْ مُسْتَعِصِمًا بِسَكِينَةٍ
كَأَنَّكَ مِنْ لُبْسِ النِّقَى مُتَرَقِّبُ
وَقَمَتَ بِهِمْ فِي مَنَبَرِ المُلْكِ خَاطِبًا
بِمَا لَمْ يَقُمْ مَلَكٌ سِوَاكَ وَيَخْطُبُ
وَأَنْصَحَتْ حَتَّى لَيْسَ إِلَاكَ مُفْصِحٌ
وَأَسْمَهَتْ حَتَّى لَيْسَ إِلَاكَ مُسْمَبُ
تُبَشِّرُ طَوْرًا بِالْإِلَهِ وَتَارَةً
تُخَوِّفُ مِنْ عِصْيَانِهِ وَتُرْهَبُ

(١) المقنب : جماعة الخليل تجتمع للفارة .

(٢) انظر حاشية ٤ ص ٣٨

(٣) أسمر خطي : يريد الرمح . والعضب : السيف . والمشطب : الذي فيه طرائق .

بَيَانًا وَوَعَظًا قَدْ تَنَاهَيْتَ فِيهِمَا كَأَنَّكَ لَمْ يَسْبِقْكَ قُسٌّ^(١) وَيَعْرُبُ
وَأَثَبْتَ فِي الْأَسْمَاعِ بِرَهَانِ حِكْمَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا مَنْ يَقُولُ وَيُطْنِبُ
لِأَنَّكَ فِي بَحْرِ الْبَلَاغَةِ مُغْرَقٌ^(٢) وَفِي سَاحَتِي أَرْضُ النَّبَوَةِ مُنْجِبُ
لِيَمْنِكَ أَنْ الْفَضْلَ أَجْمَعَ كُلَّهُ إِلَيْكَ أبا المنصور وَحَدَّكَ يَنْسَبُ
وَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُصْطَفَى الْمَلِكُ الَّذِي بِطَاعَتِهِ مِنْ رَبَّنَا نَتَقَرَّبُ
وَأُولَاكَ كَانَ الْمُلْكُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ وَكَانَ عَلَى أَفْقِ الشَّرِيعَةِ غَيْهَبُ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا طَلَعَ الضُّحَى وَمَا حَنَّ لِلْأَوْطَانِ مَنْ يَتَعَزَّبُ

وَقَالَ مُتَغَزِّلًا :

وَلِي صَاحِبٌ لَا يُمْرِضُ الْعَقْلَ جَهْلُهُ وَلَا تَتَأَذَى النَّفْسُ مِنْهُ وَلَا الْقَلْبُ
إِذَا قُلْتُ (لَا) فِي قِصَّةٍ لَمْ يَقُلْ (بَلَى) وَإِنْ قُلْتُ أَصْبُو، قَالَ لَا بَدَأَنْ أَصْبُو
وَإِنْ قُلْتُ هَاكَ الْكَأْسَ قَالَ مَبَادِرًا أَلَا هَاتِيهَا طَابَ التَّنَادُمُ وَالشَّرْبُ
سَرِيعٌ إِذَا لَسِي صَبُورٌ إِذَا دَعَا يَهْوُونَ عَلَيْهِ فِي رِضَا حِلَّةِ الصَّعْبِ
غَدَوْتُ بِهِ يَوْمًا إِلَى بَيْتِ حَانَةٍ وَلِلغَنَمِ دَمْعٌ مَا يَكْفِي لَهُ سَكْبُ
وَقَدْ نَفَحْتُ رِيحُ الصَّبَا بِمَنَافِسِ عَيْبَرِيَّةِ الْأَنْفَاسِ طَابَ لَهَا التَّرَبُّ

(١). هو قس بن ساعدة الإيادي صاحب الخطبة المشهورة في الجاهلية . ويعرب هو جد العرب .

وقيل إنه أول من أفصح بالعربية ، ويذكرون فيه قول حسان :

* تعلمتم من منطق الشيخ يعرب *

(٢) في ل : « مرق » . وعليها فكلمة « بحر » محرفة عن « نجر » .

- فَأَقْضَىٰ بِنَا الإِدْلَاجُ بَعْدَ تَعَسُّفٍ إِلَى زَوْلَةٍ ^(١) شَمَطَاءَ مَنَزِلًا رَحْبُ
- مَرْزُورَةً أَمَّا أَبُوهَا فَقِصَصَرٌ وَحَسْبُكَ مَلِكٌ جَدَّهُ قِصَرٌ حَسْبُ
- قُصَيْرِيَّةٌ ^(٢) دِيرِيَّةٌ ^(٣) هَرَقْلِيَّةٌ ^(٤) تَقَاصَرُ مِنْهَا ^(٥) الْخَطُوءُ أَحَدُ دُوبِ الصَّبَابِ
- وَقَالَتْ لَنَا : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا وَقَالَ لَكُمْ مَنَى الْبَشَاشَةِ وَالرَّحْبُ
- مَنْ أَنْتُمْ ؟ فَقُلْنَا : غُصْبَةٌ ^(٦) مِنْ بَنِي الصَّبَا دَعَاهُمْ إِلَيْكَ الْفَصْفُ وَالْعَرْفُ وَاللَّعْبُ
- فَقَالَتْ : عَلَى أَسْمِ اللَّهِ حُطُّوا رِحَالَكُمْ فَعِنْدِي الْغَتَاةُ الرُّؤْدُ وَالْأَمْرُدُ الرُّطْبُ
- وَرَاخٌ نَفَى أَفْئِدَاءَهَا طَوَّلُ عَمْرُهَا بِخَاءَتْ كَمَا يُدْرِي مَدَامِعَهُ الْعَصْبُ
- أَرَقُّ إِذَا رَفَرَقَتْهَا فِي زَجَاجَةٍ وَأَلْطَفُ مَنْ نَفْسٍ تَدَاوَلَهَا الْحَبُّ
- كَأَنَّ سِرَاجًا فِي تَرَائِبِ دَنْهَا إِذَا أَقْبَلْتُ مِنْ لَيْلَةٍ لَتَنَتْ تَصَبُّ
- فَقُلْنَا لَهَا : هَانِي بِهَا وَتَعَجَّلِي ^(٦) وَلَا يَكُ فِيمَا قَلَّتْ خُلْفٌ وَلَا كِذْبُ
- بِخَاءَتْ تَجَرُّ الرِّقَّ نَحْوَى كَأَنَّهُ عَلَى الْأَرْضِ زِنْجِيُّ بَلَا هَامَةٍ يُحْبُو
- فَلَمَّا مَرَّ جَنَاهَا بِدَا فَوْقَ رَأْسِهَا حَبَابٌ كَمَا يَلْسَابُ مِنْ سِلْكِهِ الْحَبُّ

(١) الزولة : المرأة الخفيفة الظريقة .

(٢) أى منسوبة إلى دير القصير . وسيأتى التعريف به . وفى ب : « نصيرية » بالنون .

(٣) هرقلية : نسبة إلى هرقل مدينه بالروم وأصل ضبطها بفتح الراء وسكون القاف ، ولكن الشاعر تصرف فى النطق بها للوزن .

(٤) فى ل : تقاصر منها الخط . وفى سائر الأصول : « تقاصر منها الخطب » وكلاهما تحريف .

(٥) الرؤد : الشابة الحسنة .

(٦) فى ل : « فقلنا لها بكل لنا » .

وطانت بها هيفاء مُحْطَفَةٌ الحشا
مَعاطِفُها سَلمٌ وألحَظُها حَربُ
تَمايلَ رِذافِها وأُذِرجَ خَصرُها
لِياناً ولُطفاً مِثْلَ ما تُدرِجُ الكُتُبُ
شَكا كَاشَحا الزَّنازُ مَما يُجِيعُه
وَضاقَ بِها الخَلخالُ وآمَتلَ القُلُبُ^(١)
أَغارُ على أَعطافِها كَما أَشَنتُ
مَعَ الكَاسِ أوفَدَي مَلاحِطَها الشَّربُ
أَحَلَّتْ لى الصَّهباءُ تَقبيلَ وَجَهِها
وما كانَ قَبلَ السُّكرِ فى لَثمِ عَتبُ
كَأَنّى وَقَدِ أَضجَعُها وَعَلوُها
مِنَ الشَّكْلِ رَفَعُ تَحْتِ ضَمَّتِه نَصَبُ
وما فَضَّ لَامي صَادَها بِجَنائِةِ^(٢)
سوى قَولِها إِنْ المَسيحُ لَها رَبُّ
فَلَمّا أَغاطَتَنِ بِإِظْها رُكُفَها
وَضَرَجَتْ نَقَدَها دَما بِمَصمِّمِ
ذَبَبَتْ عَنِ الإِسلامِ إِذا مَكانَ الدَّبُّ
تَقَرَّرَ لَها اليَبيضُ المَهِندَةُ القُضْبُ
وَقَلَّتْ لَها أَرماحُنا عَلىوِيةِ
فَما بَرِحتْ حَتّى أَناثُ وَأَسامَتُ
أَبا حَسنِ هَاكِ المُدَمَمَةِ وَأَسَقِنِ^(٣)
فَهَلْ لى فى فَتَكي بِها بَعدَ ذَاذِنبُ
فَقَدَ شَابَ رَأْسُ الشَّرِّقِ وَأَحَلَّوْكَ الغُربُ^(٤)
كَأَنَّ الثَريا فى مُلَاعةِ بَجرِها
مَصابِيحُ إِلا أَنها قَدِ بَدَتْ تَخبُو
سَلامٌ على دَيرِ القُصَيرِ ومَرجَبِ^(٥)
بِهَ فَلهُ مِنّى النِّخَصِصِ والقَربِ

(١) القلب : السوار . (٢) يكنى باللام عن الذكر ، يشبه بحرف اللام ، وبالصاد
عن فرج المرأة ، يشبه برأس الصاد أو مشقها . (٣) كذا فى الأصول : ولها : « هات » .
(٤) كذا فى لوف . وفى سائر الأصول : « فقد غاب رأس » . (٥) دير القصير : دير قرب
حلوان ، وهو على رأس جبل مشرف على النيل فى غاية الزاهة والحسن ، وفيه صورة السيدة مريم وفى جبرها
المسيح . كان نحار به بن أحمد بن طولون يكثر غشيانه لشرب على الصورة ، وقد أمر الخا كرام الله الفاطمي
بهدمه لكثرة ما كان يقع بالدير من آثام (الديارات للشاشيتى) . (مسالك الأبصار) . (معجم ياقوت) .

فكم لذة فيه قضيتُ وغُلّة شفيتُ ولا وائش علينا ولا شغب
منازلُ يستن الصبا في عِراصها ^(١) ويعذب فيها ماء ديمتها العذب

وقال :

حسنت بك الأيام حتى خلتها درأ أضواء على تراب كاعب
فعدت بك الأحداث غير صواب وأرندت الآمال غير خواب
تسرى حلومك للذنوب فتتمحى ويبت جودك طالب اللطال
جعل الغرام عليه ضربة لازب ^(٢) والشوق يوم البين أغلب غالب
بغفونه في عارض من دمه ^(٣) وفؤاده في جاحم متلاهب
ما كان أهون عيسهم يوم النوى لو لم تسر بهوادج وكواعب
هن الغصون الفيد غير نوايت وشموس يوم الدجن غير غوارب
لو لم يكدر حسنهن بمائل لاج وواش كاشع ومرافب
لم تحسل الكُثبان قضباناً ولا لاح بدور التم تحت جلاب
ذهبوا فك الشوق الملم بذاهب ^(٤) لا لا ولا الصبر البعيد بأثب

(١) يستن : ينشط ويمرح .

(٢) في ب : « ضربة لازم » . وما معنى .

(٣) كذا في أغلب النسخ ، ولم تقف عليها في كتب اللغة . وفي ب : « متلاعب » وهي لا تخلو

من معنى .

(٤) في ل : « عنى ولا الصبر ... » الخ .

وقال في الغزل :

قد كنتُ أركبُ في هواك مَساءتي فَعَلَ المحبُّ الصبَّ بالمحبوب
وأجود بالنفس النفيسة جاهداً لك في الهوى وَيَطِيبُ لِي تَعْذِي
كما أراك على الوفاءِ وأجتنى مَعْسُولَ وَصْلِكَ وهو غير مَشُوب
فَعَدَرْتُ غيرَ مُغَادِرٍ وَقَطَعْتُ غِيْدَ رَ مُقَاطِعٍ وَأَرَبْتُ غَيْرَ مُرِيْبٍ^(١)
غَالَطْتُ عَقْلِي فِي هَوَاكَ وَفِطْنَتِي حُسْنُ الوفاءِ بِصَحَّةِ التَّرْكِيْبِ^(٢)
فَالْعَذْرُ عَذْرَى إِذْ جَعَلْتُكَ حَاكِمًا فِي الْقَلْبِ مَسْنًى وَالذَّنُوبُ ذُنُوبِي
وَاللَّهِ لَا أَسْتَمِعْتُ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ وَلَوْ أَنَّكَ الْمَعْزَى إِلَى يَعْقُوبِ^(٣)
قد كنتُ أَحْسَنَ مِنْ مُنَاقَلَةِ الثَّنَا فَكسوت وجهك وَخَشَةَ التَّائِبِ

وقال في الغزل :

رَأَيْتُ فِي الْبَسْتَانِ إِنْسَانَةً صَفراءُ ، لِلأَلْبَابِ سَلَابَةً
كَأَنَّهَا لَمَّا بَدَتْ ظِلِيَّةٌ مِنْ الطَّبَاءِ الْعُفْرِ مُرْتَابَةً
أَذْهَبَ مَاءُ الْحَسَنِ تَقْضِيضَهَا بِخُودِ الْخَالِقِ إِذْ هَابَهُ
يَا حَسَنًا تُومِي بِذِيْلُوْفَرٍ^(٤) قَدْ رَكَّبْتَهُ فَوْقَ عُنَابِهِ

(١) كذا في ب . وفي سائر الأصول : (ورأيت) .

(٢) يريد أنه رضى بأن يكون حسن الوفاء مخلصاً وإن بعث التشكك في صحة تعقله وتركيبه حين

غالط بعقله الهوى وفطنته . (٣) يريد يوسف عليه السلام . و (المعزى) يسكون الياء للضرورة

وأصلها التشديد . وهو اسم مفعول من عزيت : نسبته . والأشهر في هذا عزاء يعزوه من الواوى .

(٤) في ح : « ترى بذيْلُوْفَر » .

تَسْمُهُ طَوْرًا وَأَرْوَاهَا عَلَى رِيَّاحِ النُّورِ غَلَابَةً
فَقُلْتُ نَيْلُوفَرَةٌ هَذِهِ ؟ أَمْ بِفَوَادِي أَنْتِ لَعَابَةٌ

وقال في الغزل :

مَانَعَتِي لَذَّةُ التَّدَانِي مَانَعَتِي الْوَصَلَ غَيْرَ عَذَبِ^(١)
إِنْ كَانَ ذَنْبِي إِلَيْكَ حَيٍّ فَلَسْتُ أَعْتَدُهُ بِذَنْبِ
هَا فَانْظُرِي هَلْ تَرَيْنِ إِلَّا قَلْبِي يَتَكِي لِفَقْدِ قَلْبِي
كَأَنَّ مِنْ شَقْنِي عَذْوَى وَهُوَ عَلَى رَغْمِ ذَلِكَ حَيٍّ

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

شَكَا الْعُودُ بِالْأَوْتَارِ شَجْوًا فَاطْرِبَا وَتَرَجَّمَ عَنْ مَعْنَى الضَّمِيرِ فَأَعْرِبَا
فَلَمْ أَرْ شَاكَ مِثْلَهُ بَثَّ شَجْوَهُ فَأَفْرَحَ مُحْزُونًا وَفَكَ مُعَذِّبَا^(٢)
خُذِي الْكَأْسَ يَا مَظْلُومَةَ الْخَلْدِ مُتَرَعًا^(٣) وَوُدِّي بِهِ نَحْوِي بَنَانًا مُحْضِبَا^(٤)
فَلَأْتِي سَبَقْتُ الدَّهْرَ لِلْجَدِّ وَالْعَلَا وَسُدَّتْ جَمِيعَ النَّاسِ شَرْقًا وَمَغْرِبَا^(٥)
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَتْنِي بِسَمَادَتِي غَدَوْتُ قَوِيًّا مِنْ مَعَدَّةٍ مُقْرِبَا^(٦)
عَذَابُ كِبَاءِ الْغَيْثِ عَذْبٌ مَذَاقُهُ وَتَارَكَ مَا لَاقَاهُ رِيَانٌ مُعْشِبَا

(١) في هـ : « مانعتني » . (٢) في ب « فأفرح محزونًا » . وفي بعض النسخ : ١٥

(فأفرح محزونًا) والتصحيح عن ف : فأفرح وكلاهما تحريف .

(٣) في بعض الأصول : « يا مظلمة الخلد » وما هنا في ف ، ل .

(٤) مترع : حال من الكأس . والكأس مؤنثة وقد وهم فيها الشاعر .

(٥) هذا البيت والذي يليه سقطا في ب وهما غير متلائمي المعنى .

وقال :

أَحْيُ وَقَدْ حَشُّوا الرَّاكِبَ وَالرَّجُلَا كَأَنَّكَ لَسْتَ الْهَائِمَ الْمُذْنَفَ الصَّبَا
سَتَعْلَمُ إِنْ بَاتُوا وَخُلِقَتْ بَعْدَهُمْ ^(١) بِأَنَّكَ مَنْ يَفْقَدُ الْعَقْلَ وَاللَّبَا
وَأَشْرَفُ مَا فِي مَذْهَبِ الْحَفْظِ وَالْهَوَى مِمَّا نَكَّ بِالْهَجْرَانِ مِنْ بَعْدِهِمْ حُبَا

غُنِّيَ لَهُ هَذَا الْبَيْتُ :

(لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِي يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ ^(٢))

فقال :

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ يَوْمَ وَدَاعِي أَضْنَى وَأَتَى مِنْ وَصَالِكَ أَسْلَبُ
لَقَتَلْتُ نَفْسِي طَاعَةً لِرِضَاكُمْ وَرَأَيْتُ ذَلِكَ هُوَ الصَّوَابُ الْأَوْجِبُ

وقال متغزلًا :

إِنْ كَانَتْ الْأَلْحَاطُ رُسُلَ الْقُلُوبِ فِينَا فَمَا أَهْوَنَ كَيْدَ الرَّقِيبِ
قَبْلَتْ مِنْ أَهْوَى بَعِينِي وَلَمْ يَشْعُرْ بِتَقْيِيلِ خَدِّ الْحَبِيبِ
لَكِنَّهُ قَدْ فَطَنَتْ عَيْنُهُ بِسَرِّ عَيْنِي فَطَنَةَ الْمُسْتَرِيبِ
إِنْ كَانَ عِلْمُ الْغَيْبِ مُسْتَخْفِيًا عَنَّا، فَعِنْدَ اللَّحْظِ عِلْمُ الْغُيُوبِ

(١) في بعض النسخ : « باتوا » بالناء وهو تصحيف .

(٢) هذا البيت بجزيرة ، انظر الأغاني ج ٨ ص ١٢ طبع دار الكتب المصرية .

وكتب إلى بعض إخوانه :

إذا هبَّ سلطان الميريسى^(١) نالفاً
 سُحيراً وحلّ الفز كلَّ نقابٍ
 وزر على الأفق الغمام شبابه^(٢)
 فقم فآلقه في عُدةٍ وحراب
 يكنّ وكانويف وكأيس مدامةٍ
 وكيس وكُس وافر وكباب
 وكلّ كساء أذني ومضزج
 كما ضرج الحدين ماء شباب
 جمعت لك الكافات سبعا ولم تكن^(٣)
 يجموعة قبلي لبّ كتاب

وقال مخاطباً الخليفة العزيز بالله يوم نوروز :

أراني إذا هذبتُ فيك قصيدةً
 من المدح وأنا في الكلام المهذب
 وإن رمتُ تقرّظاً لغيرك عاقبي
 لسانى، وراح القول فيه يكذب
 لأنك محبوبٌ على الفضل والعلا
 وأن العطايا فيك طبعٌ مرّكب
 فيمنالك غيثٌ في البرية ساكبٌ
 وعرضك إصباحٌ ووجهك كوكبٌ
 فانت المعلّى المستضاء بنوره
 وأنت المفدى المستطاب المحبب
 بك أنصحت أيامنا بعد جورها
 وذلّ الزمان الجاحم المتقلب

(١) الميريسى : ربيع جنوبية مصرية غير محبوبة . بل هي من الزواجر والأعاصير . تنسب إلى بلد

في الصعيد الأعلى اسمه المزيبية مشددة الراء . ينسب إليها بشر الميريسى .

(٢) في حد ، ف وإحدى روايتي م : « وزر على أفق الغمام شبابه » . وفي الرواية الأخرى : « ومدة

على أفق الغمام شبابه » . وفي ل : « وزر على الأفق الغمام شبابه » . وفي سائر النسخ : « ورده على الأفق

الغمام شبابه » . وفي بيتمة الدهر : ومدة على الأفق الغمام شبابه .

(٣) كذا في ب . وفي سائر النسخ : « كبت » .

فإن طاب نوروزٌ وعيدٌ فإتما^(١) بنورك أضى ذا وذا وهو طيبٌ
 فيعيش تعمراً لأوقات عُمرانٍ ماجدٍ فإن لم تكن معمورةً بك تحرب
 وصلى عليك الله يا ابن نبيّه فإنك سيفٌ للخطوب مجرب

وقال أيضاً يمدح الخليفة العزيز بالله وقت نزوله مناخ الفتح
 بالطواحين قبل الظفر بالأتراك^(٢) :

إذا حان من شمس النهار غروبٌ تذكرَ مشتاقٌ وحنٌّ غريبٌ^(٣)
 ألا أبليغا القصرين فالعقس^(٤) أنى إلى ساحتي دير القصير إلى الربا
 منازل لم يلبس بها العيش شاحباً ولم تألف فين الخطوب تنوب
 هي الوطن الثاني الذي لم تزل لنا نفوس^(٥) إليه نزع^(٦) وقلوب
 وإني لأهوى الرّيح من كل مابداً برياه من ديع الشمال هبوبٌ
 وما ببلد الإنسان إلا الذي له^(٧) به سكنٌ يشاقه وحبيبٌ
 إلى الله أشكو وشك بين وُفرقة لها بين أشاء القلوب ندوب^(٨)

(١) في بعض الأصول : « من أجلك » .

(٢) الطواحين : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام .

(٣) في ٢ : « وحن حبيب » .

(٤) العقس : اسم مكان كان من المنزهات شمالى القاهرة .

(٥) في ف ، ل وح : « هي الوطن الثاني » . (٦) في ع : « إليه نفوس نزع ... الخ » .

(٧) كذا في ٢ . وفي سائر الأصول : « الذي به ... له » .

(٨) في ف ، ل ، ح ، نر : « الفؤاد » ، وفي ٢ : « لها بين أحشاء المحب ديب » .

تُرى عندهم علمٌ وإن شَطَّتْ التَّوَى	(١) بأن لهم قلبي على رَقِيبُ
لهم كَيْدِي دُونِي وَقَلْبِي وَمُهْجَتِي	ونفسي التي أَدْعُو بها وَأُجِيبُ (٢)
فَأَيَّةَ حُزْنِي لَوْعَةً وَصَابَاةً	وعُنوان شوقِي زَفْرَةً وَنَجِيبُ
وما فَارَقُونَا يَرْتَضُّونَ فِرَاقَنَا	ولكن مِلْهَاتُ الزَّمانِ ضُرُوبُ
لهم أَنفُسٌ مَرَضَى يَقْطَعُهَا الْأَسَى	علينا وَأَكْبَادُ تَكَادُ تَذُوبُ
فَلِلشُّوقِ فِي الْأَكْبَادِ مِنْهُنَّ رَنَةٌ	وللذَّمِّ فِي رَوْضِ الْخُدُودِ سُكُوبُ
سَيَشْفِينِ دَاءَ الْبَعْدِ بِالْقَرَبِ عَاجِلًا	وَيَعْلَمَنَّ أَنَا بِالنَّجَاحِ نَشُوبُ
وَأَنْ ظَنُّونَ النَّاسَ إِفْكًَ وَبَاطِلٌ	وظُنُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُصِيبُ
تَدَارِكُ نَصْرَ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ مَا وَهَتْ	دَعَائِمُهُ فَارْتَدَّ وَهُوَ قَشِيبُ
رَحِيلَ رَأَى فِيهِ السَّعَادَةَ وَحَدَهُ	وَأَكْثَرَ فِيهِ طَاعِنٌ وَكَذُوبُ
فَأَمَضَاهُ لَمَّا أَنْ أَشَارُوا بِتَرْكِهِ	وَكُلُّهُمْ مِمَّا أَنَاهُ هَيُوبُ
يَسِيرُ بِهِ قَلْبٌ عَلَى الْخُطْبِ قَلْبٌ (٣)	وَصَدْرُهُمَا تَعْيَا الصَّدُورُ رَحِيبُ
نَفَّابُوا وَمَا إِنْ خَيَّبَ اللَّهُ ظَنَّهُ	وَلَهُ نِيْمًا أَنْكَرُوهُ غُيُوبُ
وَحَلَّ دِيَارَ الْمَارِقِينَ فَأَصْبَحُوا (٤)	وَكُلُّهُمْ خَوْفًا إِلَيْهِ مُنِيبُ
كَأَنَّهُمْ إِذْ عَايَنُوهُ مُصَمَّمًا	هَشِيمٌ أَطَارَتْهُ صَبَاً وَجُنُوبُ (٥)
بَدَا لَهُمْ مِنْهُ إِمَامٌ مُؤَيَّدٌ	عَزِيزٌ لَأُتْبَاجِ الْخُطُوبِ رُكُوبُ (٦)

(١) هذا البيت والاثنان قبله في البيتمة ، في ترجمة الشاعر . (٢) في م : « أدعى بها وأجيب » . (٣) في ب : « يسيره قلب » . (٤) في ن : « وحل بأرض المارقين ... الخ » . (٥) في ل : « أصابته » . (٦) الأتباع جمع التبج ، وشبح البحر مغلطه .

فلم يَجدوا غيرَ الإِنباءِ حيلةً ولو قَدَروا ما أذعنوا لِيَتوبوا
وما كان فيها جيشه غيرُ نفسه وعزمُ أَكولٍ للخطوبِ شُروب
يُؤَيِّده رأَى يَلوحُ نجاحه كما لاحَ عَضْبُ الشَّقَرَيْنِ قَضيب
حَوَيْتَ أبا المنصورَ وَحَدَك فَضْلُها وما لَأَمْرِي فيها سواكَ نصيب
كذا فليَقُمْ بالمجد من كان قائماً^(١) وبينَ العَلاءِ مَنْ راح وهو نجيب^(٢)
نهضتَ بها إِذْ أَعْجَزْتَ كُلَّ ناهِض ومُرْنُ رَدَّأها يَنهَمي ويَصُوب
وقد ملأتُ أرضَ الشَّامِ وقائِعاً قبائلُ من مُراقِها وشُعوب
جليدَ الحشا والقلبِ حينَ تَمَزَّقَتْ من الخوفِ شُبَّانٌ هناك وشيب
عَقَدْتَ بها عِزَّ الخِلافةِ بعد ما بدا في نواحيها صَنَى وشُحوب
وجَدَدَتِها من بعد ما لَبِيتَ بها صرُوفُ اللَّيالي والتَّوَيْنِ خطوب^(٣)
فيا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ نَهَضْتَ بِثارِها لو أَن مِعْزَ الدِّينِ مِنْكَ قَريب^(٤)
يَراك وَيَدْرِي كيفَ ضَبَطُكَ بعده وأَنَّكَ لِلأَمْرِ السَّقِيمِ طَبيب
سَحَّابُكَ مُنْهَلٌ وبَأْسُكَ مُتَقَيٌّ وحِلْمُكَ لم تَكْثُرْ عليه ذُنُوب
ودَاعِيكَ مَقْبُولٌ مُجَابٌ دُعَاؤُه وراجيك للعُروفِ ليس يَنجيب
وما حارَبَتَكَ التُّركُ إِلا وبينِها وبينَ الهُدَى والمَكْرُماتِ حُروب
وما يَحْمَدُوا الحَقَّ الَّذِي لَكَ فَضْلُهُ ولكنَّهم عنه عَمَى وهُروب

(١) كذا في ع . وفي سائر الأصول : « ماجدا » . (٢) في معظم الأصول : « يني » .

(٣) أثبت علامة الجمع في الفعل وهي لنة قليلة ، ومنها : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالأيسل وملائكة

بالنار » . (٤) يعني أبا به المعز لدين الله الفاطمي .

فإن يُصْبِحُوا تُرْكًا وَزَنْجًا وَدَيْلَمًا فأت إمامٌ ، للنبيّ نسيب
رعاك الذي آسترعاك أمرَ عباده فما لك في هذا الأنام ضريب

وبعث الأمير الى الخليفة العزيز بالله في أول سنة خلافته سُنبلةً على
خمس زوايا وكان السُّنبل على ثلاث ، وبسوسن أحمر وكتب معهما :

خليفة الله إن الدهرَ مَذْ طَلَعَتْ فيه سعودك بادى الحسن محبوبُ
أَعَدَّتْ آسِنَه عَذَابًا بَلَا كَدَّر وصرفه الصَّغْبَ فينا وهو مرْكُوبُ^(١)
إني بعثتُ طريفًا وهى سُنبلةٌ تَمَّتْ فتمَّ لرئيسها الأعاجيبُ
وسوسنًا تمَّ مرأه ونخبه فقد تكامل فيه الحسن والطيبُ
كأنه مِعْصَمٌ بالكف مُتَّصِلُ له بنانٌ من الحياء مخضوبُ
وقد تفاءلت فيه أن بأكره بأكور عَزَّك ما في ذاك تكذيبُ
وأنها سنةٌ جاءت مباركةً تدين فيها لك الزوراء والثوبُ^(٢)

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله في وقت تمام عمل الشمسية^(٣)
لبيت الله الحرام حرسه الله :

إليك مدت رقابها العربُ والمُلْكُ ماءٌ عليك مُنْسِكُ
وأنت من دَوْحة النبوة لا^(٤) تألف إلا عُبداتك الريبُ

(١) في ل : « منكوب » . (٢) الزوراء القمم الذى بناه أبو جعفر من مدينة بغداد ،

ويقال لها : مدينة المنصور . والنوب هم جبل النوبة القاطنون بالسودان . وهو يكنى بالزوراء عن سلطان
العباسيين وخلافهم . (٣) الشمسية : انظر في وصف الشمسية والشمسة خطط المقرئى

٤٦٩/١ ، واتعاظ الحفاء له ١٩٣ . (٤) في ل : « في دوحة النبوة » .

أَلَسْتَ مَنْ يَرْهَبُ الْإِلَهَ وَلَا يَصُدُّهُ عَنْ حَدُودِهِ سَبَبُ
 (١) وكَلِمَا مَالٍ بَدَأُ عَزَمَتَهُ لِمَذْهَبٍ لَمْ تُخَالِفِ الْعُقْبُ
 فَهَكَذَا تَصَدَّعَ الْمُلُوكُ إِذَا صَالَتْ وَتَنَفَّى الضَّلَالَةُ الشُّبُ
 وَيَزْدَهِي الدِّينَ بِالْمُعِزِّ لَدِي (٢) بِنِ اللَّهِ وَالْمُرْهَقَاتِ وَالْيَلْبِ
 وَكُلُّ رَجَاجَةٍ عِزَائِمُهُ دِلَاصُهَا (٣) وَالرَّمَاخِ وَالْقُضْبِ
 وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ الَّتِي زَخَرَتْ فَلَمْ يَسْعَهَا الزَّمَانُ وَالْحِقَبِ
 يَا حَبِّذَا دَهْرُكَ الزُّلَالُ إِذَا (٤) أَمَرَ دَهْرٌ وَعَصْرُكَ الشَّيْبِ
 وَحَبِّذَا الشَّمْسُ الَّتِي نُصِبَتْ يَقْصُرُ عَنْهَا الْمَدِيحُ وَالْخُطْبُ
 قَايَسَتِ الْعَيْدَ وَهِيَ حُلَّتْهُ وَأَخَفَتْ الْيَوْمَ وَهِيَ مُتَّصِبِ
 يَنْهَبُ يَاقُوتُهَا الْعَيُونَ فَا يَكُلُّ إِلَّا مِنْ حَيْثُ يَنْتَهَبِ
 دَائِرَةٌ أَحَدَقَتْ بِغُزَّتِهَا (٥) أَهْلَةً لَا تُجِنُّهَا السُّحْبِ
 كَأَنَّمَا دُرُّهَا وَجُوهَرُهَا نَجُومُ لَيْلٍ سَمَاؤُهَا ذَهَبُ
 كَأَنَّمَا رُصِّعَتْ مَنَاقِبُكَ الـ غُرَّتْ عَلَيْهَا وَأُفْرِغَ الْحَسْبُ
 حَقٌّ عَلَى الشَّمْسِ طَوْلُ نِقَبَتِهَا مِنْهَا وَذَاتُ الْحَيَاءِ تَنْتَقِبِ
 وَقَدْ أَرَاهَا وَلَا مُدَامَ بِهَا فَكَيْفَ قَالُوا لِدُرِّهَا الْحَبِّ

(١) جمع العقبي . وعقبى الأمر : نهايته وجزاؤه . (٢) اليب : الترسة أو الدروع

اليمانية من الجلود ، وقيل : جلود يخروز بعضها الى بعض تلبس على الزموس .

(٣) درع دلاص : ملساء لبنة . (٤) الشنب : البارد ، ويعنى به العذب الطيب .

(٥) في ح ، و « أهلة لا يحفها السحب » .

نظمتها للهْدَى وَلَبَّيْهِ^(١) وإن سَخِطْنَ الكَواعِبُ العُربُ
 في كَيْدِ المَسْجِدِ الحَرَامِ لها شوقٌ وَلَلَيْتَ نَحْوَهَا طَرْبُ
 فلا تَمَشِّي بِأَهْلِهِ زَمَنُ إلَّا بِمَا تَشْتَهِي^(٢) وَتَرْقُبُ
 صَلَّى عَلَيْكَ الإِلَهُ مَا طَلَعَتْ شمسٌ وما أَهْلُ عَارِضٍ لِحَبْ

وقال يَرْثِي والده الخليفة المعزَّ لدين الله :

كيف لا تَعْدَمُ الجُسُومُ القُلُوبَا وَتَرَى نَضْرَةَ الوجوه تُحُوبَا
 مَنْ يُعْزَى الجِيَادَ أَمْ مِنْ يُسَلَّى مَجْلَسَ المَلِكِ وَالسَّرِيرِ الكَثِيبَا
 فَقَدُوا بَعْدَكَ القُلُوبَ اللُّوَاتِي شَقَّهَا وَاجِبٌ فَشَقُّوا الجُيُوبَا
 وَأُمِعِزَاهُ وَأُمِعِزَاهُ حَتَّى يَقْتَدِي الدَّمْعُ بِالدَّمَاءِ خُضْيَا !
 فَلْيَذُقْ غَيْرِي الحَيَاةَ فَإِنِّي لَا أَرَى لِلْحَيَاةِ بَعْدَكَ طَيَا

وقال متغزِّلاً :

تَمَتَّعَ بِالمَسَرَّةِ والشَّبَابِ فَقَدْ بَرَزَ الرِّيعَ مِنَ المَحْجَابِ
 فَبُكِّكَ وَالزَّمَانُ وَأَنْتَ فِيهِ شَبَابٌ فِي شَبَابٍ فِي شَبَابِ
 فَنَحَى عَلَى المُدَامِ بِكَفِّ سَاقِ يُدِيرُ الخَمْرَ مِنْ بَرْدِ عَذَابِ
 يُدِيرُ بِرِيقِهِ وَيُدِيرُهُ نَحْرًا شَرَابٌ فِي شَرَابٍ فِي شَرَابِ
 كَأَنَّ يَدِيهِ حَاكَتْ وَجَنَّتِيهِ بِنَارٍ يَصْطَلِي مِنْهَا لُحَابِ^(٣)

(١) اللَّبَّةُ : المنحَر . (٢) فِي ح ، هـ : « إلَّا بِمَا تَبْغِي » .

(٣) اللهاب : النار إذا خلص منها الدخان .

يَدَاهُ ثُمَّ وَجَّهَتْهُ وَقَلْبِي شِهَابٌ فِي شِهَابٍ فِي شِهَابٍ
إِذَا مَا أَكْثَرَ الْعُدَّالِ فِيهِ وَزَادَ عَلَى تَرْيِدِ الْعَتَابِ
عَدَاوَتُهُمْ وَعَذْلُهُمْ جَمِيعًا سَرَابٌ فِي سَرَابٍ فِي سَرَابِ
لَعَمْرُكَ إِنَّمَا الدُّنْيَا عَرُوسٌ جَلَّاهَا الْغَيْثُ مِنْ تَحْتِ النَّقَابِ
بَنَفْسِجُهَا وَتَرْجُسُهَا وَوَرْدٌ خِضَابٌ فِي خِضَابٍ فِي خِضَابِ
فَأَهْرِقْ مِنْ دَمِ الْإِبْرِيقِ رَاحًا فَإِنَّ الْغَيْثَ مَمْنُوعُ السَّحَابِ^(١)
فَالْإِبْرِيقِ وَكَأْسِي وَالْغَوَادِي^(٢) سَحَابٌ فِي سَحَابٍ فِي سَحَابِ
فَتَمَّ الشَّرْبُ إِنَّ الصَّحْوَ عَزَمَ وَلِلنَّيَّزِيزِ حِظٌّ فِي الشَّرَابِ
فَرَأَيْكَ ثُمَّ شُرْبُكَ وَالْغَوَانِي صَوَابٌ فِي صَوَابٍ فِي صَوَابِ

وَقَالَ يَمْدَحُ الْخَلِيفَةَ الْعَزِيزَ بِاللَّهِ حِينَ الظَّفَرِ بِأَبِي تَغْلِبَ بْنِ حَمْدَانَ :
لِسُومٍ لَسِيمٍ كَلَّمَا أَشْتَدَّ خَابٌ وَالشَّوْقُ لَا يُضْنِي لِبَعْضِ الْعِتَابِ^(٤)
مَنْ لَامَ فِي الْحَبِّ كَثِيبَ الْحِشَا^(٥) فَإِنَّمَا أَغْرَاهُ بِالْإِكْتِثَابِ
وَكَبِدًا لَمْ يُبْقِ مِنْهَا الْجَوَى^(٦) بَيْنَ ضُلُوعِي لِلْجَوَى مَا يُذَابُ^(٣)

(١) في ل : « انسكاب » . (٢) في الأصول : « والغواني » والغواني جمع الغالية ، وهي طيب ينطبخ به . كأنه يريد أن الغالية كثرت عندهم حتى صارت كالسحاب . وما أثبت أنسب .
والغوادى ، واحد الغادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . (٣) في ل : « وقال في المعز لدين الله أمير المؤمنين » . وأبو تغلب الغضنفر بن قاصر الدولة الحسن بن حمدان كان ملك الموصل وديار ربيعة ، وقعت له حروب مع بني بويه إلى أن طرده عضد الدولة البويهى وأخذ بلادهم ، فسار أبو تغلب إلى الشام وكان على دمشق قسام داعية العزيز بالله ففقه قسام من دخول المدينة فأقام بظاهرها ثم رحل إلى طبرية بعد مناوشات مع قسام ، ثم حاربه دغل والفضل في الرملة سنة ٣٦٦ فقتل بالمعركة وبعث برأسه إلى العزيز بمصر .
(٤) في ع : « والشوق لا يمضى إليه العتاب » . (٥) في ح : « كثيب الجوى » .
(٦) في ع : « واكبدى لم يبق منها الجوى » .

- صَبَابَةٌ تَقْدَحُ فِي مُهَجَّتِي بِإِلْعَاجِ الْبَيْتِ شَجِيٍّ وَالتَّهَابِ
يَا مَنْ تَشَقَّى بِعَذَابِي بِهِ إِنِّي لِأَسْتَعِذُّ مِنْكَ الْعَذَابِ^(١)
لَوْ قَنَسُوا جِسْمِي مَا أَبْصَرُوا غَيْرَ الْأَمْسَى يَنْسَرَحُ بَيْنَ الثَّيَابِ
لَا زَالَ سُقْمِي وَعَذَابِي عَلَى سُقْمِ الْمَآقِي وَالتَّنَائِيَا الْعَذَابِ
لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي أَنْفُسِ الْعُشَّاقِ مَاضِي الْحِرَابِ
فِي خَدِّ مَنْ تَيْمَنِي مِنْ دَمِي رَشَّحٌ وَفِي كَفِّهِ مِنْهُ خَضَابِ
كَأَنَّمَا الْإِصْبَاحُ مِنْ وَجْهِهِ لَاحَ وَمِنْ خَدَّيْهِ ذَابَ الشَّرَابِ
فَمَا رَمَى عَنْ قَوْسِ أَجْفَانِهِ قَلْبِي بِالْأُلْحَاطِ إِلَّا أَصَابَ
لَمَّا تَشَكَّيْتُ إِلَيْهِ الْهَوَى بِاللُّسْنِ الدَّمْعِ رَتَى وَاسْتَجَابَ^(٢)
وَزَارَنِي تَحْتَ رِوَاقِ الدُّجَى وَاللَّيْلِ فِي صَبْنِ جَنَاحِ الْعُرَابِ
يَلُوحُ فِي الظُّلُمَاءِ لِأَلَاؤُهُ كَالْبَسْدَرِ فِي مِدرَعَةٍ مِنْ سَحَابِ^(٣)
مُكْتَتِمًا يَفْرُقُ مِنْ ظُلْمَةٍ مُسْتَحْشِرًا^(٤) مِنْ قَلْبِي وَأَكْتِنَابِ
وَالْبَدْرُ فِي أَوَّلِ إِقْبَالِهِ تَخْطُ نُورِي مَذْهَبَ فِي كِتَابِ
فَبَاتَ يُعْطِينِي مِنْ وَصْلِهِ أَضْعَافَ مَا أُعْطِيَ مِنَ الْإِجْتِنَابِ
إِذَا سَقَانِي الرَّاحُ مِنْ كَفِّهِ مَرْجُئُهَا لَتَمًّا بِرَاحِ الرُّضَابِ
كَأَنَّمَا فِي الْكَأْسِ مَا جَالِ فِي خَدَّيْهِ مِنْ رَقَّةِ مَاءِ الشَّبَابِ
حَتَّى تَوَلَّى اللَّيْلُ فِي جَيْشِهِ وَحَلَّ ضَوْؤُهُ الصَّبْحَ عَقْدَ النَّقَابِ

(١) في ع : « فبك العذاب » وفي م : « ذاك العذاب » . (٢) في ب : « بكى »

واستجاب » . (٣) المدرعة : جبة مشقوفة المقدم . (٤) استحسرها الرجل : أحيا .

كأنما الليل بإصباحه كان عذاراً حالكاً ثم شاب
 أو كان مثل الحور في لونه فحله عدلٌ نزارٍ فغاب^(١)
 قل لأبي المنصور يا خير من أقام أو حثّ لمجيد ركاب
 ويا إماماً قابلت منكّه لوائح الإقبال من كل باب
 خولك القدرة والنصر من حبائك بالحكم وفصل الخطاب^(٢)
 إن ابن حمدان عدا رُشدّه ورام أن يظفر جهلاً نخاب
 ظنّ الذي أخلفه ظنه فيها وخال الماء لعمّ السراب
 فيا أبا تغلب سؤت المني ومثّ بالتهديد قبل الضراب
 كيف يلاقى الأسد منك أمرو^(٣) قد فر من أدنى نباح الكلاب
 حاربت بالبغي إمام الهدى ولم تهب منه عزيزاً يهاب
 وكان قد طاب لكم عفوه^(٤) فعاد مرّاً منه ما كان طاب
 وجّه بالبيض كتاباً له إليك منشوراً فكنت الجواب^(٥)
 وعجّلت رأسك سمر القنا وخلقت جسمك رهن التراب
 كذلك من حير عن سعده^(٦) مثلك لا يزداد إلا أغتراب

(١) في ع : « نخاف من عدل نزار فغاب » .

(٢) كذلك في ب : وفي سائر الأصول « بالنصر » .

(٣) في د « جازيت » .

(٤) يقصد ما حدث بأفنديك الشراي الذي عفا عنه العزيز والذي أشرنا إليه في ص ٧ هامش ١

(٥) في ع : « منشورا » .

(٦) في ع : « خيب عن سعده » ولعلها محرفة عن « خيب في سعيه » .

يَا بْنَ مَعَزَ الدِّينِ أَيْشِرَ فَقَدْ مَدَّتْ لَكَ الْأَمْلَاكُ طَوْعَ الرَّقَابِ^(١)
وَأَنْحَلَّ عَنْ مُلْكِكَ عَقْدُ الْأَذَى قَسْرًا وَذَلَّتْ لَكَ فِيهِ الصَّعَابُ
لَأَنَّكَ الْغُزَاةَ مِنْ هَاشِمٍ وَالصَّفَوِ مِنْ سَادَاتِهَا وَاللُّبَابِ^(٢)
وَأَبْنَ الصِّفَا وَالْجَحْرَ وَأَبْنَ الْهَدَى وَأَبْنَ نَبِيِّ اللَّهِ وَأَبْنَ الْكَلَابِ^(٣)
كَفَّكَ كَفَّ تَنْهَمِي بِالنَّوَابِ عَفَوًا وَكَفَّ تَنْهَمِي بِالْعِقَابِ
صَكَمَ مِنْ يَدِي أَوْلَيْتَنِي حِمَّةً أُبْتُ بِنُعْمَاهَا لَخَيْرِ الْمَنَابِ
مَا زِلْتَ تُدْنِيْنِي وَتُعَلِّي يَدِي فَعَلَ كَرِيمُ الْأَصْلِ حُرَّ النَّصَابِ^(٤)
فَرُحْتُ مِنْ نِعْمَاكَ بِإِدَى الْغِنَى مُتَمِّمَ الْأَمَالِ رَحْبَ الْجَنَابِ
وَاللَّهُ مَا فِي جِسْدِي شَعْرَةٌ إِلَّا وَشَكَرِي لَكَ فِيهَا سَحَابِ^(٥)

وقال أيضا :

وَيَوْمَ خَدَعْتُ الذَّهْرَ عَنْهُ فَلَمْ أَزَلْ أَعْلَلْ نَفْسِي فِيهِ بِالزَّوْجِ مَعَ صَحْبِي
لَدَى رَوْضَةٍ عَالَتْ رُبَاهَا كُرُومُهَا وَجَادَ عَلَيْهَا النَّيْلُ مِنْ مَائِهِ الْعَذْبِ
كَأَنَّ سَمِيقَ الْمَسْكِ خَالَطَ أَرْضَهَا بَغَالَتْ بِهِ فِيهَا الرِّيَّاحُ مَعَ التُّرْبِ
كَأَنَّ بَنَاتِ النَّيْلِ^(٦) وَالرَّيْحُ تَرْتَمِي بَيْنَ طُلَى خَيْلٍ مُؤْتَلَةٍ شُهْبِ

(١) كذا في ف ، ل : وفي سائر النسخ « الآمال » .

(٢) في ع : « والصفو من صفوتها واللباب » .

(٣) الكتاب في التنازيل الباطني عند الفاطميين هو علي بن أبي طالب (راجع المجالس المستنصرية) .

(٤) كذا في ف ، ل : وفي سائر النسخ « حى النصاب » .

(٥) السحاب : قلادة تتخلل بها الأغناق .

(٦) بنات النيل : السفن فيه . والطلى : جمع طلبة وهو العنق .

وطورًا تَخَالُ الماءَ في رونقِ الصُّحَى مُتَوْنَ سِوْفِ الحُنْ مصقولةٍ قُضِبِ
وَتَحْسِبُهُ إِنْ مَحَّضْتَهُ يَدُ الصَّبَا قَوَارِيرَ مَا يَفْتُرُنْ مِنْ قَلَقِ اللَّعْبِ

✱ ✱

كَأَنَّ المَدَارِيَّ فِي تَرَائِبِ شَعْرِهَا ^(١) نَجُومُ الثَّرِيَا فِي سَوَادِ دُبْحَى صَعْبِ

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

وزنجية الآباء كَرَحِيَّةِ الحَلَبِ ^(٢) عَيْرِيَّةِ الأنفاسِ كَرَمِيَّةِ النَّسَبِ
كُحِمِتْ بَزْلُنَا دَنَهَا فَتَفَجَّرَتْ ^(٣) بِأَحْمَرِ قَانٍ مِثْلَ مَا قُطِرَ الذَّهَبِ
فَلَمَّا شَرِبْنَاهَا صَبَّهْنَا كَأَنَّ شَرِبْنَا السَّرُورَ المَحْضَ واللَّهُوَ والطَّرِبَ
وَلَمْ نَأْتِ شَيْئًا يُسْخِطُ المَجْدَ فَعَلَّهُ ^(٤) سِوَى أَتْنَا بَعْنَا الوَقَارَ مِنَ اللَّعْبِ
كَأَنَّ كُؤُوسَ الشَّرْبِ وَهِيَ دَوَائِرُ قَطَائِعِ مَاءِ جَامِدٍ تَحْمِلُ اللَّهَبِ
يَمِدُّ بِهَا كَقَفَا خَضِيئًا مُنْدِيرُهَا وَلَيْسَ بِشَيْءٍ غَيْرِهَا هُوَ مُحْتَظَبِ
فَبِتْنَا نُسْقِي الشَّمْسَ وَاللَّيْلُ رَاكِدُ وَنَقْرُبُ مِنْ بَدْرِ السَّمَاءِ وَمَا قَرُبُ
وَقَدْ حَجَبَ الغَيْمُ المَهْلَالَ كَأَنَّهُ سِتَارَةُ سِرِّبٍ خَلْفَهَا وَجْهٌ مِنْ أُحِبِ ^(٥)
كَأَنَّ الثَّرِيَا تَحْتَ حُلُكَةِ لَيْلِهَا ^(٦) مَدَاهِنُ يَلَوُزُ عَلَى الْأَفْقِ يَضْطَرِبِ

(١) المدارى : جمع مدرأة ، وهى المشط . وظاهر أن هذا البيت مقم وقد سقط فى ل .

(٢) فى هـ : « كرحية حلب » . (٣) بزل النحر : نقب إناها .

(٤) فى هـ ، و ، ز : « يهبط المجد » . (٥) كذا فى ل ، ب : ويعنى بها جماعة

نساء . وفى سائر النسخ : « ستارة شرب » . (٦) فى هـ : « ظلمة ليلها » .

- قَبْتُ أَنَا جَى الْبَدَرَ وَهُوَ مُنَادِي وَأَشْرَبَ بِاللَّثْمِ الْعُقَارَ مِنَ الشَّنْبِ
- إِلَى أَنْ رَأَيْتَ الصَّبْحَ يَفْتِكُكَ بِالْهَجَى كَفَيْتُكَ أُبَى الْمَنْصُورَ بِالزُّومِ وَالْعَرَبِ
- إِمَامٌ كَأَنَّ اللَّهَ وَصَّاهُ بِالْعُلَا فَلَيْسَ لَهُ فِي غَيْرِ مَعْلُومِهَا أَرْبُ^(١)
- كَرِيمُ الْحَيَا مَا جَدُّ الْأَصْلُ نُزِّلَتْ بِتَفْضِيلِهِ الْآيَاتُ تُدْرَسُ فِي الْكُتُبِ^(٢)
- أَقِيسْ بِكَ الْأَمْلَاكَ طُورًا فَلَا أَرَى سِوَاكَ زَكَى الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ وَالنَّسَبِ^(٣)
- فِي أَبْنِ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبْنِ وَصِيهِ وَحَسْبُكَ ذَا جَدًّا وَحَسْبُكَ ذَاكَ أَبِ
- إِذَا عَجِمْتَ عِيدَانُ قَوْمٍ فَأَخْلَفْتَ تَفَجَّرَ مِنْ عِيدَانِكَ الْمَاءُ وَالضَّرْبُ^(٤)
- يَدٌ مِثْلَ صُرُوبِ الْغَيْثِ جُودًا وَنَائِلًا وَرَأَى كَذَلِكَ الصَّارِمَ الْعَضْبَ ذِي الشُّطَبِ
- وَنَفْسٌ لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ مِنْ بَعْضِ هَمَاهِمَا لَا أَفْتَنَهُ حَتَّى لَا تُعْتَدَ لَهُ حِقَبُ^(٥)
- أَلَسْتُ أَبَا الْمَنْصُورِ أَوَّلَ نَاصِرٍ لِمَعْرُوفٍ كَفَيْهِ عَلَى الْمَالِ وَالنَّسَبِ
- وَأَشْرَفَ مَنْ أُعْطِيَ وَأَكْرَمَ مَنْ عَفَا وَأَفْضَلَ مَنْ وَفَى وَأَجُودَ مَنْ وَهَبَ
- تَتِيهِ بِفَعْلِيكَ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا^(٦) وَتَلْبَسَ حَلِيًّا مِنْ مَلَا فِظِكَ الْخُطَبِ

(١) في ل ، ه ، ح ف : « معلو » . والمعلو واحد المعالي كالمعللة .

(٢) يشير الشاعر هنا إلى عقيدة الفاطميين في الأئمة فقد ذهبوا إلى أن الله تعالى ذكر الأئمة في القرآن وفضلهم ، وأولوا قوله تعالى « وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون » على أنه الوصي والأئمة بعده وقوله تعالى « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » أنهم الأئمة وكذلك الآيات التي ورد فيها ذكر وجه الله ويد الله والسعوات والنجوم فهذه كلها أرسلها الفاطميون على الأئمة .

وهذه التأويلات لا يقرم عليها جمهور المسلمين . (٣) في ب : « والحسب » .

(٤) الضرب : العسل الأبيض الغليظ .

(٥) في ز : « عقب » . والعقب : جمع عقبه ، وهي الليل والنهار لأنهما يتعاقبان .

(٦) في ل ، ه ف : « تتيه بفضلِكَ » .

ولولاك كانت عقوة^(١) الملك موريدًا
ولعنتك الذؤادُ عنها بحزمه
حميت دمار الحق حتى عصمته
وشردت أعداء الخلافة عنوةً
تركتهم كالجن في كل بلفع
فانت حسام الله أرهف حده
لرجئك^(٢) حتى العضم^(٣) في قنن الربا
ليهنك^(٤) نوروز تباشرت العلا
وعادت بك الأيام فيه أو أنسا
وزادت مدود النيل حتى كأنما
كأن بنات الماء فاضت على الترى^(٥)
فقد غصت الخُلجان حتى كأنها
فدام لأهل المصر عُمرك إنهم
سعود وإقبال وخضب ونعمة^(٦)
عليك صلاة الله يا خير خلقه

لكل من استعلى به البغي وأغضب
ومانعها بالمشرفة والقضب
وأطلقت مزن الغيث حتى قد أنسكب
فلم يقيدروا إلا على البعد والحرب
يلوذون بالأجبال منك وبالكتب
فصال به جذ الأمور على اللعب
وخافتك حتى الأنجم السبعة الشهب
بسعدك فيه وأضحأت بك الثوب
وأصبح فيه مبعد الخير مقترِب
أنتك أرتغاباً تقذف الموج أو رهَب
بمسك وجمت فيه عنبرها التراب
مدائن تدعو من جيوشك بالحرب
غدوا بك في ظل من العيش مُتصب
ولولاك ما أبوا إلى خير مُنقلب
فإنك ميمون النقيبة مُتخب

(١) العقوة : ما حول الدار . (٢) كذا في ر . وفي ل : « ترجك » وهو تصحيف

عما أثبتناه . وفي سائر النسخ : « لرجك » وهو تحريف . (٣) العضم : جمع أعصم ، وهو من
الظباء والوعول ما في ذراعيه أرفى إحداها بياض وسائر أسود . (٤) كذا في ب وفي سائر
النسخ : « هناك قدوم قد تابشرت العلا ... الخ » . (٥) كذا في معظم سائر النسخ وفي ب :

« بنان الماء » وأمله يريد بها السحب . (٦) في ح ، ل : « عز ونعمة » .

وقال في التشبيب :

تُرى الدهر يشفيني عتي وكروبي ويسمح لي بعد النوى بحبيبي
حبيب له قلبي ولي غير قلبه^(١) رمت النوى عني بسهم مصيب
وما كان إلّا مهجتي حازها الآسى^(٢) وشمس نهاري آذنت بغروب^(٣)
فمالي حبيب بعده غير ذكره ومالي أنيس فيه غير تحيبي
إلى الله أشكو شكوا صبّ مدله خطوباً دهنني فيه بعد خطوب
ساصير للأيام صبراً لعلها تعود بما أهواه بعد قريب

وقال يذم الدهر :

أفنت دهرك تتقي فيه الحوادث والمصائب
ولو آتيت معاصي آلر فمن فيما أنت راكب
لأمنت من نار الجحيم من وفي الحياة من التواب^(٤)
إن لم تُراقب من له حكمك عليك فمن تُراقب

وكتب الى بعض أصحابه :

شهد الظرف والأدب لك بالمجد والحسب
يا شقيق الندى الذي عنده المال ينتهب^(٥)

- (١) كذا في ب، ل، ف وفي سائر الأصول : « عين قلبه » . (٢) كذا في ح، د وفي سائر
الأصول : « جازها » وهو تصحيف . (٣) كذا في ف، ل وفي غيرها : « لغروب » .
(٤) في ل، ف : « من المائب » . وفي و : « من المائب » . وفي ر : من « المايب » .
(٥) كذا في ح، ل، ف وفي سائر النسخ : « الجود » .

والذي سلمت له فضاء العجم والعرب
إنما الجود خير ما أتى يسبق الطلب

وقال أيضا في الغزل :

ولما تلاقينا ولم نخش كاشعاً^(١) ولم تتكأ^(٢) ما بنا من جوى الحب
جعلت يدي مستخيراً فوق قلبها وجلت بمني راحتها على قلبي
فلما تصادقنا اختياراً^(٣) ورؤية^(٤) تعلق منها الصب بالمذئف الصب
وبنتنا على غيظ المدوق ورغمه^(٥) ضجيعين نجنى الطيب من شجر القرب
تير بمثل البدر من صحن خدّها^(٦) وتفتر عن نور الضحى بارد عذب

وقال يتغزل :

أدر فلك المدام وخل عني^(٧) ودونك فأسقنيها وأسقي صحبي
فإن اليوم يوم ندى وطل ويوم حيا وتوكأ^(٨) وسكب
كأن الغيم بان له حبيب فاقبل باكياً يحفون صب
وقد نضح النسيم بماء ورد ومد على الهواء رداء^(٩) سحبي
فلو أبصرته طشاً ورشاً إذا لرفصت من طرب ونجب
كأن الشمس فيه عروس خوف^(١٠) تزف إليهم في ثوب شرب

(١) في ل : « ولم يتكأتم » . (٢) كذا في ل ، وفي سائر النسخ : « اختياراً ورؤية »

بالباء الموحدة . (٣) في ح ، ل : « غيظ الصدود » . (٤) في ه ، ل : « تشير » .

(٥) ح : « فلق المدام » في ل : ذلك وفي ل : « تلك المدام » .

(٦) في ل : « سكب » . (٧) الخوف : الهودج ، وفي ل : « عروس جوف » .

وَأَسْتَهْدِي مِنْهُ أَخُوهُ عَقِيلٌ نِيلُوفَرًا فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ وَكُتِبَ مَعَهُ :

وَحَمْرَةَ تَوْرِيْدَ خَدِّ الْحَبِيبِ	بَعَثْتُ بِصَفْرَةِ لَوْنِ الْحَبِّ
وَعَلَى مَهْجَةِ الْمُسْتَهَامِ الْكُتَيْبِ	وَأَبْرَدَ مِنْ لَسْتُمْ تَغْرِ الْحَبِيبِ ^(١)
وَمَحْضَ وَفَائِكَ طِيْبًا بِطَيْبِ	وَيَتَحَكَّى وَدَادَكَ فِي حَسَنِهِ

وَقَالَ أَيْضًا^(٢) :

نَكَّدُ الزَّمَانَ يُشِيبُ كُلَّ أَدِيبِ ^(٣)	يَا مَنْ تَعْجَبُ مِنْ مَشْيِي عَاجِلًا
شَبَّتْ لَوْشَكَ نَوَى وَفَقِدَ حَبِيبِ	مَا شَبَّتُ مِنْ كِبَرٍ وَلَا مِنْ لَوْعَةٍ
وَصُرُوفِ أَحْدَاثٍ وَجُورِ خَطُوبِ	لَكِنْ لَطَوِلَ أَسَى وَفَقْدِ مَكَارِمِ
مَنْى وَجَرَّ عَلَى كُلِّ عَجِيبِ	وَلِيعَ الزَّمَانُ يَهْدِمُ كُلَّ مَشِيدِ
وَتَكْرَمِي عِنْدَ الزَّمَانِ ذُنُوبِي	حَتَّى كَأَن تَنْهَى وَتَأْدُبِي
وَيُصِيبُ بِالْمَكْرُوهِ كُلَّ لَيْبِ ^(٤)	لَا طَالَ دَهْرٌ لَيْسَ يَرْزَا جَاهِلًا

وَكُتِبَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَتِهِ :

حَكْمُ الْحَوَادِثِ صَعْبٌ غَيْرُ مُتَجَذِّبِ	يَا مُهْمِلَ الْعَيْشِ إِنْ الدَّهْرَ ذُو نُوبِ
إِلَى غَيْدٍ وَغَدٍّ فِي قَبْضَةِ الْغَيْبِ ^(٥)	كَمْ مِنْ مُؤَخَّرٍ أَمْرٍ حِينَ يُمَكِّنُهُ
وَمُدَّعٍ لَصَوَابٍ وَهُوَ لَمْ يُصَبْ	وَمُبْتَدِ إِبْنَاءٍ وَهُوَ هَادِمُهُ

(١) كَذَا فِي « ه » ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « الْحَبِّ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٢) سَقَطَتْ هَذِهِ الْمَقْطُوعَةُ فِي « ل » .

(٣) كَذَا فِي « ه » ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « نَكَلَ الزَّمَانُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٤) فِي « ف » ، كَ :

« أَدِيبٌ » . (٥) كَذَا فِي « ب » وَحَرَكَةُ الْبَاءِ لِلزُّرُورَةِ . وَالْأَوَّلُ جَعَلَهُ جَعْلًا لِنَائِبِ ، وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « فِي قَبْضَةِ السَّغْبِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

فَأَسْتَهْضِ الْعَيْشَ بِالصَّبَاءِ مُعَمَّلَةً وَأَقْرِ الِهْمُومَ بِسَيْفِ الْهَوَى وَاللَّعِبِ
وَانْظُرْ إِلَى الْكَأْسِ فِي كَفِّ الْمُدِيرِهَا كَقَضَّةِ حَمَلَتْ ذَوْبًا مِنَ الذَّهَبِ

وَقَالَ يَهْنِي الْإِمَامَ الْعَزِيزَ بِاللَّهِ بَعِيدٌ :

قَوَاضِبُ الرَّأْيِ أَمْضَى مِنْ شَبَابِ الْقُضْبِ وَالْحَزْمُ فِي الْخِذِّ لَيْسَ الْحَزْمُ فِي اللَّعِبِ
وَالْعَزْ لَيْسَ بِرَاضٍ عَنْ هَلَا مَلِكٍ مَا لَمْ تُعْنِهِ سِيَوْفُ الْهِنْدِ بِالْقُضْبِ
وَلَيْسَ يَسْتَنْطِعُ الرِّاحَاتِ طَيِّبَةً مَنْ لَا يَخْوُضُ إِلَيْهَا شِدَّةَ التَّعَبِ
وَتَرَكُّ الشَّيْءِ مِمَّا تَسْتَرِيبُ بِهِ عَجَزٌ وَدَاعِيَةٌ تُفْضِي إِلَى الْعُطَبِ
إِذَا أَسْتَرَبْتَ شَيْءٌ فَأَخْ ظَلَمْتَهُ فَذَلِكَ أَنْفَى لِلَّيْلِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ
أَعْلَى الْمَرَاتِبِ مَا تَبَنَيْهِ مَجْتَهِدًا وَأَفْضَلُ الْمَجْدِ مَا تَحْوِيهِ بِالنَّصَبِ^(١)
يَتَّسَاهَرًا عِنْدَ رَأْسِ الْأَمْرِ تَرْقُبُهُ وَلَا تَيْتُ نَائِمًا عَنْهُ (لَدَى الذَّنْبِ)^(٢)
وَالْهَمُّ بِالْخَطْبِ قَبْلَ الْخَطْبِ مَنبَهَةٌ وَمَنْ رَمَى بِسَهَامِ الْحَزْمِ لَمْ يَجِبْ
يُرْجَى دِفَاعُ الرِّزَايَا قَبْلَ مَوْقِعِهَا وَلَيْسَ يُرْتَجَعُ الْمَاضِي مِنَ النَّوَبِ
وَأَفْضَلُ الْحَلِمِ حَلْمٌ عِنْدَ مَقْدَرَةٍ وَأَعَذِبُ الْجُودِ مَا وَاقَى بِلَا طَلَبِ^(٣)
يَهْنَا الْعَزِيزَ مِنَ الْعِلْيَاءِ مَنْزِلَةً^(٤) لَمْ يَحْوِهَا مَلِكٌ فِي سَالَفِ الْحَقَبِ
خِلَافَةُ عَلَوِيٍّ أَصْلُ مَوْرِثِهَا وَمَوْلِدُ نَبَوِيِّ الْجَنَسِ وَالْحَسَبِ^(٥)
لَقَدْ حَوَيْتَ أَبَا الْمَنْصُورِ مَرْتَبَةً مِنْ الْمَكَارِمِ طَالَتْ أَرْؤُسَ الرُّتَبِ

(١) فِي ف ، ك : « بِالْقُضْبِ » . (٢) فِي ف ، ك : « لَدَى الرُّتَبِ » .

(٣) كَذَا فِي ب ، وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « وَأَعَذِبُ الْوَدَّ » . (٤) كَذَا فِي ب ، وَفِي سَائِرِ

الْأَصُولِ : « مَرْتَبَةٌ » . (٥) فِي ل ، هـ : « نَبَوِيُّ الْحَسَنِ » .

أَنْتَ الْمُسَمَّى الْمَرْجَى قَبْلَ مَوْلِدِهِ وَالْخَامِسُ الْقَائِمُ الْمَذْكُورُ فِي الْكُتُبِ^(١)
 مَا زِلْتَ تَخْطُبُ لِلْعِبَاءِ أَنْفُسَهَا دُونَ الْمُلُوكِ بَدِيعِ الْهِنْدِ وَالْأَذْهَبِ
 حَتَّى جَلَسْتَ عَلَى الْجُوزَاءِ مَنْفَرِدًا بِهَا وَقَبْلَتَهَا فِي مَوْضِعِ الشَّنْبِ
 مَكَارِمُ حُزْنَتِهَا لَمْ يَحْيُوهَا مَلِكٌ فِي سَالَفِ الدَّهْرِ مِنْ عُجْمٍ وَلَا عَرَبِ
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ وَالْجَدَّوِيِّ وَطَالِبَا وَفَارَسَ الْقَوْلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْخَطَبِ
 هُنَاكَ عَيْدٌ أَعَدْتَ السَّعْدَ فِيهِ لَنَا عَوْنًا عَلَى نَصْرِ الْأَيَّامِ وَالشَّغَبِ
 بَرَزْتَ فِيهِ بِرُوزِ الشَّمْسِ كَاسْفَةٍ بِضُوءِهَا لِضِيَاءِ الْبَدْرِ وَالشُّمْبِ
 تَأْتَلُوا مِنْكَ بِالْأَبْصَارِ إِذْ نَظَرُوا تَقْوَى إِمَامٍ وَلَا ذَوَا مِنْكَ بَابِنِ نَجِي
 أَطَابَ لِي الْعَيْشَ أَتَى مِنْكَ مُتَّصِرٌ بِأَنْصَرِ النَّاسِ لِلْقُرْبَى وَلِلنَّسَبِ
 وَأَكْثَرَ النَّاسِ ذُبًا عَنْ ذَوَى رَحِمٍ وَأَعْلَمِ النَّاسِ^(٢) (بِالتَّفْضِيلِ وَالْأَدَبِ)
 وَأَنَا غُصْنًا فَرَجَ يَضُمُّهُمَا إِلَى أَوَاصِرِ جَدٍّ وَاحِدٍ وَأَبِ
 فَمِنْ عُلَاكَ مَعَالَى الَّتِي شَرُفَتْ وَمِنْ أَيَادِيكَ مَا أَحْيَى مِنَ النَّشَبِ
 لَا زِلْتَ تَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مُقْتَدِرًا مَا مَالَتْ الرِّيحُ بِالْأَغْصَانِ وَالْقُضْبِ

وقال أيضا :

عَثَبْتُ فَأَنْتَ عَلِيمُ الْعِتَابِ وَدَعَا دَمْعَ مَقَاتِلِهَا أَنْسَكَبُ^(٣)

(١) يريد أنه خامس أربعة خلفاء وهم : المهدي والقائم والمنصور والمعز بالله وهو المراد هنا ، ونلاحظ أن الشاعر مدح إمامه بأنه القائم الخامس وتلك عقيدة من عقائد الفاطميين لا يشركهم فيها غيرهم من الفرق الإسلامية بأن القائم هو (المهدي المنتظر) وكل إمام هو قائم بالقوة ، إلى أن يأتي قائم القيامة وهو القائم بالفعل . كما أن الفاطميين ذهبوا مذهب الفيناغوريين القائل بأن الموجودات بحسب طبيعة العدد وخواصه فكل عدد خاصية ليست لذاته ، ولكل إمام خاصية وفرة وصفات ليست لغيره حسب ترتيبه في سلسلة الإمامة ، ولذا قال الشاعر الخامس والقائم . (٢) في ف ، ك ، ل : « بالتفضيل للأدب » . (٣) في ل : « فن معاليك عليائي » . (٤) في بعض الأصول : « مقلته » .

وسعت نحو خدّها بيديها فالتقى الياسمين والعنّابُ
 رَبُّ مَبْدَى تَعْتَبٍ جعل العتد ب رياءَ وهَمِّهِ الإعتابُ !^(١)
 فاسقينها مدامةً تصيغ الكأ س كما يصيغ الحدودَ الشَّباب
 ما ترى الدليل كيف رقّ دجاءه وبدا طيلسانه يُنجاب !
 وكأنّ الصباح في الأفق بازٍ والدجى بين مخليبه غراب
 وكأنّ السماء لحّة بحرٍ وكأنّ النجوم فيها حباب
 وكأنّ الحوزاء سيفٌ صقيل وكأنّ الدجى عليها قراب

وقال أيضا في الغزل :

تنزه وجهي في محاسن وجهه تنزه مشائقي إليه كئيب
 فلما رأى لحظي يدلّ على الهوى وُصفرة لوني بعده وشحوبى
 ننى خدّه عني وقال تمثلاً^(٢) ولم يخش من وائش به ورقب
 (إذا أنت داويت المحبّ فماله دواءُ يواتيه كغفر حبيب)

وقال أيضا متغزلاً :

إذا لبس البدر من غيمه غلالة سكبٍ له أو قصب^(٣)
 ذكرتُ به وجهه من شَفْنِي إذا خاف من كاشع فانتقب^(٣)

(١) في ل : « إذ هم الإعتاب » . (٢) في ل، ف، ك : « ننى لحظه » .

(٣) السكب : ضرب من الثياب رقيق . والقصب ثياب ناعمة من كتان .

وقال أيضا في الغزل :

عَقْرُبُ الصَّدْعِ فَوْقَ تَفَاحَةِ الْخَلْدِ نَعِيمٌ مُطَرَّرٌ بِعَذَابِ
وَسَيْفِ الْإِلْحَاطِ فِي كُلِّ جَفْنٍ ^(١) مَانِعَاتُ جَنَى الثَّنَائِيَا الْعَذَابِ ^(٢)
وَعُيُوفُ الْوِشَاةِ تُفْسِدُ بِالرِّقِّ بِيَّةٌ وَالْمَنْعِجُ رُؤْيَا الْأَحْبَابِ
فَتَى يَشْتَفِي الْمَحَبُّ وَيُطْفِئُ ^(٣) بِالتَّدَانِي حَرَارَةَ الْإِكْتِنَابِ !

وقال متغزلا :

إِذَا حَذَرْتَ زَمَانًا لَمْ تُسْزَرْ بِهِ كَمْ قَدْ أَتَى سَهْلُ دَهْرٍ بَعْدَ أَصْعَبِهِ
فَأَقْبَلَ مِنَ الدَّهْرِ مَا آتَاكَ مَخْطَا ^(٤) لَعَلَّ مُرَّكَ يَحْلُو فِي تَقْلُبِهِ
خُذْهَا إِلَيْكَ - وَدَعْ لَوْحِي - مُشْعَشَعَةً مِنْ كَفِّ أَفْنَى أَسْبِيلِ الْخَلْدِ مُذْهَبِهِ ^(٥)
فِي كُلِّ مَقْعِدٍ حَسَنٍ مِنْهُ مُعَرِّضٌ ^(٦) يَحْمِيهِ دُونَكَ مِنْ أَنْ تَسْتَبْدَّ بِهِ ^(٧)
فَكُحْلُ عَيْنِهِ مَمْنُوعٌ بِخُجْرِهِ ^(٨) وَوَرْدُ خَدَيْهِ تَحْمِيٌّ بِعَقْرِهِ
لَا تَتْرَكَ الْقَدَحَ الْمَمْلُوءَ فِي يَدِهِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهَا مِنْ تَلَّهِبِهِ
وَصُفْنَهُ عَنْ سَقِينَا إِنِّي أَغَارُ بِهِ وَسَقَّهُ وَأَسْقِنِي مِنْ فَضْلِ مَشْرِبِهِ
وَأَنْظُرُ إِلَى اللَّيْلِ كَالزَّحَى مِنْهَزِمًا وَالصَّبْحِ فِي إِثَرِهِ يَعْدُو بِأَشْبَهِهِ
وَالْبَدْرُ مُتَّصِبٌ مَا بَيْنَ أَنْجَمِهِ ^(٩) كَأَنَّهُ مَلِكٌ فِي وَسْطِ مَوْكِبِهِ

- (١) في ل « كل حين » . (٢) كذا في ب ، ف ، ن . وفي سائر النسخ : « من الثنايا العذاب » . (٣) في ل : « ويخفى » بالتداني مرارة الإكتئاب » . (٤) في ف ، ك : « أعطاك » . (٥) في ف ، ك : « فيه » . (٦) في ل : في كل مقعد حسن فيه معرض * عليه يحجب من أن يستبد به . (٧) في ف ، ك : « مزوج » . (٨) كذا في ب : وفي سائر الأصول « ممنوع » . (٩) في ل : « مركبه » .

وأنفذ إليه ابن الرسي^(١) رجلاً أوله :

* برق برق تحت الغسق *

فقال الأمير مجيباً له :

وَسَمَحَةٌ قَبْلَ الطَّلَبِ ^(٢)	لِكَلٍّ مِنْ دَبٍّ وَهَبْ
تَسْمُرِي وَلَا تَشْكُو التَّعَبَ	ذَاتَ انْتِرَارٍ عَنْ شَنْبَ
تَطْرَبُ مِنْ غَيْرِ طَرَبٍ	كِيَّةٍ بِلا وَصَبِ
كَأَنَّمَا الْجَوُّ انْتَقَبَ	مِنْهَا بِمَسْكٍ ^(٣) وَأَخْتَضَبَ
حَتَّى إِذَا الرَّعْدُ خَطَبَ	وَنَاحَ شَجَوًّا وَانْتَحَبَ
وَجَاءَ فِيهَا وَنَمَّهَبَ	وخرق البرق المجب
كَأَنَّهُ لَمَّا أَضْطَرَبَ	سَلَّاسِلَ مِنَ الذَّهَبِ
أَوْ مَارَجٌ مِنَ اللَّهَبِ	أَوْ حَاصِبٌ وَمَا حَصَبَ ^(٤)
(أَوْ سَلَّ فِي الْأَفْقِ قُضِبُ) ^(٥)	تَخَالَهُ بَيْنَ السُّحُبِ
يَعْدُو بِشُقْرٍ وَشُهْبِ	حَتَّى إِذَا الْقَطَرُ انْسَكَبَ
وَأَحْتَفَلَ السَّيْلُ وَعَبَ	وَأَنْقَشَعَ الْغَيْمُ الْغَلْبِ
كَأَنَّهُ لَمَّا انْقَلَبَ	خِضَابُ حَنَاءٍ نَضِبَ ^(٦)
فَالْأَرْضُ فِي زَيٍّ فَشِبَ ^(٧)	تَبَرَّجَتْ لِمِنْ خُطْبِ ^(٨)

(١) انظر حاشية ٣ ص ٣٠ ، وحاشية ١ ص ٣١ (٢) يريد محابة تسبح بالمطر .

(٣) في ل : « فيها » . (٤) في هـ ، ف : « أو حاصب لما حصب » . وفي ل : أو حاسب

لما حصب . (٥) في ل ، ك ، ف : « أرسل في الأفق قضب » . (٦) كذا في ل ، هـ

وفي سائر النسخ : « خضاب حناء خضب » . (٧) جمع فثيب ، وهو هنا الجديد . وكأنه أراد

بالزى الأزيا ، إذ الأرض تلبس أزيا كثيرة ، فلذلك وصف الزى بالجمع . (٨) في ل : « لما » .

	تَبَرُّجًا يُرِضِي اللَّائِبَ ^(١)	لو جاز ذو الفهم اللَّائِبُ ^(١)
	فِي نَعْيِهَا كُلِّ سَبَبٍ ^(٢)	وَكُلِّ حَدٍّ مَا كَذَبَ
	أَمَا تَرَى دُخْجَ الْقُتُبِ	وعسكر الليل غَلَبَ
	عَلَى النَّهَارِ فَعَرَبَ	كَأَنَّمَا الصَّبْحُ عَتَبَ
	عَلَى دُجَاهٍ أَوْ غَضَبَ	فَقَدْ جَفَاهُ لَمْ يَشَبَ
	فَقُمُ إِلَى الرَّاحِ فُشِبَ	بِالْمَاءِ مِنْهَا مَا صَابَ
	وَسَقَنِي بِنْتَ الْعَنْبِ	أَقْضِ مِنَ اللَّهْوِ أَرْبَ
	أَمَا تَرَى الْعُودَ أَصْطَحَبَ ^(٣)	وَقَدْ مَشَى الزَّمْرُ خَبَبَ ^(٣)
	وَالطَّبْلَ يَجْبُو وَيَشَبُ ^(٤)	وَالرَّاحَ تَرْمِي بِالْحَبَبِ
١٠	يَدُورُ فِي غَيْرِ قُطْبٍ ^(٥)	تَقْتُلُ مُنْكَرًا مِنْ شَرِبَ
	إِن تَرِمَ نَدْمَانًا تُصَبُ ^(٦)	فَعَقْلُهُ لَهَا سَابَ ^(٦)
	لَكِنْ يَعُودُ عَنْ كُتُبِ	فَأَشْرَبَ وَخُذْ مِنْ ذِي النُّوبِ ^(٧)
	مَا لَانَ وَأَتَرَكَ مَا صَعَبَ	وَعَدَّ عَنْ لَيْتَ وَرُبَ
	فَالذَّهْرَ قَدِمًا ذُو شَغَبِ ^(٨)	فَانْقَطَعَ لِيَا لَيْلِهِ طَرَبَ
١٥	فَكَمْ نَأَى مَا قَدَّ قَرُبَ	وَأَرْنَدَ مُرًّا مَا عَدُّبَ
	وَعَادَ بِالْأَمْنِ الرَّهَبِ ^(٩)	فَالهَمُّ عَجَزٌ وَتَعَبَ
	إِنَّا لَا أُمَّ وَلَا بُ	بِجَعْنَا خَيْرُ نَسَبِ ^(١٠)

(١) في ل : «لوحاز» . (٢) في ف ، ك : «شهما» . (٣) في ه ، ف ، ل ، ك : «وقد مضى» . (٤) في ف ، ك : «يشب» . (٥) القطب — بضمين — لغة في القطب ، وهو حديدة قائمة تدور حولها الرمح . (٦) اللب : ما يساب . (٧) التوب : جمع نوبة ، وهي القرصة وأسم من المناوبة يقال : جاءتك نوبتك . (٨) كذا في ب وفي سائر الأصول : «قد شغب» . (٩) أى بدل الأمن ، فالبا ، للعوض . (١٠) يقول هذا لابن الرسي .

إلى النبيِّ المُنْتَحَبِ من آل عبد المطلبِ
أفضل بيت في العرب فأرْضَع بنا نُدَى الأدبِ
فإنه أعلى الرُتَبِ وخيرُ موهوبٍ وهبِ
يا عَجَبِي كُلِّ العَجَبِ من ذا الزمان المُنْقَلَبِ
أمرٌ حتى لم يُطَلَبِ وصلَ حبيبٍ لمحِبِ
* أذنبَت يا دهرُ قُتِبَ *

وقال أيضا :

وَجَرَّبْتُ هذا الدهرَ حتى عرفته فأَنْجَى الوَرَى منه اللَّيْبُ المُجْزَبِ
سَلَّ الحَرْبَ عَنِّي حين يُخْشَى أَصْطِلَاؤُهَا أَلَسْتُ أُجِيبُ الصَّارِخِينَ فَأَرْكُبُ
وَسَلَّ بِاللَّهْدَى هَلْ غَيْرُ كُنَى سَحَابِهَا ^(١) وَسَلَّ بِالْمَعَالِي هَلْ سِوَايَ لَهَا أَبُ

وقال يصف عود الغناء :

لَقَدْ نَطَقَ العَبُودُ عَنْ سِرِّهِ فغادر كُلَّ صَحِيحٍ كَكَيْبِ
فَشَبَّتْ مَيْلَ معاصيرِهِ إِذَا مِلَنَ بَعْدَ اسْتِواءٍ وَطِيبِ
بِوَجْهِهِ حَبِيبٍ بَدَا ضاحِكًا فَعَنَ لَهُ لِحْظُ عَيْنِ الزَّقِيبِ
فَلَمَّا اسْتَوَى نَطَقَ أَوْتَارُهُ حَكَى نَقْرُهَا حَسَنَ لَفْظِ الحَبِيبِ
تَجَسَّسُ الْأَنَامِلُ دَسْتَانَهُ ^(٢) كَمَا جَسَّ عِرْقَ العَلِيلِ الطَّبِيبِ
فَيُسَمِعُنَا حَرَكَاتِ السَّرُورِ وَيَكْشِفُ عَنَّا بَنَاتِ الكُرُوبِ ^(٣)

(١) يعود الضمير على الندى وهو مذكر، وكأنه راعى فيه السامعة، فإنه .

(٢) الدستان واحد الدسانين، وهى الرباطات التى توضع الأصابع عليها . وانظر مفاتيح العلوم

للخوارزمي ١٢٧ طبع مصر . (٣) كذا فى ب، ف، ل، ك . وفى سائر النسخ : « عذاب الكروب » .

وقال أيضا في الغزل :

أما ترى الدَّجَنَ يدعوننا إلى الطَّربِ
والقَطَرَ مشورةً منه لآلئه
كأثما الجَوْ ملتفٌ لناظره
فرضٌ على كلِّ ذى علمٍ بلذته^(٢)
والغيمَ يَحْتالُ في أثوابه القُشْبِ!
كأنَّهنَّ دموعُ المُنْدَفِ الوَصْبِ
بمُطَرَفٍ أدكنَ قد رُشَّ بالذهبِ
في مثلِ ذا اليومِ لبسُ اللهو واللَّعبِ

وقال أيضا في الغزل :

فراقك أمضى من شَبَا الصَّارمِ العَضْبِ^(٣)
وما كنتُ لولا وشكُ بينك سحاما
ولم تك نفسى في فراقك جَلْدَةً
لقد حُرمتُ عيني لبينك نومها
وبُعْدُك أضنى للفؤاد وللقلبِ
بأنَّ النِّوى تُحْلِي الفؤادَ من اللَّبِّ^(٤)
فتَقَسِّمُها بينَ التَّبَعْدِ والقربِ
كما لم تجدْ إلَّا لك النفسَ بالحبِّ

وقال أيضا :

ظلموا البينَ والنَّوى والرقِيبا
إِنَّ يكنَ دونَ من أحبَّ حجابٌ
لا أدُمُ الفراقَ في بُعدٍ من قَدٍ
لا ولا أظلمُ الوُشاةَ ولا أشدَّ
والنَّوى لا تُبَعِّدُ المحبَّوبَا
فمن القلبِ لم يَرُحَ محجوبا
سكنَ العينَ والحشا والقلموبا
كـو رقيبا ولا أدُمُ شحوبا
ما وشتى بى سوى الدموعِ ولا أضدَّ
جى سوى مهجتي عليه رقيبا

(١) المطرف : رداء من خزميرع ذرأعلام . (٢) في ب : « حلم بكده » .

(٣) في ل : « لحاظك » . (٤) كذا في ب وفي سائر النسخ : « فتقسّمها » .

ولو آنى رَعَيْتُ حَقَّ الهَوَى لم أُمْنِجَ الجَسَمَ بعدهم أن يذوبا
 خَدَعُ العاشقين رَقَّتْ فشَقُوا الـ جَيَّبَ يَوْمَ النوى وحتوا اللّجيا
 إثمًا رَقَّهوا القلوبَ وعافُوا شَقَّها سَلَوَةٌ فشَقُوا الجيوبَا
 فَوَقَّتْ سَهْمَ لَحْظِها ثم رَدَّتْ من دَمَى كَفَّها إِلَيْها خَضِيبا
 وَرَنَّتْ ظَلِيمةً ولاحَتْ صَباحا وَبَدَتْ دُمِيَّةً وَماسَتْ قَضِيبا
 حَبَّذا لَفْظُها وَأُثْمَلُها الخـ سِـ وَقَدْ أَقْبَلَتْ تَعُدُّ الذُّنُوبَا
 وَهِيَ تُبْدِي مِنَ البَنانِ لَحِينًا ومن اللَّفْظِ سَلَسَلًا مَثْرُوبَا
 لَيْتَ شِعْرِي أَعَارَها البَدْرُ نَورًا أُم كَسَاها الغَمَامُ تَلَكَّ الشُّرُوبَا ^(٢)
 أُم رَأَها العَزِيزُ لِلْحَسَنِ أَهْلًا خَبَاها بِجَمالِهِ المَوْهُوبَا
 الْأَغْرَّ البَهِى الكَرِيمَ المَواسِي الـ مُرْتَجَى المَاجِدَ الْأَرِيبَ الْأَدِيبَا ^(٣)
 مَلِكٌ لَمْ يَدْعُ مِنَ العِزِّ وَالْمَجْدِ مَدَّ لَمَلِكٌ مِنَ الْأَنامِ نَصِيبا

وقال أيضا في الغزل :

يا مالِكَ الحَسَنِ تَمادَى الجُفَا مِنْكَ وَدَامَ الشَّوْقُ مِنْ قَلْبِي
 وَلَسْتُ أَسْمُو مِنْكَ إِلَّا إِلَى مَقْدَارِ ما يُطْفِئُ شِجَا الصَّبِّ
 لِقَبْلَةِ تَجْزِي بِها بَعْضَ ما أَصْفِيهِ وَجَهَكَ مِنْ حَيِّ ^(٤)

(١) في ف، ك : « البيان » . (٢) الشروب : ثياب نفيسة كانت تصنع في دمياط وتيس .

وفي خطط المقرئ ٧٧/١ في الحديث عن تيس : « وبها يحاك ثياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا » وفي الخطط أيضا ٢٦٧/١ في الحديث عن القاهرة « ولها من الشروب الدمياطية وأنواعها ما اختصت به » . (٣) كذا في إحدى روايتي وفي ف، ك، ل وفي الأصول : « المرتجى

المختشى الأديب الأريب » . (٤) في ل : « أصفيه وذلك من حيي » .

وقال أيضا :

في الطَّنْ معنى من التَّعْنِيقِ مَعْرِضٌ	في الضَّمِّ منه وفي التَّشْدِيدِ ^(١) بِالضُّبِّ
زَهْرٌ تَنْقَبُ بِالصَّفْصَافِ حِينَ أَتَى	تَنْقَبُ الْأَنْجَمِ الْغَدَاةَ بِالسُّحْبِ
جَعَلْتُ فَأَلِيَّ فِي تَوَجُّهِهِ زَهْرَتَهُ	طُلُوعَ زَهْرَةٍ مِنْ أَهْوَى مِنَ الْوَصَبِ
لَا أَحَرُّ الْبُرِّ مِنْ لُقْيَاكَ زَوْرَتَهُ	فَإِنَّ بُرَّكَ بُرٌّ الْمَجْدِ وَالْأَدَبِ ^(٢)

وكتب الى الإمام العزيز بالله في عِلَّةٍ عَرَضَتْ لَهُ :

مُجِيرُكَ اللَّهُ مِنْ سُقَمٍ وَمِنْ وَصَبٍ	وَحَسْبُكَ اللَّهُ مِنْ دَاءٍ وَمِنْ نَصَبٍ
وَكَيْفَ عَقَقَ دَهْرٌ أَنْتَ بِهِجَّتُهُ ^(٣)	وَأَنْتَ جَنَّتُهُ ^(٤) لِلْعُجَمِ وَالْعُرْبِ
وَأَنْتَ أَلْبَسْتَهُ تَاجَ السَّنَا شَرْفًا	حَتَّى تَخْتَرَفَ فِي أَثَوَابِهِ الْقُشْبِ
إِنْ صَارَ مَتَكَ لِيَالِيهِ فَمَا رَجَعْتَ	إِلَّا عَلَى نَفْسِهَا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ ^(٥)
سَيَعْلَمُ الدَّهْرُ إِنْ لَمْ يَثْنِ عَنْكَ يَدًا	بَأَنَّهُ فَاقَى عَيْذِهِ عَنْ كَثَبِ
لَأَنَّهُ بِكَ أَضْحَى فِي تَصَرُّفِهِ	يُعْطَى وَيَأْخُذُ فِي الْأَحْدَاثِ وَالنُّوبِ
يَا دَهْرُ أَسْرَفْتَ عُدُونًا مَنِيتَ بِهِ	يَا دَهْرُ حَسْبُكَ فَارْجِعْ عَنْ ذَوَى الْحَسَبِ

(١) في الأصول : « في الطَّن » في مكان « في الطن » وهو تحريف . والطن أغصان رطبة تحزم

ويجعل في جوفها النور والحنى . وفي ف : « من التفتيق » في مكان « من التفتيق » . وفيها : « التشديد »

في مكان « التشديد » وفي ل : « بالقصب » بدل « بالقضب » . (٢) ظاهر أن هذا البيت غير مناسب ،

ولعله مقسم هنا من الأبيات التي في القصيدة التالية فإن معناها يناسب هذا البيت ، ولا يختلف عنها في الزوى

ولا الوزن . هذا والشطر الأخير في ف ، ك ، ل : * فإن يزدك يزد في المجد والأدب *

(٣) في ل : « عافك » . (٤) في ح : « حليته » . (٥) في ب : « بالويج » .

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

اشرب فإن الزمان غَضُّ وصرفه لين الجناب
من قهوة مُزَّةٌ كَمِيتٌ^(١) أسكر من أعصر الشباب
أرق من أدمع التصابي سجا وأشهى من الضراب^(٢)
صاغ لها المزج حين شِيت^(٣) نطق دُر من الحباب^(٤)
كأن في كأسها صباحا والليل مخلوك الثياب
يسعى بها ساحر المآقي لا يمرض الوصل بالعتاب
كانها لونٌ وجنتيه وطيب ألفاظه العذاب
إن ندى راحتي نزار ما زال يغني عن السحاب
مهذبٌ أروع السجايا مقابل ماجد التصاب

وقال معارضا قصيدة عبد الله بن المعتز التي أولها :

(ألا من لنفسى وأوصالها ومن لدموعي وتسكياتها)
* * *
(إذا فرغ الشوق حب القلوب)^(٥) كواها بشدة تلهاها
أرقت لبرق أضاء الدجون وأذهب حنكة أطنائها
سرى والدجنة منشورة فزق أعلام أثوابها
كأن السحاب به عادة مشوفة بين أترابها^(٦)

(١) المزة : الخمر اللذيذة الطعم . والكमित : من أسماء الخمر لما فيها من سواد وحرارة .

(٢) الضراب : النكاح . يقال : ضرب الفعل الناقة يضربها ضربا : نكحها .

(٣) في ف ، ل : « شبت » . (٤) في الأصول « يطلق » وهو تصحيف .

(٥) في ف ، ل : بدل هذا الشطر : « إذا فرغ الحب حب القلوب » . (٦) مشوفة : مزينة .

كَأَنَّ الْبُرُوقَ سَيُوفَ الْغَمَامِ إِذَا هَزَّهَا ثَمَ رَأَى بِهَا
 وَمُبْجَسِ الْقَطَرِ مُتَعَجِّجٍ^(١) جَهِيرِ الرُّوَاعِدِ صَخَّابِهَا
 كَأَنَّ يَعَالِيَهُ فِي الصَّبَا^(٢) نَسَاوَى نَوَاشِرُ أَطْرَابِهَا^(٣)
 مَقَيْنَ عِطَاشٍ مُتُونِ الرُّبَا وَبَرْدَنَ غُلَّةٍ أَقْرَابِهَا^(٤)
 وَأَبْدِينَ تَفْوِيفَ بُسْطِ الرِّيَاضِ وَنَشْرَنَ أَعْلَامَ زُرِّيَابِهَا^(٥)
 كَأَنَّ الشَّقِيقَ بِأَرْجَائِهَا خَدُودُ نَتَتْ عَقْدَتَفَائِهَا
 فَعُوجًا عَلَى أَرْجٍ مُوْنِقٍ أُنِيقِ الدَّسَاكِرِ مِعْشَائِهَا^(٦)
 نَعْلَلُ مَا بَيْنَ حَوَذَائِهَا^(٧) وَطِيبِ ثَرَاها وَلَبْلَائِهَا
 بِصَفْرَاءِ شَابَتِ وَلَمْ تَحْتَلِمِ وَأَنْخَلَهَا طَوْلُ أَحْقَابِهَا
 سُلَافٌ إِذَا أَنْتَسَبَتْ لِلنَّدِيمِ غَدَا الْكَرْمِ أَوْكَدَ أَنْسَابِهَا
 كَانَ السُّقْمَاءَ لَهَا يَقْسِمُونَ شُعَاعَ الشَّمُوسِ لَشُرَابِهَا
 تَطُوفُ عَلَيْنَا بِهَا غَادَةٌ كَانَ الضُّحَى بَيْنَ أَنْوَابِهَا
 إِذَا سَلَطَتْ سَحَرَ أَجْفَانِهَا دَلَالًا أَشَارَتْ بِمَنَابِهَا

(١) المتعجج: السائل . (٢) يعاليل : جمع يعلول ، وهو السحاب الأبيض ،

١٥ رقبيل القطاعة البيضاء منه . (٣) الأطراب : قفاوة الرياحين .

(٤) الأقرباب : جمع قرب بالضم والكون وبضمين ، وهي الخاصرة أو من الشاككة إلى مرقا
 البطن . وقد استعارها هنا للربا . (٥) الزرياب في الأصل : الذهب وقد استعاره هنا للزهر .

(٦) الدساكر : جمع دسكرة وهي بيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي .

(٧) الحوذان : نبات سمي له طيب الطعم ، يرفع طول القراع ، له زهرة حمراء في أصلها

صفرة ، ورفته مدققة

دعاني فاستُ بمُسْتَحْسِنٍ لَطَرَقَ المَجُونُ وآدابها
أَلَا قُلْ لِمَن ضَلَّ من هاشم ورام اللُّحُوق بأربابها
أَوْسَاطُهَا مِثْلَ أَطْرَافِهَا أَرَوُّسُهَا مِثْلُ أَذْنَابِهَا
أَعْبَاسُهَا كَأَبَى حَرْبِهَا عَلَيَّ وَقَاتِلِ نَصَابِهَا^(١)
وَأَوَّلُهَا مَوْمِنًا بِالْإِلَهِ وَأَوَّلِ هَادِمِ أَنْصَابِهَا
بَنِي هَاشِمٍ قَدْ تَعَالَيْتُمْ نَحَلُوا المَعَالِيَ لِأَصْحَابِهَا
أَعْبَاسُكُمْ كَانَ سَيْفَ النَّبِيِّ إِذَا أَبَدَتِ الحَرْبُ عَنْ نَابِهَا
أَعْبَاسُكُمْ كَانَ فِي بَذَرِهِ يَذُودُ الدَّائِبَ عَنْ غَابِهَا
أَعْبَاسُكُمْ قَاتِلُ المَشْرِكِينَ جِهَارًا وَمَالِكِ أَسْلَابِهَا
أَعْبَاسُكُمْ كَوْصَى النَّبِيِّ وَمُعْطَى الرِّغَابِ لَطْلَابِهَا
أَعْبَاسُكُمْ شَرَحَ المَشْكَلاتِ وَفَتَحَ مُقَفَّلَ أَبْوَابِهَا
عَجِبْتُ لِمَرْتَبِكِ بَقِيَّتِهِ غَتَوْنِي المَقَالَةَ كَذَابِهَا
يَقُولُ فَيَنْظُمُ زُورَ الكَلَامِ^(٢) وَيُحْكِمُ تَمْيِيقَ إِذْهَابِهَا
(لَكُمْ حَرَمَةٌ يَا بَنِي بَنِيهِ) وَلَكِنْ بَنُو العَمِّ أَوْلَى بِهَا
وَكَيْفَ يَحْزُوزُ سَهَامُ البَنِينَ بَنُو العَمِّ أَفْ لُغْصَابِهَا
بِذَا أَنْزَلَ اللهُ آيَةَ القُرْآنِ أَتَعْمُونَ عَنْ نَصِّ إِسْهَابِهَا
لَقَدْ جَارَ فِي القَوْلِ عَبْدُ الإِلَهِ وَقَاسَ المِطَايَا بِرُكَّابِهَا

(١) النصاب : الذي ينصب نفسه لعمل لم ينصب له ، مثل من يدعى الرسالة وليس برسول .

(٢) في ل : « غر » وفي سائر النسخ : « غور » . و١٠ وضعناه بلام السياق .

ونحن لَيْسَنَا ثِيَابَ النَّبِيِّ ^(١)
 وأنتم جَذَبْتُمْ بِرُءُوسِهَا ^(٢)
 ونحن بنوه ووزرائه
 وأهل الورثة أولى بها
 وفيها الإمامة لا فيكم
 ونحن أحقُّ بِجُلْبِهَا
 ومن لكم يا بني عمه
 بمثل البُتُولِ وأَجْزَأِهَا ^(٣)
 وما لكم كوصي النبي
 أب فتراموا بنسبها
 ألسنا لباب بني هاشم
 وساداتكم عند نسبها
 ألسنا سبقتنا لغاياتها
 ألسنا ذهبنا بأحسابها
 بنا صُلُتُمْ وبنا طُلُتُمْ
 ولا تَسْفَهُوا أَنْفُسًا بِالْكَذَابِ ^(٤)
 فأنتم كلَّحن قوافي الفخار
 ونحن غَدَوْنَا كالأعراب ^(٥)

وقال أيضا :

يادهرُ كم يَشْتَدُ حَرْبُكَ
 وَيَكْزُرُ بِالذُّبُجَاتِ خَطْبُكَ
 ما بالُ جَوْرِكَ لَا يُفِيدُ
 بَقِ وَلَا يَأْنِي عَلَى قَلْبِكَ
 عاصيتني حتى لقد
 أوهمتني أني أحبُّك
 يادهرُ ما ذنبي لِمَالِي ^(٥)
 بَكَ وَقَدْ تَعَاظَمَ فِي ذَنْبِكَ
 يَبْنِي وَيَبْنِيكَ فِي الذِّي
 أوليتني ربي وربك

(١) في ف، ك، ل : « فنحن » . (٢) يشير إلى قصة الكساء وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم

رسلم في المباحلة . (٣) جمع نجيب ، يريد أولادها النجباء . (٤) كذا في ك، ف، ل .

وفي بعض الأصول : « آتفا » وهو جمع أنف . (٥) في ف، ك : « عليك » .

وقال أيضا :

قُمْ يَا غِلَامُ فَهَاتَهَا مَشْمُولَةً فِيهَا النَّفُوسُ مِنَ الْهَمُومِ تَطَيَّبُ
وَأِدِرْ عَلَيْنَا فِي الزَّجَاجَةِ قَهْوَةً حَمْرَاءَ شَمْسٍ شُعَاعُهَا مَا تَغْرُبُ
بَادِرْ بِهَا لَيْلَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ زَمَنٌ عَلَى أَبْنَائِهِ يَتَقَلَّبُ

ودفع إلى المظفر بن عبد الله المغنّي المعروف بابن الحويلا بيتين وأمره أن يلحظهما
فتوفى وما سمعهما منه ، وهما :

أَوْصِدْتُ عَنِّي خَوْفَ عَيْنِ رَقِيبِهِ هَانَتْ عَلَيَّ بِذَلِكَ شِدَّةُ صَعْبِهِ
لَكِنْ تَعَذَّرُ وَضْلِهِ مِنْ نَفْسِهِ أَبَدًا وَشِدَّةُ قَسْوِهِ مِنْ قَلْبِهِ
وقال في التِّلْوُفَرِ :^(٢)

وَبَرَكَةٌ تَزْهَوُ بِتِلْوَفَرٍ نَسِيمُهُ يَشْبِيهِ نَشْرَ الْحَبِيبِ
مَفْتَحُ الْأَجْفَانِ فِي نَوْمِهِ حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَنَتْ لِلْغَيْبِ
أَطْبَقَ جَفْنِيهِ عَلَى خَدِّهِ وَغَاصَ فِي الْبَرَكَةِ خَوْفَ الرَّقِيبِ

(١) المظفر بن الحويلا من أسرة عرفت بالفناء في العصر الفاطمي الأول ، كان أبوه أبو الفتح
عبد الله الحويلا وأخوه أبو عبد الله والبطل بن المغنين المعروفين في ذلك العصر . وقد ذكرهم ابن الطحان
في كتابه حاورى الفنون في الباب الخامس والخمسين بين المغنين المشهورين [راجع هذا الكتاب المخطوط
بدار الكتب المصرية رقم ٣٩٩ فنون ص ٣٩ ، ص ٥٦] .

(٢) في بعض الأصول بدل هذا الشطر : * لَكِنْ يَحْرِمُ نَفْسَهُ مِنْ نَفْسِهِ * .

(٣) وجدت هذه المقطوعة في نسخة ٥٠ هـ في كتاب المستطرف ٢٨٣/٢

قافية التاء

وقال في الزهد :

يا عجباً للناس كيف آغثدوا في غفلةٍ عما وراء المآث
لو حاسبوا أنفسهم لم يكن لهم على إحدى المعاصي ثبات
من شك في الله فذاك الذي أصيب في تميزه بالاشتات
يُحييهم بعد البلى مثل ما أخرجهم من عدم الحياة

وقال متغزلاً :

جُدْ بِتَقِيلَةٍ عَالِيٍّ * وَدَغْ فَرَطَ حِشْمَتِكَ
لم أريد ذاك، إنني خائفٌ بعد وُضْائِكَ
إنما اخترتُ أن أرى بغمي فوق وجنتِكَ^(٢)
طاباً فوق ورديها شاهداً لي بزورتيك

وقال في الغزل :

اخترتُ بالختار لذاتي^(٣) وكرراً كاساتٍ وطاساتٍ
وبَرْدَ ظُلْمَاءٍ دُجَاهٍ إِذَا بَلَّلهُ قَطَرُ الغماماتِ

(١) في الأصول « خذ » ؛ وهو تحريف .

(٢) في ل : « كفى » وقد يكون الأصل « لقي » .

(٣) المختار : بستان كان في جزيرة الروضة ، أنشأه الإخشيد ، وكان يمتزها عطياً . وقد نزل في أيام

الملك الصالح نجم الدين أيوب في أواخر الدولة الأيوبية . وانظر حسن المحاضرة في الكلام على الروضة .

سَقِيًّا لِأَيَّامٍ سَرُورَى إِذَا أَسْعَدَهَا لِإِقْبَالِ أَوْقَاتِ^(١)
 بَنَيْنَا نُسْقَى قَهْوَةً مُزَّةً عَلَى طَنَائِيرٍ وَنَايَاتِ
 مِنْ كَفِّ مَخْطُوفِ الْحَشَا هَيْفَ^(٢) يَرْفُلُ فِي ثُوبِ الْمَلَاحَاتِ
 فَتَمُّ الرَّحْمَنِ رَبِّ الْعَمَلَا دَهْرَ نِزَارٍ بِالمَسْرَاتِ

وقال في السكر :

دَخَ مَقَالِ الْعَاذِلَاتِ وَآلَهُ عَنْ سَعَى السُّعَاةِ
 وَأَثَرِبَ الرِّيحَ وَشُبَهَا بِالثَّنَا يَا الْعِطْرَاتِ
 وَأَتَقَبَّلُ إِنْ شِئْتَ تَقَا حَ رِيَاضِ الْوَجَنَاتِ
 أَنَا مَا بَيْنَ نَدَامَا يَ وَرَاحَى وَسُقَاتِي
 تَمِيلُ لَا أَعْرِفُ الصُّحَا مَوْ لَا وَقْتَ الصَّلَاةِ
 وَإِذَا نَوَمَنِي السُّكَا مَرُّ عَلَى تِلْكَ الْهَيَاتِ^(٣)
 لَمْ يُنْهِنِي سِوَى حَسٍّ^(٤) مَثَانِي الْغَانِيَاتِ
 وَغِنَاهُنَّ سُخِيرَا سَقْنِيهَا بِحِيَاتِي

(١) في ل : سقيا لأيام إذا أسعدها * إقبال دهرى وأوقات

(٢) مخطوف الحشا : ضامره .

(٣) أصله الهيئات ، تخففت الهزّة بجذفها ونقل حركتها إلى ما قبلها . وقد يكون الأصل : الهنات .

(٤) في الأصول : « حسن » وهو تحريف .

وكتب الأمير إلى أبي إسماعيل الرّسّى هذا :

سألتُ حُبَّكَ^(١) إذ أخلصتُ ظاهره لديك ثم صَفَّتُ عندى سِرِّيرته

فقلتُ بَلَّغْه ما أخلصتُ منك له فقال قد أنبأته بى طويته

وقال وقد غُنِّي له بهذا البيت :

(فديتُك أين ما قد كنتُ قُلتى أأُحِلِّي^(٢) عن مودتنا وزُنِّي^(٣))

فزاد فيه هذا البيت :

فما بك أنى لى ذنباً ولكن أظنك بعد ودك لى ندمت

(١) فى ل : « حيك » .

(٢) فى ل : « أحتى » .

(٣) هذا البيت من المقطوعات الغنائية التى عرفت فى مصر الفاطمية باسم الزكالكش الذى ظهر

القرن الرابع للهجرة . وكتابه يجب أن تكون على حسب النطق لعامته .

قافية الحيم

قيل : إن الإمام العزيز بالله مدّ يده الكريمة إلى الأمير تميم ببنفسج وورد كانا
بين يديه ، فناوله إياهما وحيّاه بهما ، فقال أرتجالا :

مدّ العزيزُ يمينه ببنفسج^(١) وبوردة مقطوعة لم تنهج^(٢)
فكان زرقته على حجرها أثرٌ بخدّ ناعم متضجج^(٣)
حيّ فأحيا مهجتي بتحيّة كالوصل وافق منية من مرّيجي^(٤)
وأشار مبتسماً إلى بوجهه فحسبته وجه الصباح الأبلج^(٥)
أنا من نداه ومن فواضل كفه في روضة أنف وعز منيج^(٦)

وقال يصف الإمام العزيز بالله :

ألا سقّياتي قهوة ذهبية^(٧) وقد ألبس الآفاق جنح الدجى دج^(٨)
كأن الثريا والظلام يحمها^(٩) فصوص الجين قد أحاط بها سبج^(١٠)
كأن نجوم الليل تحت سواده إذا جنّ ، زنجي تبسم عن فلج^(١١)
كأن رقيق الفيم والبدر تحته زجاج على كف من الصبح منسج^(١٢)
كأن عمود الصبح في غبر الدجى^(١٣) صفيحة سيف قد آصداً من المهج^(١٤)

(١) في ل ، ه : « مقطوفة » . ولم تنهج : لم تزل . (٢) في ب ، ل : « عز مدج » .
(٣) وقف بالسكون على لغة ربيعة . والدجج : السواد . (٤) في حلة الكبت ٣٠٦ طبع
بولاق : « يحفها » وهذا أجود . وفي ه ، ف « يحنها » . (٥) السبج : الخرز الأسود .
(٦) في تسمية السحر :

* كان ظلام الليل تحت نجومه *

(٧) كذا في ف . وفي ح « غرر » وفي ل : « غير الدجى » . وفي ك : « غيرة » و غير الشيء : بقبته .
(٨) جمع المهجة ؛ ومن معانيها الدم .

فَقُمْ وَأَذِرْ أَفْدَاحَ نَحْمٍ كَانَهَا إِذَا بَرَزْتَ تُذَكِّي أَوَانَهَا سُجْ
كَانَ عَلَيْهَا مِنْ صَفَاءِ أَدِيمِهَا خِلَالِ الْعَزِيزِ الْغُرَّ أَوْ نَشْرَهَا الْأَرَجِ
وَتَحْسِبُهَا فِي الْكَأْسِ رَقَّةً فَهَمِّهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَنَّهُ غَيْرَهَا خَلَجِ^(٢)

وقال أيضا متغزلا :

وراج عليها كالجُمانِ المُدْحَرَجِ تلوح كماء الوجنة المتَضَرِّجِ
مَلَأْنَا بِهَا بَيْضَ الْكَئُوسِ فَأَقْبَلْتُ نَحْتُ عَلَيْنَا فِي رِيَاضِ بَنْفَسَجِ^(٤)
وَحَافٍ رِداءِ الْغَيْمِ شَمْسٌ مِنْبِرَةٌ تَلُوحُ ككُوجَةِ الْغَادَةِ الْمَتَبَرِّجِ
وَلِي صَاحِبٌ كَالْمَسْكِ بِالشَّهْدِ طَبْعُهُ إِذَا وَجَدَ الصَّهْبَاءَ لَمْ يَتَحَرَّجِ
مَنْبِيعُ نَوَاحِي السَّرَّالِ يُسَخِّطُ النَّدَى^(٥) أَغْمُرُ كَرِيمَانَ الضُّحَى الْمَتَبَلِّجِ^(٦)

وقال أيضا في الغزل :

نَقَّبْتُ وَجْهَهَا بِحَزٍّ وَجَاءَتْ بِمُدَامٍ مُنْقَبٍ بِرِجَاجِ
فَتَوَهَّمْتُ فِي الذَّقَمَائِنِ مِنْهَا قَمَرًا طَالِعًا وَضَوْءَ سِرَاجِ
فَاسْتَقْيَانِي بِإِلَا مِرَاجٍ فَإِنِّي لِلْعَالِي صِرْقًا بِغَيْرِ مِرَاجِ
وَأَنْظُرَا الْأَفْقَ كَيْفَ قَلَدَهُ الْإِصْبُ سَبَاحُ مَنْ بَعْدَ أَبْنَوَيْهِ بَعَاجِ

(١) في هـ ، ل : « فادر » . (٢) كذا في نسخة السحر . وفي ل هـ : « آية » وهو تحريف .

(٣) كأنه يريد بالخلج الشك ، من قولهم اخلج الشيء في صدرى إذا عراك فيه شك ، وإن لم يره

في اللغة بهذا المعنى . (٤) في هـ : « الينا » . (٥) في ل هـ : « الصبا » .

(٦) في ل : « كريحان » وفي هـ : « كريحان الصبا » .

وقال أيضا في الغزل :

رَبِّ لَيْلٍ مُسْتَطَابٍ بات بالبدر مُتَوَّجٍ
بَتْ أُسْقَى الرَّاحَ فِيهِ مِنْ يَدَيْ أَحْوَرَ أَلْبَجِ^(١)
مَرَضَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى أَمْرَضَتْ صَبْرِي فَأَنْهَجِ^(٢)
كَلِمَا أَوْدَعْتُ لَثْمِي صَحْنَ خَدَّيْهِ تَضَرَّجِ
وَنَجْوَمُ اللَّيْلِ تَحْكِي لَوْلُؤَا فَوْقَ بَنَفْسَاجِ

وقال يصف فتارة :

خَلِيلِي قَدْ وَلَّى الظَّلَامُ وَهَمَلَجَا^(٣) وقد كَادَ وَجْهُ الصُّبْحِ أَنْ يَتَبَلَّجَا
فَقُومَا إِلَى سَاقِيكَمَا فَاهْتِفَا بِهِ وَلَا تَفْتَحَا بَابًا مِنْ أَلْهَمٍ مُرْتَجَا
وَدُونِكُمَا قَهْوَةً بِأَلْمِيَّةٍ^(٤) إِذَا مَا فَصْبَحَ عَبَّ فِيهَا تَلْجَلْجَا
عَلَى نَرَجِسٍ غَضٌّ يُلَاحِظُ سَوَسْنَا وَأَيْسَ رِيحِي يُنَاجِي بَنَفْسَاجَا
وَقَاذِفَةٍ بِالْمَاءِ فِي وَسْطِ بَرَكَةٍ^(٥) قَدْ أَلْتَحَفْتُ وَحَقًّا مِنَ الشَّعْرِ تَجَسَّجَا
إِذَا قَذَفَتْ بِالْمَاءِ سَلْتَهُ مُنْصَلَا^(٦) وَعَادَ عَلَيْهَا ذَلِكَ النَّصْلُ هَوْدَجَا

(١) في ل : « أحور أفلج » . (٢) فأنهج : فأخلق وبلى . (٣) هملج : مشى

مشية سهلة في سرعة . (٤) في ب : « منقرية » . وهو محرف عن مقدية بالتحريك وهي

ضرب من الشراب . (٥) وحف الشعر : كثف وأسود ، ويعنى به الماء المتدفق من

البركة . والسجج : الذي ليس فيه حرم مؤذ ولا قز . وفي ل : « من القال » في مكان « من الشعر » .

(٦) المنصل : السيف .

- كأن عيون العاشقين تُعِيرُهَا من الذمّع سَجَلًا صافيًا لا مُضَرِّجًا^(١)
- تخالّ بروز الماء من جَفْنٍ عَيْنِهَا قضيبَ لُحَيْنٍ سُلٍّ مِنْهُ مُدَمَلِّجًا^(٢)
- تُحاول إدراكَ النجوم بَقْدَفِهِ كأن لها قلبًا على الأفق مُخْرِجًا^(٣)
- لدى روضةٍ جاد السحابُ ربوعَهَا وزخرَفَهَا دون الرياض وديجَهَا
- كأن غصون الأخوان زُمُرْدٌ تعمّم بالكانور ثم تتوجّها
- ونوار تسرين كأن نسيمه من المسك في أنق السماء تأزجا^(٤)
- فيساقبي استعجلا لي وصرفا^(٥) عُقار كما إن شتّاه أو امرُجا
- ولا تحمّلاهم الزمان فإنه إذا اشتدّ ضيقُ الحادثات تفرّجا
- دعاني ونذمانى وكأسي ومِزْهَرى^(٦) فحسبي بالمعشوق ربّعا ومنهجا^(٧)
- كأن ثراه كلما صاح الندى^(٨) وهزّ نسيمُ الرّيح ألوية الدّجى
- بقايا الغوالي في نحور نواهد^(٩) يُنازلن باللّفظ الكى المدججا^(١٠)
- سأطلب حقّ إن قضى الله لى به وأفتح منه كلّ ما كان مُرتججا
- فلست وإن عاقرتُ كأسى بسالكٍ من الأمر فيها كلّ ما كان أستمجا

(١) السجل : الدلو العظيمة مملوءة . (٢) فى ل : « منها » . (٣) فى ب :

« مخرجا » . (٤) فى ب : « جوالها » . (٥) فى ب : « استعجلانى » .

و « صرفا » أى لا تنزجا . (٦) فى ل : « منزهى » . (٧) المعشوق : اسم بستان كان

مطلا على النيل بالقرب من بركة الحبش فى الجهة التى تعرف اليوم بساحل أثر النبى . وكان يعرف ببستان

الأمير تميم ، ثم جدّده الأفضل ابن أمير الجيوش فصار يعرف به . انظر المقرئى فى الكلام على البساتين .

(٨) كذا فى ل . وفى غيره من الأصول : « ثراها » . (٩) الغوالى : جمع غالية وهى

طبيب معروف . (١٠) كذا فى ل ، هـ ، وفى سائر الأصول : « المضرجا » .

ولامُشْتَرٍ بالمجد مُسْتَحْسَن الصِّبَا ولا مُشْتَرٍ طُرُق المِهَالِك بالنَّجَا
ولكنني مُؤَيِّدٌ لِنَفْسِي حَقْوَقَهَا ورَأَيْتُهَا فيما آسَتْوَى وتَعَوَّجَا

(١) (٢)

وقال يصف بركة الحبش وخايج بنى وائل ويشبهها :

كَأَنَّ الْبِرْكَهَ الْغَنَّا إِذَا مَا غَدَتْ بِالْمَاءِ مَفْعَمَةً تَمُوجُ
وَقَدْ لَاحَ الضُّحَى مِرَآةُ قَيْنِ^(٣) قَدْ آنَصَقَاتٍ وَمَقْيِضُهَا الْخَلِيجُ
تُرَى قَمَرَ الدَّجَى قَمَرًا حَذَاهُ طَلُوعًا مَا لَهُ فِيهَا بُرُوجُ^(٤)
فَلَا تَعِصُ الصَّبَا فِي لُبْسٍ لَهَوُ فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو شَفَيبٍ لَجُوجُ

وقال وقت حركة الخليفة العزيز بالله إلى الشام سنة أربع وسبعين^(٥)
وثلاثمائة ٣٧٤ هـ :

يَا شَامُ شَوْمُكَ عَادَى بَيْنِي وَبَيْنَ الْخَلِيجِ
فَنَحْنُ مِنْكَ وَمِنْهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ مَرِيحُ^(٦)

(١) بركة الحبش : موضع بين مصر القديمة ودير الطين بالقرب من جسر النيل . انظر الكلام عليها
في خطط المقرئ وحسن المحاضرة للديوبلي . (٢) كان هذا الخليج يأخذ من النيل في الجهة
الجنوبية لمصر القديمة ، وكان يدخل إلى بركة الحبش . وانظر المقرئ في الكلام على هذه البركة .
وقد ذكر الشاعر هذا الخليج في آخر البيت الثاني . (٣) القين : الصانع .

(٤) يصف في هذا البيت أن القمر يمثل فيها ؛ فيجمله يرى قمرًا يحذوه أى يتبعه في الطلوع ؛ وهذا
القمر الذى يتصور فيها ليس له فيها بروج ؛ فقدر البروج هو القمر الحقيق ؛ وبروجه في السماء . فقله : (حذاه)
أى تبعه كما أسلفنا . ويجوز أن يكون الأصل : (حذاه) بكسر الحاء . والذال المعجمة أى حذاه . ويصح
أن يقرأ هذا الأخير على صورة الفعل الماضى أى كان يحذاه ؛ من قولهم حذوته . فعدت بحذائه .

(٥) في النسخ الخطية سنة ٣٣٤ هـ وهو خطأ تاريخي واضح ، وصححه ٣٧٤ فإن الشام فتحت للفرز
سنة ٣٥٨ هـ ، وما زالت في يد الفاطميين حتى اغتصبها منهم صلاح الدين بن أيوب سنة ٥٦٥ هـ . وقد كانت
خلافة العزيز بالله تزار على مصر سنة ٣٦٥ وتوفى سنة ٣٨٦ . (٦) أمر مريح : مختلط ملتبس .

خَلْفَتُهُ ظَاهِرُ الْحَسَدِ .	بَنَ مَوْئِقَ التَّبَرُّجِ .
كَأَنَّهُ حَالُ الْيَدِ ^(١)	بَتَ فِي عَيُونِ الْحَجَّاجِ .
فَكَمْ بَتْلَكَ الْمَغَانِي	مِنْ كُلِّ زَوْجِ بَرَّاجِ .
صَبْرًا فَمِنْ ضَيْقِ حَالِي	يُتَوَلَّى لِلتَّفَرُّجِ .

(١) يريد به الكعبة .

تأفية الحاء

قال في الخمر :

لو لم تُنَّحْ لم تُتَرَفِ الرَّاحُ
لأنها في الكأس إصباحُ
كأنها تَرَجَمَ عنها السَّنا^(١)
أوزاب في الأفداح تُفَاح

وقال يفتخر :

تركنا التعميم لأهل النعم
وجئنا العناء لكي نَسْتَرْجِحَا
ونطرد بالعزَّ ذلَّ الخمول
ونشرب ماء المعالي صَبُوحَا
رءوس الرماح وحدَّ السيوف
يقودان للطلابين الفتوحا
ومالي ألام على أن غدوتُ
بمالي جوادًا وعِرْضِي شَحِيجَا

وقال يفتخر أيضا :

ليس من ساد عن وِرائة جد
وبحظَّ من الحظوظ مُتَاج^(٢)
يَسْتَحِقُّ الشَّاء ويَسْتَوْجِبُ الشُّكَّ
ر ويَحْتَوِي مَدَائِحَ المُدَّاج
إنما السَّيِّدُ المَعْلَى المُفْتَدَى
مَن علا للعُلا صدورَ الرِّماج
ورمى ليلَ كلِّ خطب بَهِيم
بذكاء أضوا من المصباح
وأفنى العزَّ بالطِّبَّا والعِوالى
وأشترى الحمدَ بالبدى^(٣) والسَّماح
فكذا تُبْتَنَى المكارمُ والحج^(٤)
يد ويُسْتَبَعَدُ العَدُوُّ المُلَاحِ

(١) السنا : النور . (٢) في هـ ، ل : « أولُ حظ » .

(٣) ف ب : « باثنا » . (٤) في ل : « تنمى » .

لا كمن قد جرى رجلٍ سواه
 لا ألفتُ العلا ولا ألفتني
 أو ترفهت أو تشاغتُ عنها
 لا ولا أبيض لي سنا المجد إن لم
 وألاق العُدَّةَ عنه بعزم
 ويبطش بفري الجاجم والأعد
 أنا فردُ الهى وربُّ المعالي
 أنا مفتاح قفل كلِّ نوال
 أنا كالجدِّ في الأمور إذا ما
 لا كرايض من العلا بادعاء
 فسيل المجد ^(٢) عن صباحي وليلي
 هل يسرّ العلا مقالي وفعل
 هاكها كالصهيل في حلبة الفخ
 وسما طائراً بغير جناح
 إن توشحتُ دونها بوشاح
 بأباطيل قينة أو برّاح
 أستجدّ غسله بنزف الجراح
 علويّ يقلّ حدّ الصّفاق
 نناق فرى المدى لحوم الأضاحي
 وحسام الكفاح يوم الكفاح
 يوم يغدو الندى بلا مفتاح
 كان غيري ^(١) فيهن مثل المزاج
 ويعرض مجرّح مُستباح
 ومقيلي وغذوتي ورواحي
 وأرتياحي لكسبها وأقتراحي
 راذا كان غيرها كالنباح

وقال يصف النّيلوفر :

ألا سقني بالملأ ^(٣) الصّحصح
 بيكر من الرّاح لم تُفترّع
 ونجم دجى الليل لم ينجح
 وعائسة السنّ لم تُنكح

(١) فل : « عيشى » . (٢) فل ، ه : « فسلى » .

(٣) الملا : المتسع من الأرض . والصّصح : ما استوى من الأرض وجرّد .

لها خَفَرُ البَكْرِ الكَنَمَا تزيد على خَشَعِ الفَرَحِ
 فقومى فقد شاب رأس الدجى بنور سنا بخبر المصباح
 حَسَى التَّيَمِّ على كَأْسِهِ بأخضر أصفر مُسْتَمَلَحِ
 رأى الشمس فانفتحت عينه وأولا سنا الشمس لم تفتح
 إذا رَكَدَ الليلُ لم يَسْتَبِنْ وإن طلع الصبح لم يبرح
 قَتِيلُ الحوادثِ مَنْ خافها فلا تخش حادثة تُجْجَحِ
 مع العسر يسر ^{توهم} يحلَّى الدجى ^(٢) ألم نذكر (ألم نشرح)

وقال أيضا :

ألا يا أيها الطيرُ المَوافي لقد أطلقت من فكري سراجي
 تذكرتُ الزمانَ وما دهاني به من حادث القدر المتناحي
 فلها غاب في التذكار فهمي وحسى حيث تصفيق بالحناح ^(٣)
 فطير حس ريشك سُكْرٍ حَسَى ^{(٤) (٥) (٦)} كنومانٍ ينبّه بالصياح ^(٧)
 تروح بروضة أنف وتضحى والفك حاضر وهواك صاحي
 ولو لاقيت ما ألقى لضاقتُ عليك مَوارِدُ اليدِ الفساج
 لعلَّ الله يَقْرِجَ ما الاقي وبأخذ للمراض من الصَّحاح ^(٨)

- (١) القرح : جمع قرح ، وهو في الأصل : من الحافر الذي شق نابه وطلع ، وهو بمنزلة البازل من الإبل .
 ويعنى به الجرب . (٢) في ل ، ه : « الأسي » . (٣) سقط هذا البيت في ل .
 (٤) في ل : « حسن وشيك » . (٥) كذا في ل ، وفي سائر الأصول : « شكر » بالشين
 وهو تحريف . (٦) في ه : « حبي » . (٧) النومان : الكثير النوم . (٨) في ه : لراح .

وأرسل الخليفة العزيز بالله إلى الأمير يستدعى منه توجيه
العُشاريَّات^(١) والسُّماريَّة ، فأنفذها وكتب معها أبياتاً ، وهى هذه :

بعثتُ بساكناتٍ طائراتٍ تفوت اللَّحْظَ وهى بلا جَنَاح

تطيرُ إذا المجاذيفُ استُحِثَّتْ بها طيرانَ أجنحة الرِّياح^(٢)

كانَ سوادُها فى الماءِ يحكى سوادَ الأعينِ النُّجَلِ المِلاح^(٣)

كانَ مرورُها (شَدًّا وعَنوا)^(٤) مرورُ يديكَ فى بَـئِذِ السَّماح

ولو أنى استطعتُ بعثتُ رُوحى تَقِيكَ وقايةَ القَدَرِ المُتَمَاح^(٥)

مَرَجْتُ بصفو ودك صفو ودى فقلبي منه دهرى غير صاح^(٦)

لأنك إن نَبا سَيفى حسامى وأنتَ إذا دجا ليلى صباحى

عليك صلاةُ ربِّكَ من إمام مَـطِيرِ الجُودِ (مِيسُورِ النَّجَاح)^(٧)

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

ألا يا عزيزَ الدِّينِ قولَـة ناطِقِ بفضلِكَ لا وإنِ ولا غيرِ مِفْصاح

حويتُ رداءَ الفضلِ فى كلِّ مَـغِربٍ ونلتُ نعيمَ العيشِ فى كلِّ إصباح

(١) العُشاريات والسُّمارية : ضرب من المراكب البحرية كانت يركبها الفاطميون مزخرفة يوم

فتح الخليج .

(٢) كذا فى ب ، وفى سائر النسخ : « لها » .

(٣) فى ل : « الكحل » .

(٤) كذا فى ب ، وفى سائر النسخ : « بدءا وعودا » .

(٥) كذا فى ل وكتب فوق « وقاية » كلمة « جنابة » أى أن هذه نسخة أخرى . وفى سائر

الأصول : « يقيك وقاية المهدى المراح » .

(٦) فى ل ، هـ : « قلبي » .

(٧) فى ح ، ل : « ميسور النجاح » .

وهل أنت إلا مهجةُ المجدِ والندى ^(١) مرَّبةٌ في جسمِ نورٍ وإيضاح ^(٢)

وقال يذمُّ الهوى :

رأيتُ الهوى إماماً دليلاً على الخنى
ولا خيرَ في أمرٍ إذا حلَّه الفتى
يخطُّ رفيعَ القدرِ أو يدفعُ النصحا ^(٣)
غداً يعرضُه نهباً وإحسانه قُبْحاً
فمن كان ذا عقلٍ فلا يُطعمِ الهوى
فقد شَرَّجته المُنزياتُ لنا شَرْحاً

وقال يتغزل :

عَدَلُوا وما عدَلُوا ولا نصَحُوا ^(٤) لِيُلامَ مُقْتَبِقٌ ومُضْطَبِّحٌ
هل لِلتَّعِيمِ سوى الصَّبَا سببٌ أو للكَيْبِ سواهما فرح
لا شيءَ أحسنُ منظرًا أبدًا من غادةٍ في كفِّها قدَحُ
تسعى بِحِمْرٍ على عَيْنِ ^(٥) أطرافِهِ العُنَابِ والبَلَحِ

(١) كذا في ب ، وفي سائر الأصول : « النهى » .

(٢) في العقيدة الفاطمية إن الإنسان مكون من جسمٍ ترابي كثيف ونفسٍ نورانية لطيفة ، ولكن الإمام وإن كان جسمياً ترابياً فهو من طبقة شريفة لأن نفسه روحانية شريفة تماثل العقول الروحانية ولا تحل إلا في جسمٍ شريف ، ولهذا قال تميم إن جسم الإمام نور ، ومثل هذا ما قاله المؤيد في الدين داعي الدعاة :

إن أجسامكم لنأشئة الطين الذي منه شق منا القلوب

(انظر ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة . القصيدة الدالة) .

(٣) في هـ : « أو يرفع » بالراء .

(٤) في ل : « فصَحُوا » .

(٥) العنم : شجرة مجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المحضوب .

وَأَغْنِ أَجُوفَ فِيهِ زَمْزَمَةٌ ^(١) وله بذلك السُّرُّ فَصْحُ
 فِي كُلِّ عَقْدٍ مِنْ مَعَاقِدِهِ ^(٢) نَغْمٌ يَهَامُ بِهَا وَيُقْتَرَحُ
 بِكَرَّتِهِ وَاللَّيْلِ أَدْنَجُ مَا ^(٣) فِي رَأْسِهِ يَتَمَطُّ وَلَا جَلَحُ
 وَكَأَنَّ أَهْجَهُ وَقَدْ جَنَحَتْ ^(٤) دُرٌّ رُجِحَ بِهَا الذَّبْحُ سَبِجُ
 وَلَقَدْ ذَعَرْتُ الْوَحْشَ يَحْمَلُنِي ^(٥) قَلْبِي الْعَيْنَانِ مُشَدَّبٌ مَرِحُ
 نَشْوَانٌ أَذْهَمُ غَيْرَ رُبْعِهِ ^(٦) بِيصٌ بِهَا يَدْنُو وَيَسْتَرِحُ
 فَكَأَنَّهُ بِالصَّبْحِ مُتَعِيلٌ وَكَأَنَّهُ بِاللَّيْلِ مُتَشِيعُ

وقال في الغزل :

أَمَّهَرَنِي طَوْلَ لَيْلِي رَشَاءُ يَمْزُجُ لِي رَيْقَهُ بِأَفْدَا حُ
 عَاجَتْ عَلَى عَاجِ خَدِّهِ ظِلْمٌ كَأَنَّمَا اللَّيْلُ فَوْقَ إِصْبَاحِ
 يَا حَسَنَ كَافُورٍ عَارِضِيهِ وَمَا أَعْبَقَ فِيهِ اللَّثَامُ مِنْ رَاحِ
 كَأَنَّمَا صَوْلَجَانُ عَارِضِهِ فِي الْخَلْدِ يَهْوِي لِضَرْبِ تَفَاحِ

(١) الزمزمه في الأصل : صوت العلوج اذا تراملوا على أكلهم وهم صوت لا يستعملون لسانا ولا

شفقة ولكنه صوت يدبرونه في خياشيمهم وحلوقهم فيهم بعضهم بعضا . وقد استعارها هنا لغته الغني .
 وأقرب من هذا أن يكون هذا في وصف العود أو الناي أو الزمار . (٢) في ل : « نعم » .

(٣) جلح الرجل جلعا : ذهب الشعر من جانبي مقدم رأسه . وأوله الذرع ثم الجلع ثم الصلع .

(٤) (سج) جمع سبوح للمربع السير ، وهو من وصف (دور) . (٥) يريد جوادا .

(٦) يريد يديه ورجليه ، يريد أنه أغر محجل .

قافية الدال

وكان يوماً في البستان فأرسل إليه بعض الإخوان يسأله أن يغني بشعر أوله

* علامة ما بيني وبينك يا هند *

وأن يشرب عليه ويأنس به بدلاً منه ففعل ، وكتب إليه :

شربنا - كما وجهت تسال - قهوة كمثل صفاء الود جانبه الصّد
برطل وغثينا عليه تطرباً « علامة ما بيني وبينك يا هند »
وناجتك منا أنفس وحوائج^(١) كأنك فينا حاضر لم يغب بعد
فدام لنا ملك العز فإنه به تكمل النعمى وينبسط السعد

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله ويهتبه في يوم عيد ويذكر إفاقتَه

من علة كانت نالته ويذكر هزيمة الأغشم القرمطي :

ألا كل يوم من زمانك عيد وهل فوق إشراق الضحائ مريد
زمان كريعان الشبيبة ناعم وعصر قديم بالمعز جديد
ولكن يوم العيد خص بموقف له كل أيام الحياة سعود

(١) كذا ، وكأنه محذوف عن « جوائح » .

(٢) هو الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام القرمطي ، ولد بالأحساء سنة ٢٧٨ وقد كان جباراً فاسياً غلب على الشام في سنة ٣٦٠ وقتل القائد المشهور جعفر بن فلاح أمير دمشق للفرز — وتوفي القرمطي هذا بالرملة في شهر رجب من سنة ٣٦٧ وكان شاعراً فصيحاً — ويلقب الأعشم ، وكأنه حوّل إلى « الأغشم » نيزاله ونأيا به عن لقب حمد إلى لقب سوء وذم . (ملخص من تاريخ ابن الأثير ، ومن وفات الأعيان لابن خلكان في ترجمة جعفر بن فلاح النكاشي) .

يلوح عليه من تجليتك رونق
فلا تحسبوا اللفظ الذي ساو خطبة
تبأج هذا الملك عنك وأشرقت
ليهنك أنت الله فوقك مالك
وأنتك عرس الله فبنا وأنتا
وجوه تجلت في سناك وأنفس
وهل أنا إلا من ينالك التي غدت^(٣)
وكل بحمد الله قد رام هدمه
وتأبى وبأبى الله أن ينقض الذي
وقد شرد الله الأعادي والضنى
بعز يسد الخافقين ودولة
فرحت وحسن البرء مثلك زاهر
فأى أيادي الله نبدا بشكرها
لئن خصني منها الإلهة يحظوة
وللناس آمال ضروب وأنفس
وليس لنا إلا عليك معول
فلا زالت الدنيا ونورك لبسها
ويظهر فيه من سناك وقود
ولكنه حل لهم وعقود
ترائب من أفعاله وخدود^(١)
ودونك كل المالكين عبيد^(٢)
وغرؤسك ينمي فضلها ويزيد
ونبت تروى في ثراك وعدود
يشيدها فضل لديك وجود
فأعيانهم ما تبنتي وتشيد
تريد وأن يعلو عليك مرید
وأعقب نار الحادثات نعود
لها فوق أعنان السماء صعود
وشخص الضنى كالمارقين طريد
لديك وأى المكومات نعيد
لقد عم منها العالمين سمود^(٤)
تسوق إلى أوطارهم وتقود^(٥)
وليس لنا إلا اليك حميد
ولبسك فيها صحة وخلود

(١) في العقيدة الفاطمية أن الإمام مثل للعقل الأول (المبعث الأول) الذي ليس فوق مرتبته مرتبة (راجع محمد كامل حسين: نظرية المثل والمنقول، ودويان المؤيدة في الدين داعي الدعاء)، (٢) في ل: «فعلها»، (٣) جمع بنية بضم الباء وكسرهما، وهو المبني، (٤) في ل: «أوطارهم»، (٥) في ل: «أوطارهم».

(١)

وكتب من الرملة إلى بعض الأهل بالقاهرة عند سيره إلى الطواحين:

الجسمُ ينقصُ مَذْفَارُكُمْ سَقَمًا والشوقُ يكثرُ في قلبي ويزداد
لا تحسبوا أنني لِلَّهِوِ بعدكم أَحِبُّ أَوَّلَ لَذِيذِ الْعَيْشِ أَقْتَاد
قَدْ عَزَّنِي فِيكُمْ صَبْرِي وَفَارَقَنِي ^(٢) تَجَلَّدِي فَلَأْسِي لِي بَعْدَكُمْ زَادُ
كَأَنِّي وَالِهٌ قَدْ شَرَّدَتْ فَنَاتُ ^(٣) كَرَهَا وَأَمْسَى لَهَا فِي الْحَيِّ أَوْلَادُ

وكتب إلى بعض من عدا عليه زمانه :

إِن الْأُمُورَ إِذَا أَشْتَدَّتْ مَعَاقِدُهَا يَفْرَجُ اللَّهُ مِنْهَا كُلَّ مَا وَرَدَا
كَذَلِكَ الدَّهْرُ إِن جَاءَتْ فَوَادِحُهُ فِي الْيَوْمِ فَارُجٌ لَهَا أَلَّا تَدُومَ غَدَا
كَمْ مِنْ مُهِمٍّ قَرِيبٍ خِيفَ سَطْوَتُهُ خَلَّلَ مِنْ صَعْبِهِ الْمِقْدَارُ مَا عُقِدَا
مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فَأَلْبَسَهُ وَإِنْ عَظُمَتْ رَزِيَّةٌ فَالزَّمِ الْإِقْدَامَ وَالْجُلْدَا
وَاللَّهُ لَوْ كَانَ لِي حُكْمٌ عَلَى زَمَنِي جَعَلْتُهُ لَكَ مُحَضًّا صَافِيًّا أَبَدَا

وقال يمدح الإمام العزيز بالله، وهي أول قصيدة قالها فيه في سنة ٥٣٦ هـ:

جَارِيَةٌ مَرْهَفَةٌ الْقَدَّ ظَالِمَةٌ مَظْلُومَةُ الْخَدَّ
كَالْقَمَرِ الطَّالِعِ لِكُنْهَا فِي حُسْنِهَا كَالرَّشَا الْقَرْدُ
فِي لَيْلِهَا الْبَدْرُ وَفِي دِعْصِهَا غَصْبٌ بِهِ رُمَاتٌ نَهْدُ
تَبَسُّمٌ عَنْ بَرْقٍ وَعَنْ لَوْلُو مَنْظَمٌ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ
بُنَا مَعًا تَحْتَ ظِلَالِ الدَّجَى مِنْ مَفْرَشِ الْوَرْدِ عَلَى مَهْدِ

(١) الطواحين: موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام. (٢) عزني: غلبني. (٣) في:

« والد »، وهو تحريف. (٤) وكان توليه الخلافة بعد أبيه في شهر ربيع الآخر من هذه السنة.

أَجْنَى ثَمَارَ الخمر من مَضْحَك شَفَاهُهُ من ورق الورد
كَأَنِّي لَيْثٌ وَعَنَى خَادِرٌ مَعَ شَادِنٍ أَحْوَرٍ فِي بُرْدٍ
تَكْتُمُنِي مَا عِنْدَهَا مِنْ جَوَى مَنَى كَمَا أَكْتُمُ مَا عِنْدِي
تُخْفِي وَتُبْدِي بَنَى وَجِيدًا كَمَا أَخْفِي مِنَ الْحَبِّ وَمَا أَبْدِي
أَصْدَتْ عَنْهَا ظَالِمًا كَلَمًا زَادَتْ مِنَ الْوَصْلِ عَلَى الصَّدِّ
لَا يَنْدُ فِي الْحَسَنِ لَهَا مِثْلُ مَا أَتَى فِي الْحَبِّ بِلَا يَنْدُ
[لَا زَالَتِ الْجِيْزَةُ مَعْمُورَةٌ بِكُلِّ مَخْطُوفٍ الْحَشَا نَهْدٌ ^(١)]
[إِنِّي أَلَذُّ الْعَيْشُ فِيهَا بِمَا أُولَى عَزِيزِ الدِّينِ مِنْ رِفْدٍ ^(١)]
المجد بَسَامٌ إِلَى مَا جَدٍ أُرْوَعَ بَسَامٍ إِلَى المجد
كَأَنَّمَا رَاحَتُهُ مُزَنَةٌ تَبْدَأُ بِلَا بَرَقٍ وَلَا رَعْدٍ ^(٢)
كَأَنَّمَا فِي الْحَزْمِ آرَاؤُهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ قُضْبِ الهند
المُلْكُ ذُو عِقْدٍ وَابْكَنَةٌ فِي عَصْرِهِ وَاسْطَةُ الْعِقْدِ
مَا السِّيفُ أَمْضَى مِنْهُ فِي عِزِّهِ فِي غِمْدِهِ إِذْ سُلَّ مِنْ غِمْدِ
يَا أَيُّهَا البدر الذي جَدَّهُ مُحَمَّدٌ أَكْرَمَ مَنْ جَدِّ
قَصُرْتُ فِي مَدْحِكَ لَكِنِّي أُوَاصِلُ المَدْحِ كَمَا أَبْدِي
فَإِنْ تُسَامِحْنِي فَيَا نِعْمَةً يَقْصُرُ عَنْ حَمْدِي لَهَا جَهْدِي

(١) زيادة في هـ ، خلت منها سائر الأصول .

(٢) كذا بالأصل أى تبندى وتقبل ، ولعله مصحف عن (تندى) من أندى على الناس إذا أفضل

عليهم وكثر نداءه وجوده فيهم — والتندى من معانيه المطر — وأندى المطر الأرض إذا بلها .

وقال يصف مجلساً قد عُيِّنَ بأصناف العنبر والكافور والرياحين
للإمام العزيز بالله :

ومجلس قد حاز من حسنه	مثل الذي حاز من المجد
يضحك لتنفّاح نارنجيه	ويغمز النرجس للورد ^(١)
وأليس الأترج ما بينهما ^(٢)	صفرة من عذب بالصّد
وأنصب الليمون من حوله	مثل أنصاب التهد للتهد
قابله وجهه إمام الهدى	فلاح فيه قمر السعد
وأنفعت عيّدانه وسطه	بكل ممتد ومشتد
يُتبعها الزمر حنيناً كما	ناح القمارى على الرند ^(٣)
إذا أعتلى العنبر غنت له	رائحة الكافور والنّد
لا زالت الأيام معمورة	منك أبا المنصور بالرشد

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

يعدّ ويجع الوجد ما هيج البعد ^(١)	وأوجع منه قرب من قربه الصّد
أبى اللّمع إلا أن تفيض شثونه	فيبدو إذا أبدته ما لم يكن يبدو
وعصيان دمع العين غدر بربه	إذا بان عنه الصبر وأحكم الوجد
وما ينقضى عهد الأسي من ميم	إذا لم يدم يوماً لمحبوبه عهد

(١) كذا في ح ، ل ، وفي سائر النسخ : « بالورد » . (٢) في ه : « من » .

(٣) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . وقيل العود ، وقيل الآس .

(٤) في ل : « نمد » .

أُأَمِّرُقِي بِالصَّبْرِ وَهِيَ تَحْتَهُ ^(١)	وَعَاذَتْنِي فِي السُّقْمِ وَهِيَ لَهُ جَنْدُ
كَمَا لَمْ تَجِدْ عَيْنَاكَ بُدًّا مِنَ الضَّنَى ^(٢)	كَذَا مَا لِحْسَمِي مِنْ ضَنْئِي بِهِمَا بَدُ
إِذَا وَعَدْتَ هَمْدُنِي جُودَهَا الْوَعْدَ	وَإِنْ سَمِعْتَ يَوْمًا فَنَائِلَهَا تَمْدُ ^(٣)
يَضِيْقُ بِهَا خَاخَاهَا وَسِوَارُهَا	وَيَحْذِيهَا مِنْ خَلْفِهَا كَقَلِّ نَهْدُ ^(٤)
وَإِنْ هِيَ أَسْرَتْ فِي الدُّجَى نَمَّ حَسْنُهَا	عَلَيْهَا وَنَمَّ الْحَلَى وَالْمَسْكُ وَالنَّدُ
لَهَا خُلُقٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْخَفَا	طَرِيفٌ لَهُ بَيْنَ الْحَشَى حُرْقُ تَلْدُ ^(٥)
وَلَمْ أَرْ مِثْلِي يَكْرَهُ الْعَارَ خَالِيَا	وَيُضِيْبُهُ سَحَرُ الطَّرْفِ وَالْجَيْدُ وَالْخَدُ
أَرَانِي إِذَا مَا رَمْتُ أَمْرًا يَعُوقُنِي	مِنَ الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ عَنْ كَوْنِهِ طَرْدُ ^(٦)
وَأُصْبِحُ فَرْدًا فِي مَرَامِي وَمَنْ يَرُمُ ^(٧)	عَظِيمًا يَقْلُ الْمُسْعِدُونَ لَهُ بَعْدُ
كَذَا الشَّرَفُ الْعُلُوَّى لَيْسَ يَنَالَا	مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْفَدَى فِي سَعِيهِ الْفَرْدُ
أَرَى مَحَنَ الْأَيَّامِ مَالِي مَذْ سَطَّتْ	يَدٌ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ شَبَابِهَا وَلَا زَنْدُ
خَطُوبٌ وَأَحْدَاثٌ إِذَا مَا لَقِيتُنِي	تَفَرَّقْنَ وَالْمِيبِضُ مَنَى مَسْوَدُ
وَكَمْ سِرْتُ لَا أَبْقَى سِوَايَ مَشِيْعَا	لِقَلْبِي وَلَا عَزْمِي بِغَيْرِي يَشْتَدُ
وَأَقْدَمْتُ لِلْحَاحَا عَلَى كُلِّ مَطَابِ	فَلَمْ يَنْفَعِ الْإِقْدَامُ إِذْ لَمْ يَكُنْ جَدُّ

- ١٥ (١) أى تمنعه وتبعده . (٢) يريد بضئ عيناها فتورهما وانكسار جفونهما ، وذلك مما يستحسن في النساء ، وبضئ عينه سقمهما من البكاء . (٣) التمد : الماء القليل لا مادة له . يقال : لو كنتم ماء لكنتم تمدا ، أى قايلا . يريد أنها عزيزة الوصال . (٤) فى ل : « ويخذلها » . ونهد : شرف . (٥) أى قديمة . والبلد فى الأصل : المال الذى ولد عند صاحبه فلم يحوه بشرا مثلا . (٦) الكون : الحدوث . والطرْد : الإبعاد والنهية . كأن الدهر والأيام تطرده عن تحقيق ما يؤمل . (٧) فى ب : « ومن يرد » .

وبى فُتحت للناس كل غريبة
 ومن كان ذا علم بأهل زمانه
 وأنهم لا يسترَق حفاظهم
 إذا فَرَقُوا ^(٢) أبَدُوا ودَادَا وذَلَّة
 فلا تَرَحِم الأعداء يوماً ولا تَلُم ^(٣)
 وإني لُبقي بعض جهدى مآربى
 وأزهدُ فى كل الأنام صيانة ^(٤)
 هو الملك القرم الذى سبقت له ^(٥)
 وما راح عن كسب المحامد مقصراً
 عليمٌ بوجه الأمر من قبل كونه
 فقى ليس بين المال يوماً وبينه
 إذا زاره وفدٌ غداً من تليده
 سحائبٌ معروفٍ لكفيه تنهى
 رأيتُ معداً كالحسين وإنما ^(٨)
 تغربُ فقهماً مثل ما ذاب رقة ^(٧)
 ومُحَكِّمة ينشق منها الصفا الصلْد ^(١)
 تيقن أن الناس كلهم وعْد
 وفاءٌ ولا يَفْنى لهم أبداً حقد
 وأنفسهم حربٌ والسُّنْمُ لُد
 حسوداً فما إن يرتضى ضده الضد
 مخافة ألا ينفع الجاهد الجهد
 لقدرى وأما فى المعز فلا زهد
 إلى أبادٍ ليس يُخصى لها عد
 ولو خبأتها بين أنيابها الأسد
 بصيرٌ بعدوا الخطب من قبل أن يعدو ^(٦)
 ذمامٌ إذا ما زاره الشكر والحمد
 وطارفه عند الذى لم يزُرْ رُفد
 علينا ولا برق لهن ولا رعد
 يطول على المولود إن أنجب الجَد ^(٧)
 وظرفاً فما فى كنه وصف له حد

(١) فى هـ : « عنها » . (٢) فَرَقُوا : فزعوا وخافوا . (٣) فى ب : « مطلي » .

(٤) فى ل ، هـ : « القيل » . (٥) فى هـ : « كسب المقاصد » .

(٦) فى د : « بصير بمذى الخطب من قبل أن يفدوا » . (٧) اضطربت القصيدة فى نسخة ل

إذ اعتبر هذا البيت والأبيات التالية قصيدة مستقلة وردت بعد قافية الحاء مباشرة حين نجد هذه الأبيات

فى ف ، هـ متممة للقصيدة . (٨) فى هـ : « تعرب » .

به يَشْفِي السَّمْعُ الْأَصْمُ بلفظه ^(١)
 وَتُشْفَى بِرُؤْيَا وَجْهِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
 كَأَنَّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ رَدَاهُ نَوْرَهُ ^(٢)
 وَأَهْدَى إِلَيْهِ قَلْبَهُ الْأَسَدُ الْوَرْدُ
 وَلَيْسَ يُبَالِي أَنْ يَرْوَحَ وَيَغْتَدِي
 مِنْ الْمَالِ صِفْرًا حِينَ يَصْفُو لَهُ الْمَجْدُ
 كَأَنَّكَ لَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ خَلَّةً
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي كُلِّ كَفٍّ لَهَا رِفْدُ
 وَلَسْتَ تُبَالِي أَنْ تَرْوَحَ بِعَيْشَةٍ
 تَضِيقُ إِذَا كَانَتْ عُلاكَ هِيَ الرِّغْدُ
 وَلَوْلَا أَحْتِمَالُ النَّفْسِ كُلِّ مَشَقَّةٍ
 إِذَا لَتَسَاوَى فِي الْعَلَا الْحُرُّ وَالْعَبْدُ
 حَجَبْتُ سَنَا شَعْرَى زَمَانًا وَلَمْ يَزَلْ
 لَدَى مَصُونًا لَا يَبِينُ وَلَا يَبْدُو
 وَتَزَهَّدَ دَهْرًا فَلَمَّا هَزَزْتَنِي
 هَزَزْتَ حَسَامًا لَيْسَ يَنْبُو لَهُ حَدُّ
 كَذَا السِّيفِ لَا تَسْتَخِيرُ الْعَيْنُ عِثْقَهُ
 إِذَا لَمْ تَفَارِقْهُ الْحَائِلُ وَالْغَمْدُ
 فَسَارَ بِمَدْحِي فِيكَ كُلُّ مَهْجَرٍ
 وَغَنَى بِهِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ مَنْ يَحْدُو
 وَصَاعَتْ لَهُ عَلَيْكَ حَسَنًا وَزِينَةً
 وَصَيَّغَ لَهَا مِنْ حَلَى الْفَاطَةِ بُرْدُ
 وَلَيْسَ لِكُلِّ النَّاسِ يُسْتَحْسَنُ الثَّنَا ^(٣)
 وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ وَصَنِيعَةٍ
 كَمَا لَيْسَ فِي كُلِّ الطَّلَى يَحْسُنُ الْعِقْدُ
 فَلَا يَعْجَبُ الْحَسَادُ لِي أَنْ وَدِدْتَنِي
 أَقْرَبَهَا مِنِّي لَكَ اللَّحْمُ وَالْجُلْدُ
 رَأَيْتُكَ يُفْنِي الْعَذْرُ حَقْدَكَ كُلَّهُ
 فَحَقَّ لِمَثَلِي مِنْ مِثَالِكَ ذَا الْوَدِّ
 وَلَا تُوعِدُ الْجَانِي إِذَا زَلَّ، بَلْ لَهُ
 قَتْرَضَى وَمَا يُفْنِي مَوَاهِبَكَ الْقَصْدُ
 وَتَجَحَّدُ مَا تُؤَلِّي يَدَاكَ مِنَ النَّدَى
 إِذَا آعْتَذَرَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَكَ وَالْوَعْدُ
 وَإِنْ كَانَ عِنْدَ الْمُجْتَمِدِ لِلنَّدَى بِحَدِّ

(١) في ٥ : « غدا » . (٢) رَدَاهُ : رَدَّه عَلَيْهِ ، وَرَدَّاهُ : أَلْبَسَهُ الرِّدَاءَ .

(٣) الطَّلَى جمع طَلِيءٍ رَهَى الْعَتَقُ .

ولو كفر العافون نَعْمَاك لم يكن لطبعك منك الآن عن كرم رَدُّ
وتهتَر للمدح أهتزاز مُهَنَّد تناوله يوم الوغى بطلُ تَجَمُّد
عليك سلامُ الله ما لاح بَارِقٌ^(١) وما حنَّ مشنّاق تداوله الفقد

وقال وكتب الى الخليفة المعز لدين الله :

كتبْتُ ولو قدَرْتُ بقدر شوق^(٢) لأفنيْتُ القراطيسَ والمِدادا
ولكنِّي أقصرتُ على سلامٍ يذكرك السّولاية والودادا
وله فيه وقد شكَا المأ^(٣) :

نفسى أحقُّ بشدّة الوجع أبداً وأنتَ أحقُّ بالمجد
الله يعلم والمعزُّ مُصدّق لو كان يُمكن دفعُ ما يُردى
جعلتُ نفسى جُنّةً عن نفسه ووقيتُهِ صرفَ المنيّ وحدى^(٤)
وبذلتُ ما عندى له من حجةٍ وإن آحتقرتُ له الذى عندى

وأقام مولانا العزيز بالله بسرُدوس أياماً وتأنّر عنه الأمير لمرض
عرَض له فكتب اليه :

الله يعلم ما طوته جِوانِجِي لما رأيتُ البينَ أنجز وعده
قالوا : العزيزُ ترحات أجماله ونأى فكيف وجدتَ عندك بعده

(١) فى ٤، ل، هـ : « صلاة الله » . (٢) فى ٤، ل، هـ : « ولو كتبت ييمض شوق » .
(٣) فى ل : « وقال فيه قدس الله روحه وقد شرب الماء » ، وفى هـ : « وقال فيه صلوات الله عليه
وقد شرب بالماء » ، وينضح من المقطوعة أنها قيلت فى المعز لدين الله . (٤) المني : الموت .
(٥) سرُدوس : خليج حفره هامان فى مصر . وكان هذا الخليج أحد نزعات الدنيا يسار فيه يوماً
بين بساتين مشبكة وأشجار ملففة وقواكه دانية . قال المفريزى : أما الآن فقد ذهب ذلك وبطل الخليج
وعرض عنه بحر أبى المنها .

فأَجِبْهُمْ : إِنِّي لَا أَكْفُرُ بِفَضْلِهِ
وَلَعَلَّ مَنْ سَمَّكَ السَّمَاءَ يَرْدَهُ ^(١)
ثِقُ بِالنَّجَاحِ فَإِنَّ رَبَّكَ كَالْيَ ^(٢)
هَذَا الَّذِي أَسْطِيعُهُ جَهْدِي وَقَدْ
وَكُتِبَ إِلَى الْعَزِيزِ بِاللَّهِ :

جَعَلَ اللَّهُ كُلَّ عَصِيرٍ جَدِيدًا
ثُمَّ لَا زِلَّةَ تَقْتَضِي فِي نَعِيمٍ
تُلِيسُ الْمَلِكَ وَالْخِلَافَةَ عِزًّا
أَنْتَ صَيَّرْتَ لِي بِنِعْمَتِكَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ مِنَ الْمَكَارِمِ عِيدًا
لَا أَقْرَ إِلَّا لَهُ عَيْنًا لَشَانِيهِ
بِكَ يَا مَالِكًا جَوَادًا مُجِيدًا
كُلُّ يَوْمٍ مِنَ السُّرُورِ مَزِيدًا
وَتَغِيظُ الْعِدَا وَتُسْجِي الْحُسُودَا
كَ وَأَعْطَاكَ فِي الْبَقَاءِ الْخُلُودَا

وَقَالَ أَيْضًا :

إِشْرَبْ عَلَى ضَوْءِ نَهَارٍ بَدَا
كَأَنَّهُ فِي نَوْرِهِ لَا بَسُّ
فَمَزَّقَ اللَّيْلُ وَأَبْدَى السَّعُودُ
نُورَ الثَّنَائِيَا وَأَحْمَرَارَ الْخُدُودِ ^(٣)

وَقَالَ فِي الْغَزْلِ :

أَعَذَبُ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي
وَتَنَائِيَا عَطِرَاتٍ
وَحَبِيبٌ لَيْسَ يَرْضَى
قُبْلَةً فِي صَفْحٍ خَدٍّ
خُلِقَتْ مِنْ مَاءِ شَهْدٍ
لِحَبِيبِهِ بِصَدِّ

(١) في ل، هـ : « من رفع السماء » . (٢) في ح : « كافل » . (٣) في ل :
نور الثريا واحمرار الخدود

وقال أيضا :

دعا دمعهم فراقًا بخادا وأعجلهم الثنائى فزادًا
 فلم أر دمعًا كاذمعيهم^(١) يبيض الحشى ويذيب الفؤادا
 ولما تيقن أن الفراق يزود عشاقهم البعادا
 تأولن أن لباس الحداد أحق بمن صير الحزن زادا
 فنشرون ما قد طوت نحرهن ليلبسن شعر النواصي حدادا
 ولولا مراعاة عين الرقيب^(٢) لبسن الثياب جهارا سوادا

وقال أيضا :

لم يُعلِ ذا الدهر سوى قوم لئام حقدَه
 فدعه مع أشكاله وأتركه مع من عبده
 ورُخ بنا نشرها مدامةً مُتقدَه^(٣)
 كأنها في كأسها يا قوته في برده^(٤)
 منك وشهد جمعًا في شعله مُتقدَه
 فقم فقد جنّ دجا الـ ليل وغاب الحسدَه
 وأسعد اللهو فقد أفلح من قد أسعدَه^(٥)
 لا سيمًا إن حركت عيداننا مجتله^(٦)

(١) كذا في ل، هـ، ف. وفي بعض الأصول: « كاذمعيهم ». (٢) في ب: « نخافة ».

وفي ل: « مداواة ». (٣) في هـ: « متقدّه ». (٤) البردة واحدة البرد وهو الثلج.

(٥) في ل، هـ: « نال المتى من أسعدَه ». (٦) مجتلة: متضاربة. وفي هـ، ل: « مخلدة ».

وَشِيعَتْ^(١) بِالضَرْبِ مِنْ أَيْدِي الْقِيَانِ النَّقْدَ
لَا تُبْقِي يَوْمًا لَغْدٍ فَأَبْعَدَ اللَّهُ غَدَهُ
لَا بُدَّ مِمَّا قَدَّرَ اللَّهُ وَمِمَّا عَقَدَهُ

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

سَارِبَكَ^(٢) التَّوْفِيقِ وَالسَّعْدُ وَحَقَّكَ الْإِقْبَالُ وَالْمَجْدُ
بَنَتْ مَبِينَ الصَّبْحِ فِي نُورِهِ فَالْأَفْقُ مِنْ بَعْدِكَ مُسَوَّدُ
كَأَتْنِي بَعْدَكَ مُسْتَأْسِرٌ لَيْسَ لَهُ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ
بَعْدُكَ مَوْتَ صَبْرٍ طَعْمُهُ وَقُرْبُكَ الْمَاضِي^(٣) وَالشَّهْدُ

وكتب إليه بعض إخوانه أبياتاً لم أذكرها، فأجاب به هذه الأبيات :

مَعَانِيكَ أَمْضَى مِنْ شَبَابِ قُضْبِ الْهِنْدِ وَلَفْظُكَ أَحْلَى مَوْقِعًا مِنْ جَنَى الشَّهِيدِ^(٤)
بَعَثَتْ بِهِ عَنْ سِرِّ نَفْسٍ وَفِيَةِ وَمَكْنُونِ قَلْبٍ لَا يُخَالِفُ مَا يُبْدِي
كَلَامًا وَتَأْوِيلًا تَجَسَّمُ فِيهِمَا وَفَاءُ السَّجَايَا حَامِلًا مَهْجَةَ الْوُدِّ^(٥)
فَلَمْ أَرْ لَفْظًا مِثْلَهُ عَادَ لَا فِظًا فَأَخْبَرَنِي عَمَّا لَدَيْكَ بِمَا عِنْدِي
كَلَانًا وَإِنْ طَالَ التَّفَرُّقُ بَيْنَنَا لِصَاحِبِهِ وَافٍ مَقِيمٌ عَلَى الْعَهْدِ
وَمِثْلُكَ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِالْغَدْرِ شِمِيَّةً وَلَمْ يَنْصَرَفْ مَذْكَانَ عَنْ طَاعَةِ الْمَجْدِ

(١) في ل ، هـ : « شيعت » ، وهو تصحيف .

(٢) كذا في ل ، هـ ، وفي سائر الأصول : « شاديك » .

(٣) الماضى : العسل . (٤) في ل ، هـ :

بَعَثَتْ بِهِ عَنْ سِرِّ نَفْسٍ وَفِيَةِ وَمَكْنُونِ قَلْبٍ لَا يُخَالِفُ مَا يُبْدِي

جريت على آثار أسلافك الألى
 لئن لؤمت فيك الليالى لقد بدا
 وما نقصت من وزن حلمك ذرة^(٢)
 ولم ترمك الأيام إلا للؤمها
 فلا تبتئس بالدهر إن سرّ معشراً
 حلفت بأطراف الرماح رواعفاً
 وبالظاهر المهدى سيد هاشم
 لتتكشفن عما قليل عمّاية
 فإن كنت تدرى أن قولى صادق
 وثق بى ولا تحفل برغوة معشر
 وإلا فمن يعيدك منهم وكلهم^(٤)

وخير البنين المفتنى سنن الجدد^(١)
 لها منك ماضى العزم والحزم والجد
 بخطب ولا حات لصبرك من عقد
 وكل لئيم للعكرىم على حقد
 فتحسهم فيه على قدر السعد
 دماً وبتقريب المطهمة الجرد^(٣)
 آية مأمون الهدى صادق الوعد
 تريك سبيل العدل واضحة الزهد
 فأجل معى صبراً لذا الزمن المكيدى
 ستقطع إقلاع السحاب عن الزعد
 شديد على الأحرار يعدو ولا يعدى

وجلس الأمير فذكر بعض قرابته بنقص بحضرته وبمسمع منه فقال :

فإن يك كوكبه مظلماً
 فإن يك درهمه زائفاً
 فإنى لظلمته واقداً
 فإنى لزائفه ناقداً

وقال متغزلاً :

وبيض السوائف حور العيون
 رياض من الحسن طافت على
 خدال مهاوى الخلاخيل غيد^(٥)
 رياض من التبت حمر البنود

(١) فى ل ، هـ : « أثر » . (٢) فى ل ، هـ : « حبة » .

(٣) التقريب : ضرب من عدو الخيل . والمطهمة الجرد من أوصافها .

(٤) يعيدك : ينصرك . (٥) الخدال : الضخام السيقان المتلثة مدار الخلاخيل .

سَلْبَنَ شَمَائِقَهَا بِالْخُدُودِ وَأَحْجَلْنَ أَغْصَانَهَا بِالْقُدُودِ
وَأَعَدَدْنَ لِلْأَخْوَانِ الْعُضُيْضِ بِيَاضِ نُغُورٍ كُنْظِمِ الْعُقُودِ
وَأَبْكَيْنَ أَعْيُنَ عَشَاقِهِنَّ دُمُوعًا تَحُلُجَّانَهَا فِي الْمُدُودِ
فَأَلَيْسَ صَفْرَةَ ذَاكَ الْبَهَارِ^(١) لِأَوَجْهِهِمْ بِالنَّوَى وَالصَّدُودِ
وَعَادَرْنَهَا بَعْدَ حَسَنِ الرِّيَاضِ قِفَارًا تُقَابِلُ سَوْدًا بِسُودِ

وقال وأمر أن يكتب في بساط ريحان :

إِذَا هَبَّ عِطْرِي النَّسِيمِ عَلَى عَمْدِ^(٢) بَنَشْرِ الْأَفَاحِي وَابْتَفَسَجِ وَالِدُورِ
فَاهْلًا بِمَا فَاحَتْ بِهِ نَفْحَةُ الصَّبَا وَأَهْلًا بِمَا أَهْدَتْ إِلَى الشُّوقِ مِنْ بَرْدِ
رِيَاضٍ تَنَاهَى الْمَاءُ فِي حَسَنِ رَقْعِهَا^(٣) بِخَاءِ بِهَا مِثْلَ الْعِذَارِ عَلَى الْخَلْدِ
خُفًّا كُتُوسَ الرَّاحِ فِيهَا فَوَانِي أُرَى الصَّحُورَ مِمَّا لَا يُفِيدُ وَلَا يُجْدِي

وقال أيضا وكتب إلى بعض الأصحاب :

جَزَيْتَ بَقْرَطِ الْوَدِّ مِثْنِي وَمَوْحَدًا وَمِثْلُكَ مِنْ سَامِ الْهَدَايَةِ وَأَهْتَدِي
وَمَا زِلْتُ فِي مِنْهَاجِ سَنَةِ أَحْمَدَ تَشِيدٌ مِنْهُ كُلِّ مَا كَانَ شُيْدًا
وَتُشْبِهُهُ هَدْيًا وَبَرًّا وَمَذْهَبًا كَذَا يُشْبِهُ الْآبَاءَ مِنْ طَابِ مَوْلِدَا
وَمَا زِلْتُ أَرْجُو فَيْكَ هَذَا فِرَاسَةً وَأَعْلَمَهُ حَتَّى بَدَا مِنْكَ مَا بَدَا
مَعُودُكَ قَادَتْ صَفْوًا وَدَّكَ نَحُونَا وَمَا زَالَ سَعْدُ الْمَرْءِ لِلْمَرْءِ مَرِيشَا

(١) البهار: ثبت له فقاحة صفراء ثبتت أيام الربيع يقال لها النواردة . (٢) في ب: «عهد» .

(٣) كذا في ل، ه وفي سائر الأصول : «تباهى» .

فلا يَتَّبَعْدُ ما يَعتَرِكُ به المُنَى فقد آتَ مِنْهُ كُلُّ ما قد تَبَعْدُ
 اذا آسْتَبَعْدُ الأَمْرَ الجَهِولُ تَضايِقَت خلائِقُه عَنْهُ ومَلَّ التَّجَلُّدُ
 وتَلَقَى اللَّيْبَ المَاجِدَ الطَّيِّعَ نَابِتًا تَزِيدُ مِجْيايَه الرِّزايا تَشَدُّدًا
 وإِنَّكَ لِلْمَشْهُودِ رَأْيًا وحِكمَةً وحَزَمًا إذا آسْتَدَّ الزَّمانُ وسُؤْدًا
 ولم أَزِجْ وعَظَى نَحْوِ وَدَّكَ أَتَى أخافُ عَلَيهِ الدَّهْرُ أَنْ يَتَبَدَّدَا
 وَلَكِنَّهُ ذَكَرُ يَزِيدُ هَواكَ لِي وفاءً إذا كَلَّ الهَوَى وتَجَدَّدَا
 حَلَفْتُ بِأَبائِي العِكرامِ إِلَيَّ وبِاللهِ حَلَفًا بَعْدَ ذاكِ مُؤَكَّدَا
 لَتَجْتَنِّبَنَّ السُّؤْلَ مِمَّا تُحِبُّهُ وتَبْلُغُ أَقْصَى ما تَؤَمِّلُ في العِدَا
 وما هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ طابَ جَوْنُها فلا تَبْتَنِّسْ إِذْ ذاكِ وأَرْقُبْ لها غَدَا

وكتب الى آخر منهم وقد طال عهده بالاجتماع :

شوقى إِلَيْكَ على النِّبَا عَدُّ والتَّقاربِ زائِدُ
 وكذا المَحَبَّ ودادُهُ في كُلِّ حالٍ واحِدُ
 والحَزَمُ من لا تَنْقُصُ الأَيدِ ما هُوَ عاقِدُ
 ما جَفَنَ شوقى مَذْناتُ تلكِ المَعيشَةِ هاجِدُ
 جُمِعَتْ بِها فيكَ المُنَى لِي وَأَسْتَهينِ الحاسِدُ
 فكأَنِّي بِكَ لِلوَرى طَرًّا هَناكَ مَشاہِدُ
 دأوى آنفِرادى مَنكَ أَدَسُّ لِلْكَتابَةِ طارِدُ

وتذاكروا وتفاوضوا وتخالصوا وفواضد
 (١) وخلائق بيض على حسن الوفاء شواهد
 وكذا الأديب إذا تأذّب للأديب معاضد
 ومصاحب ومواصل ومؤلف ومساعد
 أبا محمد المحمد يد والحق لك حامد
 إني فقدتك مثل ما فقد البنان الساعد
 أو مثل ما فقد الكرى جفن الكتيب الساهد
 فلقد يعود حرارة فيه النعيم البارد
 فاسلم سلمت معجلاً لي منك وصل خالد
 فلقد أعارك ظرفه دون الأنام عطارد
 وسمايك الأدب الطريد ف المستفاد التالد
 والمجد ليس يناله إلا الأديب الماجد
 هذا الزمان لما يسوء وصالنا متعاهد
 رأي الليالي في تفردنا ضعيف فاسد

وقال وقد حمل إليه خوخ :

ولما فاح لي نشر ذكي من الخوخ المشبه بالحدود
 ذكرت به ثناياها ولكن ثناياها لها فضل المزيد

(١) في ج : « وخلائق » .

كَأَنَّ الْأَرْضَ مِسْكٌ أَوْ عَيْبَرٌ إِذَا أَوَمْتُ إِلَيْهَا بِالسَّجُودِ
كَأَنَّ لِسَانَهَا أَلْفٌ ^(١) وَلَامٌ فَمَا يَقْوَى عَلَى غَيْرِ الصَّدُودِ
فَتَاةٌ لَفْظُهَا نَيْلُ الْأَمَانِي وَبَرْدٌ وَصَالِحُ دَارِ الْخُلُودِ

وقال أيضا في الغزل :

وَجَدْتَ فَلِمَ لَمْ تَجِدْ عَلَى الْمُسْتَهَامِ الْكِمْدُ
وَقَدْ جَادَ مِنْ لَمْ يَجِدْ وَأَنْجَزَ مِنْ لَمْ يَعِدْ
إِذَا كُنْتَ تَجْفُو الْحَبَّ وَتَزْدَادُ هَجْرًا وَصَدْ
فَصُدَّكَ كَيْفَ أَنْتَى وَخَصْرَكَ كَيْفَ أَنْعَدْ
وَلَمْ فَتَرْتِ مَقْلَتَاكَ فُتُورًا أَمَاتَ الْجَلْدُ ^(٢)
وَأُسْفِرَ ^(٣) عَنْ كَالضَّحَى وَتَبَسَّمَ عَنْ كَالْبَرْدِ
وَتَهَزِلَ بِالْعَاشِقِينَ كَذَا الْحُبُّ هَزِلَ وَجَدْ

وقال أيضا في الغزل :

فَدَيْتُ مِنَ الْفَاطِظَةِ جَذْوَةً تَذُكِّي وَمِنْ مَلْثَمَةٍ بَارِدُ
لَمَّا تَسَكَّيْتُ إِلَيْهِ الْهَوَى وَالشَّوْقُ نَامَ وَالْجَوَى زَائِدُ
أَرْسَلُ فِي تَفَاحَةٍ خَدَّهَ إِلَى تَكَلَّافِطْنِ الْحَاسِدُ
فَلَوْنُهُ فِي لَوْنِهَا ظَاهِرٌ وَرَيْقُهُ فِي طَعْمِهَا جَامِدُ

(١) يريد كلمة (لا) وإن كان قدّم اللام على ألف في لفظ الكلمة . يعني لا تجيب إلا بالمنع والنفي .

(٢) كذا في ج ، وفي سائر الأصول : « الجسد » .

(٣) في ه ، ل : « أفسر » .

وقال وقد آعتل الإمام المعز لدين الله بمصر العلة الأولى :

لا تالك السقم المحذور إن وردا	وعشت فينا عزيزا سالما أبدا
الله يعلم أنى مذ سمعت بما	دهاك عاود قلبي الشجو والكدا
يأليت ما يعتريه بى فأقده	أو ليتنى واجد كل الذى وجدا
أوليت كل سرور يستيد به	دونى وأغدو له مما يهم فدا
(أما الزمان ^(١)) فلا يعلوك حادثه	قد ظل يسمى بما ترضاه مجتهدا
ألفت ما لم يزل صعب القياد كما	حلت من صرف هذا الدهر ما انعقدا ^(٢)
فكيف أخشى عليك الحاديات وقد	ملكنت من حادثات الدهر كل مدى ^(٣)
سأستفيد بك الدنيا التى آمنتعت ^(٤)	منى وألبس أثواب العلاء جودا
الله ملكك الدنيا وساكنها	والله أعطاك ما لم يعطه أحدا
والله جارك مما أنت تحذره	ومصطفيك ومعطيك الذى وعدا
صلى عليك إله الخلق من ملك	لولاه ما طاب لى عيش ولا بردا

وقال يمدح الإمام العزيز بالله ويهنته بمولود ولد له :

ليهن الملك مالكة الحديد	ووارثه وإن رغب الحسود
أتيت به أبا المنصور فردا	تثير به الليالى وهى سود
يلوح عليه منك هدى وفضل	ويظهر فيه منك حجا وجود
حكاك كما حكيت أباك شبا	كذلك الأسد أشبلها الأسود

(١) فى ب : « إن الزمان » . (٢) فى ل : « من رزه » .

(٣) فى ب : « سدى » بفتح السين وهو ما مد من خيوط الثوب ، وهو ضد اللحمه .

(٤) أى أقنادهما وأجدها إلى . وقد استعمله متعديا ، والوارد فى اللغة استفاد أى انقاد .

ولدت الشمس يا صبح المعالي فأنجب والدٌ ونمّا وليدٌ^(١)
 فأفنية الزمان به ملاءً وكوكبا بأسعدُه سعيد
 وليدٌ كانت الدنيا ترجى ولادته وترقبه السعد
 تباشرت الليالي والمعالي بمولده وجددت العهد^(٢)
 وكم رصّده آمال البرايا حوافل (قبل يظهره) الوجود^(٣)
 وكم هفتت به رهن الأمانى^(٤) ليطلقها ونادته الوفود^(٥)
 وكم رجّت الخلافة أن تراه كما يرجو أجبته العميد^(٦)
 إلى أن تم أمر الله فيه ولاح السعد وأقرب البعيد
 فالقت حملها الدنيا تماماً^(٧) به وإكلّ حاملة حدود^(٨)
 وأعطيت الخلافة ما تمتث به والله يفعل ما يريد
 وأطلع بدرها وعلا ضحاها وأسفر صبحها ونأى الهجود
 وقز الملك وأظّدت بُناه^(٩) فأمكنه التزيّد والصعود
 وعزّ الحق وأرتفعت فنّاه^(١٠) وجدّ الوعد وأشتدّ الوعيد
 فكيف إذا نمّا وأشتدّ حتى قتم به المصادر والورود
 وقاد الخيل وأعتقل العوالى^(١١) وخافته التهايم والنجود

(١) في ل ، ه : «وبها» . (٢) أى قبل أن يظهره ، لحذف (أن) ورفع الفعل بعد الحذف .

(٣) الرهن : جمع رهن وهو ما يحبس إزاء حق ودين . (٤) كذا في ج ، ل ، وفي سائر الأصول :

وكم هفتت به زهر الأمانى ليطلعها ونادته الوفود

(٥) العميد : هو الذى هذه الشق وأضناه . (٦) يقال : ولدت المرأة لتنام بكسر التاء وفتحها

إذا ألقته وقد تم خلقه . وقد حذف الشاعر الجاز . (٧) اظّدت : ثبتت . ومادته وط د .

والبنى جمع بنية بالضم والكسر وهو ما تبنيه . (٨) في ل : «الخلق» .

(٩) العوالى جمع عالية ، رهى أعلى الرمح ، ويكنى بالعوالى عن الرماح أنقصها .

٥

١٠

١٥

٢٠

وَشَنَّ عَلَى الْعِدَا مِنْ كُلِّ جَحٍّ كَتَّابَ لَا تُحَادَ وَلَا تُحِيدُ
 عَلَى قُبِّ سَوَابِقِ طَاوِيَاتٍ أَيَاظِلُهَا ^(١) كَمَا تُطَوَى الْبُرُودُ
 فَعُمِّرْ عُمُرَ بَاقِيَةِ اللَّيَالِ تَوَاصِلُهُ السَّلَامَةُ وَالْخُلُودُ
 يُصَرِّفْ أَمْرَهُ قَبْضًا وَبَسْطًا يُشَدُّ الْحَلَّ فِيهِ وَالْعَقُودُ
 وَيُرِضِي الدِّينَ وَالدُّنْيَا جَمِيعًا وَتُمْنَحَى فِي الْقُلُوبِ بِهِ الْحَقُّودُ
 عَزِيزِي يُزَارِي مَلِيكَ لَهُ الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا عِبِيدُ
 فَأَيَاتِ الْقُرْآنِ لَهُ تُرَاثٌ وَأَبْنَاءُ النَّبِيِّ لَهُ جُدُودُ
 تَمَّابِينَ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِ فَطَارِفُهَا لَهُ ، وَلَهُ التَّلِيدُ
 فَهَنَّاكَ الْإِلَهَ بِهِ الْعِطَايَا وَإِنْ رَغِمَ الْمُعَادَى وَالْحَقُودُ
 وَقَابِلَ بِنَجْمِكَ الْإِسْمَادُ فِيهِ وَشَدَّ بَقَاءَ نَعْمَاكَ الْمَزِيدُ
 فَأَنْتَ أَعَزُّ مَنْ مَلَكَ الْبَرَايَا وَمَنْ حَقَّقَتْ بِنُصْرَتِهِ الْبُسُودُ
 عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا أَضَاءَتْ بِوَارِقُ مُرْنَةٍ وَأَخْضَرُّ عُدُودُ

وقال يرثي أهل البيت :

نَاثٌ بَعْدَ مَا بَانَ الْعِزَاءُ سُعَادُ فَخْشَوْ جَفُونَ الْمُقَاتِلِينَ سَهَادُ
 فَلَيْتَ فَوَادَى لِلظَّعَائِنِ مَرِيعُ وَلَيْتَ دَمُوعِي لِلخَلِيطِ مَزَادُ ^(٢)

(١) القب : جمع أقب وقبء ، من القب ، وهو ضمور الخصر أو البطن ، يريد الخيل . أياظلها : أواسطها ، واجدها أياطل ، وهو الخاصرة .

(٢) المزاد : جمع المزادة ، وهي الراوية والسقاء . ويجوز أن يكون (مراد) بالراء المهملة من راد يرود : طلب مرعى أو منزلا ، والرائد المرسل في القاص النجعة وطلب الكلاء . وسأطفت الغيث . واسترادت الدواب إذا رعت ، وروائد الدواب التي ترعى من بينها وصائرهما محبوب من المرتع أو مربوط ، كما يصح أن يكون (مربع) في صدر البيت أصله (مرتع) .

نأوا بعد ما ألفت مكايدها النوى وقُرت بهم دار وصحَّ ودادُ
 وقد تؤمن الأحداث من حيث تُتقى ويبعدُ تُنجح الأمر حين يراد
 أعاذل لي عن فُسحة الصبرمذهب وللهو غيري مالف ومصاد^(١)
 ثوت لي أسلاف كرام يكرّ بلا هم لثغور المسلمين سداد
 أصابتهم من عبد شمس عداوة وعاجلهم بالناكثين حصّاد
 فكيف يلد العيش عفوا وقد سطا وجار على آل النبي زياد^(٢)
 وقتلهم بغيا عيبد^(٣) وكادهم يزيد بأنواع الشقاء فبادوا^(٤)
 بثارات بدر طالّبوهم ومكّة^(٥) وكادوهم والحق ليس يكاد
 فحكمت الأسياف فيهم وساطت عليهم رماح للنفاق حداد
 فكم كُربة في كربلاء شديدة دهاهم بها للناكثين يكاد^(٦)
 تحكم فيهم كل أنوك جاهل ويغزون غزوا ليس فيه محاد
 كأنهم آرتدوا آرتداد أمية وحادوا كما حادت ثمود وعاد
 ألم تعظموا يا قوم رهط نبيكم أما لكم يوم النشور معاد
 تداس بأقدام العصاة جُسومهم وتدرسهم جرد هناك جباد^(٧)

٥

١٠

١٥

٢٠

(١) المصاد : أعلى الجبل ، ويراد به هنا المعقل والملجأ أو مكان الصيد .

(٢) يريد زياد بن أبيه ، وهو والد عبيد الله بن زياد بن أبيه الذي أمر بحاربة الحسين بن علي حين ذهابه إلى العراق وقتل هناك بكر بلا . (٣) يريد بعبيد عبيد الله بن زياد . ويريد يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان وكان يلى الخلافة يومئذ . (٤) في ب : « شقاق » . (٥) كذا في ل ، ه . وفي سائر الأصول : « فالتوهم » ويريد ثار قتل بدر من المشركين من بني أمية وقتل مكة يوم فتحها النبي صلى الله عليه وسلم . (٦) في ب : « لنا كين » - والكباد : المكابدة مصدر كابد .

(٧) يعني بذلك أن عمر بن سعد بن أبي وقاص قائد الجيش الذي كان يحارب الحسين بن علي أمر بعد قتله الحسين أن يوطئوه سبابك الخيل ، فانتدب لذلك قفر منهم فداسوه بخيولهم .

(٢) سَفَاهًا وَعَنِ مَاءِ الْفِرَاتِ تَذَادُ	(١) تَضِيمُهُمْ بِالْقَتْلِ أُمَّةٌ جَدَّهُمْ
وَلَمْ يَجْبُنُوا بَلْ جَالَدُوا فَأَجَادُوا	(٣) فَمَاتُوا عَطَاشًا صَابِرِينَ عَلَى الْوَعَى
تَسَامَوْا وَسَادُوا فِي الْمَهُودِ وَقَادُوا	(٤) وَلَمْ يَقْبَلُوا حَكْمَ الدَّعَى لِأَنَّهُمْ
وَعَاشَ بِهِمْ قَبْلَ الْمَمَاتِ عِبَادُ	وَلَكِنَّهُمْ مَاتُوا كِرَامًا أَعِزَّةَ
بِهَا جُنْتُ الْأَبْرَارِ لَيْسَ تَعَادُ	وَكَمْ بِأَعَالَى كَرَبَلَا مِنْ حَفَائِرِ
جَوَادٍ إِذَا أَعْيَا الْأَنَامَ جَوَادُ	بِهَا مِنْ بَنِي الزَّهْرَاءِ كُلِّ سَمِيدَعٍ
(٥) وَجَوَّهُ بِهَا كَانَ النَّجَاحُ يَفَادُ	مَعْفُورَةً فِي ذَلِكَ التُّرْبِ مِنْهُمْ
وَنَحَزَى لِمَنْ عَادَاهُمَا وَيَعَادُ	(٦) فَاهْنَى عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ وَمُسْلِمِ
إِذَا حَانَ مِنْ بَثِّ الْكَثِيبِ نَفَادُ	(٧) وَلَهْنَى عَلَى زَيْدٍ وَبَثًّا مُرَدَّدًا
فَيَقْطُرُ حُرْنًا أَوْ يَذُوبُ فَوْادُ	أَلَا كَيْدُ تَفَنَّى عَلَيْهِمْ صَبَابَةُ
أَكُلُّ قُلُوبِ الْعَالَمِينَ جَحَادُ	أَلَا مُقَلَّةٌ تَهْمِي أَلَا أُذُنٌ تَعِي
دِمَاءَ بَنِي بِنْتِ النَّبِيِّ تَقَادُ	(٨) تَقَادُ دِمَاءُ الْمَارِقِينَ وَلَا أَرَى
بِهَا أَنْجَابَ شُرُكٍ وَأَضْمَحَلَّ فُسَادُ	أَلَيْسَ هُمْ الْمَهَادُونَ وَالْعِثْرَةُ الَّتِي

(١) في ح، ل، هـ : « أمة أحد » . (٢) يعني بذلك أن الجيش منع الحسين ماء الفرات

لبيته عطشا هو وأهل بيته . (٣) في ب : « الوفا » . ١٥

(٤) يعني به يزيد بن معاوية لأنه ورث الخلافة عن أبيه ولم يتوكل بمشورة من المسلمين . والأقرب أنه يريد عبيد الله بن زياد ، وكان شرط لأمان الحسين أن يضع يده في يده فأبى الحسين . وهو دعى لأنه ابن زياد الدعي ادعاه أبو سفيان كما هو معروف . (٥) في ل : « يفاد » .

(٦) هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب . كان قد بعث الحسين رائدا له إلى العراق قبل رحيله فقتله

عبيد الله بن زياد في الكوفة . (٧) في هامش ل : « وبثى مردد » . (٨) تقاد أي ٢٠

يطلب بها القود ، وهو الدية .

تساق على الإرغام قسراً نساؤهم^(١)
 يسقن إلى دار اللعين صواغرا^(٢)
 كأنهم قيء النصارى وإنهم
 يعزُّ على الزهراء ذلَّة زينب^(٣)
 وقرع يزيد بالقضيب لسنه
 قتلتم بنى الإيمان والوحى والهدى
 ولم تقتلوهم بل قتلتم هدايتكم
 أمية ما زلتم لأبناء هاشم
 إلى كم وقد لاحت براهين فضلهم
 متى قط أضفى عبد شمس كهاشم
 متى وزنت صم الحجار بجوهر
 متى بعث الرحمن منكم بكدهم
 متى كان يوما صخركم كعليهم^(٦)
 متى أصبحت هند كفاطمة الرضا^(٧)
 آل رسول الله سؤتم وكذتم
 سبأيا إلى أرض الشام تفاد
 كما سيق في عصيف الرياح جراد
 لأكرم من قد عز منه قياد
 وقتل حسين والقلوب شداد
 لقد مجسوا أهل الشام وهادوا^(٤)
 متى صرع منكم في الإله مراد
 بهم، ونقصتم عند ذاك وزادوا
 عدى فاملثوا طرق النفاق وعادوا
 عليكم نفاق منكم وعناد
 لقد قل أنصاف وطال شراد^(٥)
 متى شارفت شم الجبال وهاد
 نيبا علت للحق منه زناد
 إذا عُد إيمان وعُد جهاد
 متى قيس بالصبح المنير سواد
 ستجيا عليكم ذلَّة وكساد^(٨)

(١) يريد نساء الحسين من أهل بيته وقد ذهبن إلى الشام إلى يزيد بن معاوية أرسلهن إليه عبيد الله
 ابن زياد بعد مقتل الحسين . (٢) في ل : « النعم » . (٣) يريد بها زينب بنت علي
 ابن أبي طالب ، وأما فاطمة الزهراء . (٤) مجسوا : دخلوا المحوسية . وهادوا : دخلوا اليهودية .
 (٥) الشراد : الغور . (٦) يريد أبا سفيان بن حرب واسمه صخر . (٧) يريد هند
 بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان . (٨) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « ستجني » .

أليس رسول الله فيهم خصيمكم إذا أشتد إبعادٌ وأرملٌ زاد^(١)
 بكم أم بهم جاء القرآن مبشرا بكم أم بهم دين الآله يشاد
 سابعكم يا سادتي بمدامع غزارٍ وحزن ليس عنه رقاد
 وإن لم أعاد عبد شمس عليكم فلا آتست بي ما حيت بلاد
 وأطلبهم حتى يروحوا وما لهم على الأرض من طول القرار مهاد
 سقى حفرا وارثكم وحوثكم من المستهلآت العذاب عهاد^(٢)

وقال أيضا في الغزل :

أذكرني النسرين لما أتى ریح حبيب لي أطال الصدود
 كأنما قبلت من نشره بيض الثنايا وأحمرار الحدود
 ما أجود النسرين ليكنه ذكرني منقرا لا يحدود

وقال أيضا في مثله :

ظبي شوب الهوى تردى يكاد بالخط أن يقدا
 يمشي كما حركت شمال غصنا من البان قد تندى
 كأنما بالخط إذ رماه أنبت في وجنتيه وردا

وكتب الى الحسين بن إبراهيم الرسي كتابا في وقت كونه مع العزيز بالله بسردوس^(٣)
 وأنسى تبليغ والده السلام فكتب إليه معتذرا :

(١) أرمل : فقد . (٢) العهد : الغيث ، واحده عهدة بفتح الأول وكسره وسكون الثاني .

(٣) سردوس : قرية على يوم من القاهرة ، كانت منزها لما فيها من بساين فضيرة .

كَتَبْتُ إِلَيْكَ يَدِي وَطَرَفِي جَائِلٌ فِي الْخَطِّ وَالْمِلِّي عَلَى فَوَادِي
 وَجَمِيعُ أَعْضَائِي وَفِكْرِي كُلُّهُ مُسْتَجِمِعُ الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
 فَشَغِلْتُ عَنْ تَبْلِيغِ شَيْخِكَ سَاهِيَا فِيهِ السَّلَامُ (١) وَكَانَ ذَلِكَ مُرَادِي (٢)
 قَدْ يَتْرَكَ الْإِنْسَانُ حَاجَةً نَفْسِهِ فَتَفُوتُ سَهْوًا وَهِيَ بِالْمُرْصَادِ (٣)
 وَالسَّاعِبِ الظَّمآنِ يَنْسَى شُرْبَهُ لِلْمَاءِ وَهُوَ إِلَيْهِ صَبٌّ صَادِي
 وَالْعَذْرُ يَكْفِيْنِيهِ عِنْدَكَ بَعْدَ ذَا عَلِمَى بِأَنَّكَ عَالِمٌ بِوَدَادِي
 فَإِذَا أَتَاكَ الشَّعْرُ عَنِّي بِالذِّي ضَمَّتُهُ مِنْ نَوْرِ عَذْرِ بَادِي
 فَاقْرَأَ السَّلَامَ عَلَى الْإِمَامِ مُقْبِلًا لِلتَّرَبِّ عَنِّي رَائِحًا أَوْ غَادِي
 فَهُوَ الَّذِي يَجْمِلُهُ وَجْزِيلُهُ نَانَا الْمَنَى مُخَضَّرَةُ الْأَعْوَادِ
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مُصْطَفِيَا لَهُ وَكَفَاهُ شِرَّةَ أَعْيُنِ الْحُسَّادِ

وَبَعَثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّسِّيَّ بَوْلَدِيهِ إِلَيْهِ مُتَفَقِّدِينَ لَهُ وَسَائِلِينَ
 عَنْ حَالِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

بَقِيتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِلَهًا مُسَلِّمًا سَعِيدًا لِتَشْيِيدِ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ
 يَزِيدُ مَعَ الْأَيَّامِ وَذَلِكَ جِدَّةٌ إِذَا حَالَ فِيهَا كُلُّ خَلٍّ عَنِ الْوُدِّ
 وَمِثْلُكَ مِنْ يَزْدَادِ عَقْدُ إِخَائِهِ وَفَاءً إِذَا لَمْ يَبْقَ خِذْنٌ عَلَى عَقْدِ
 وَمَازَلْتَ حُرِّ النَّفْسِ فِي السُّخْطِ وَالرِّضَا كَرِيمَ السَّجَايَا مَا جَدَّ الْقَبْلُ وَالْبَعْدُ

(١) فِي ل ، هـ : « التَّجِيَّة » .

(٢) فِي ل : « وَهُوَ كَانَ مُرَادِي » ، وَفِي هـ : « وَهُوَ ذَلِكَ مُرَادِي » .

(٣) فِي ب : « هُوَ » .

طَبَّاعٌ كَثَلَ الرَّاحَ بِالمَاءِ جَزَلُهُ^(١) عَذَابٌ وَأَخْلَقَ اللَّهُ مِنَ الشَّهِيدِ
بَعَثَ بِجَلِيلِكَ الَّذِينَ نَمَتُهُمَا وَلَادَتْكَ الْعُلُويَّةُ الْآبِ وَالْحَدَّ
غُلَامَيْنِ حَازَا الْفَهْمَ قَبْلَ آبَتَاهُمَا وَنَالَا جَسِمَاتِ الْمَكَارِمِ فِي الْمَهْدِ
فَنَاطَقْتُ شِبْلَ قَسْوَرٍ حِينَ وَافَا وَلا حِظْتُ مِنْ حُسْنَيْهِمَا قَرَى سَعْدِ
فَعَاشَا رَفِيقِي غِبْطَةً وَسَلَامَةً يَزِيدَانِ فِيمَا يَحْيَوِيَانِ عَلَى الْحَدِّ
غَدَتْ لَكَ عِنْدِي بَارِزًا يَارَهَا يَدُ تَمَلُّكَ لَفْظِي فَيْكَ لِلشُّكْرِ وَالْحَمْدِ
فَهَذَا الَّذِي عِنْدِي وَقَلَّ لَكَ الثَّنَا عَلَى أَنَّ مَا أَخْفِيهِ أَضْعَافُ مَا أَبْدَى

وقال أيضا في الغزل :

وَلَمَّا هَزَزْتُ السَّيْفَ ثُمَّ أَشْتَمَلْتُهُ عَلَى ذَائِلِ أَضْنَى مِنَ الصَّبِّ فِي الصَّدِّ
لَحْنِي وَقَالَتْ لِمَ تَشَبَّهْتَ ظَالِمًا بِلَحْظِي وَقَدَى، قَلَّ هَذَا وَمَا يَجْدَى^(٢)
فَهَبَكَ طَبَعَتِ السَّيْفَ مِنْ لَحْظِ مَقْلَتِي وَهَبَكَ قَدَدَتِ الذَّائِلَ الرَّحِمَ مِنْ قَدَى
أَلِّحَ رِدْفٌ مِثْلُ رِدْفِي يَزِينُهُ فَيَشِينِي أَمْ فِيهِ رُمَاتُنَا نَهَادَى
وَلِلسَّيْفِ غَمْدٌ مِثْلُ جَفْنِي يُسَلُّهُ وَيُغْمِدُهُ فِي قَابِ كُلِّ فَنَى جَلَدُ

وقال أيضا :

أَنْسَنَا يَوْمَ مَعْدَانَا^(٣) عَلَى النَّسْرَيْنِ وَالْوَرْدِ
وَقَدْ أَوْمَضَ مِنْ نَعْرِ كَ لِي بَرَقَ بِلَا رَعْدِ

(١) كذا في أغلب الأصول، وفي ب: «حوله» وفي ل: «جولة» ولعلها محرفة عن «حولة».

(٢) في ل، ه: «بلحظي وما يغيبك هذا وما يجدي». (٣) في ح، ه: «أنسني».

بروق غيمها منك فروق^(١) الشعر الجعد
وغصن القد قد أثمر ررمانا من النهد
فما زلنا نُسقي الخمد ر من عينيك والحد
إلى أن أقبل الصبح^(٢) كعُرف الفرس الورد

وقال في تجربة العود :

جرّبوا عودا فقلت لهم^(٣) إذ أصابوا حبّذا وِردى
هكذا في الناس ذو كرم ولئيم فاسد العقد

وأمر أن يكتب في طراز ستر :

إذا أنقبض الجلّاس عن كلّ حاجب فليست بمملول ولا بمبعد
ولكنني أرني على كلّ مجلس وتُسبّل أطنابي على كلّ مرقد

وأمر أن يكتب على طرّة جاريته وعصابتها :

طمع الورد أن يناس خدّي طمع الفصن أن يقاس بقدّي
أنا إنسيّة ولكنّ حسنى حُسن حورية بجنّة خُسد
لو تأملني العيون لأجرى لحظها رقّة مع الماء جليدي
صاغني الله واصطفاني لما صاغني فردة الجمال لفرد

(١) كذا في ل ، هـ وفي سائر النسخ : « فروع » . وفروق الشعر طرافقه في الرأس .

(٢) في ل ، هـ : « الليل » . (٣) في ل ، هـ : « فلم أرمهم » .

(٤) في - : « طرز جاريته » .

وقال أيضا :

وسِرِّب من الآنسات الحِسانِ غوالى الوصالِ رِخاص الصدودِ
سَرَقْنَ الرياضَ حُلَى رَقْمِها وَمَنَّمَنَّا^(١) تحت وَشَى البرودِ
فَصَيَّرْنَ نَرِجَمَها أَعْيَا وأوهبن أغصانها للقُدودِ^(٢)
وَنَظُنَّ شَقائِقَها بالحدودِ فَنَدَيَّيْنِ طَرَزَ بِياضِ الحدودِ^(٣)
ولما قَتَرْنَ بِالْحَاضِرِ أَثْبَتْنَ^(٤) نُشَابَها فى الكُبُودِ
فَأَعْجَبَها من سَهاِمِ جَرَحِنِ قلوبا ولم تَعْتَرِضَ بِالْجُلُودِ
وما كُنتَ أَحسَبُ أَنَّ العيونَ جوارِحَ فوقِ جِراحِ الحديدِ

وقال أيضا :

قد ظلموا إذ نسبوا ثَغْرَهُ فى حسنه للذَرِّ أو للبرَدِّ^{١٠}
ولم يَصِفْهُ الله إلا لَكَيَّ يقدَحُ فى الأَكْبَادِ نارَ الكَدِّ
وإِيايَ مَنْ لَانَ مَسًّا وَمَنْ لو عَقْدُوهُ لَأَثْنَى وَأَنعَقَدُ
يَسْمَحُ بِالوَعْدِ وَلَكِنَّه لا يَصْدُقُ الوعدُ إِذا ما وَعَدُ
هَذَا ولا يُحَقِّدُنِي فَعَلَه وَأَحْمَقُ العُشَّاقِ مَنْ قَدِ حَقَدُ

(١) فى « ل » : « نَسَمَها » .

(٢) أوهب له الشئ : أعدّه له ، هذا فى اللغة . وأراد المؤلف هنا الهبة ، وإن كانت (أودب)

لم ترد فى هذا المعنى ، وإنما الوارد (وهب) .

(٣) الطرز : الهبة .

(٤) فى ب : « أثبتن » .

وقال أيضا :

فَوَاهَا عَلَى ذَاتِ اللَّمَى كُلَّمَا نَأَتْ بِهَا الذَّارُ وَأَسْتَوَى عَلَى صَدْوْدِهَا
تَضَنُّ بِذِلِّ الْوَصْلِ فِي الْقَرَبِ وَالنَّوَى فَسَيَّانٍ عِنْدِي قَرِيبُهَا وَبَعِيدُهَا
وَأَقْبَحُ مَا فِي الْمَاجِدِ الْحُرِّ بَخْلُهُ وَأَقْبَحُ مَا عِنْدَ الْخَرِيدَةِ جَوْدُهَا
إِذَا رُمْتُ تَشْنِيهَا لَهَا حَالُ بَيْنِهِ وَيَبْنِي خِصَالُ كُلِّ يَوْمٍ تَزِيدُهَا ^(١)

وقال أيضا :

وَأَرْقُ الْعَيْنَ بِالْحَيْنِ مُتَّهِ ^(٢) يَقَطِّعُ اللَّيْلَ تَغْرِيدًا وَتَعْدِيدًا
مَوْفٍ عَلَى غُصْنٍ بَانَ تَسْمِيلُ بِهِ ^(٣) نَوَاسِمُ الرِّيحِ تَصْوِيَا وَتَصْعِيدًا
لَانَتْ خَوَافِيهِ وَأَخْضَلَتْ قَوَادِمُهُ فَفُتَّتْ فِي لَيْنِهِنَّ الْخُرْدُ الْغَيْدَا
كَأَنَّمَا حَسَدَ الْيَاقُوتُ مَقْلَتَهُ فِي حُسْنِ تَصْرِيحِهَا فَاحْمَرَّ تَوْرِيدَا
مَتْنٌ كِصْبُغِ الدَّجَى نَيْطَتْ حَوَالِكُهُ بِفِضَّةٍ صَاغَ مِنْهَا النُّحْرُ وَالْجِيدَا
كَأَنَّمَا خُضِبَتْ رِجْلَاهُ مِنْ دَمِهِ وَقُلَّدَ السَّبِجَ ^(٤) الْمُخْتَارَ تَقْلِيدَا
تَبْكِي حَمَامَتَهُ مَا تَأْتِي كَمَدَا تُرَدَّدُ الصَّوْتُ بِالتَّغْرِيدِ تَرْدِيدَا
لَوْلَاهُ لَمْ أَلْقَ فِي آثَارِ دَارِهِمْ لِي مُسْعِدَا يُونُسَ الْأَطْلَالِ وَالْيِيدَا
بِكِي فَبَا بَكِي جَفَوْنِي مِلْهُنَّ دَمَا وَجَدَّدَ النُّوحَ لِي إِذْ نَاحَ تَجْدِيدَا

(١) في هـ : « ضديدها » . (٢) المثلث : الذي يتردد متغيرا . وهو من الوله .

ويريد حمامة ذكرها كما يدل عليه كلامه بعد . (٣) في هـ : « بدا » .

(٤) السبج : الحرز الأسود . فارسي معرب .

إلى والفك بآنا يا حمام فُح
وإل أمه ساق حر زاد عجزه
حتى تسوح ونسبكي الجلاميدا
بشا على حزن أيوب ودودا^(٢)

وقال أيضا :

أيا دير مرحنا سقتك رعود^(٣)
فكم واصلتنا في ربالك أوانس
من الغيث تهيم مرة وتعود^(٤)
يظفن علينا بالمدامة غيد
وكم ناب عن نور الضحى فيك مبسم
وماست على الكتبان قضبان فضة
ليالى أغدو بين ثوب صباية
وإذ لمتي لم يوظف الشيب ليلها
ونابت عن الورد الحني خدود
وأثقلت من حملهن نهود
ولهو وأيام الزمان هجود
وإذ أترى في الفانيات حميد

وقال أيضا :

رأيت على خدّها شامة
فقلت لها لم عجمت الشقيق^(٥)
ككلكة ناظرها في السواد
وعارضت حمرته بالمداد
فقلت : حميت بها وجنتي
من العين والنظير المستراد

(١) ساق حر : ذكر القمار ، وهو ضرب من الحمام . (٢) في ل : « يعقوب » .

(٣) دير مرحنا : على شاطئ بركة الحبش الى جانب البساتين التي أنشأ بعضها الأمير تميم وجعل به مجلسا على عمد ، وبالقرب من الدير عين ذهب بها الرمال . انظر في ابن فضل الله ج ١ ص ٣٦١ ، معجم البلدان ج ٢ ص ٧٠١ ، الديارات للشافعي . وهو الآن يقع بين قم الخليج ومسجد زين العابدين قرب النيل . وكان من مواضع اللعب واللهو . وفي البيمة ٣٩١/١ : « دير يوحنا » .

(٤) في ل : « من الغيم يعمي مزنها ويوجد » . (٥) هو من قولهم : عجم الحرف إذا أزال إبهامه بقط أو غيره . يريد أن خدّها كالشقيق ، والشامة أو الخال فيه — وهو أسود — كالنقط .

وقال أيضا :

سأله قُبْلَةً بِغَادَا ثم لوى خذّه وحادا
وقال أخشى من الأعادي وَأَتَقَى الْأَعْيُنَ الْحَدَادَا
لَأَن خَدَّيْ من مُدَام يَكْتُبُ فِيهَا اللَّثَامُ صَادَا^(١)

وقال أيضا :

شكرت ليوم النوى جوده علىّ بمن شَفَّنِي صَدّه
جعلت التوادّع لي عِلَّةً وأمكنني عنده خذّه
فأودعتُ وَجَتَهُ قُبْلَةً شَفَّتْ مُهْجَةً شَفَّهَا بُدّه
كَأَن دموعي على وجهه نِظَامُ جُحَانٍ وَهَى عِقْدَه

وكتب من مدينة الرملة إلى مَنْ تَخَلَّفَ بالقاهرة المعزّية من الأهل :

أَتُمُّ فِي الْمَنَامِ حُلْمِي وَأَنْتُمْ فِي آتِبَاهِي سُورِي وَأَنْتُمْ مُرَادِي
كُلُّ عَضْوٍ مَنَى إِلَيْكُمْ مَشُوقٌ زَائِدٌ تَوَقُّهُ^(٢) عَلَى الْإِبْعَادِ
لَمْ أَفَارِقْكُمْ وَلَكِنْ جَسْمِي بَانَ عَنْكُمْ وَحَلَّ فِيكُمْ فَوَادِي
فَهَيْثَا لَكُمْ بَكَائِي عَلَيْكُمْ^(٣) وَهَيْثَا لِلْعَيْنِ طَوْلُ السَّهَادِ
كَلَّمَا حَتَّنِي أَشْتِيَاقِي إِلَيْكُمْ قَلْتُ لَيْتَ لَكَ أَنْتَ نَعَمَ الْمُنَادِي

وأمر أن ينقش في المجلس الذي تَطَوَّلَ العزيز بالأمر ببنائه له :

إِنَّمِ مِنَ الْعَيْشِ بِمَا تَشْتَهِي وَأَطْرَبُ وَدَعُ مِنْ لَامٍ أَوْفَنَدَا
وَأَغْنِمِ اللَّذَاتِ مُسْتَمْتِعَا وَلَا تَبِغْ يَوْمَكَ تَرْجُو غَدَا

(١) يريد باللثام الثقيل . يقول إنه إذا قبلها كان مكان القبلة ما يشبه حرف الصاد من شكل الفم وهذا ينم عليها . (٢) قول : « شوقه » . (٣) في هـ « رفاقي » . (٤) تطوّل : امتن .

في مجلس أسس بُنيانه
بالطائر السعد ورغم العدا
كانه من حسنه لم يزَلْ
يستخدمُ التوفيق والأسعدا
شد بناءه وعلا سَمَكُهُ
فطاول الجوزاء والفرقدا
فلو بدا كسرى له لم يكن
متخذاً إيوانه مقعدا
وكم قصور شيدت قبله
لكنه أحسن ما شيدا
وكيف لا يُشْرِقُ حسنا وقد
شيده رأى إمام الهدى
المليسي النعمى التي صيرت
أداني الخمة^(١) لى حسدا
أثنى عليه شاكرا بالذى
أولى من الفضل وما جددا
يارب صيرنى له واقيا
من كل ما يكرهه أوردى
وصل يارب عليه كما
قام من الأمر بما قلدا^(٢)

وقال في يوم أفتصد فيه العزيز بالله :

على الطائر الميمون والطالع السعد^(٣)
أرقت أمير المؤمنين دم الفصد
جرى لك فيه النجم بالسعد وأننى
على كل من عاداك نحسا بلا سعد
ولم يك ضرا ذلك الدم إنا
ندى راحتك أنهل من ذلك الزند
فلا زلت تبقى مدة الدهر مالكا
ولولم أخف عينا لبشرت بالخلد

وقال أيضا :

أسالبتى قلبى بعين كأنها
وما رقت معك حولة براقدا
خذى الجسم أوردى الفؤاد مكانه
ولا تتركى جسمى بغير فؤاد

(٢) فى ل، هـ : « الحق » .

(١) أراد بالخمة هنا : أقاربه .

(٣) فى ل : « والطائر السعد » .

أَنْ لَيْسَتْ خَدَاكِ نَوْرُ شَقَائِقِ^(١) وَأَصْبَحَ عَنْ رِدْفِكَ خَصْرُكَ صَادِ^(٢)
 مَنَعَتِ الْكَرَى مِنْ مُقْلَةٍ هُوَ قُوَّتُهَا فَلَمْ يَبْقَ لِلْعَيْنَيْنِ غَيْرُ سُهَادِ
 وَأَعْجَبُ شَيْءٍ أَنْكُمْ لِي أَحَبَّةٌ وَأَنْكُمْ فِي فَعْلِكُمْ كَأَعَادِي
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَنْ أَرَادَ مَنِّي وَمَنْ حَالُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مَرَادِي

وقال أيضا :

رَأَيْتُنِي فِي كَفِّي وَرَدُّ أَشْمِهِ وَأَرْفَعُهُ حُبًّا عَلَى الْعَيْنِ وَالْخَدِ^(٣)
 فَقَالَتْ تَذَكَّرْ وَجَنَّتِي بِأَحْمَرَارِهِ فَقُلْتُ وَلِمَ لَا يُذَكِّرُ الْوَرْدَ بِالْوَرْدِ
 وقال أيضا : غزل

وَمَرِيضُ الْجَفُونَ عَذِبِ السَّجَايَا فَاضْحًا لِلْقَضِيبِ قَدًّا بَقْدَ
 مَطْلَتُنِي بِهِ اللَّيَالِي وَلَكِنْ سَمَحْتُ لِي بِقُرْبِهِ بَعْدَ بُعْدِ
 فَالْتَقِينَا عَلَى مُرَادِ الْأُمَانِي وَأَشْتَفِينَا بِلَا تَقْدُمٍ وَعَدِ
 يَا لَهُ مِنْ مُمَرَّضِ اللَّحْظِ وَاللَّفْظِ نَظَ وَمِنْ هَازِلٍ بِقَتْلِي مُجْدِ
 تَعْتَرِيهِ مَهَابَتِي فَهُوَ كَالْحَا^(٤) ثَفَ وَهُوَ الْمُسْلُطُ الْمُتَعَدِّي

(١) في ل : « ثوب شقائق » .

(٢) الصادي : العطشان الظمآن . يريد أن خصرها ضامر غير ريان ، وهو بذلك منجاف عن ردفها السمينين الريانين . أولعله يريد أن ردفها الريانين قد جارا على خصرها وأخذها منه الكثير حتى صيراه نحولا صاديا ، وهو كقول الشاعر :

يا ردفه جرت على خصره رفقاً به ما أنت إلا ثقيل

وكقول الآخر :

ردفه زاد في الثقالة حتى أنحف الخصر والقوام السويا
 نهض الخصر والقوام وقالوا وضعيفان يغلبان قويا

(٣) في هـ : « حيناً » . (٤) في ب : « مخافتي » .

وقال أيضا :

أَحْمَدُ اللهَ مَا أَلْتَقِينَا بوعِدِ كَانَ مِنَّا وَلَا أَجْتَمَعْنَا بِمُهْدِ
غَيْرَ أَنَّ الزَّمانَ رَقَّ لَشَوْقِ فَشَفَى بِأَرْشَافِ رَيْفِكَ وَجِدِي
فَعَسَى أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَا نَرِ جَوْهَ مَنْ وَصَلَهُ وَمَنْ صَفَوْ وَدِ
إِنْ شَكَرَى لِلْهَجْرِ فَيْكَ لَشُكْرُ زَائِدٌ حَدُّهُ عَلَى كُلِّ حَدِّ

وقال :

لَا تَوَاخِذْنِي عَلَى تَقْدِ سَبِيلِ خَدِّكَ وَوَرْدِكَ
إِنَّمَا قَبَّلْتُ يَا سَوْ لِي دِمَائِي فَوْقَ خَدِّكَ

ووجد على ظهر نسخة الإمام^(١) التي عليها في الترجمة خط الأمير تميم

أبياتٌ ذَكَرَ أَنَّهُ قَالَهَا بَعْدَ مَا كَتَبَ النِّسْخَةَ وَجَمَعَهَا أَيَّامَ تَوَفِّيٍّ، وَهِيَ هَذِهِ :

بَازَالَ فِي الْحَبِّ شَوْقٌ مُوجِعٌ وَأَسَى مُبْرَحٌ يَقَطِّعُ الْأَحْشَاءَ وَالْعَكِيدَا
حَتَّى رَمَى الْبَيْنَ بِالتَّفْرِيقِ الْفُتْنَا وَحَلَّ مِنْ وَصْلِهَا مَا كَانَ قَدْ عَقِدَا
فَأَهٍ مِنْ لَوْعَةٍ مَشْبُوبَةٍ وَجَوَى فِي الصَّدْرِ لَمْ يُبْقِ لِي صَبْرًا وَلَا جَلَدَا
قَالَتْ وَعَبَّرَتْهَا مَخْلُوطَةٌ بِدِيمِ تَجْرَى وَأَنْفَاسُهَا مَرْفُوعَةٌ صُعْدَا
لَا تَطْلُبُ النَّطْقَ مِنِّي بِالسَّلَامِ فَا أَبْقَى فِرَاقَكَ لِي رُوحًا وَلَا جَسَدَا
فَظَلْتُ مِثْلًا^(٢) مِنْ صَحْنٍ وَجَنَّتْهَا وَرَدَا وَمَرَّتِشْفَا مِنْ نَفَرِهَا بَرَدَا
وَطَاوِيَا فِي الْحَشَى مِنْهَا رَسِيسٌ هَوَى^(٣) لَا أَحْسِبُ الدَّهْرَ يُشْلِي عَهْدَهُ أَبَدَا

(١) في ٥ : « الأم » . (٢) كذا في الأصول . والذي في كتب اللغة التثمت المرأة :

شدت اللثام على فها . وظاهر أنه يريد التقييل . (٣) الرسيس : الثابت .

وقال يوم الرحيل من بلبيس إلى العباسية :

حدا الفراق فهلاً أيها الحادى ^(١) لا شيء أوجع من بين وإبعاد
أستودع الله من فقدى لرؤيتهم أمر من فقد شرب الماء للصادى
لولا دموعى فى يوم الوداع إذا لأحرق زفرائى ثم عوادم
فإن قضى بالتلاقى الله ثانية فالشكر أعظم ما صيرته زادى

وقال :

وصامت الجؤ بعيد الفرقد ^(٢) مشته الأعلام جهنم المشهد
مرت الربا عارى العراء قدقد ^(٣) يحار فيه كل هاد مهتد ^(٤)
صلد السباريت صليب الجلمد ^(٥) يمرض فيه الريح بعد المقصد ^(٦)
ليس به غير الظلام الأسود يظل فيه الركب هيان صد
قطعتة يقظان لم استنجد ^(٧) إلا بمتن الصارم المهتد ^(٨)
والليل مضروب الرواق الأزبد ^(٩) على قلوب الرحل موار اليد ^(١٠)
عود جديلى صريح المحتد كأننى منه على خفيدد

(١) فى ج ، ب . « جد » وفى هـ : « بدا » . (٢) مرت الربا : أملت الربا .

(٣) فى الأصول : « فرقد » وما أثبتناه يتفق والسياق . والقدقد : القلة التى لا شيء بها ، والأرض

القليلة الصلبة ذات الحصى . وفى هـ : « تردد » وهو الجبل أو ما ارتفع من الأرض ، والجمع فرادد وفراديد .

(٤) فى د ، هـ : « حاد » . (٥) السباريت : جمع سبروت ، وهو القفر لا نبات فيه .

(٦) كذا فى ل ، وفى سائر الأصول : « صليد الجلمد » .

(٧) كذا فى هـ . وفى غيرها « يمين » . (٨) فى هـ : « مرار اليد » .

(٩) العود : المسن من الإبل . والجديلى : ينسب إلى جديلة ، وهى قبيلة .

(١٠) الخفيدد : الظليم ، وهو ذكر النعام .

وكل هرجاب أمون^(١) أجيد^(٢) لو سلعت^(٣) في النار لم تبذل^(٤)
لو سرت^(٥) ما بقيت لم مجهد^(٦) من المراسيل العتاق^(٧) الوخد^(٨)
الشذقيات^(٩) العراب^(١٠) الشرد^(١١) مهريّة^(١٢) النسبة لم تفند^(١٣)
لها على الإرقال^(١٤) والتمرد^(١٥) عز الموالى وأحتمل^(١٦) الأعبد^(١٧)
نقول للمعزأ^(١٨) لا تبعدي^(١٩) قوداء^(٢٠) في السير ولم تقود^(٢١)
تعيد في إرقالها وتبدي^(٢٢) كأنها في حنة^(٢٣) لم مجهد^(٢٤)
تعطيك ما اعتادت وما لم تعيد^(٢٥) كأنها جاءت بأعلى^(٢٦) نهد^(٢٧)
تسبح في الآل إذا لم تسيد^(٢٨) والآل في رقرقيه^(٢٩) المدد^(٣٠)
كالماء في صرح له ممرد^(٣١) يحسبه الغائب ما لم يشهد^(٣٢)

- ١٠ (١) الهرجاب من الإبل : الطويلة الضخمة . وفي بعض الأصول : « هرجاز » وهو محريف .
وفي هـ : « هوجاء » . (٢) الأمون : النافة الوثيقة الخلق ، والأجد : القوة الموثقة الخلق
المصلة فقار الظهر تراها كأنها عظم واحد ؛ وهو وصف خاص بالإناث .
(٣) سلعت : كويت . وفي ل : « سلقيت » أى ألقيت ، يقال : سلقته ألقته على ظهره .
(٤) المراسيل : جمع مرسال ، وهى النافة السهلة السير . والوخد : جمع واحد ، من وخد البعير إذا أسرع .
١٥ (٥) الشذقيات : نسبة إلى شذم ، فحل كان للنعمان بن المنذر .
(٦) المهريّة : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، وهو حى من قضاة كانت تسب إليه الإبل .
(٧) الإرقال : ضرب من الخلب ، وهو الإسراع . وفي بعض الأصول : الإرقاب بالياء الموحدة ؛
وهو محريف . (٨) المعزأ : الأرض الصلبة . (٩) القوداء : الدلول المتقادة .
(١٠) كذا في هـ . وفي غيرها : « حنة » والحنة : الجنون ، يراد حدة النشاط .
٢٠ (١١) نهد : اسم موضع . وبرقة نهد : موضع معروف في بلاد العرب . قال طرفة :
* نخولة أطلال ببرقة نهد *

وقد يكون ذكره الشاعر هنا محاكاة للأقدمين في شعرهم .

(١٢) الآل : السراب . والإستاد : مواصلة السير ، وأكثر ما يكون في الليل .

ماء خِصَمَ المَوْج طام مُزِيدٍ وآسِنِ الطعم قِذَى المورِدِ
 يَلِجُ أَجَاجٍ كدموع الأرمِدِ وردتُهُ تحت الظلام المُلبِدِ
 والليل جَوْنُ المِرْطِ^(١) أَحْوَى الجَسَدِ قبل هبوبِ الطائرِ المَغْرَدِ
 حتَّى تَبَدَّى الصبحَ ظهر المِبرِدِ والليل في مَغْرِبِهِ لم يَنْقَدِ
 كأنه نُحْلُ عيون الخُرْدِ تخاله فوق الصبح المنجِدِ
 صُدغين في خَد غلامِ أَمْرِدِ وأنجمُ الظلماءِ لم تَبَدَّدِ
 كأنها لَأَلَى^(٢) لَمْ تُعْقَدِ سَابِجَةٌ فِي قَلَكٍ مِنْ عَسَجِدِ
 وتارةً تَسْبِجُ فِي زُمُرْدِ سَبَحَ المَدَارِي^(٣) فِي أَثِيثِ أَجْعَدِ
 كأنما شِعْرَاهُ إِذْ لَمْ تَحْمُدِ جُمَانَةٌ فِي كَفِّ عَيْدِ أَسْوَدِ
 يَا كَاتِمِي سِرَّ المَشْوِقِ المَكْمَدِ هل فَيَكَا بِاللَّهِ لِي مِنْ مُسْعِدِ
 إِذَا رَمَى اللَّيْلُ عِوْنَ السُّهْدِ مِنْ نَشْوَتِي كُلَّ كَرَى بِمِرْوَدِ
 كم زَوْرَةٍ لِي تَحْتَ ذَاكَ المَرْقَدِ فِي حَتَّى سَهْمٍ بِالظلامِ مُرْتَدِ
 لَا مُسْتَعِينَا بِسِوَى تَجَلْدِي أَسْرَى وَأَمْضَى فِي الدُّجَى مِنْ فَرْقَدِ
 حتَّى أَتَيْتُ^(٣) بَيْنَ غَيْدٍ مُهْدِ أَرشُفَ شَهْدَا كَايْنَا فِي بَرَدِ
 مَلْتَرِمًا هَيْفَ الخُصُورِ المِيدِ مَا أَنتِ يَا لَيْسَى سَوَى غُصْنٍ نَدِ
 تَمِيسُ فِي غُصْنٍ نَقَى مُلْبَدِ وَقَمَرٍ فَوْقَ قَضِيْبٍ أَمَلَدِ

(١) المِرْطُ : كساء من صوف أو خز أو صُحَّان ، وقد أوردته هنا للاستعارة . وفي ل : « المجعد »

وهو بزة منبر ثوب يلى الجسد . والجون : الأسود . (٢) المَدَارِي : جمع مدرى وهو المشط .

(٣) في ل ، ه ، ب : « أتيت » .

تَفَتَّرُ عَنْ كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنْضَدِّ صَبِغَ لَهَا مِنْ عَسَلٍ مَجْدٍ
 فَهَوَ مَتَى هَمَّ بِذُوبٍ يَبْرُدِ وَالتَّلْجُ لَوْلَا بَرْدُهُ لَمْ يَجْدِ
 وَفَاتِرِ الطَّارِفِ عِلِيلِ الْمَوْعِدِ أضعف من لحظي بين العُودِ
 يَقْتُلُ مِنْ يَسَا وَلَكِنْ لَا يَدِي يَجُورُ فِي حَكْمِ الْهَوَى وَيَعْتَدِي
 يَا حَبِّذَا قَوْلُهَا قَدْ كَ أَفْصَدُ أَذْبَنِي^(١) بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ^(٢)
 يَا شَرِّهَا مِنْ قُبَلِي وَمِنْ دَدِي يَكْفِيكَ مَا فِي الْخَدِّ وَالْمَقْلَدِ
 وَنَاهِدٍ مُتَصِبٍ مِلءِ الْيَدِ كَتَمَا تَحْسَوِ الطَّائِرِ الْمَصْرَدِ^(٤)
 لَمْ تَرَعْنِي مِثْلَ هَذَا الْمُشْهَدِ مُسْتَعْبِدٌ يَعْبَثُ بِالْمُسْتَعْبِدِ
 حَتَّى إِذَا خَفْتُ عَيُونَ الْمُجْجَدِ وَأَنْكَدَرْتُ زُهْرُ النُّجُومِ الْوُقْدِ
 وَلَا حِضْوُ الْفَجْرِ كَالسِّيفِ الصِّدِي قَامَتْ تَهَادَى كَالْغَزَالِ الْمَقْرَدِ
 تَقُولُ يَا لَيْتَ الدُّجَى لَمْ يُطْرَدِ وَقَدْ جَرَتْ أَدْمُعُهَا بِالْإِنْمَدِ
 عَلَى نَقَاءٍ خَدَّهَا الْمَوْرَدِ فَهِيَ عَلَيْهِ كَالْعِذَارِ الْمُبْتَدِي
 وَبَارِقٍ مِثْلَ الْحَرِيقِ الْمَوْقَدِ أَرْقَ عَيْنِي فَلَمْ أُوسَدِ
 يُومِضُ فِي نَسَاصِهِ الْمَعْمَدِ^(٦) كَصَفْحَةِ السِّيفِ إِذَا لَمْ يُغْمَدِ

(١) في ل : « آذيتي » . (٢) كذا في هـ . وفي غيرها : « التشرد » . ١٥

(٣) كذا في هـ . وفي غيرها : « مرددي » والد : اللعب واللهو .

(٤) المصدر : المقلل . (٥) في هـ : « الصبح » .

(٦) النشاص ككتاب وسحاب : السحاب المرتفع ، وقيل : هو الذي يرتفع بعضه فوق بعض .

والمعمد : الذي على هيئة العباد .

مهـمـا يُلـجـ في حـجـرتـه يرـعـد ^(١) طـوـع نـدى الـريـح وسـؤل الرـود ^(٢)
 كـأنـه في هـطـله المـجـود كـف العـزـيز المـلـك المـؤيـد
 إذـا اعتـراه مـغـتـف أو مـجـتـدي ^(٣) يـاعـصـمة الخـائـف والمـسـتـرشد ^(٤)
 و حـجـة الله الـتي لـم تـرد ^(٥) بـعد النـبي المـصـطـفى مـجـد
 دما بـك المـلـحـد كـالمـوحـد جـردت عـزما كـان لـم يـجـرد
 حـتى عـقدت دـولة لـم تـعـقد قـبـلك يـابـن (الخـلـفاء المـجـد) ^(٦)
 فـفـضـلك الفـضـل الـذي لـم يـجـحد شـهـدت والمـلعـون مـن لـم يـشـهد
 بـأنـك الطـالـب ثـار أـحمـد وأـنـك الـراخ فـيـه المـغـتـدي
 وأـنـك الوارث كـل السـودد وأـنـك الـواجـد ما لـم يـوجـد
 أعـطاكـها الله نـحـذا وأـحمـد فالله يـكـفـيك عـيـون الحـسد
 بـالـيت حـلفـا فالـصـفا فـالمـسـجـد ما شـيـد الدـولة مـن مـشـيـد
 مـثـل العـزـيز المـلـك المـخـلد شـد مـن المـلـك عـرماً لـم تـشـدد
 إني بـأفـعـالك قـدماً أقـتـدي ولـم أزل أـهـدي بـها وأهـتـدي
 هـنـاك شـهـر طـالـع بالأـسـعد حـتى دوا مـعـزك المـجـدد
 فـصـمـه بالتقوى وبـالتـجـد مـحـسـبـا لله بـالتـعـبد

(١) هو منى الحجرة، وهى الناحية . وفى هـ : « حـجـرتـه » .
 (٢) كأنه يريد بندى الريح .
 (٣) الرود : جمع رائد، وهو المرسل فى طلب الكلا .
 (٤) المغتفى : طالب المعروف .
 (٥) « حجة الله » من الصفات التى خلعها الامم اعلى
 (٦) فى هـ : « الخلفاء المجد » .

فَأَنْتَ فِيهِ رُشِدٌ مَنْ لَمْ يَرْشِدِ وَرِفْدٌ مَنْ أَكْدَى وَلَمْ يَسْتَرْفِدِ ^(١)
 وَعَيْدٌ مَنْ صَلَّى وَلَمْ يَعِيدِ يَا سَبَبَ النُّورِ الَّذِي لَمْ يَخْجِدِ
 وَحِكْمَةٌ اللَّهِ الَّتِي لَمْ تَنْقِدِ وَشَبَّهُ دَاعِيَهُ النَّبِيَّ الْأَحْمَدِ ^(٢)
 أَنْتَ إِمَامٌ لِي بِلا تَقِيدِ لَاهُمْ فَاشْهَدْ ثُمَّ لَاهُمْ أَشْهَدِ
 إِنْ زَارَا غَايَتِي وَمَقْصِدِي وَمَوَئِلِي وَمَعْقِلِي وَمُسْتَنْدِي
 وَعُدَّتِي وَعَمِدَّتِي وَمَعْقِدِي أَنَا بَرِيءٌ مِنْ عِدَاكَ مَقْنَدِ
 إِنْ لَمْ تَكُنْ ذِي نَيْتِي لَمْ أَسْعِدِ لَوْلَاكَ لَمْ أَتَسَمُّ وَلَمْ أُسَدِّدِ
 فَابْقَ لِرَعْيِي مُلْكَكَ الْمُهْدِ مُمْتَعًا بِعَزِّكَ الْمُؤَيَّدِ

* مَا بَقِيَتْ صُمَّ رءُوسِ الْجَلْمَدِ *

وَقَالَ فِي يَوْمِ الرَّحِيلِ مِنْ عَيْنِ شَمْسٍ :

وَلَمَّا أَتَارَوْا الْبُزْلَ وَهَنَا وَأَشَامُوا وَحَثَّ بِأَقْمَارِ الْهَوَادِجِ حَادِي
 وَحَالَ الْأَتَمَّى دُونَ الْبَيْكَا فَدَمَوْعُنَا مِنْ الْبَيْنِ حَسْرَتِي وَالتَّاسُفِ بَادِي
 أَمْطَنَ دِمَقْسِي ^(٣) الْمَلَأَ عَنْ رَوَادِفِ رِوَاءٍ وَلَكِنْ الْخَصُورِ صَوَادِي
 فَلَمْ تَعِصْ سُلْطَانَ الْمَدَامِعِ مُقْلَتِي وَلَمْ يَتَحَصَّنْ بِالضَّلُوعِ فَوْادِي
 أَجِدُّكَ لَا أَنْفَكُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَرَاغُ بَيْنِ أَوْ أَهْمِ بَوَادِي
 فَلَيْتَ زَمَانًا بَانَ بِالْخَطِّ وَأَنْتَحَى عَلَى الْمَالِ وَاسَانِي بِأَهْلِ وِدَادِي

(١) الرفد : العطاء . وأكدى : أفقر .

(٢) كذا في هـ ، وفي غيرها : « الأصمد » .

(٣) الملا ، أصله الملا ، فقصر المجدود ، والملا ، واحده الملاة .

وقال في الغزل :

إشرب على ورد الحدو د وحسن رُمان النهود
 حتى إذا مال الشرا بُ يلين قضبان القُدود
 فاشف فؤادك بالتي تطفي حرارات الكبود
 وآرشف شايًا نظمها أزرى على نظم العقود
 وأنعم بوصلٍ مقرطٍ^(١) مزج المودة بالصدود

وقال في آداب النفس :

إذا الدهر أعطاك القياد مملكا ودارت بما ترجو عليك سعوده
 فلا تغم فيه عينُ قلبك حيرة وخذ وأفد من كل ما تستفيد
 يموت الفتى طفلا وكهلا وعبطة^(٢) ويبقى على الأيام والدهر جوده
 فكن لجميع الناس فيه مشاركا فعما قليل سوف تصحو رعوده
 ولا تتكبر إن قدرك فوق ما ملكت وإن الكبر ما لا يزيده
 وزد لعطاء الله ذلَّ تواضع فإنك والأقوام طرا عيده

وقال جوابا عن رُقعة كتب بها إلى الحسين بن إبراهيم الرسي :

أتاني ما لم أزل أعتقد به منك من حسن حفظ ووذ
 فساق إلى وفود السرور وأذهب عني وفود الكمد
 ولست له شاكرًا إنني أرى لك عندي به فضل يد

(١) المقرط : الذي يلبس القرط ، وهو قباء ذو طاق واحد ، معرب .

(٢) يقال إذا عبطه الموت : أخذه شابا صحيحا ليست به علة .

لأنك من طبعك المكرماتُ وصدقُ الوفاء وشدُّ العَضْدِ^(١)
وليس الإخاء الذي بيننا ببذع إذا ما أَسْتَوَى وأنْعَقَد
لأننا إلى والِدٍ واحدٍ نفرُّعنا - حين تُدْعَى - وَجَد
فلو كنتُ أَمْلِكُ سُؤْلِي لَمَّا رَضِيتُ سِوَاكَ خَلِيلٍ أَحَدُ

وقال وقت الخروج من الشام سنة أربع وسبعين وثلاثمائة :

قالوا الرحيل تخمسة تأتي سِراعا من جُمَادَى^(٢)
فأجبتهم إني اتخذُ تُ له البكا والحزنَ زادا^(٣)
سبحان من قسم الهوى بين الأُحْبَةِ والِبْعَادَا
وأعار للأجفان سَقْدَ^(٤) ما تَسْتَرِيقُ به العِبَادَا
يا ويح من منع الفِرا قُ جفونَ مَقَاتِلِهِ الرِقَادَا

وقال وقد غنى له :

(فلو كان الشباب يباع بَيْعَا لَأَعْطِيتُ الْمُبَايِعَ ما يَريْدُ^(٥))
(ولكن الشباب إذا تَوَلَّى على شَرَفٍ فمُطْلَبُهُ بَعِيدُ)

فزاد الأمير فيه بيتا وهو هذا :

فمن لم يترك وقتا لوقت وفاز بِلَذَّةٍ فهو السعيدُ

(١) في الأصول : «العقد» وما وضعناه يتلأم مع السياق . (٢) في ل، م : «سريعا» .

(٣) في م : «الأسى» . (٤) في ب، م : «حسنا» .

(٥) في ل : «المسارم» .

وقال في الغزل :

حَشَتْ بِالْكُحْلِ عَيْنِهَا وَبَانَتْ غَدَاةً غَدَتْ بِهَا الْعَيْسُ الشَّدَادُ
فَقَاتَ لَهَا الْكُحْلُ وَأَفْتَرَاقُ كَأَنَّكَ لَمْ يَرَوْكَ الْبِعَادُ
فَقَالَتْ كَيْ تَحْوِلَهُ دُمُوعِي فَيَغْدُو وَهُوَ فِي خَدِّي حَدَادُ

وقال يتغزل :

إِنْ تَكُنْ قَدْ سَلَوْتَ يَا نَوْرَ عَيْنِي وَتَنَاءَيْتَ فَلَمَّ زَارَ بَعِيدُ
فَفُؤَادِي كَمَا عَهَدْتَ عَمِيدُ وَجَفَوْنِي بِدُمْعِيهِ تَجُودُ

(١)
وقال :

مَالِي أَرَى الْمَاءَ عَلَا وَارْتَقَى كَأَنَّ فِيهِ حَبَّ الْبَرْدِ
وَزَا حِمِّ الْمَعْشُوقِ فِي قَدِّهِ تَزَا حِمِّ الْأَعْظَمِ لِلْجِلْدِ
تَرَاهُ مَاءَ الْبَيْلِ وَافَتْ بِهِ سَبْعَ^(٢) وَعَشْرَ كَمَلِ الْعَدِّ
أَمْ تَرَى الْمَعْشُوقَ [مَنْ]^(٣) دَمَعَهُ خَوْفًا مِنَ الْمَهْجَرَانِ وَالصَّدِّ

(١) هذه المقطوعة في هـ . (٢) يريد سبع عشر ذراعا بلغها النيل في المقياس ، وهذا فوق المعتاد وهو ست عشر ذراعا . (٣) زيادة لازمة للوزن .

قافية الراء

وتناول الأمير دواءً بالقاهرة وكان الخليفة العزيز بالله مبرزاً
بعين شمس ، فدعت الضرورة أن غاب عن حضرته الليلة أربعة أيام
فقال وكتب بها إليه :

أَغِيبْ ولى مهجة لا يزال	إليك سَراها وتبكيها
ولكنك الشمس حيث أنصرفتُ	من الأرض يصحبنى نورها
إذا ما غدت لك عندي يدٌ	تعاظم في الفضل تأثيرها
صددتُ حياءً فنادينى ^(١)	سجايك يعطفنى خيرها
كما يتداوى إذا ما آتَشى	من الراح بالراح غمورها ^(٢)

١٠ وكان الأمير يوماً ببستان حسن ورأى الغيم والزهر والشجر
فقال :

أما ترى حركات الرياح مُخْبِرةً	أن الغمام يَصُوبُ الأرض بالمطر
فالجو ملتحف بَسْطاً مَفُوفَةً	كأنهن أختلاف الوشى والخبَر
كأن برد نسيم الغيم حين بدا	برد آرتشاف حبيب زار في السحر
فأجر فيه كؤوس اللهو دائرة	بين آرتجاع حنين الناي والوتر
وأعلم بأن الليالى غير باقية	فلا يُبقَّ على لهو ولا تَذَر

(١) فى هـ : « فأتنى » .

(٢) أخذ هذا من قول الشاعر :

كما يتداوى شارب الخمر بالخمَر

تداويت عن ليل بلى من الخوى

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله في شوال سنة ثمان وستين وثلاثمائة
ويهنئه بالعيد :

طوى البين عهد الوصل فهو قصير	ففاض له دمع وطال زفير
أحادي الخدوج المستحيت أخذل ^(١)	من الأدم فيها أم نوايم حور
صدعن فؤادا كاد ينهل أدمعا	وقلبا غداة البين كاد يطير
أوانيس في أنوابهن وفي الملا	غصون وفي تنقيهن بدور
كأن نقا خبت لهن روادف	تأزرنها والأقوان تغور
إذا ما دجا جناح الظلام أناره	لهن تراقق وضح ونحور
وإن هن حاولن النهوض تمايدت	بهن متون وانتصبن صدور
فهن المني لولا رقيب وحاسد	عدو وواش كاشع وغبور
وإني على ما بي إليهن من جوى	بكل عفايف كامل جدير
تبعدني عن منزل الذم والحنأ	خلائق زهر كالنجوم وخير
ولو شئت عاودت الصبا وأستغزني	من الغيد مكحول الجفون غدير
ولكن سمت بي هممة علوية	وقلب إذا ارتاع الجبان جسور
ونفس سواء عندها الفقر والغنى	وسيان بؤس نالها وجبور
ومالي أخاف الدهر أو أحتنى له ^(٢)	ولى من أبي المنصور فيه نصير

(١) الخذل : جمع خاذل ، وهى الظبية أقامت على ولدها . (٢) أدمت الظباء : أشرب

لونها بياضا . (٣) كذا فى أغلب الأصول . وفى ل : « أخشى له » وكلاهما خطأ .

والأخرى بهذه الكلمة أن تكون « أحنى له » .

عَزِيزٌ بِهِ عَزُتْ خِلاَفَةُ هَاشِمٍ وِرَاحَ عَمُودِ الْبَنِيِّ وَهُوَ كَسِيرُ
تَبَاشَرَتْ الدُّنْيَا بِهِ وَبِمَلَكِهِ وَأَشْرَقَ مِنْهُ مِنْبَرٌ وَسُرِيرُ
فِيَابِنِ الَّذِينَ اسْتُنِيطَ الْوَحْيُ عَنْهُمْ وَأَضْحَى بِهِمْ وَجْهَ الزَّمَانِ يَنِيرُ
وَيَا بَنِ الْمُلُوكِ السُّمُّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَمِنْ طَابِ مِنْهُمْ ظَاهِرٌ وَضَمِيرُ
لَكَ الْأَوَّلُ الْعَالِيُ الزَّكِيُّ الَّذِي آتَهَى بِهِ الْمَجْدُ يَزْجِي ^(١) وَالْأَوَائِلُ زُورُ
إِذَا عَدَّ قَوْمٌ لِلْفَخَارِ عَشِيرَةً غَدَا لَكَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ عَشِيرُ
هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ بِالرِّضَا مِنْ اللَّهِ لِلرِّضَا فِيهِ بَشِيرُ
بَرَزْتَ كَبْدَرِ الْيَمِّ تَقْدُمُ بِحَفْلَا تَكَادُ بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ تَمُورُ
فَلْيَبْيُضْ بَرْقٌ فِي أَعَالِيهِ خَاطِفٌ وَلِلْأَسَدِ رَكُضٌ تَحْتَهُ وَزَيْرُ
كَأَنَّ الدُّرُوعَ السَّائِفَاتِ عَلَيْهِمْ لِمَا أَلْفَوْهَا سُنْدُسٌ وَحَرِيرُ
وَقَدْ مَنَحُوكَ اللَّحْظَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَكُلَّهُمْ صَافِي الضَّمِيرِ شُكُورُ
فِي مَقْلَةٍ مِنْهُمْ عَلَيْكَ حَبِيسَةٌ وَمِنْ إَصْبَعٍ فِيهِمْ إِلَيْكَ تَشِيرُ
وَلَوْ نَطَقَتْ أَحْجَارُ أَرْضٍ لَسَأَلَتْ عَلَيْكَ الْمُصَلَّى أَوْ أُنْتِكَ تَسِيرُ
فَلَمَّا بَلَغْتَ ^(٢) (الْمَنْبَرِ) الطَّاهِرَ الَّذِي لَهُ بِكَ فَضْلٌ لَا يُنَالُ كَبِيرُ
تَوَاضَعْتَ لِلرَّحْمَنِ ثُمَّ عُلُوَّتَهُ ^(٣) خَطِيْبًا وَكُلُّ اللَّحْظِ عَنْكَ حَسِيرُ
فَأَبْدَيْتَ مَا أَبْدَى النَّبِيُّ مِنَ الْهُدَى كَذَا الْفَرْعُ لِلْأَصْلِ الزَّكِيُّ نَظِيرُ
وَأَسْهَبْتَ فِي حَمْدِ الْإِلَهِ بِخُطْبَةٍ ^(٤) تَفَجَّرُ مِنْهَا لِلصَّوَابِ بِحُورُ

(١) كَذَا فِي : ب ، وَفِي سَائِرِ الْأَمْوَالِ : « يَوْمًا » . (٢) فِي ل : « الْمَنْزِلُ الطَّاهِرُ » .

(٣) فِي ع : « تَخَضَعْتَ » وَفِي ب : « تَخَضَّعْتَ » . (٤) فِي ل : « مَدَحُ الْإِلَهِ » .

وَبَشَّرْتَ تَرْغِيئًا وَأَنْذَرْتَ خَشِيَّةً بِإِجْازِ قَوْلٍ مَا حَوَاهُ نَذِيرٌ^(١)
فَدُمَ لِأَبِي الْمَنْصُورِ يَا مُلْكُ سَالِمًا فَلَيْسَتْ عَلَيْكَ الدَّائِرَاتُ تَدُورُ
لَأَنَّكَ بِالْمَلَكِ الْعَزِيزِ مَمْنَعٌ وَأَنَّ لَهُ يَعْقُوبُ فِيكَ وَزِيرٌ^(٢)
أَغْرَى إِذَا مَا قَابَلَ الْخُطْبَ رَأْيُهُ تَبَسَّرَ صَعْبُ الْخُطْبِ وَهُوَ عَسِيرٌ
نَطَلْتِ مَرْضَاةَ الْإِلَهِ فَنَلَمَهَا وَقَصَّرَ عَنْهَا طَالِبُونَ^(٣) كَثِيرٌ
فَأَنْتَ لَهُ فِي الْحَرْبِ سَهْمٌ وَمُنْصَلٌ وَفِي السَّلَامِ لَأَلَاءٌ يَلُوحُ وَنُورٌ
فِيَأْبَنُ مَعَزَ الدِّينِ دَعْوَةَ شَاكِرٍ عَلَى كُلِّ مَا أَوْلَيْتَ لَيْسَ يَحْسُورُ^(٤)
وَدَادُكَ فِي قَلْبِي صَحِيحٌ صَفَاؤُهُ وَغَرَسُكَ عِنْدِي فِيهِ لَيْسَ يَبُورُ
بَلَّغْتُ بِكَ الْحَالَ الَّتِي كُنْتُ أَرْتَجِي عَلَاهَا خِفَالِي غَبِطَةٌ وَسُرُورُ
وَمَا لِي لَا أَحْيِي بِكَ الْعِزَّ وَالْمَنَى وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ قَدِيرٌ
وَكَيْفَ أَخَافُ الْخَاسِدِينَ وَبَغِيَمَهُمُ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ لِي يَدٌ وَأَمِيرٌ
كَلَانَا لِأَصْلٍ وَاحِدٍ وَلِوَالِدٍ إِذَا مَا دَعَانَا الْإِنْتِسَابُ نَصِيرُ
فَلَا تَنْسَ مِنِّي نَاصِحًا وَأَبْنَ وَالِدٍ وَوَالِدَةٍ مَا فِيهِ عَنْكَ نُفُورُ
يُودَّ بَأَنٍ تَبَقَى عَزِيزًا مَسْلَمًا وَبَفَيْدِكَ مِنْ صَرْفِ الزُّدَى وَيُجِيرُ
وَإِنِّي بِتَقْبِيلِكَ الْأَرْضَ وَالْثَرَى عَلَى كُلِّ مَنْ فَاخَرْتَهُ لِفُخُورُ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا دَرَّ شَارِقٌ وَمَا دَامَ رَضْوَى بَاقِيًا وَثِيرُ

(١) في ع : « بِإِجْازِ قَوْلٍ بِالْعَذَابِ نَذِيرٌ » .

(٢) يريد يعقوب بن يوسف بن كاس وزير العزيز بالله .

(٣) في ه : « الطالِبُونَ » . (٤) في ل : « يَجُوزُ » .

وقال أيضا يمدحه :

أصبح المُلْكُ من أبي المنصورِ وهو في حُلَّتِي بهاءٍ ونورِ
مَلِكٌ منذ قام لم يُلَفَّ إلَّا فوق طِرْفِ (١) أو مِنبرٍ أو سَرِيرِ
يَتَأَنَّى حِلْمًا وَيَبِطِشُ عَزْمًا حازمُ الرأى مُحْكَمُ التَّدِيرِ
في كَمالِ (المَعزِّ) ، في هَيْبَةِ (الفا ثم) ، في حَسَنِ هَيْبَةِ (المنصورِ)
أَصْبَحَتْ مَصْرُومُهُ حَسَناءَ حُورًا وكانت مَرَهَاءَ من (كافورِ) (٢)
أنا مِن فَضْلِهِ وجودِ يَدِيهِ بين عِزٍّ وَنِعْمَةٍ وَجُبُورِ
طَلَعَتْ لى السَّعُودِ بَيْنَ رِضَاءِ عن ودادى وَيَنِ حِفْظِ الوَازِرِ (٣)

وقال غزلا (٦) :

بالله يا مشبهة الخمرِ لونا ، ويا أضواً من بدرِ (٧)
رُدِّي نَوَادِي ، حَسْبُهُ بِمَضٍّ ما سَقَمَتْ عَيْنَاكَ من السَّحَرِ
صُنْتُكَ عن لِحْظِي يا من غدت تكاد من رَقَّتْها تَجْرَى
عِقْدُكَ هذا الجوهر المحض أم تَغْرَكَ تَقْطُمِ على النحرِ

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

لا زلت متَّصِلَ الآمالِ بالظفرِ مبارك السعى عذبَ الوردِ والصَّدْرِ
وقابلتكَ الليالى وهى لَيْلَةٌ نواعمٌ لا تشوب الصفو بالكَدْرِ

(١) هو الجواد الكريم من الخليل . (٢) يذكر في هذا البيت آباءه وأجداده حتى القائم ، ولم يذكر عبيد الله المهدي ولا من سبقه ، وقد جرى الدعاة على عدم ذكر الأئمة المستورين قبل المهدي ، ومن هنا جاء الشك في نسب الفاطميين . (٣) في ٥ : « حوراء حسناء » . (٤) يقال : مرهت عينه : خلت من الكحل ، وقيل فسدت لتركه . وكافور يعني به كافورا الإخشيدى الأسود ملك مصر .

(٥) في ٥ : « رضاء » . (٦) في ٥ : « وقال بصف جارية صفراء » .

(٧) في ٥ : « ويا أضوا من البدر » .

لم يعطك الله حسنا أنت حامله
ولا حبا الله بالملك العزيز ولا
حتى استخف بنور الشمس والقمر
أعلاه حتى رآه سيّد البشر

وكان العزيز بالله قد خرج إلى سردوس وأقام بها ، وتأخر الأمير تميم
عنه لعلّة عرضت له منعه من المسير معه ، فكتب إليه هذه الأبيات :

غدا عامر الأوطان في مقلتي قفرا
وأظلمت الآفاق منها توحشا
ولم أتحلف أني عندك صابر
ولكنّ دهرنا عاقني وأستهاضني
ولو طار من قبل مشوق لشائق
وعلمك بي يكفي العذر كله
فيا ليتني أفديك من كل حادث
ولو أن عمري كنت أدري انتهاءه
سقى سردوس الغيث مادمت ناويا
ولا برحت تحتال في حلي روضها
رُبوع ديار (بالعزيز) عزيزة
عليك صلاة الله من ملك به
لبينك عنها ، وأغتدى سهلها وغرا
كأنك كنت الصبح والشمس والبدر
قد امتلأت مذغبت عن أرضها دُغرا^(١)
فكيف تطبق العين عن نورها صبرا
نخلفني رَغْمًا وأوجعني ضُـوًّا
لِطَرْتُ بِشَوْقٍ يَقْطَعُ الْقَلْبَ وَالصَّدْرَا
لأنك تدرى صفو سرى والجھرا
وألقى خطوب الدهر دونك والدهرا
أحطتُ به علما وأعطيتك الشطرا
بها وكساها صوبه الورق الخضر
كما آختالت العذراء في حليها كبرا^(٢)
يطاول فيها مجده الأنجم الزهرا
نفى الله عنا الجور والظلم والفقرا

(٢) في ٥ ، ل : « بكرا » .

(١) في ب : « وغرا » والوغر : الحقد .

وقال يخاطب الإمام العزيز بالله :

لم يخل قلبي من ذكر^(١) (العزيز) وإن نأى به شغل أو عاقه قدر
يرءاك كل^(٢) بكلي رغي مر يقب لا رغي من قاده الإطاع والحذر
قلبي عليك رقيب فيك يكاؤني يا منتهى أملى والسمع والبصر
لا سرنى العيش إلا أن تسر به ولا آستوى لي إلا عندك العمر
لولاك لم تحسن الدنيا لساكنها طيبا ولا أشرقت شمس ولا قمر

وقال أيضا : في الضمر

ألست ترى سحاب^(٣) اللهو يهيم على اللذات أمطار السرور
ورجع الزمر يشكو ما ألقى إلى الأوتار من ألم الزفير
وصوت الطبل بينهما ينادى ألا هبوا إلى شرب الكبير
فيالك من مشاهدة تجل^(٤) بظاهر حسنها هم الصدر
ولولا أن في الشرر أنتفاض لقلت كأنه وهج الضمير

وقال يرثي أخاه عبد الله :

كل حي إلى الفناء يصير والى بالي تعلقة وغرور
وإلى الله يرجع الملك والمُد لك ، ويُفصى الأمير والمأمور
وإذا لم يكن من الموت بد فطويل الحياة نزر حقير

(١) في ب : « رفيق » . (٢) استعمل الشاعر (همي) في معنى صب فعداه ونصب به ، والمعروف استعماله لازما في معنى سال . (٣) كذا في ل . وفي سائر الأصول : « بطاهر » . (٤) الأمير عبد الله ثاني أبناء المعز لدين الله الفاطمي . ويحدثنا صاحب سيرة الأستاذ جوذر أن المعز لدين الله جعل ابنه عبد الله وليا للعهد قبل وفاته على مصر ، وأن الأستاذ جوذر سلم على عبد الله بالإمارة دون سائر إخوته ، فلم الناس أن عبد الله هو صاحب الأمر بعد المعز ، ولكنه توفي سنة ٣٦٤ فجعل المعز ولاية العهد للعزيز (راجع ما ذكرناه في المقدمة) .

(١) أَيُّ خَطْبٍ أَرَى وَأَيُّ لَيْلٍ دَهْمُ النَّاسِ صَرَفُهَا الْمَحْذُورُ
 كَيْفَ لَا تَأْتِرُ الْمَصَائِبُ فِي النَّفْسِ سَسَّ عَلَى مَنْ هُوَ النَّفِيسُ الْأَثِيرُ (٣)
 وَكَذَا الرُّزْءُ بِالْعَظِيمِ عَظِيمٍ وَكَذَا الرُّزْءُ بِالْحَقِيرِ حَقِيرٍ
 كَيْفَ لَمْ تَسْقُطِ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ ضَلَّ وَلَمْ تَهْوِ شَمْسُهَا وَالدُّورُ
 يَوْمَ مَاتَ الْأَمِيرُ بَلْ يَوْمَ مَاتَ الْهَمُّ بِرَفِيسِهِ بَلْ يَوْمَ مَاتَ السَّرُورُ
 يَوْمَ بُلُّ الثَّرَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّمِ يَوْمَ وَقَدَّتْ عَلَى الْقُلُوبِ الصَّدُورُ
 يَوْمَ حُطَّتْ عِمَائِمُ وَأَذَاعَتْ (٤) سِرَّهَا فِيهِ أَذُورٌ وَخُذُورُ (٥)
 يَوْمَ أَبْكِي الْعَيُونَ حَتَّى يَبْكَاهُ الْأَسَدُ الْأَسَدُ الْوَرْدُ وَالْفَزَالُ الْغَرِيرُ
 وَسَمِعْتُ الزَّفِيرَ وَهُوَ صُرَاخٌ وَرَأَيْتُ السِّدْمُوعَ وَهِيَ بِحُورُ
 فِي أَوَانٍ هُوَ الشِّتَاءُ فَأَمْسَى بِالْهَيْبِ الْأَنْفَاسِ وَهُوَ هَجِيرُ
 شَيِّعَتْ نَفْسُهُ مَلَائِكَةُ اللَّهِ (٦) لَهُ وَرَوْتُهُ رَحْمَةً وَطَهُورُ
 بِمَقَامٍ غَابَتْ وَجْوهُ التَّعَزَّى عَنْهُ وَالْحُزْنُ وَالْأَنَامُ حُضُورُ
 قَبَرُوا شَخْصَهُ وَوَارَوْا سَنَاهُ وَتَوَلَّوْا وَالْفَائِزُ الْمَقْبُورُ (٧)
 كُمْ نَصِيرٌ لَهُ هُنَاكَ وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْ سَوْرَةِ الْحِمَامِ نَصِيرُ

- (١) ق: «وأي وبال» وقد ورد هذا الشطر في ع هكذا: «أي خطب جرى وأي مصاب» .
 (٢) يقال: أثرخف البعير: حزه، والظاهر أن الشاعر وهم في هذه اللفظة، وقد كان يريد
 معنى «تؤثر» بالتشديد وهي من: أثر في الشيء: ترك فيه أثرا .
 (٣) ق: «هو الخطير الأثير» .
 (٤) يريد أن المعزين إذا دخلوا على الملوك بعزوتهم يخلعون العمام، وكانت الملوك لا تعزى في العمام .
 (٥) ق: «سرها» .
 (٦) ق: «شيعت نفسه ملائكة الله» .
 (٧) ق: «ب»، ب: «والقابر المقبور» .

لو تركنا إلى الفداء فداءً من يد الموت عالمون كثير
وسيوف ومثلهن عبيد ورماح ومثلهن عسير
قدس الله روحه وضريحاً حلّه ذلك السنّ والنور
يا أخى أىّ عبّرة ليس تهمل وفؤادٍ عليك ليس يطير
يا أخى إن بكك عيني فإني بالبكا والألمى عليك جدير
يا أخى عبد الله أىّ مساع لم يفقهن سعيك المبرور
يا أخى إن صاحبي وأخى بعد يدك تلهاب لوعة وزفير
وفؤادٍ عن السلوق عنيّد ومن الصبر والعزاء نفور
كنت ملء الجفون نوراً فأمست ملؤها مدمع عليك غزير
خاني بعدك التجلّد والصبر ر على أننى الجليد الصبور
أى أخلاقك الرضية يُرى رأيك العضب أم سناك المنير
أم محيا يحول ماء النّهي فيه به وماء الحجّ القراح النّير
أم شباب كما بدا نبته الغض وعُمر لدنّ الحواشي نصير
فالصبح الأغرّ ليس بهيم عند فقديك والديار قبور

وقال يخاطب الإمام العزيز بالله :

أخفف تسليمي وأصفي مودتي ^(١)
وإني إذا ما غبتُ عنك لناظرٌ
إليك بقلب منك ممتلىء فِكراً
شبهك ^(٢) في إشراقك : الشمس والبدر

(١) في ل : « أحقق » . (٢) في ل : « بشبك » . وقد يكون : « شبيبك » .

وقال في الإمام العزيز بالله :

هَنَّاكَ خَلِيفَةَ اللَّهِ السَّرُورُ وما جاءت إليك به الدهورُ
وَفَتَحَ جَلَّ مَوْقِعُهُ إِلَى أَنْ تعاظم أن يُقاس به نظير
غَدَتِ تَرْكُ الْعِرَاقِ لَدَيْهِ أَسْرَى ودَيْلُهَا بِعَفْوِكَ تَسْتَجِيرُ
وَقَدْ طَارَتْ قُلُوبُهُمْ خُفُوقًا إلى أَنْ لَمْ تَحْصِنِ الصَّدُورُ
أَثَرَتْ عَلَيْهِمُ بِالشَّامِ حَرْبًا تَضَعُضِعُ^(١) بِالْعِرَاقِ لَهَا السَّرِيرُ
وَدَانَ بِهَا لَكَ الْعَاصِي وَالْقَتِ^(٢) أَرِزْتَهَا لِكَفِّكَ^(٣) الْأُمُورُ
فَأَنْتَ لِسَانُ نَجْرَبِي عَلَى- وبدر ملوكها التَّمُّ الْمُنِيرُ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا لِرَبِّي على ما قد خباك به شَكُورُ

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله^(٤) ويشكره على فرس أنفذه إليه :

أَلَا هَلْ لَأَلْفَاظِي طَرِيقٌ إِلَى الْعَذْرِ فدون الذي أوليتني رُبَّةُ الشَّكْرِ
وَمَا الشَّعْرُ فِي قَدْرِ الْأُئِمَّةِ زَائِدِ ولكنَّ نَظْمَ الذَّرِّ أَشْمَى مِنَ النَّثْرِ
وَمَا هَزَنِي إِلَّا الْإِمَامُ وَعَظْفُهُ وإطفاء ذاك الجمر من ذلك الصدر
تَبَشَّرَنِي عَنْهُ الْبَشَاشَةُ بِالرِّضَا وطىَّ الخطاب المتر والنظر الشَّرُّ
فِيَا حَبِذَا مَاءَ الْقَبُولِ وَحَبِذَا ظِلَاوَةَ ذَاكَ الْبِشْرِ وَالْمَنْظَرِ^(٥) النَّصْرِ
حَبَانِي مَعَزُ الدِّينِ مِنْهُ بِنِعْمَةٍ كَسَانِي بِهَا ثَوْبَ آفْتَحَارٍ عَلَى الْفَخْرِ
وَجَرَّدَ مِنْ غَمْدِ الْإِذَالَةِ جَانِبِي وزحزح أقدام الحوادث عن ذِكْرِي

(١) في ح، ل: «تزعزع». (٢) في ه: «القاضي». (٣) في ح: «لهيبك».

(٤) كذا في ه. وفي ل: «العزيز بالله». والصواب ما أثبت، فقد صرح بأمم المعز في البيت

السادس. (٥) في ل: «الفخار».

وإِن أمير المؤمنين لعالم
أُحصى أياديه وَمِنْ بعضها أنا
وَمِنْ كَفِّهِ أسطو وَمِنْ لحظة أرى
وقد جادنى الملكُ الهامُ نَفَصْنى
سأبلغ حظى من أمانى فوقه
ولا زال نصر الله دون وليه
وصلّى عليه الله ما أن وامق
وما غرد القمرى فى فَنِّ السِّدرِ

وقال فيه على منام رآه عقب مريض :

بِشارةً بالفتوح والظفر
رؤياك فاسعد بها على البشير
أنباك الله فى المنام بما
تبصره مقتلتك فى السهر
رأيت آباءك المملوك وفى
أيديهم كل صارم ذكر
نضاربوا أرؤس العداة كما
تضربها فى الرواح والبكر
وإن رنا نحوك السقام فقد
عاد غضيض الجفون والنظر
وقد كفى الله ما نحاذره
فيك وإن كنت غير ذى حذر
ياصفوة الله فى بريته
وسره فى الكتاب والسور

وقال فى الزهد :

زمن منقضى وعمر قصير
وحياة الغفول عنه غرور
فأتق الله إن أردت نجاة
إن تقوى الإله فوز كبير
أى خلقى يكون أنقص ممن
ليس يدرى لآئى حال يصير

(١) يريد حبلًا سوداء . والمطهمة : التامة البارة . (٢) السدر : شجرة . (٣) فى :
« تبصره ومقلتك فى السهر » . (٤) فى ل : « ما نحاذره » بالكاء . (٥) فى ه : « عهد » .
(٦) هو الغفلة . ويصح أن يكون بفتح الفين ، مبالغة فى الغافل ، وإن لم ترد فى القاموس واللسان .

وقال متغزلًا :

قالت أغدرا بنا في الحب قلت لها لا نال غاية ما يرجوه من غدرا
 قالت فلم لم تزونا قلت زاركُم^(١) قلبي ولم يدربني جسمي ولا شعرا
 قالت كذا يكتم العشاق حبهم فينعمون ويحنون الهوى نصرا^(٢)
 قلت أسمعني لي بتقبيل أعيش به قالت وأي محب قبل القمر

وقال في الزهد والوعظ :

لا تضق بالدهر ذرعاً^(٣) وأقتل الدهر جهاراً
 بدم تقتل الله سم غبوقاً وأبتكاراً
 ودع الدهر وإن خا ب مشيراً ما أثاراً
 إنه أسفل من أن تقنى منه حذاراً^(٤)
 لم نجد مما قضى الله ه من الأمر فراراً
 فاسقني صرفاً وغسناً داو بالخمر الخماراً^(٥)

وقال وقد غنى له بهذا البيت :

(ليهنك أني لم أجِد لك عائباً سوى حاسدٍ والحامدون كثير)

لتهين المعالي أني أنا رهبها وأنى متى ما رمت صعباً تيسراً

(١) في ه : « لا تزور » . (٢) في ه : « نظرا » .

(٣) في ه : لا تضق بالهم وأقتل ذلك الهم جهاراً
 وف ل : لا تضق بالهم ذروا وأقتل الهم جهاراً

(٤) في ب « تقنى » . (٥) هو أثر الخمر من سكرها وأذاها .

غذتني مذ كنت النبوة والهدى فحسبي أن كانا هما لي عنصراً
فمن شاء فليحسد ومن شاء فليدع فاست أباي من أقبل وأكثرا
كفاني صنع الله في كل ظالم وكل حسود في المكاره شئرا
وقد قبضت كف المنون نفوسهم وقد محقت منهم أناساً ومعثرا^(١)

وتوفي أبو ابراهيم اسماعيل بن أحمد الرسي، وكان الأمير تأخر لوجع^(٢)
عاقه عن الصلاة، فكتب لولده الحسين يعزيه فيه، وكان لأمه في ترك
الصلاة عليه، فكتب إليه الحسين أبياتاً وهي :

يا سيدي وأميري ما إن^(٣) له من نظير
إني فقدتُ بفقدى أبي، جميع سروري
فقدتُ منه تلادي فقدتُ منه نصيري
فقدتُ منه مُعيني فقدتُ منه مُجيري
فصرتُ فرداً وحيداً وإني ذو عسير
لا أعرف السهل والوع وإن قصدتُ مسيري
قد كنت أخشى عليه بنات دهر عثوري
كأنما الدهر أودى منه يركني ثبير
فمن مذيرو من دم مع مقلتي من عذيري

(١) في ل : « نفوسا » . (٢) في هـ : « ابراهيم بن أحمد الرسي » . (٣) في هـ : « رجع » .

(٤) كذا في ل وفي - ، : « فإله من نظير » وفي سائر الأصول : « من ماله من نظير » .

هالاً بكته دماءً إذ ماله من نظير
فكل أمر كبير يُحباً لكل كبير^(١)
من للضعيف إذا ما أتى ومن للفقير
إلى من ألتأ من شد تر صليم عنقير^(٢)
فوضت أمري إلى من يُرجى لكل الأمور

فأجابه الأمير :

يا من صفا ودُّ صدرى له ويسرى وجهرى
ومن تكدر عندى لرزته صفودهرى
ما مات رنك لا بل ركنى ونخرى وذخرى
لو كنت أملك عمرى وهبته شطو عمرى
أو كنت أسطيع دفعا عنه بروحى ووقرى
دافعت عنه المنايا وكل فادج أمر
وقل فى واجب الحفظ عنه دفى ونصرى
ما كان إلا يبنى ومقلتى وأزرى
لئن تولى حمدا بكل مدج وشكر
لحسبه بك فينا نجلا وخلفه نخر
يلقى الزمان بحزم والمكرمات بيشر

(١) فى ب : « بحبا » .

(٢) الصليم : الداهية . والعنقير : الداهية أيضا .

لم تَنْء منه المنايا	عنا بطيٍّ ونَشير
ولا بفضل وبذل ^(١)	ولا بسهل ووعر
بل كل ذافيك أُمسى	حرية في ابن حُر
وكان جسما وروحا	يسمو بها كلُّ بتر
فالجسم بان وأودى	وروحه فيك يجرى
كذلك لو وَلَد البد	رُ لم يَلِدْ غير بدر ^(٢)
يامورثي بملاهي	رئيس هم وذعر ^(٣)
ومتهمى بظنون ^(٤)	لم تدر ما عقْد يسرى ^(٥)
قليل لومك أمضى	من كل بيض وسُمر
وخونٌ عهدك عندي	أشد من كل كفر
وكيف ترضى يميني	منى لقابي بغدر
ما كان تركي صلاتي	على أبيك وأجـري
إلا لداءٍ دهاني	وحلَّ عُقْدَة صبري ^(٦)
وحلَّ بالرجل مني	بغْدٌ خطوى وخطري ^(٧)
حتى لقد عاقني عن	صلاةٍ ظهري وعصري ^(٨)
فاعذر فقد راح صدقي	إليك يسعي بعذري

(١) في ل ، د ، ج : « ونيل » .

(٢) يقال : أنهم من الإتهام أى أنهم .

(٣) في د ، ل ، هـ : « بغد » بالذال المهملة ، وهى بمعنى جذ أى قطع .

(٤) في ل : « ظهر وعصر » .

(٥) الرئيس : الشئ الثابت .

(٦) في ل : « لم يدر » .

(٧) في ل : « لم يدر » .

(٨) في ل : « ظهر وعصر » .

وأعلم بأن مصابي على أبيك وضري
مصাব (فيس) (بليل) ووجد (خنسا) (بصخر)

وقال :

ولما تلى الفيت حسن غنائنا تلقى نجوم السعد أنجنا كرا^(١)
فيا صاحي حث المدامة وأسقني فإني أرى في الدهر بعد الدجى فجرا

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

ولما رأيت الله حض على الشكر وجازى عليه بالجزيل من الأجر
وقال أشكروا لى يا عبادى أزدكم شكرت أمير المؤمنين على برى
إمام الهدى كم نعمة لك جمعة لدى وتقريب رفعت بها قدرى^(٢)
وما زلت تولينى الجميل تكثرما وتحفظنى من حيث أدرى ولا أدرى
وتحسن أيناسى وترفع مجلسى وتكثرت حسادى وتجهل فى أمرى
بلغت بك الآمال والسؤل والمنى ونلت الذى قد كنت أرجو من النصر
وأولاك لم ألق الخطوب خواصعا إلى ولم آخذ أمانى من الدهر
ولم تنم أحوالى ولم تنم همى ولم تمل آمالى ولم يتسع صدرى
سأنشر ما أوليتنى من تفضل ثناء كما تُثني الرياض على القطر
وإن لم أصل شكرى لفضلك دائما^(٣) فلا زلت موصول المسامع بالوقر
يمينا غدا فيها اعتقادی كظاهرى ولم يختلف فيها مقالى ولا سرى

(١) فى ل : « كبرا » . (٢) كذا فى الأصول ، وفى هـ : « به » ووجه التائيد أن

الضمير يعود إلى النعمة . (٣) كذا فى ب . وفى سائر الأصول : « لم يكن » .

لقد قادني سمي إليك وناظري
وددت ودادي منك في عين همتي
فهل أنت إلا الغيث جاد بسنيه
فضلت الوري حرما وعزما وهمة^(١)
وقت بثار الملك من كل غاصب^(٢)
فانت المنار المستضاء بضوئه^(٣)
أقزت لك الأيام بالباس والندى^(٤)
وسلمت الدنيا إليك أمورها
وجرب منك الدهر يقظان حازما
ألد من الشهد المصفى مذاقه
عزيزا أعز الدين والملك سيفه
شكرتك في الشهر الذي كل صائم
وصدقت فيك السر بالجهر إنه
فلا زلت تلقى الصوم دأبا بمثل ما
ولا زال من والاك في كل نعمة
عليك سلام الله مامع الضحى^(٥)

ولم يتخلف عنك قلبي ولا فكري
وفي القلب والأحشاء والجلد والشعر
فعم به الآفاق في البر والبحر
كما فضلت شمس النهار على البدر
وأيدت أركان الوفاء على الغدر
وأنت الإمام المصطفى من أولى الأمر
وزالت لك الأملاك طرا عن الفخر^(٦)
فلم ينب فيها حد عزمك عن أمر
إذا شجبه بالباس داواه بالصبر^(٧)
وأمضى من الصم المثقفة السمر
وأطلق أبناء الرجاء من الأسر
بحبك فيه يستزيد من الأجر^(٨)
أشف الهوى سر يصدق بالجهر
حواه من الإخلاص والبر والطهر
ولا زال من عاداك ما عاش في خسر
وما أسفرت عن ضوئها غرة الفجر

(١) في ل، هـ : « حكمة » . (٢) في د، ل، هـ : « المستضاء بهديه » .

(٣) في ل : « والهدى » . (٤) في ز : « على القهر » .

(٥) في ب، هـ : « بالباس » . (٦) في ح، هـ : « ويحييتك » . (٧) منع : ارتفع .

وقال يمدحه :

مِعْصَمَهَا مِنْ سَوَارِهَا أَعْتَقَرَا ^(١)
 رِقَّةٌ خَصِرٌ وَلَيْنٌ مُحْتَضِنٌ ^(٢) ^(٣)
 تَكَادَ عِنْدَ الْكَلَامِ إِنْ نَطَقَتْ
 مِنْ لِي بِتَقْبِيلٍ مِنْ هَيَوَيْتِ وَقَدْ
 كَأَنَّمَا الْمِسْكُ ذَابَ مِنْ فَمِهَا
 وَأَسْوَدٌ لِلْحَسَنِ فَرَقٌّ لِمَتِهَا ^(٤)
 فَصَارَ لِلَّيْلِ فَرْعُهَا غَسَقًا
 لَوْ حَمَلَتْهَا الْعَيُونَ مَا أَلِمَتْ
 كَأَنَّمَا خَطَرَةُ النَّسِيمِ إِذَا
 أَوْ مُنِيَّةٌ نَالَهَا مَوْمَلًا
 تَفَرَّغَتْ عَنْ كَالْجَنَانِ مُنْتَظِمٍ
 لَوْ صَوَّرْتَ خَلْقَهَا إِرَادَتُهَا
 كَالْمِسْكِ نَشْرًا وَالْبَرْقِ مَبَسَمًا
 سَارَقَهَا الصَّبِيحُ ضَوْءَ غُرَّتِهَا
 وَالتَّقَطْتَ لَفْظَهَا مَوَاشِطُهَا
 وَمَازَجَ اللَّيْلِ شَمْسَ مَبْسَمِهَا
 وَخَذَهَا مِنْ لِحَاطِهَا أَنْفَطَرَا
 كَرْقَّةُ الْمَاءِ إِذَا صَفَا بِغُرَى
 تَحَلَّلَ مِنْ كُلِّ مَفْصِلٍ خَفَرَا ^(٥)
 أَذْبَنُهَا قَبْلَ لَمْسِهَا نَظَرَا
 وَالصَّبِيحُ مِنْ صَحْنِ خَذِهَا سَفَرَا
 وَأَحْمَرُّ مُبِيضُهَا لَيْسَتْعَرَا ^(٦)
 وَصَارَ لِلنَّارِ لَوْنُهَا شَرَرَا ^(٧)
 وَلَوْ حَوَاها الْفُؤَادُ مَا شَعَرَا
 وَافَى مِنَ الرُّوضِ لِيْنُهُ سَحَرَا
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَتِمَّهَا فِكْرَا
 يُصَافِحُ اللَّثْمَ بَارِدًا خَصِرَا ^(٨)
 مَا قَدَّرْتَهُ كَمَثَلِ مَا قُدِّرَا
 وَالْقَصْنُ قَدَا وَالْحَقْفُ مَوْتَرَا ^(٩)
 إِلَى أَلْيَ وَالشَّقِيقَ وَالْحَوَارَا
 فَتَنَظَّمَتْهُ لِعَقْدِهَا دُرَرَا
 وَأَبْتَرَّ مِنْهَا لِأَقْفِهِ قَمَرَا

- (١) اعتقر : مطاوع عقره إذا جرحه فانهقر واعتقر .
 (٢) في ٥ : « مهتصر » ، وفي ل : « مختصر » .
 (٣) في ٥ ، ٦ : « فرق طرقتها » .
 (٤) في ٦ : « لما استعرا » .
 (٥) في ٧ : « كونها » .
 (٦) في ٨ : « الردف » .
 (٧) في ٩ : « الردف » .
 (٨) الخصر : البارد .
 (٩) في ل : « الردف » .
 (١٠) في ل : « الردف » .
 (١١) في ل : « الردف » .
 (١٢) في ل : « الردف » .
 (١٣) في ل : « الردف » .
 (١٤) في ل : « الردف » .
 (١٥) في ل : « الردف » .
 (١٦) في ل : « الردف » .
 (١٧) في ل : « الردف » .
 (١٨) في ل : « الردف » .
 (١٩) في ل : « الردف » .
 (٢٠) في ل : « الردف » .

ما سِرُّكم ؟ يَسْتَسِرُّ بِي وَلَهُ ^(١)
 يَسْتَوْقِفُ الصَّبْرَ عَنْ لِحَاجَتِهِ
 لا نَائِلًا مِنْكُمْ وَلَا بَخْلًا
 لَيْتِكَ لِمَا قَدَرْتِ سَالِكَةً
 بَدَا بِمَعْرُوفِهِ وَنَائِلِهِ
 سَمَا فَطَالَ النَجُومَ مَبْدِئًا
 أَرَقُّ أَمْلَاكِ هَاشِمٍ أَدْبَا
 يَهْدِلُ قَبْلَ السُّؤَالِ نَائِلُهُ
 تَكْرُمًا كَانَ قَبْلَ مَوْلِدِهِ
 أَبْلَجُ يَسْتَعِصِمُ الْأَنْثَامُ بِهِ
 يُعِدُّ لِلْخُطْبِ صَوْلَةَ فَرَطًا ^(٢)
 حَزْمًا يَرَى الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ
 وَلِلْعَالَى عَلَيْهِ أَهْمَةٌ
 بَدَّ فَرِيشًا وَطَالَ هَاشِمُهَا
 كَأَنَّكَ الشَّمْسُ مَنْ يَنَافِسُهَا
 يَا مَلِكًا أُمَّ مَالِهِ أَبَدَا
 جُودًا يَصُوبُ الْأَنْثَامَ عَارِضُهُ ^(٣)
 مِنْكُمْ إِذَا قُلْتُ قَدْ خَفَى ظَهْرًا
 وَيَسْتَحِثُّ الدَّمُوعَ وَالسَّهْرَا
 وَلَا وَرُودًا بِكُمْ وَلَا صَدْرًا
 طُرُقَ نِزَارٍ فِي الْفَضْلِ إِذْ قَدَرَا
 وَأَحْتَقِرَ السَّيِّئَاتِ وَأَغْتَفَرَا
 وَجَادَ عَفْوًا فَانْجَلِ الْمَطَرَا
 وَخَيْرُهُمْ مَنْظَرًا وَمُخْتَبَرَا
 ثُمَّ يَبْلَقُ الْعُقَاةَ مُعْتَذِرَا ^(٤)
 يَدْرُسُهُ فِي حَيَاتِهِ سُورَا ^(٥)
 وَيَسْمَعُ الدَّهْرُ مِنْهُ مَا أَمْرَا
 وَعِزْمَةُ هَاشِمِيَّةٍ ذِكْرَا
 بِهِ وَعِزْمًا يَسَاقُ الْقَدْرَا
 تَمْلَأُ قَلْبَ الشَّجَاعِ وَالْبَصْرَا
 وَفَاتٍ فِي كُلِّ صَالِحٍ مُضْرَا
 لَكِي يَرَى مِثْلَهَا فَقَدْ حَسِرَا ^(٦)
 تَفْقِدُهُ قَبْلَ يَبْلُغُ الْكِبَرَا
 مِنْكَ وَيَنْهَلُ مِزْنَهُ دِرَارَا

(١) استسر الهلال في آخر الشهر إذا خفي ، وسرار الشهر آخر ليلة يسسر الهلال فيها بنور الشمس .

(٢) العفاة جمع عاف ، وهو طالب المعروف . (٣) في ل : « يدرسه في جنانته » .

(٤) فرطاً - بالتحريرك - : سابقاً متقدماً أي أنه يعد للخطب قبل حلوله عدته من الصلوة والعزيمة

الماضية - والفرط المتقدم إلى الماء ، بتقديم الواردين فيجي ، لهم الأرسان والدلا . ويملاً الحياض يستقى

لهم - (لسان العرب) . (٥) في د ، ل ، هـ : « خسرا » وحسر (كضرب وفرج) إذا تمب

وكل وأعيا . (٦) في د : « صوبا » .

يختصر الناس بذل نائلهم ولست تأتية أنت مختصرا
يأنس قلب العلا إليك إذا قر من المدعين أو نفرا
هناك عبد زجرت أحرفه فألا، وقدما أصاب من زجرا
فكان معناه أن يعود به عليك سعد يقرب الظفرا
فقل لو فد السعود قدك نوى^(١) وقل ليكد الحسود سوف ترى^(٢)
لم يخلق الله فيك ساقطة تسخن عين العلا ولا كدرا
يأبن معز الهدى وحسبك أن تغدوبه ساميا ومفتخرا
ياصفوة الله من بريته وسر عيائه الذي ظهرا
لأنك من معشر هم جمعوا شمل المعالي ودوخوا البشر^(٣)
لم يالف الدين غيرهم نفرا له ولم يرض غيرهم زمر
فهاكها سمسطة دُر معلوة^(٤) متظما لفظه ومتثرا
وأجعله حليا لجيد مجدك في الد هر وسيقا له ومتصبرا
من لودعي الطباع متصح ماخان نمالك لا ولا غدرا
كم لك عندي من نعمة ويد مشكورة والوفى من شكرا

وقال أيضا :

زمان كريعان الشبية ناضر وعيش كما آب الحبيب المسافر
تقضى بما فيه وأعقب بعده زمان بأنواع المكاره ماطر

(١) فدك : حسبك وكفالك . (٢) في ل : « كيف ترى » . (٣) في هـ ، ل ، هـ :

« السمرا » . (٤) المعلوة : واحدة المعالي مثل المعلاة . وهي كسب الشرف والمجد .

ومن لؤمه أن فاز فيه أصاغرُ
بَنيل معاليه ومات الأكابرُ
كَأن نصيب الحُرْمَنه مغيبُ
وحظَّ الوضيع الساقطِ التذل حاضرُ

وقال أيضا متغزلا :

شبهتها بالبدر فاستضحكتُ
وسفَّهتُ قولي وقالت متى
البدر لا يرنو بعين كما
ولا يُبِطُ المِرْطُ^(١) عن ناهد
وقابلت قولي بالنُكْرِ
سمَّجتُ حتى صرتُ كالبدر
أرنو ولا يبيس من ثغر
ولا يَشُدُّ العِقْدُ في نحر
من قاس بالبدر صفاتي فلا
زال أسيرا في يدى هجرى

وقال يمدح الإمام العزيز بالله ويدكر أيام الحج ، ويصف المشاهد

وحينها إليه :

دعا باسمك الداعي بمكة معلنا
وحنت إليك المرونان وزمزم
مسارح آيات القرآن وأربع
وأرض غدا للوحى بين عراصها
وأنت بها يأبى النبي محمد
لك الشرف الأعلى القديم الذى بنت
فطاب لأهل الموسم الحج والتفرُّ
وثوب^(٢) تصرىحا بك الركن والحجرُ
بها ظهر الإيمان وأندمغ الكفر
مجال وللإسلام فى أهلها نصر
أحق إذا ما بانَت الحجج الزهر
قريش وأولى هاشم ولك الفخر

(١) أماط الثى. وماطه : نحاه وأبعده وأزاله . والمرط : كساء . من خز أو صوف أو كان يؤزده .

(٢) ثوب : دعا .

فأنت العزيز المستضاء به الذي أنارت له الدنيا وتاه به الدهر^(١)
 فحسبُ العلا والمجد أنك ربها وأنك في ظلماء كل دُجى بحر^(٢)
 وأنك مهلُ الندى بين الهدى كريم الشا ما فيك بخل ولا كبر
 وأنك للإسلام حُرز وللهدى عماد وللعافين يوم الندى بحر
 فداؤك منى مُقلّة أنت نورها ونفس بك آستعلت وطاب لها العمر
 وصلى عليك الله يا خير خلقه وأبقاك ملاح الضحى وهمى القطر

وقال يمدح :

جبذا طيب يومنا المطور بفساء المختار ماء السرور^(٣) ^(٤)
 حين نبجى اللذات سرا وجهرا بشقيق الندى أبى المنصور
 أشرق الأفق بالجزيرة لما زارها فهي بين عزّ ونور^(٥)
 ملك أمر ولكنه من فضله في خلّاق المأمور
 ما ترى الروض كيف أبدى نسيا زاد في طيبه على الكافور
 وطبور الأشجار كيف تفتت بين تغريدها وبين الصفير
 يترنم عن نفوس ثكالى ويحاو بن صوت مثنى وزير^(٦)
 من قبان كأنهن غصون ناعمات يمسن تحت بدور^(٧)

(١) في ٥ ، ل :

فأنت العزيز المستضاء بها فقد أنارت له الدنيا وتاه به الدهر
 (٢) في ٥ : « ديجور » . (٣) المختار : اسم لقصر كان للفاطميين . (٤) في ل ، ٥ :
 « يوم السرور » . (٥) قد تكون محرة عن (حيث) . (٦) الجزيرة : موضع على شاطئ
 النيل بالقاهرة . (٧) الزير : الدقيق من الأوتار أو أحدها وأحكمها قتلا . والمثنى من أوتار العود
 ما بعد الأول ، واحدها مثنى ، ومن قولهم : رنات المثلث والمثنى (تاج العروس) .

(١)

كل مخطوفة الحشا تُضرم الشو ق بلفظ عذب وطرف سُحور
فدع الفكر والبس اللهو وأنعم طربا تحت بئده المشهور^(٢)
وأدرها مدامةً خندريسا^(٣) مُعملا للكبير بعد الصغير
لا أرتك الأيام يؤسا ولا زل ت عزيز الجنب صافي الضمير

وقال :

أقرّ لوجهك القمر المنير وذلّ لفتك الغصن النضير
وما يحبك في عينك حسنا ولا في جيدك الظبي الغرير
تبارك من براك بلا شبيه فتاة جسمها ماء ونور

وقال :

قد أجمع البستان والروض والنجر وحركت الأوتار وأرتفع الزمر^(٤)
فإلك لا تغدو إلى الراح غلوة^(٥) يبيحك فيها كل ما تشتهي السكر
هل العيش إلا قينة ومدامة وساق مليح ليس يُعصى له أمر
فبادر بقايا العمر ما دمت قادرا وما جرّ أرسان الحياة لك العمر
بفتيان صدق من نداماك سادة إذا ما أنتشوا لم يجر بينهم حجر
كرايم ظراف لا يُمَلّ حديثهم ولا يعتريهم في مجالسهم كبر^(٦)

(١) مخطوفة : ضامرة ومتطوية . والخطف : الضمر وخفة لحم الجنب . (٢) في ل :

فدع الفكر والبس اللهو والعمر طربا تحت بئده المشهور

وعجز البيت على هذا غير مستقيم الوزن . (٣) الخندريس : الخمر القديمة ، قال ابن دريد : أحسبه

معزبا (تاج العروس) . (٤) في ب ، هـ : « لا تعدو » . (٥) في هـ : « فتية » .

وقال :

وكأيس تُعيد العسر يسرا وتجنّي
ثمّار الغنى للشرب من شجر الفقر^(١)
كأنّ بياض الكأس فوق أحمرارها
سماء من الكافور ذُرّت على جمر
إذا آحتّها الساق الأغنّ حسبتها^(٢)
نجوم الثريا لحن في راحة البدو
يولّد فيها المزعج دُرّاً منضدا^(٣)
كما كُتبت فوق الثرى نُقط القطر
صغارا وكبرى في الكؤوس كأنها
صبحت بها صبحي وقدر نديج الدجى^(٤)
على الراح واوات تجعن في سطر
وقد زهرت بياض النجوم كأنها
بفضّة لألاء الصباح من الفجر^(٥)
على الأفق الأعلى قلائد من دُر^(٦)

وقال يتغزل :

بذلة اللين من الفاظك الخفيرة
وما تعقّب من أصداعك العطرة
إلا رحمت قتيلا من هواك ولم
يبقى التواصل فيما بيننا نكره
لاتخبري كيف صبري في نواك فقد^(٧)
أمسيت بي وبه دون الورى خبره
حاشاك من هجر من أضحت محاجرّه
مما يكفكف فيك الدمع منفطره
ولم يجد ناصرا يقوى عليك به
لما غدوت بسحر الطرف منتصره
يا صلبة العين مثل يستهان به
ظلمنا ويقتل مهجورا بغير تره^(٨)

(١) الشرب : الجماعة يشربون . (٢) في ل ، م ، هـ : « الأغر » . (٣) في د : « منظا » .
(٤) رندج : طلى . وهو مشتق من الأرندج أو اليرندج . وهو جلد أسود تعمل منه الخفاف . وهو لفظ فارسي معرب (رندة) واليرندج أيضا السواد يسود به الخف . وقد نظر فيه إلى مطلق الطلاء . وفي هـ :
« زبرج » وهو من الزبرج وهو الذهب والوثنى . (٥) كذا في م . وفي سائر النسخ « سنا الفجر » .
(٦) في هـ ، ل : « من زهر » . (٧) كذا في ب . وفي سائر النسخ : « هواك » .
(٨) الرّة : النار .

أما ووجنتك الحراء سافرة
لولا هوى فيك لا يودى الزمان به
ما رحت مختارة ظلمي بلا سبب
وقال يفتخر :

وساقية ترتبى بالحباب
جری دمعا جرى دمع الحب
فأدمعها مزج أقداحنا
لدى روضة حليها نورها
إذا شاقنا رقم أعلامها
أعيد أديم الضحى مذهبها
وأحسن من عبرات الغيوم
وقوف الندى فوق محمّرها
أطعنا الصبا في مواخيرها
وشاطرة الزرى مخطوفة^(٣)
أدارت علينا كؤوس المدام
كان لبانة الحاظها

وتبكي لحب أزاهيرها
وناحت بصوت نوايرها
وريحاننا نشر كافورها
حمها عيون^(١) نوايرها
سبتنا عيون^(٢) يعافيرها
إذا لاح فوق دنائيرها
إذا قذفت بقواريرها
ونفخ الصبا في مزاميرها
ولنا المنى في مقاصيرها
إذا برزت في زنائيرها
وتأثيرها فوق تأثيرها
تحاول بسط معاذيرها

(١) النواير؛ جمع ناطور : وهو حارس الكرم . (٢) اليعافير : جمع يعفور ، وهو الظبي بلون التراب . وفي هـ : « عصافيرها » . (٣) الشطارة : كلمة قيل إنها مولدة ؛ وكانت تطلق على أهل البطالة والخارجين عن سلطة آبائهم في الدولة العباسية . والشاطر : من أعيان أهله ومؤدبه خبثا ونكرا ، وهو مأخوذ من شطر عنهم إذا ترح عنهم وتركهم مراغما أو مخالفا .

ولا خير في الراح إن لم تُعَنَّ بُسُفْمُ العيون وتَفْنِيرُهَا
ومودعة بطرَ مغبرة (١)
تحدث عن عهد سابورها
حججنا إلى بيت نَحْمَارِهَا لنشرها في معاصيرها
سُلَاف تسلف منها الزمان فذاها وأبق على خيرها
يقبّل منها النديمُ الصباح ويصيحُ كُبيّه من نورها
فلا تعذر النفس في تركها فلست عليه بمعذورها
وطاوي على حسدٍ كشحه (٢)
قديم العداوة مشهورها
يساء بكسي العلا كلما (٣)
أغرّت يجودي على غيرها
ويأمل شاوي وهل يفتدي (٤)
أميرُ المعالي كأمورها
فإن تك هاشمٌ قد عدلت منابتنا في عناصيرها
فانستوى في الججا والندی وطى الأمور ومنشورها
دعوا إلى العلا دون ساداتكم فإني سُورٌ على سُورها
وإني نهضت بمكسورها وآنت وحشة مهجورها
وأنتم تطون ذنابي العلا (٥)
وتزدحون على زورها
ملأت عيونكم بالغبار فسيبكم مسحُ تغيرها
ولا تطلبوا ريتي لاني ملأت السماء بتمكثيرها
ولا تفعلوا فعل آبائكم (٦)
(فتخطون خطوى) بتطهيرها

(١) سابور: ملك من ملوك الفرس يسمى سابور ذا الأكاف. ويريد بالمودعة بطن مغبرة: الخمر.

(٢) في ح: «منشورها». (٣) العبر: الإبل تحمل الميرة. وقد استعارها للعلا.

(٤) الشاؤ: الغاية. (٥) «تطون» أصله: تطنون. والذنابي الذنب والتذيل.

(٦) كذا. ولم يظهر لنا وجهها.

٥

١٠

١٥

٢٠

وَرِثَ سِيَّاسَةً (مَهْدِيَّهَا) وَحَزَنَ شَجَاعَةً (مَنْصُورِهَا)
 وَلَمْ أَنْحَرْفَ عَنْ سَجَايَا (الْمَعِزِّ) وَقَائِمُهُ يَوْمَ تَقْرِيهَا^(١)
 وَلَمْ أُلْقِ مِنْ نَاطِرِي نَظْرَةً إِلَى مَنْظَرٍ غَيْرِ مَنْظُورِهَا
 وَلَمْ تَرَاوَا غَيْرَ أَنْسَابِكُمْ وَلَكِنْ وَلَعَلَّكُمْ بَتَّكَدِيرِهَا^(٢)

وقال يخاطب رجلا ودّعه وخرج إلى جهة بغداد مسافرا :

أَيُّهَا الْمُرْجِي مَطِيَّتَهُ إِذْ حَدَاهُ الشُّوقُ وَالذِّكْرُ
 نَحْوَ بَغْدَادٍ يُورِّقُهُ دُلُجُ التَّرْحَالِ وَالْبُكْرِ^(١)
 عَجَّ عَلَى مَاءِ الْفُرَاتِ وَقِفَ كَوْفُوفِ الصَّبِّ يَعْتَذِرُ
 عَنْ مَشُوقِ نَحْوِهِ قَلِقَ مَالَهُ عَنْ ذِكْرِهِ صَدَرَ^(٢)
 فَهَنَّاكَ الدَّهْرَ مُقْتَبِلٌ وَالصَّبَا رِيَّاتُ بِنَعِصِرِ
 يَا رُبَا الْقَاطُولِ لَا بُعْدَتْ عَنِكَ بِي الْأَيَّامِ وَالْقَدَرِ^(٣)
 كُلُّ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَمَلٍ لَكَ أَطْوِيهِ وَأُدْخِرُ
 وَقَرِيبَا قَدْ يَزُورُكَ بِي ظَفَرُ مَا مِثْلُهُ ظَفَرُ
 ثُمَّ يَصْفُو فِي ذَرَاكِ لَنَا^(٤) طِيبُ عَيْشٍ مَا بِهِ كَدَرُ^(٥)

- ١٥ (١) كذا في ب . وفي سائر الأصول . « دون تقريرها » . (٢) في ب : « ولم ألو » .
 (٣) في ب : « بتكريرها » . (٤) جمع الدبلة . بضم الدال وسكون اللام . وهي السير من أول الليل . (٥) في هـ : « ما به » . (٦) القاطول : نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمّر . كان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصرا سماه أيا الجند . (٧) كذا في ل ، هـ .
 وفي سائر الأصول : « وقرينا أن يزورك بي » والوجه في هذه الرواية : « غريب » . (٨) كذا في ل .
 وفي سائر الأصول : « ثم يصفو في ديارك لي » . والذرا : الغل ، يقال : هو في ذرا غلات .
 (٩) كذا في هـ ، ل ، هـ . وفي سائر الأصول : « ماله كدر » .

وقال أيضا :

ورايح تخضب الراحت^(١) ورسا وتفتق طيلسان الليل نورا
 كأن الماء يطربها فتبدي إذا مضجت به دُرًا نشيرا
 تغيط الغانيات إذا تبدت وتحدث في قواهرن الفتورا
 تشبه^(٢) بالحدود الحرلونا وأشبه فوقها الحبب الثغورا
 وكانت قهوة صرنا فلما أداروها سقوناها سرورا
 عقارا حلتها سفها علينا يعود وعدلها في أن تجورا
 ولولا أنس ندمانى عليها وإسكارى بها الرشا الغيرا
 إذا لتركثها لسواى كرها لها ومنعت كأسى أن تدورا
 ولم أر مثلها أنفى لهم^(٣) إذا شربت ولا أحل شذورا
 تعيد الصعب بالشوات سهلا^(٤) وتغنى بالمئى الرجل الفقيرا
 وتكبر نفس شاربها آرتياحا فيحسب أنه أضى اميرا
 أديراها على ولا تخافا لها في إدارتها غفورا^(٥)
 فقد حسر الصبا عن ساعديه وناغى بمنأ مثنى وزيرا^(٦)
 وعاد الدهر بالإحسان لما رمى فأصاب حادثه الوزيرا
 فما آمى من الحدثن إلا على عمر منحناه قصيرا^(٧)

(١) الورس : نبات كالسمسم أصفر يزوع باليمن يصنع به . (٢) في : « تشبهت الحدود » .
 وهو تحريف عما أثبتناه . وفي سائر الأصول : « سبتن » . وقد يكون الأصل : « وأشبهت » ، كما في عجز البيت .
 (٣) الشذور : جمع شذر ، وهي قطع من الذهب تلحق من معدنه بدون إذابة . (٤) في ط :
 « بالشراب » . (٥) في الكلام تقديم وتأخير . والأصل لا تخافا في إدارتها لها ...
 (٦) الهم : لفظ أعجمي ، وهو الوتر الغليظ من أوتار العود . (٧) في ه : « غمر » .

وقال أيضا :

السُّكَّرُ فِي سَكَّرٍ عِنْدِي وَقَارٌ فَاخْلَعْ بِهَا لِلَّهِ عَنْكَ الْعِذَارُ
وَلَا تَطْعُ فِي نَشْوَةٍ لَائِمًا إِنْ قَبُولَ اللَّوْمِ فِي السُّكَّرِ عَارُ
وَهَا كَهَا تَسْلُبُ لُبَّ الْفَتَى وَحَلَمَهُ فِي لَطْفٍ وَأَخْتَصَارُ
حَمَاءُ فِي الْكَأْسِ إِنْ شُعِشَعَتْ وَلَدَ قَرَعُ الْمَاءِ فِيهَا أَصْفَارُ
فِي قَدَحٍ لَيْسَ لَهُ مُشَبِّهٌ إِلَّا صَفَاءُ الْمَا وَضُوءُ النَّهَارِ^(٢)
كَأَنَّمَا السَّاقِي إِذَا جَبَّهَا فِي صَفْوِهِ يَجْمَعُ ثَلَجًا وَنَارُ
فَرُخٌ صَرِيحَ الرَّاحِ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَلْفَهَا وَأَغْدُ خَلِيعَ الْعِذَارِ
أَمَّا تَرَى النِّيلَ وَرِيحَ الصَّبَا تَنْظُمُ فِيهِ زَرَدَاتُ صَغَارِ^(٣)
لَا سَيِّئًا إِنْ غَرَّدَ النَّائِي أَوْ نَاوَلَكَ الْكَأْسَ صَمُوتُ السِّوَارِ
وَبَتْ تَجْنِي لَعَسًا أَشْنِيًا^(٤) مُسْتَعْدَبَ الظُّلَمِ بَرُودَ الْقَطَارِ^(٥)
وَمَقَالَةٌ مَثْمُورَةٌ فَتَكَّة وَوَجْنَةٌ مَنِيَّةٌ جُلَّتَارُ
كَأَنَّ لَامَ الصُّدْغِ فِي عَاجِهَا^(٦) لَيْلُ تَبَدَّى جُنْحُهُ فِي نَهَارِ
مَنْ كَانَ لَا يُسْلِيهِ هَذَا وَذَا فَهُوَ وَحَقَّ اللَّهُ عَيْنُ الْحَمَارِ

(١) يريد أسكر العدو، وهي قرية بالصعيد كانت من عمل إطفيج، وبها ولد موسى عليه السلام وكان بها مسجده؛ كما في شرح مقامات الحريري للشرشي وتاج العروس. (٢) يصح أن يقرأ : صفا الماء. (٣) الزردات من الزرد. والدروع المزروعة سميت بذلك للينها وتداخل بعضها في بعض. (٤) اللعس : سواد مستحسن في الشفة. والأشنب : الثغر البارد. (٥) الظلم : الرقيق. والقطار : القليل من الماء. (٦) في الأصول : « لأن » وما أثبتناه بلام السياق.

وقال يفتخر:

جأت مساعي عن الفخر
وكيف يحصى الفخرُ تعديداً ما
من فضل نوري نور شمس الضحى
أى كريم لم يشم شيمتى
وأى مجيد لم ألج بابيه
يفتخر الفضل بكسبي له
كم أنزل المقدار عن قدره
فحسب من قاطعنى أنه
كم مظهرلى فى الورى غدره
وظالم لم يأل فى ظلمه
فنههم من ذاق كأس الردى
ومنهم من شئت شمله الـ
ومنهم من حط عن عزه
قل لبني اللئناء ذى آية
وهكذا يُخذل فى دهره
أقسم بالبيت ومن حجه

فهى نجوم الأنجم الزهر
أحوى وقد زاد على القطر
ومن سنا عرصى سنا البدر
وأى عايف لم يرد بحرى^(١)
وأى عليم لم يلج صدرى
وتسمع الأيام من امرى
من جهلت فطته قدرى
بات عدوا فى الدهر
رماه عنى الدهر بالغدر
عوقب بى من حيث لا يدرى
مخترماً قبل مدى العمر
أيام بعد الجمع والوفر
نعاش فى ذل وفى دعر
واضحة الأسرار والجهر
كل دعى صد عن نصرى
والركن والمشعر والجحر

لو أَضْمَرْتُ لى الشمسُ فى جَوْها^(١)
وكلُّ مَنْ أبغضنى إنَّه
سُوءا لراحت وهى لا تجرى
يموت أو يمينا على صُفْر^(٢)
وقال على لسان قصير^(٣):

إن يحْسُد الصبْحُ إشراقى فمعدور
أطاعنى الحسنُ وأنحطَّ الجمال على
بى تُشرق الشمسُ والأفلاك والنور
سمكى وأسعد بنيانى المقادير^(٤)
فساحتى بأبن هادى الخالق مشرقةً
كاننى بربِّ سعدٍ ما يفارقه^(٥)
ومتزى بالعللا والمجدِ معمور
خَفَضُ وطيب وتقدِّس وتطهير^(٦)
إذا بدت للصبا فيه قوارير
يضاحك النيلُ أركانى مغازلةً
ولا تزال تلاقبنى بنفعتها
من كلِّ وجه رياضٍ أو أزاخير
ولستُ بالقفر والبيداء محيدةً
ولا على غبارِ التُّربِ منشور
ومن رأى قرير العين مسرور
من حَلَّنى فهو صافى العيش مُبتَهج

وقال يصف اللينوفر:

فَضَّلُ الصُّبُوحِ على الغُبُوقِ مَبِينٌ^{موسى}
يبدو إذا آنسَطَ النهارُ بأعين
يقضى بذاك شواهد اللينوفر
زُرْقٍ وُحْمَرٍ كاختلافِ الجوهر
وينوص تحت الماء إن همَّ الذبحى
بورود خوفٍ للسريق المبيصر

(١) كذا . وقد يكون الأصل : « جريها » . وفى ٥ : « حرها » .

(٢) الصفر : الذل والهوان . (٣) فى ٥ : « وقال وأمر أن يكتب بها فى مجلس »

أمر بيتائه . (٤) السمك : السفف . (٥) فى ٥ : « لا » .

(٦) فى ٥ ل ، ٥ : « قصف وعزف وتقدِّس وتطهير » .

الصدُّ أشبه بالظلام وسيفه والوصلُ أشبه بالنهار الأنور
 فاشرب على صبحين : صبح مدامه وضحى وإصباح الحدود الأزهر
 وكان الخليفة العزيز بالله يقلّب ثياباً مذهبات وغيرها، فأمر الأمير أن يتخيّر له أحسنها
 للباسه، فلما تخيّر الأمير أمر بجعلها إليه، فقال بيديها :

أنت أهدى إلى المكارم والفضه لي وأندى من الغمام المطير
 وآبن من بان فضله يوم بدر وأصطفاه النبي يوم الغدير^(١)
 ولك الهمة التي علّت النج سم وزادت عليه في التنوير
 صانك الله للمكارم والمج بد وأبقاك للعلا والخبور

وقال يوم عيد الفطريته الخليفة العزيز بالله :

ثلاثة أعياد تلاقين : جمعة وفطر ، وعيد بالإمام نزار
 كذا قرّر الله المحاسن كلها عليك أبا المنصور خير قرار
 برزت بروز البدر ليلة تمّته وسرت برهبانية ووقار^(٢)
 وقتت خطيباً تورّد الحق ورّده وتنصر دين الله غير مُدار
 كأن ملوك الأرض في الأرض ظلمة وأنت على الآفاق ضوء نهار

(١) هو غدير خم : موضع بين مكة والمدينة ، أثنى عنده النبي صلوات الله عليه على علي بن أبي طالب
 وقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه . ويقول الشيعة : إن النبي أوصى في هذا اليوم (١٨ ذى الحجة)
 بوصاية علي بن أبي طالب ، واتخذ الفاطميون يوم الغدير يوم عيد لهم .

(٢) هو وصف من المدارة ، وهي المصانعة .

وقال أيضا يفتخر :

أَتَنَسَى أَيُّهَا الْعَادَّ	ب ظلمنا ليلة النَّهْرِ
وَكَرَّاتٍ مَجَارِينَا	مِنَ الْمُخْتَارِ لِلْجَسْرِ
وَقَدْ قَابَلَكَ الْبَدْرُ	فَانْحَدْتُ مَنَا الْبَدْرُ
وَلَا حَ الْفَجْرُ مِنْ وَجْهِهِ	لَكَ فِي اللَّيْلِ (بَلَا جَفْرِ) ^(١)
وَفِي خَدِّكَ مَا رَقُّ ^(٢)	عَنِ التَّشْبِيهِ بِالْخَمْرِ
وَأَلْفَاظُكَ قَدْ عَطَّرَ	نَ حَتَّى سَمَكَ الْبَحْرُ
وَأَضْنَتْنِي الْحَاظُ	لَكَ حَتَّى رُحْتُ لَا أَدْرِي
أَسْقَمُ بَيْنَ أَجْفَانِي ^(٣)	لَكَ أَمْ كُحْلُ مِنَ السِّحْرِ
وَقَدْ عَاطَيْتَنِي كَأَسَ	لَكَ مَمْزُوجًا مِنَ الثَّمَرِ
إِلَى أَنْ مِلْتُ وَاسْتَلْقِي	مَتَ الْجَنْبِ مِنَ السَّكْرِ
وَيَتَنَا مِنْ تَدَانِينَا	عَلَى أَضْيَقٍ مِنْ فِتْرِ
مَيِّتَ الصَّائِمِ الْغَارُثَا	نَ وَافِي لَيْلَةِ الْفِطْرِ
بَلَا بَغْيٍ وَلَا لَأْمٍ	وَلَا خُشٍّ وَلَا نُكْرٍ ^(٤)
فَلَمَّا طَلَعَ الصَّبْحُ	كَتَمْتَ الصَّبْحَ بِالشَّعْرِ
وَقَدْ ظَلَّلْنَا الْغَيْمُ	بِمِثْلِ السَّوْسَنِ النَّصْرِ
بِمَنْظُومٍ مِنَ اللَّهِو	وَمَشُورٍ مِنَ الْقَطْرِ

(١) في ل : « إذا يبر » . (٢) كذا . وقد يكون الأصل : « دق » .

(٣) في ل : « الحاظك » . (٤) في ل . « ولا هجر » .

وطاب الجوق حتى فا ح من ربحك بالعطر
فلولا أننى خفتُ على جسمك أن يجرى
لأبقيتُ علاماتٍ من التجميش في النحر
كما أبقي ندىَ أسيمٍ يَوشمًا في يد الدهر
أنا المرئى بالأفها م والمعروف بالخبر^(١)
أنا المسموع بالإفضا ل والمنعوت في الشعر
أنا المستحمد الأمر أنا المستحسن الأثر
أنا المفتخر بالبال غ بالفخر مدى الفخر
أنا السيف الذى يقرى أنا الغيث الذى يقرى
أنا الصبح أنا الشمس أنا البدر الذى يسرى
أنا المرجو فى العسر أنا المرجو فى اليسر
أنا ابن الأنف^(٢) الشم أنا ابن الأنجم الزهر
أنا ابن الوحي والحكم ع والفرقان والذكر
أنا ابن البيت والمرو ع والمشعر والمخير^(٣)
أنا ابن الشرف الأعلى أنا ابن النائل الغمر
أنا المسبيل للنعمى أنا الكاشف للضرر

(١) فى ب : « بالخبر » . (٢) جمع الأنف . والمراد هنا السيد .

(٣) هذه الصفات التى وصف بها آياه هى صفات فاطمية خالصة خلعها الفاطميون على الأئمة ، فالآيات القرآنية التى ورد فيها ذكر هذه الألقاظ أولها الفاطميون على الأئمة مخالفين فى ذلك لإجماع المسلمين .

أنا الراتق للفتق أنا القاصم للظّهر
 أنا الهائض للعظيم أنا الجابر للكسر
 أنا المبصر بالرأى أنا المسمع ذا الوقر
 أنا الضارب بالبيض أنا الطاعن بالسُمر
 أنا الرائي جبال الأر ض والعالم بالدِكر
 أنا المتصل الحليم أنا المجتمع المَكْر^(١)
 أنا المرهب للجن أنا القاطع للفقْر^(٢)
 أنا المجتمع الجاش أنا الرّحْبُ مدَى الصدر
 فسل عن شرفى فضلى^(٣) وسل عن كرمى بشرى

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

رُبَّ لَأَسْمَاءَ بِرَبْعِ دَارٍ بَيْنَ نَقَا الصَّهَانِ فَالضِّمَارِ^(٤)
 تَأَبَّدَتْ إِلَّا مِنْ الْإِقْفَارِ وَمِنْ شَجِيجِ فِي الثَّرَى مَوَارِ^(٥)

(١) كذا في ب ، وفي سائر الأصول : « التكر » .

(٢) كذا في ب . وفي سائر الأصول : « للفقير » . (٣) في هـ : « فعلى » .

(٤) في هـ : أربع أسماء برّيع دار فهو نقا

الصمان في قديم الدهر : موضع لبنى حنظلة . والصمان أيضا : من نواحي الشام بظاهر البلقاء . ونحسب أن الشاعر ذكره محاكاة لشعراء البادية الأقدمين . والضمار : واد منخفض يضمّر السائر فيه ، وهو أيضا موضع بين نجد واليمامة . وقد ذكره الصمة بن عبد الله القشيري أو جمعة بن معاوية بن حزن العقيلي في أبياته الرقيقة المشهورة التي أولها :

أقول لصاحبي والعيس تهوى بنا بين المنيفة والضمار

تمنع من شميم عرار نجد فأبعد العثية من عرار

والمنيفة : ماء تقيم على ظلي بين نجد واليمامة (معجم البلدان وشرح ديوان الخنساء وتاج العروس) .

(٥) تأبّدت : أفقرت وألفها الوحوش . والشجيج : الوتد . والمزار : المتردد . وفي هـ : « سيج » .

وَشَطْرُ نُؤْيٍ دَارِسِ الْآثَارِ كَأَنَّهُ مَقْسَمٌ ^(١) السَّوَارِ
 أَخْنَى عَلَيْهَا كُلُّ غَايَةٍ سَارِ دَانِي الرَّبَابِ شَائِعِ الْأَفْطَارِ ^(٢)
 وَاهِي الْكُلَى مُنْفَتِقِ الْأَزْدَارِ ^(٣) كَأَنَّ لَمَعَ بَرْقِهِ الْمُتَنَارِ
 يَفْتَرُّ عَنْ مَثَلِ أَوَارِ النَّارِ أَوْ مُتَمِيزِ سَيْفٍ مِنَ النَّضَارِ
 أَوْ لَاعِبِ فِي الْأَفْقِ بِالْشَّرَارِ يَكَادُ أَنْ يَذْهَبَ بِالْأَبْصَارِ
 حَتَّى إِذَا أُرْنِي عَلَى النَّهَارِ هَيْدَبُهُ ^(٤) لَيْلًا بَلَا أَنْفَجَارِ
 وَكَدَلِ الْجَوِّ بِمَثَلِ الْقَارِ وَقَامَ فِيهِ الرِّعْدُ كَالْمِزْمَارِ ^(٥)
 غَنَّتْ لَهُ الرِّيحُ بَلَا أَوْتَارِ مَا ظَلَّ فِي رَفْعٍ وَفِي أَنْحَادِ ^(٦)
 يَخْطِطُ الْإِقْبَالَ بِالْإِدْبَارِ ^(٧) ثُمَّ حَدَّثَهُ الرِّيحُ بِاقْتِدَارِ
 حَتَّى تَبْدَى يَقْقُ ^(٨) الْإِزَارِ وَأَخْتَالَ بِالْمَشْيِ بَلَا اسْتِدَارِ ^(٩)
 كَمَشِيَةِ السَّكْرَى مِنَ الْعُقَارِ مَنِيعِجَسَا بِالْيَدِيمِ الْفِزَارِ
 وَكُلِّ تَجَلٍّ وَكَيْفِ مِدْرَارِ فَغَنَّتِ الْأَطْيَارُ فِي الْأَشْجَارِ ^(١٠)
 وَنَمَتْ الْأَرْضُ عَلَى الْأَمْطَارِ بِمَا أَكْتَسَتْ مِنْ يَدَعِ النُّوَارِ
 مِنْ أَحْمَرٍ قَانٍ عَلَى أَخْضَرَارِ وَأَبْيَضٍ قَدْ لَاحَ فِي أَصْفَرَارِ
 كَدَرَهُمْ رُكَّابٌ فِي دِينَارِ وَقَدْ بَدَأَ السَّوْسُنُ فِي الْبَهَارِ ^(١١)

(١) في ل، هـ : « مقسم » وقد يكون : « مقسم » .

(٢) الرباب : السحاب الأبيض . (٣) في ح، هـ : « منقطع الإزار » .

(٤) الهيدب : السحاب المتدل الذي يدنو مثل هذب القطيفة .

(٥) في هـ : « بالمزمار » . (٦) في هـ : « ما قاض في رفع » .

(٧) قد يكون : « مختلط » . (٨) اليق : الشديد البياض . (٩) في هـ : « في المشي » .

(١٠) السجل : الدار العظيمة . وفي ل : « الأشجار » . (١١) هو نبت طيب الريح .

	(١)	كَلَّا زَوْرِدْ ذُرٌّ فِي جُنَّارِ	(٢)	كَأَنَّ غُذْرَانَ الْحَبَابِ الْخَارِي
		لَاعِبَةً بِالزَّرْدِ فِي الْأَنْهَارِ		فَأَنْظُرْ لِحَسَنِ الرُّوضِ فِي آذَارِ
		وَمَا أَتَى فِيهِ مِنَ الْأَنْوَارِ		وَدَاوِ بِالْخَمْرِ أَذَى الْخُمَارِ
		إِنَّ الصَّبَا أَعْرَى مِنَ الْوَقَارِ		فَاعْدُ عَلَيْهِ خَالَعَ الْعِذَارِ
٥		وَصَاحِبٍ مَهْذَبٍ مَخَارِ		لَيْسَ بِفَضَّاحٍ وَلَا غِذَارِ
		وَلَا عَلَى تَدْمَانِهِ بَزَارِ		نَادِيَّتُهُ فِي لَيْلَةٍ مِقْمَارِ
		قَبْلَ اتَّضَاحِ الصَّبَحِ وَالْإِسْفَارِ		وَالطَّيْرُ مَا هَبَّتْ مِنَ الْأَوْكَارِ
		وَالنَّجْمُ وَسَطُ الْفَلَكَ الدَّوَارِ		يَأْمُرُ جَيْشَ اللَّيْلِ بِالْفِرَارِ
	(٤)	فَهَاتِيهَا مِنْ كَفِّ ذِي أَحْوَارِ		سَاجِي الْجَفْوَنِ قَانِي الْأُظْفَارِ
١٠		فَقَالَ لِي لَبَّيْكَ بِاسْتِبْشَارِ		ثُمَّ تَمَطَّى كَالْهَزْبِ الضَّارِ
		يَنْقُضُ النَّوْمَ عَنِ الْأَشْفَارِ		وَقَامَ مَحْتًا إِلَى الْخُمَارِ
		وَأَبْتَاعَ مِنْهُ الرِّاحَ بِأَخْتِصَارِ		بَلَا مِمَارَةٍ وَلَا إِكْثَارِ
		بِمَثَلِهَا وَزَنَا مِنَ النُّضَارِ		مَحْتَسِبًا بَعْدَ مَدَى التِّجَارِ
		وَسَأَلَهُ هَلْ طُبِخَتْ بَنَارِ		فَقَالَ لَا وَالطَّرْحَ الْكِبَارِ
١٥		أَوْ لَا فَإِنِّي قَاطِعُ الزُّنَارِ	(٦)	مَا عُذِّبْتُ بِالنَّارِ وَالْأَوَارِ

(١) اللزورد: جريشه به البنفسج، وينسب إليه فيقال للبنفسج: اللزوردى، وكان الأصل هنا:

لازوردى، غذف اليا. (٢) الجنار - بضم الجيم وتشديد اللام - : زهر الرمان. وقد سكن الشاعر

اللام للوزن. (٣) هو الشهر السادس من الشهور الرومية. (٤) في هـ: «فهاكها».

(٥) في ل: «بعدة التجار». (٦) الأوار: حرائر. وفي ل: «بالأوزار».

ولا عليها قَدَمًا عَصَار ثم أمانا طيب الإخبار
 كظافرٍ فيما أَقْنَى بشار جذلانَ يَسْتَبِيدُ باب الدار
 فلم يَزَلْ بِالْقَدَحِ الْمِدَار^(١) يُعْمِلُهَا دَأْبًا وبالكِبَار
 حتى تَضَجُّعُ بلا أختيار ونلت مما أَشْتَهَى أوطارى
 فهذه وقائع الأخبار لا وقعةُ الحَشَاك والثَّرَار^(٢)



وطاميس الأعلام في أزورار^(٣) مرَّت الرِّبَا والسَّهْل والأوعار^(٤)
 كأنما المصْبِيح فيه سار من هَبَوَاتِ النَّقْع والغبار^(٥)
 قطعته خَلَوْا من الحِذَار مشتبِه الإعلان بالإسرار
 بعيسجور حُرَّةٍ مِسْيَار^(٦) خَطَّارَةٌ قَرَوَاء من خُطَّار^(٦)
 قوداء لم تَعْطِف على حوَار^(٧) يعدو بها مَنَى أخو أسفار
 نَضَو جَفَّتُهُ لَدَّةُ الْقَرَار^(٨) والنَّوْمُ حتى سِنَّةُ الْغِرَار^(٨)
 نحو الإمام المصطفى يزَار مَن فَضَّلَ الْأَمْلَاك في النِّجَار^(٩)

- (١) في ل : « المداد » وهو محذوف عن « المدار » . (٢) « الأخبار » في هـ :
 « الأخبار » والحشاك : واد أو نهر بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات ، كانت فيه وقعة لتغلب على قيس .
 والثَّرَار : واد عظيم بالجزيرة ، كان للعرب بناحية وقائع مشهورة . (٣) الطامس : الدارس .
 (٤) يقال : أرض مرت : لا يجف ثراها ، ولا ينبت مرعاها . (٥) الهبوات : جمع هبوة
 وهي العبرة . (٦) العيسجور : الناقة الصلبة السريعة ، والكريمة النسب والتي لم تنتج قط ، وهو أقوى
 لها . والقرواء : الطويلة السنام . (٧) قوداء مؤنث أفود ، وهو الفرس أو البعير السلس الذلول
 المتقاد ، وهو أيضا الطويل العنق والظهر الشديدهما من الإبل والدواب . والحوار : ولد الناقة .
 (٨) الفرار : النوم القليل . (٩) النجار : الأصل والحسب .

٥

١٠

١٥

٢٠

فَضَلَ ضِيَاءَ الشَّمْسِ لِلْأَقَارِ وَقَامَ لِلْمَلِكِ بِكُلِّ نَارِ
 وَلَمْ يَزَلْ قَرَمًا مَنِيعَ الْجَارِ عَذَّبَ السَّجَايَا حَامِيَ الذَّمَارِ^(١)
 دَانَتْ لَهُ الشُّوسُ مِنَ الْأَعْصَارِ^(٢) كَأَنَّمَا يَضْرِبُ بِالْمِقْدَارِ^(٤)
 يَابْنَ الْهُدَاةِ السَّادَةِ الْأَبْرَارِ الْأَوْصِيَاءِ الْقَادَةِ الْأَطْهَارِ^(٥)
 أَرَبَيْتَ فِي الْجُودِ عَلَى الْأَمْطَارِ وَزِدْتَ فِي الْجَدْوَى عَلَى الْبَحَارِ
 حَتَّى حَلَمْتَ عُقْدَةَ الْإِعْسَارِ وَذُدْتَ عَنَّا نَكْدَ الْإِقْتَارِ
 تَسْرَى أَيْادِيكَ لِكُلِّ سَارٍ أَمْسَى بِكَ النَّاسُ ذَوِي الْإِسَارِ
 قُلْ لِلْعَزِيزِ الْمَلِكِ الْمِقْوَارِ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ مِنَ الْأَخْيَارِ
 وَوَارَثَ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ وَصَاحِبَ الْكَثَرِ مِنَ الْجِدَارِ^(٦)
 وَيَا مُقِيلَ زَلَّةِ الْعِثَارِ أَضْحَى بِكَ الْمُلُوكُ مَنِيعَ الْجَارِ
 وَالْدَيْنُ فِينَا وَاضِحَ الْمَنَارِ وَكَانَ لَوْلَاكَ بَلَا أَنْصَارِ
 فَالْلَيْلُ مِنْ عَدْلِكَ كَالْتِهَارِ وَالْجُورُ فِي حَطٍّ وَفِي أَنْحَادِ
 وَالْدَهْرُ فِي مُلْكِكَ فِي وَقَارِ^(٧) وَمِنْ أَبِي الْقَاسِمِ^(٨) فِي آسْتِشَارِ
 يَخْتَالُ فِي حِجْلٍ وَفِي سِوَارِ^(٩) وَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ الشَّارِي

- ١٥ (١) القمر : السيد الماعظم . والذمار : ما يلزم المرء حفظه وحمايته وإن ضيعه لحقه العيب ولزمه اللوم .
 (٢) الشوس : جمع أشوس ، وهو الجرى . على القتال ، والرافع رأسه تكبرا . (٣) كذا بالأصول .
 ولعلها : (الأمصار) أو (الأقطار) . وأنه يريد : من قديم الزمن والأعصار المتطاولة . (٤) في هـ :
 « ينصر » . (٥) كذا في هـ . وفي غيرها : « الهادة » . (٦) يشير إلى قصة موسى والرجل الصالح
 التي وردت في سورة النكهف . وتأويلها عند القاطمين على الأئمة (راجع كتاب أسرار النطقاء وكتاب سرائر
 النطقاء وهما لجعفر بن منصور الثمين نسخ خطية بمكتبة كامل حسين) . (٧) كذا في هـ ، وفي سائر
 ٢٠ الأصول : « والدهر في ملك وفي وقار » . (٨) المعروف أن منصور بن العزيز الملقب بالحاكم
 بأمر الله كان يكنى بأبي علي (راجع المقرئ ج ٤ ص ٦٨ وما بعدها) . وهما هو عمه الأمير تميم يكنى
 أيضا بأبي القاسم . (٩) الحجل : الخلل .

لحمّد بالدرهم والدينار ومالك السهل مع الأوعار
 وفتح البلاد والأمصار لا زال ما عاش بسعيد جار
 مؤيد الإبراد والإصدار^(١) عَفَّ (معافى)^(٢) الجهر والإسرار
 فكُنْ له اللهم خير جار وهَبْ له أقصى مدى الأعمار
 وآرمِ عِداه عنه بالصغار وأجعلهم أشام من قُدار^(٣)
 وصَلْ ما غرّدت القمارى على العزيز المصطفى المختار
 وهاكها نتيجة الأفكار معشوقة الإسباب والإثثار
 تُعَدِّ في الجوهر لا الأشعار كالروض غبّ المزن والقطار
 طيبُ جنّى أبياتها القصار من رجز كالشذو بالأوتار
 والوصل وافى أثر أهتجار أحرّ لفظاً من لبيب النار

* تنبى بقاء الوسم في الأَبْشار^(٤) *

وقال في الغزل :

أَمِنْ بعدما أطلعت من وجهك الضحى وأسمعتنى من قطع ألفاظك السحرا
 تريدن منى الصبر عنك تجنبنا متى تركت عيناك لى فى الهوى صبرا
 رُوَيْدِكَ ما قلبى حديداً فيثنى على هجر من أهوى ولا كيدى صخرا^(٥)

(١) كذا فى هـ . وفى سائر الأصول : « مؤيد الإقبال والإدبار » . (٢) فى هـ : « معافى » .
 وعلى هذا فأصل الكلام : عَفَّ فى الجهر والإسرار معاً . (٣) قدار بن سالف هو عاقر ناقة صالح .
 ويسمى أحبب ثمود . (٤) كذا فى هـ ، وفى سائر الأصول : « تنبى بها الوسم من الأَبْشار »
 والأَبْشار جمع بشرة ، وهى الجلد . (٥) كذا فى حـ ، لـ . وفى سائر النسخ : « مهجى » .

وأقام الخليفة العزيز بالله بسردوس^(١) أياما فكتب اليه :

لا أستوحشت لك أربع وقصور^(٢) وأقام ملكك ما أقام نير^(٣)

وأستبهجت أنسا ديارك وأكتسى بك حسن حال قصرك المعمور

ككادت لغيبة ليلة أرجاؤه لاذ لم تحلل بها إليك تطير

وشكا كما يشكو المحب صباه وبدا عليك له أسى وزفير

فقدت جميع كالحا الأرض^(٣) التي خلفتها ففدت تكاد تمور

بك تستضيء الشمس في إشرافها والبدر في أفق السماء ينير

عجا لحي لم تنله بالخطبة عيناك كيف يروح وهو بصير

يأبها الملك العزيز المصطفى والقائم المستخلف المنصور

سقى لأرض زرتها وحللتها قد حلها التقديس والتطهير

نالت بفضلك في العلا سردوس ما قد نال من فضل لموسى الطور

لو أنها تدرى وتغفل لأنبرت شوقا تحبك أرضها وزور

ولقد شكا القصر الذي خلقته من ليلة ما يشكى المهجور^(٤)

وتضاءلت أحجاره وأقل ما شكت الفراق جنادل وصخور

وشكا تغير قلبه وفؤاده فيه صغير مخلص وكبير

وتوحشت لك نفس كل مناصح يعتادها بك بهجة وسرور

(١) سردوس ، كان أحد خلجان مصر التي على جواربها الجنات ، وهو خليج قديم .

(٢) نير : أحد الجبال التي بظاهر مكة . (٣) في هـ : « جالها » .

(٤) في هـ : « عن » .

حسد العنان على يديك يداهما وعلى المعالي المجد فيك غيور
واقعد غدوت على الورى متأمرا والجود غلاب عليك أمير
لا كدر الرحمن صفوك إنه رب على محياك فيه قدير
وأسلم سلبت لدولة أعزرتها وأنرتها لا نالك المحذور

وقال أيضا يمدحه :

قد جاءك النصر مقرونا به الظفر^(١) عفوا وأرضاك في أعدائك القدر
لقد سبقت أمير المؤمنين إلى مفاجر لم يحزها قط مفتخر
ما دام مدحك فكري حين أطلبه^(٢) (لا كنت يوما) من التقصير أعتذر
إذا رأيتك والأقوام في ملأ كانوا الظلام وأنت الشمس والقمر
قد سلمت الليالي سلم منهزم لم يستطع وأراها ذلك النظر^(٣)
عداك في كل أرض غير آمنة من أن تخافك فهي الدهر تنتظر
في كل يوم فتوح للعزير على أعدائه ورزايا فيهم كبر
إذا أنقضى خبر فيه له ظفر عليهم أبدا وإفاهم خبر
حوادث الدهر جيش غير منهزم على أعاديك لا تبقي ولا تذر
يهيك أسطول جيش لم تزل خدما له الرياح بما قد شاء تأخير
حتى أذاك بأسد في الكربة لا يثنيهم الخوف عن خطب ولا الحدر
قد حكمتهم رفاق البيض فأحكوا

(١) في ل : « السعد » . (٢) في ل : « لا آتين » وفي هـ : « إلا آيت » .

(٣) في ل : « ما وراها » .

وأصبح الشرك للتوحيد منخفِضا
والروم ليس لهم وِرد ولا صَدْرُ
ولم تدع منهم بِيضُ السيوف سوى
من قد حماها اللى والدَلُّ والخَفَرُ
تخالف الناس في فضل الملوك ولم
يأتِ الخلافُ على تفضيلك البشر
وكيف يعتادنا فيك الخلاف وقد
أتى بفضلك نصُّ الوحي والسور
أقوله فيك تصرِحا أدِين به
وفي فيم الصامت الشاني لك الحجر
لا زال ملكك بالإعزاز معتليا
فيما وصفوك لا يعتاده الكدر

وقال يتغزل :

رَبِّ صفراء علّتني بصفرا
ء وِجْنَحُ الظلام جَوْنُ الإزار^(١)
بين ماءٍ وروضية وكُروم
وقباب منيفة وصحارى^(٢)
تثنى بها الفصونُ علينا
وتجيب القيان فيها القمارى
وكان الدجى فدائر شَعِر
وكان النجوم فيه مدارى^(٣)
وأنجلى الغيمُ عن هلالٍ تبدى
في يد الأثق مثل نصف سوار
فأسقياني فإني أطلب المحب
د بشار والحادثات بشار
وندامى لو لم يكونوا من الإنس لما ناسبوا سوى الأبقار
بت أسقيهم ويسقونى الرا
ح على طيب صحبة الأوتار
وبساط من الحديث تبدى
كُنُبات النسرين بين البهار
لم نزل نلثم الكؤوس إلى أن
دُفِن الليل في فؤاد النهار

(١) في م : « مرعى الإزار » . والبلون : الأسود (٢) في م : «ل» . «ورباب منيفة» .

(٣) المدارى : جمع مدرأة وهى المشط .

وقال يصف الناعورة :

وباكية من غير دمع بأعين
على غير خذ دائماً تتحدّر
يغنى بها زجل المديّر لقطبها^(١)
فيطربها حُسن الغناء فتغرّ
إذا نزع العشاق دمعَ عيونهم
فأدمعها مع كثرة السكب تغزّر

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

يا من حوى الفضل وحاز الفخرا^(٢)
وكشف الشمس وفاق البدرا
إني وإن أتعبتُ فيك الفكرأ^(٣)
حتى أجذتُ وزنه والنشرا^(٤)
لمستقلّ لعلالك الشعرا
يا من إذا (ماجاد فاق) القطرا
ويتبع المعروف منه العذرا
ويبذل المال ويشري الشكرا
قصرتُ إن خلتُ نذاك البحرا
إن المعزّ المليك الأغرا
يا من يثق من بذل نداه حرا
قد ملك الناس معاً والدهرا
إن يملك العالم أوزا العصرا
وفلّ بالرأى العوالى السُمرأ
حتى قفى العُدم وجلّى الفقرا
لو صاغ الصخر ألان الصخرأ
لولاه لم تلق الندى والبرا
يُكسبه بذلُ نداه إشرا
ولا يرى المعروف شيئاً وعرا
سمّح السجايا مستهلاً عمرا
أرحب من يمشى عليها صدرا
يدرعُ التقوى ويوفى النذرا
لأهمّ قد قصرت فيه غفرا

(١) الزجل : الجلبة والتطريب ورفع الصوت . والمعروف فيه فتح الجيم .

(٢) في هـ : « كسب » . (٣) في هـ ، ز : « نظمه » . (٤) في هـ : « جاد بفوق » .

وقال يردُّ على عبد الله بن المعتز في تفضيله العباسيين على العلويين
في قصيدته التي أولها :

* اى ربح لان هند ودار *

- جارك الغيث من محلة دار وثوى فيك كل غاد وسار
حكمت بعد قاطنك الليالى في مغانى ربك بالإقفار
ورميت الخطوب منهم بين ورحيل القطين موت الديار
فأسقيها الدموع إن يجل الغيـ^{المر}ر ث عليها بواكف مدار
ليس للدمع إن تأثر عذر^(١) فدعاه فيها خلع العذار
ياطلول اللوى غدوت رسوما دارسات الأعلام والأحجار
بعد ما كنت مالف العز والحسد من وملهى لأعين النظار
وكذاك الزمان منقلب الحا اين بين الإقبال والإدبار
وخنوف عيراة عنتريس عيسجور^(٢) شيملة مسيار^(٢)
تصل الوخد بالذميل إذا ما^(٣) خان أمثالها بنى الأسفار
من بنات الجديل وهى من السر^(٤) عة معدودة من الأطيـار
أكلت لحم زورها دبح الليـ^(٥) مل ووصل الرواح بالإبكار
ترتمى مجهل المهامه منى^(٥) بقليل الكرى قليل الحذار

(١) في د : « ياطلول البلى » . (٢) الخنوف : الناقة تميل إلى راحتها برأسها . والعيراة :

التي تشبه بالعرى في سرعتها ونشاطها . والعيسجور : الناقة السريعة القوية . والشملة : السريعة .

(٣) وخد البعير وخدا : أسرع ، وقيل رعى بقوائمه كشى النعام . والذميل : السير اللين .

(٤) الجديل وشدم : لحلان من الإبل كانا للثمان بن المنذر . (٥) في ح ، د : « المفارزة » .

يبعيد المراد أصبح نضو الـ جسم نضو السرور نضو القرار
 وحرامٌ على كل حلال أو أُقضى من العلا أوطارى^(١)
 يابني هاشمٍ ولَسْنَا سِوَاءَ في صِغَارٍ من العلا أو كبار
 إن نكن نتمى لحدِّنا قد سبقناكم لكل نخار
 ليس عبّاسكم كمثل عليّ هل تقاس النجوم بالأقار
 من له الفضل والتقدم في الإس للام والناس شِيعَةُ الكفار؟!
 من له الصهر والمواساة والنص رة والحرب ترتى بالشرار؟!
 من دعاه النبي خِذْناءً وسِماً ه أخا في الخفاء والإظهار؟!
 من له قال أنت مِنِّي كهمارو ن وموسى أكرم به من يحار؟!^(٢)
 ثم يوم الفدير ما قد علمتم^(٣) خصّه دون سائر الحضار
 من له قال : لا فتى كعلّي لا ولا مُنْصِلٌ سوى ذى الفقار؟!^(٤)
 وبِئْسَ بَاهِلٌ النِّئُ أَنْتُمْ^(٥) جُهَلَاءٌ بواضح الأخبار
 أبعد الإله أم بحسين^(٦) وأخيه سُلالة الأطهار
 يابني عمنا ظلمتم وطُرم عن سبيل الإنصاف كل مَطَار

(١) كذا في هـ ، وفي سائر الأصول : «المنى» . (٢) يروى الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «عليّ منى في منزلة هرون من موسى إلا أنه لاني بعدى» ويستدلون بذلك على أن علياً أحق من الشيخين بالخلافة . (٣) يوم غدیر ختم (راجع حاشية ١ ص ١٧٢) . (٤) المنصل : السيف . وهذا كلام نسبته الشيعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا فتى إلا عليّ ولا سيف إلا ذو الفقار . (٥) يريد المباهلة التي وقعت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل نجران . والمباهلة : الملاعة . وذلك أن السيد والعاقب وأبا الحارث رؤساء نجران جاءوا إلى رسول الله ليباهلوه بغناء صلى الله عليه وسلم بالحسن والحسين ، وفاطمة تمشي خلفه وعلى خلفها ، وهو يقول لهم إن دعوت فأمنا . فترك أهل نجران المباهلة خوفاً ورضوا بالجزية (انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ١٠٤) . (٦) يريد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

كيف تحوون بالأكف مكانا لم تنالوا رؤياه بالأبصار
من توطأ الفراش يخلف فيه أحدا وهو نحو يثرب سار؟
أين كان العباس إذذاك؟! في الهج رة أم في الفراش أم في الغار
الكم مثل هذه يا بني الع اس مأثورة من الآثار
الكم حرمة بعم رسول ال له ليست فيكم بذات توار^(١)
ولنا حرمة الولادة والأع هام والسبق والهدى والمنار^(٢)
ولنا هجرة المهاجر قدما ولنا نصره من الأنصار
ولنا الصوم والصلاة وبذل ال عُرف في عُسْرنا وفي الإيسار^(٣)
نحن أهل الكساء سادسنا الرُّ ح امين المهيمن الجبار
نحن أهل التقى وأهل المواسا ة وأهل النوال والإيشار^(٤)
فدعوا خطة العلا لذويها من بنى بيت أحمد الأبرار
أو فلوخوا الإله في أن برانا فوقكم، وأغضبوا علم المقدار
أجعلتم سقى الحجيج كمن آ من بالله مؤمنا (لا يدارى)^(٥)
أو جعلتم نداء عباس في الحر ب [وقد] فر عن لقاء الشفّار^(٦)
كوقوف الوصى في غمرة المو ت لضرب الرؤوس تحت العُبار^(٧)

١٥

(١) في سائر النسخ : « بذات بوار » . (٢) كذا . والأسوغ : « فلنا » .
(٣) في ٥ : « للهدى » . (٤) في ٥ :

* عُرف حقا في عُسْرنا والإيسار *

(٥) كذا في ٥ . وفي غيرها : « الإيسار » . (٦) يعنى العباس بن عبد المطلب . فقد كان له سقاية الحجيج . وهى مرتبة سامية وشرف لمن يتولاها . (٧) كذا في ب . وفي سائر النسخ : « موقن الانذار » . (٨) يريد يوم أخذ العباس بحكمة بغلة رسول صلى الله عليه وسلم وقد فر المسلمون عنه يوم حنين وثبت صلوات الله عليه هو والعباس ونفر من المهاجرين والأنصار وأخذ العباس يدعو الناس ليرجعوا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام . (٩) في ٥ : « ومن » .

٢٠

حين وليَّ صَحْبُ النَّبِيِّ فِرَارًا وهو يحى النَّبِيَّ عند الفِرَارِ
وَأَسْأَلُوا يَوْمَ خَيْرٍ وَأَسْأَلُوا مَكَّةَ عَنْ كَرِّهِ عَلَى الْفُجَّارِ
وَأَسْأَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ مَنْ فَارَسُ الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَطَالِبُ الْأَوْتَارِ
إِسْأَلُوا كُلَّ غَزْوَةٍ لِرَسُولِ الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُنْ عَنْ أَغَارِ كُلِّ مُغَارِ
يَا بَنِي هَاشِمٍ أَلَيْسَ عَلِيٌّ كَاشَفَ الْكَرْبَ وَالرَّزَايَا الْكِبَارِ
فَمَاذَا مَلِكُكُمْ دُونَنَا إِذَا ثَبَتَ نَبِيَّ الْهَدْيِ بِلَا آسِظْهَارِ
أَيُّ رَبِّي؟ فَنَحْنُ أَقْرَبُ لِلَّهِ رَوَتْ مِنْهُمْ وَمِنْ مَكَانِ الشُّعَارِ
أَمْ لِبَارِثٍ وَرِثْمُوهُ؟ فَإِنَّا نَحْنُ أَهْلُ الْإِنَارِ وَالْأَخْطَارِ
لَا تُفْطِنُوا بِحَيْفِكُمْ وَاضْهِقُوا قِيْلَ فَيُقْضَى بِكُمْ لِكُلِّ دَمَارِ
وَأَصِيخُوا لَوْعَةً تَمْلَأُ الْآرَ ضَعُفَ عَلَيْكُمْ بِمُحْفِلِ جَرَارِ
تَحْتَ أَعْلَامِهِ مِنَ الْفَاطِمِيَّةِ مِنْ أَسْوَدٍ تُدْمِي شَيْبَا الْأُظْفَارِ
فَأَصْدُرُوا عَنْ مَوَارِدِ الْمَلِكِ إِنَّا نَحْنُ أَهْلُ الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ
وَلَنَا الْعِزُّ وَالسُّمُورُ عَلَيْكُمْ وَالْمَسَاعِي وَفُطْبَ كُلِّ مَدَارِ
يَا بَنِي فَاطِمٍ إِلَى كَيْفِ أَعْيُنِكُمْ بِلِسَانِي وَمُنْصَلِي وَأَنْتَصَارِي
خَفَظُوهَا مَنَى نَتِيجَةَ فَهْمِ بَيْنَ حَدِّ الْإِقْلَالِ وَالْإِكْثَارِ
سَلِمْتُ مِنْ تَعْصَبٍ وَغُلُوٍّ وَتَبَرَّتْ مِنْ سُوءِ كُلِّ آخْتِيَارِ^(٢)
غَيْرَ أَنَّ الْبَيَانَ يَظْهَرُ فِيهَا سَاطِعًا نُورُهُ بِغَيْرِ أَسْتِيَارِ
مُحْجَجٌ كُلُّهُ نَاطِقًا بِهَا لَمْ يَبَنْتْ لَهُ بَيَانُ النَّهَارِ

(١) صدر عن الماء : رجع . (٢) وجد هذا البيت في ٥ هـ في هذا المكان من القصيدة .

وقال :

أصبحتُ أفتك خَلْقَ الله بالنظر عَفَّ الضمير عن الفحشاء والنكْر
والجَدَّ أشبهُ بي فيما أحاوله لولا آكتحالُ جفون الغيد بالحوَر
ماءُ المعالي لذيذ في فمِ شَمِ^(١) أحلى وأعذب من ريق الدُمى العِطر
دم العِدَى في ظُبَا الأسياف يُطِرُ بني تطرَّبُ الشَّرب بالصهباء والوتر

وقال في الطرد^(٢) :

قد أغتدى قبل طلوع الفجرِ والليل في مثل خضاب الشعرِ
كالحوَر أو كالظَّم أو كالغدر وأنجمُ الجوزاء فيه تسرى
كأنما تقيسه لتدرى^(٣) كم فيه من باع لها وفتر
ولثرياً طمع في البدر فهمي له حيث مضى في الإثر
كأنما تطلبه بوتر^(٤) بأكلبٍ تطير حين تجرى
من كل قبَاء الحشَا والخَصِر^(٥) تكاد من تلويحها والضُمِر^(٦)
تلمس بالبطن فقار الظهر وإبرة الزور رحيب الصدر
ذواتِ أشداق كفتح الشبر شُققن للأذان أو للشطر^(٧)

- (١) أى بارد . (٢) الطرد (يفتح الطاء والراء) مزاولة الصيد ، وهو من الطرد وهو الإبعاد والتنحية ، وطردت الكلاب الصيد إذا نحت وأرهقته . (٣) في ٨ : « قلبه » . (٤) هذا متعلق بقوله قبل : « قد أغتدى » . (٥) القباء : الدقيقه الخصر . (٦) لوح فلانا السفر أو العطش تلويحاً : غيَّره وسفع وجهه . (٧) كذا بالأصول . ولعلها : « للشعر » أى شعر الرأس . ووجه ما أثبت أن الشطر : النصف ، وهو موصول بقوله بعد : « من الحدود » يريد أن أشداقها واسعة ، كأنما شقت إلى الأذان أو إلى نصف الحدود .

من الحدود السائلاتِ الصفر^(١) عن مثل أطراف الرماح السُمر
 فهنَّ أمضى من خُطوب الدهر حتى إذا ما أوغلت في القُفر
 وهنَّ في فرط القوى والكبر يمرحن في العدو مَراح السُكر
 كأنَّ فيهنَّ حُمياً الخمر ينظرن عن تقطيع لحظ شُر
 أهوى بها الكلابُ نحو عشر^(٢) من بقر الوحش بدت في سطر
 ومثليها من الظباء العُفر^(٣) فِطرن كالبرق خلال القطر
 يهوين مَهوى النجم حين يسرى أمضى من الماء جرى في حفر
 حتى إذا ملكن ملك القهر وحش الغلا تحت غبار النسر
 غادرنها في النقع مثل الجُر^(٤) فهنَّ صرعى دُمهنَّ يجري
 ثم نزلت مسيرعا عن مُهرى أقطع من أوصالها وأفرى
 حتى غلت فوق الأثافي قَدري يالك من طرد كحر الجمر
 نحرَت فيه الوحش أي نحر^(٥) نحر الوصي جيش آل صخر

(١) كذا في الأصول، ولعلها: «الصعر» بالعين جمع أصعر من الصعر وهو ميل الخلد. وفي التزيل
 الكريم: ولا تصعر خدك للناس - أي لا تلزم خدك الصعر وهو نهى عن التكبر كنى عنه بتصعير الخلد
 أي إمالته كبراً وتبها (تاج العروس). وكأنه وصف خدودهن بالصفرة لضرهن، وذلك أقوى لمن.

وفيه ما يشبه المقابلة مع «السمر» في آخر البيت. وأراد بمثل أطراف الرماح أيابها.

(٢) في ج: «أجرى بها».

(٣) عفر جمع أعفر: وهو من الظباء ما يعلو بياضه حمرة. والأسم منه العفرة وهي غيرة في بياض.

(٤) الجذر بضمين وسكنت زاية تخفيفاً لضرورة الشعر: جمع جزور، وهي الناقة التي تتحر.

(٥) الوصي: يريد به علي بن أبي طالب. وآل صخر يعني أسرة معاوية بن أبي سفيان ويسمى

أبو سفيان صخرًا، ويعني وقعة صفين التي كانت بين علي ومعاوية.

وقال — وأمر أن يكتب على طراز ستارة^(١) — :

أصونُ أبشارَ خدودِ الدُّمَى وأمنعُ الغاوى من النظرِ^(٢)
وظاهرى في العين مستحسن واسمى مشتق من السِّتْرِ

وقال يصف تَفَاحَةً :

ومُدْكِرَةٌ رِيحَ الحبيبِ بريحتها وحاكية خَدْيِهِ لى بأحمرارها
تجاوَرَ لونَها أخضرارَ وحمرة فيا عجباً من مائها قرب نارها^(٣)

وأقام الأمير تميم بالمختار أياماً متزهاً، وكان الحسين بن إبراهيم الرسمى نازلاً بجواره .
في بستان القاضي على بن نعمان^(٤)، ثم أنصرف قبل أنصراف الأمير من المختار، فكتب
الحسين إليه هذه الأبيات :

- ١٠ (١) في الأصول : « ستر » والأنسب ما أثبتناه ; الاتراء يقول : واسمى مشتق من السترة .
- (٢) في ل : « العادى » . (٣) هو أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن محمد
ابن إسماعيل بن القاسم بن إبراهيم (طباطبا) بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
الشريف الحسنى الرسمى ، كان أدبياً شاعراً رقيقاً ، قاسم الأمير تميم بن المعز شرف النسب وعلو الحسب
وتراث الفضل والأدب ، وكان بينهما مودة ومراسلات شديدة راقية . وكان أبوه إبراهيم بن أحمد
١٥ نقيب الأشراف بمصر في أيام الخليفة العزيز ، وبها توفي سنة ٣٦٥ هـ . وأبوه أبو القاسم أحمد كان ذلك
نقيب الطالبين بمصر ومن أكابر رؤسائها أدبياً شاعراً مجيداً توفي سنة ٣٤٥ هـ (ملخص من تاريخ
ابن خلكان وتاج العروس في مادة (رس) ومن كتاب (البيوتات العلوية) .
- (٤) هو أبو الحسن علي بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون ، ولى قضاء مصر في أيام
العزيز بن المعز لدين الله وفي أيام أبيه قبله وكان في أيام العزيز يتولى القضاء . وقد تولى القضاء في أول
٢٠ الأمر مع أبي طاهر الذهلي أيام المعز حتى صار الأمر إلى العزيز فاستمر في القضاء حتى عرض لأبي طاهر
مرض الفالج فانفرد على بن النعمان بالقضاء بتفويض من العزيز سنة ٣٦٦ هـ حتى أصابته الحمى وهو يقضى
بالجامع فقام من وقته ومضى إلى داره وظل عليلاً أربعة عشر يوماً إلى أن توفي يوم الاثنين لست خلون من
رجب ويقول ابن حجر في دفع الإصرانه ولد بالقيروان في رجب سنة ٣٢٨ هـ (راجع مقدمة كتاب الهمة
للقاضي النعمان نشر كامل حسين) وقد ولى القضاء بمصر والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز مع
الخطابة والإمامة — واستخلف القاضي أبو الحسن علي بن النعمان أخاه أبا عبد الله محمد بن النعمان وفوض
٢٥ إليه الحكم لما خرج أبو الحسن مع الخليفة العزيز إلى الشام سنة ٣٦٧ هـ — وكان عالماً جليلاً ملها بكثير من
الفنون أدبياً شاعراً مجيداً أنيراً مكيناً لدى العزيز بالله . وتوفي في شهر رجب سنة ٣٧٤ هـ ومولده بالمغرب
سنة ٣٢٩ هـ (ينظر وفيات الأعيان ، وبيتمة الدهر للعلاني وأخبار قضاة مصر ، ودمية القصر للباخرزي) .

بك من يعادك أستجير ^(١) يا أيها الصمد الأمير
 قد كدت لما أن رحل ^(٢) مت إليك من شوق أطير
 إني وإن شطّ المزاج ر فني منامي قد أزور
 ما البعد بالأجسام ل ^(٣) يكن بالذي تُخفي الصدور

فأجابه الأمير :

يا من به تُزهي الدهور وبقر به يقوى السرور
 ويبعده تدنو الكآبة والصباية والزفير
 قد كان لي أنس بقر بك فيه للظلماء نور
 وتطرب وتنعم يختال بينهما الحبور
 حتى كاني في جوا ريك للورى طرا سميع
 وكان كل الفاضل ن لدى أجمعهم حضور
 بل أنت أدناهم ^(٤) إذا آخذت على الناس الأمور
 تعلمهم فضلا كما يعلو رعيته الأمير
 ثم أنتقلت فعاد أذسى وهو مشغل نفور
 وعلت طباعى نبوة واعتاد أخلاق فتور
 حتى غدوت وناظري عن كل مرأى لي حسير

(١) الصمد : السيد الذى لا يقضى دونه أمر ، والذى يقصد لقضاء الحاجات .

(٢) فى د : « من شوق » . (٣) فى ه بدل هذا البيت :

ما البعد بالأجسام يحسب بل بما تخفى الصدور

(٤) فى ه : « أوفام » .

وتعطلت فينا الصَّند^(١) ١ رُ عن الندامى والكبير
 وشَكَتْ لِمِثْلِهَا الْبُومُ ٢ مُ تعجما وشكاه زير^(٢)
 وَاَتَمَّجَعَ « المختار » ٣ حى زُلزلات منه الصَّيْخُور
 فَلَوْ أَنَّ شَعْرَكَ لَمْ يُزَلْ ٤ بَيَّ سَنَاهُ الْمُسْتَطِير^(٣)
 لِتَطَايَرَتْ مِنْهَا النَفْسُ ٥ م ولم تحصنها الصدور
 رَقَّتْ مَعَانِيكَ الْلَوَا^(٤) ٦ تى ماله فيها نظير
 مُسْتَحْكَمَاتٌ تَحْتَ لَفْ^(٥) ٧ ظُ أَشْرَقَتْ مِنْهُ السُّطُور
 عَذْبَا كَأَنَّ بَيَانَهُ ٨ لِّلْسَامِعِينَ لَهُ سَحُور
 وَكَأَنَّ نَظْمَ فُصُولِهِ ٩ دُرٌّ عَلَى سَبِجِ نَثِير^(٦)
 تَصْبُو لِرَقَّتِهِ الْخَوَا ١٠ طُرْحِينَ يَبْدُو وَالضَّمِير
 وَكَأَنَّ أَسْطَرَّهُ الدُّجَى ١١ وَكَأَنَّهُ فِيهَا بُدُور
 اللَّهُ أَنْتَ فَقَدْ شَعَرَ ١٢ تَ وَزِدْتَ حَتَّى لَا نِظِير
 وَعَلِمْتَ حَتَّى إِنَّكَ الـ ١٣ مَلَامَةُ الْفَرْدِ الْخَطِير
 عَمَّى الْفَرَزْدَقُ عَنْ قَرِيدِ ١٤ ضُكْ وَأَنْتَنَى عَنْهُ جَرِيرُ

- ١٥ (١) كذا فى ٥ . وفى باقى الأصول : « الصغير » . (٢) المثلث كئيب : ما كان على ثلاث قوى من الأوتار . والجموم : جمع اليم ، وهو الوتر الغليظ من أوتار العود . وفى الأصول ما عدا هـ : « الهوم » . وفى هـ : « تعجبا » . والزير : الدقيق من الأوتار . (٣) كذا فى ب . وفى باقى الأصول : « ينى » وهو غير ظاهر . والمستطير : الساطع المنتشر . وفى هـ : « المستثير » . (٤) كذا فى ٥ . وفى باقى الأصول : « راقى معانيها » . (٥) فى هـ : « خط » . (٦) فى جميع الأصول : « نسيج » ؛ والتصويب عن هـ .
- ٢٠

ولقد طربتُ عليه حـ . قـيـ كـدُ من طربِ أطير
فأسلم سـلـمـت ممتعا مادام رضى أو تـيـر

وأجمع بعض الكتاب على التنزه ببركة الحبش ، وواعدوا على ذلك بعض
حاشية الأمير ، فعاقبهم عن ذلك عائق لشغل طراً عابهم من أشغال
الأمير . فكتب بعض الكتاب الى اثنين من الحاشية بهذه الأبيات :

إني أتيت إلى البستان مختارا ولم أكن في أنصرافى عنه مختارا
وكيف اختار بعدا عن محل علا يظل نخري به في الناس قد سارا
لكن تصرم يوم كنت أمله نورا لعيني فأجدى قلبى النارا
ولم يكن لي بيت ثم يمكنى فقمت مكتئبا لم أقض أوطارا
ومثل ما قلت قال القوم كلهم نقول ذلك إعلانا وإسرارا
وسوف تغرم عسرا كي تكون بها بالذنب من عذرنا بالغرم معشارا
فهذا عذرنا قدّمت قبلكا فلم نصر على الهجران إصرارا
ونحن عندك قبل الضحاء من الـ اثنين أو قبله في الصبح إسفارا

فأجابه الأمير [عنهما] :

أحسن إحصان من تمت فطانتُه ولو دعيتُ جهرا وإسرارا
كان أنصرافك عنا علة قدحت في كل حبة قلب عندنا نارا

(١) كذا في ٥ . والذي في باقي الأصول : « واجتمع » . (٢) كذا في جميع الأصول .
والذي في ٥ : « بعض » . (٣) في ت : « مبيت » . (٤) هذه الكتابة ساقطة من
الأصول . وهي عن ت .

ولم تزل من نَوَالِكَ النفسِ والهةً
حتى وَعَدْتَ بأن تأتي على طرِبِ
وأتِ الضَّحَاءُ من الاثنين في عَجَلِ
فاقْدَمِ فِدَاكَ بنو الآداب كلَّهم
لأَرْبَعِ جادهمِ الغَيْثُ مَبْتَكِرَا
تَمِيسُ تحت الصَّبَا أغصانها غَيِّدَا^(١)
يَضُوعُ فيها فَتَيُّقُ الْمِسْكِ مَنَثِرَا^(٢)
وقد رَضِيتُكُمْ شَرَبَا بها ولها
فَأَعْطُوا التَّذَاكُرُ والصَّهْبَاءُ حَقَّهما
والقلبُ مَكْتَتِبَا والدمعُ مِذْرَارَا
حُرَا يَقُودُ^(٣) إلى اللِّذَاتِ أحرارَا
فقد غَدَوْتُ لما تَخْتَارُ مَخْتَارَا
حَتَّى كَسَاها أَرَاهِيرَا وَأَنوارَا
وَنَعْمَةٌ وَيَنَاعِي الطَّيْرِ أَطْيَارَا
وعَبَرُ الشَّجَرِ أَصَالَا وَأَسْحَارَا^(٤)
كما رَضِيتُ بها قَدَمَا لَكُمْ دارَا
فيها وَقَضُوا من اللِّذَاتِ أوطَارَا

وأمر أن يكتب على طرازِ سِتْرٍ^(٥) :

لَوْ فَرِشَ المجلسُ بالدُّزِّ نَضْدَا وباليافوت والتَّبرِ
ما كانَ عن حَسَنِي مستَغْنِيَا لا خَيْرَ في بيتِ بلا سِتْرِ
وقال [أيضاً]^(٥) :

رُبَّ مَنْ سألَنِي لِيَعْلَمَ حَالِي قُلْتُ بِي عِلَّةٌ^(٦) مِنَ الإِخْبَارِ
زَمَنِي راحَ عابِسًا قَطْرِيَا^(٧) بِجَمِيعِ الأَبْرَارِ لا الفُجَّارِ

(١) كذا في ٥ . والذي في باقي الأصول : « يعرِد على » .

(٢) الفيد بالتحريك : النعومة والنضرة . والذي في ٥ : « نعمة » بالمعجمة .

(٣) الشجر : ساحل البحر بين عمان وعدن ، وإليه ينسب العنبر الشحري (معجم البلدان) .

(٤) كذا في الأصول . والذي في ت : « السقف » . (٥) هذه الكلمة عن ت .

(٦) كذا في جميع الأصول . والذي في ت : « عن » . (٧) قطري : شديد يعبس منه الوجه .

حَالُنَا فِيهِ ذِلَّةٌ وَسُكُونٌ^(١) مثل وصف الإله للكفار
يَوْمَ لَا يَنْطِقُونَ فِيهِ وَلَا يُؤْ ذَن فِي هَوْلِهِ لَهُمْ بِاعْتِذَارِ

وَقَالَ [أَيْضًا]^(٢) :

سَقَّيَانِي بِسَفْعِ دَيْرِ الْفَصِيرِ بَيْنَ حُلُوتَانِ وَالْقَا فَسُذِيرِ
مَا تَرَى الرُّوضُ كَيْفَ قَدْ حَرَّكَتَهُ بَنَدَاهَا دُمُوعُ هَذَا الْمُطِيرِ
وغيومُ السحابِ تَنْشُرُ مَسْجَا ثُمَّ تَجَابُ نَارَةً عَنْ قُمْرِ
أَنْحَفَتُهُ أَوَاحِرُ الشَّهْرِ حَتَّى عَادَ فِي أَفْقِهِ كَقَصِّ ظَفِيرِ
فَاسْقِيَانِي فَلَيْسَ لِلْحَمْدِ وَالْمَجْدِ مَدَّ سِوَانِي وَلَيْسَ لِلرَّاحِ غَيْرِي

وَقَالَ يَخَاطِبُ الْخَلِيفَةَ الْعَزِيزَ بِاللَّهِ :

لَيْسَ شَعْرِي وَإِنْ كَسَا الْمَجْدُ دُرَا بِالْعَا عُسْرُ مَا حَوَيْتَ فَعَفْرَا
إِنِّي عَالِمٌ بِذَنْبِي إِنْ كُنْتُ^(٣) مَتُ إِذَا قَاتُ أَشْعَرَ النَّاسِ طُرَا
بِهَرْتَنِي أَضْدَادُ فَضْلِكَ لَمَّا أَنْ تَجْمَعَنَّ فِيكَ شَفْعَا وَوِثْرَا
أَنْتَ شَمْسٌ وَأَنْتَ بَدْرٌ مِنْيرٌ لَيْسَ مِنْ شَاءَ كَانَ شَمْسًا وَبَدْرَا
وَيَقُولُونَ إِنَّ فِي الْأَرْضِ بَحْرَا كَذَبُوا لَيْسَ غَيْرُ كَقَفِّكَ بِحْرَا
مَا رَأَوْا رَاحَتِكَ تَقْذِفُ دُرَا وَجُحَيْنَا إِذَا اسْتَهَمَّتْ وَتِرَا
قَدْ مَلَأَتْ السَّمَاءَ فِيكَ دَعَاءٌ وَمَلَأَتْ الْبِلَادَ وَالْأَرْضَ شُكْرَا

(١) في ت : « وسلوت » وهما بمعنى واحد . (٢) تكملة عن « ت » .

(٣) في ت : « وإن » وبها يستقيم الوزن مع تسكين ياء « بذنبي » .

وقال متغزلاً :

لَهْنِي عَلَى مَنْ أَقْتُ عُدْرَةَ فِي الْمَجْرِمَاتِ أَطَالَ هَجْرَةَ^(١)
أَذَانِي فَأَقْتَضَتْ مِنْهُ بَانَ أَذَابُ اللَّثَامِ ثَغْرَةَ
فَلَوْ تَرَى ضَحْكَه وَدَمْعِي وَذِلَّتِي فِي الْهَوَى وَكِبْرَةَ
رَأَيْتَ مُسْتَصْحِينَ رَاحًا وَحُزْنَ هَذَا لَذَا مَسْرَةَ
لَوْ سَكَنَ الْأَفَقُ مَنْ جَفَانِي لَخَلَّتْهُ شَمْسُهُ وَبَدْرَةَ

وقال وقد زاره بعض أقاربه :

يَا بِي الزَّائِرُ الَّذِي مَلَأَ اللَّهَ مَظْهَاءَ وَكُلَّ قَلْبٍ سُرُورًا
خَلَّتْهُ الْبَدْرُ مَقْبَلًا وَقَدِيمًا كَانَ آبَاؤُهُ الْكِرَامُ بَدُورًا
زَادَ دَارِي أَنْسَا فَيَالَيْتَ أَنِي كُلَّ يَوْمٍ بِهِ أَرْوَحُ مَرْوَرًا^(٢)

وقال أرتجالاً في قصر بناه الخليفة العزيز لدين الله :

نَجُومٌ سَعُودُكَ لَا تَفُتُّ وَآيَاتُ فَضْلِكَ لَا تُنْكَرُ
وَفِي كُلِّ مَا أَنْتَ فَعَّالُهُ لَكَ الْمَعْجَزَاتُ الَّتِي تَهْتَرُ
فَجَدُّكَ مَا فَوْقَهُ مَضْعَدٌ وَقَصْرُكَ مَا بَعْدَهُ مَنْظَرُ
مَنَازِلُ لَمْ يَبْنِ مِثْلًا لَهَا عَلَى الْأَرْضِ كِشْرَى وَلَا قَيْصَرُ
بِنَاءٌ تَرَدَّدَ فِيهِ الْجَمَالُ وَلَا حَ عَلَيْهِ السَّنَا الْأَنْوَارُ

(١) في هـ : « الحب » .

(٢) كذا في هـ والذي في باقي الأصول : « بدا » .

فَظَاهِرُهُ الْعَزَّ مُسْتَظْهِرٌ وَبَاطِنُهُ التَّيْبُ وَالْجَوْهَرُ
وَلَوْ تَحَوَّرَتْ أَرْبَعُ قَبْلَةٍ لَكَانَ الْبَدِيعَ الَّذِي يَسَحَرُ
فَهَيْتَهُ وَتَمَلَّاتُهُ وَذَلَّ لَكَ الدَّهْرُ وَالْأَعْصَرُ

وكتب إليه بعض أصحابه [يستهدي منه نبيذا وهي هذه] :^(١)

هَجَرْتُ شَرْبَ الرَّاحِ فِي فِتْيَةٍ مَا مِنْهُمْ مَنْ يَهْجُرُ الْخَمْرَ
فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ : هَجَرْتُهَا فِي هَجْرِهَا لَا يَنْسُطُ الْعُدَا^(٢)
وَنَحَرْنَا بَعْدُ فَمَا اسْتَكْمَلْتُ فِي دَهْنِهَا مَعْصُورَةً شَهْرًا
وَلَيْسَ عُمرُ الْخَمْرِ مَا لَمْ يَحْضُرْ حَوْلُ عَلَيْهَا عِنْدَنَا عُمرًا
وَقَدْ أَتَى^(٣) التَّوَرُوزُ مُسْتَجْهِلًا مَنْ لَمْ يَجِدْهُ مَيْتًا سُكْرًا
وَلَسْتُ فِي اسْتِهْدَائِهَا غَظْطًا^(٤) كَلَّا وَلَا مَرْتَبًا نُكْرًا
فَعُدْتُ مِنْ قَصْدٍ فَرِيدٍ الْعُلَا بِمَعْقِلٍ لَا زَالٍ لِي دُخْرًا
مَوْلَى حَبَانِي بَعْضَ إِنْعَامِهِ عِنْدِي وَحْسِي قَصْدُهُ نَحْرًا
بِفَاءِ حَسَنِ الظَّنِّ مِنْ قَبْلِ مَا أَمَلْتُهُ يُؤْذِنُ بِالْبُشْرَى
وَسَارَ نَظْمُ الشَّعْرِ فِي لَامِثِهِ مَقْدَّمًا قَبْلَ النَّدَى شُكْرًا
يَا حَبِذَا شُكْرِي وَظَنِّي بِمَنْ أَرْجُو لَرْدَ الْعَمْرِ لِي يَسْرًا

(١) ثبت ما بين القوسين في هـ . (٢) في ل : « صرف الراح » .

(٣) يريد أن هجرها أي ختمها وما يقع بين الندماء في مجلسها لا يكون عذرا في هجرها وتركها .
فالهجر الأول الفحش ، والثاني الترك .

(٤) في ي ، ز ، ل وهـ : « غدا » . (٥) في هـ « استجداؤها » .

فأجابه الأمير :

وابأبى من حَسَنَ الظَّنِّ في قصدى ومن أسلفنى شكرا
ومن دعانى للهِمِّ الذى يُسَهِّلُ المستصعب الوَعْمَا
أحسنَت إِحسانَ المحبِّ الذى أخلصَ لى الإسرارَ والجَهْمَا
ولا ومنَ أسأله راجيا منه العُلا والعِزَّ والنصرا
ماجأنى شِعْرُكَ مُستَسْقِيًّا وقد رتق مالِكَهُ نَحْمَا
إلا النى استخلصْتُها وهى لم يَبْلُغَ مَدَى العَمْرِ لها شَمْرَا^(١)
فلتتنى رَحْتُ بلا مُهْجَةٍ ولم أَقْدَمَ فى الورى عذرا
أوليتنى مُلْكُكَ عَمْرَى لى أُعْطِيَ مِنْهُ سَائِلَى الشَّطْرَا
لكننى أحبوك إذ لم أَجِد من صِرْفِهَا ما جاوز العَمْرَا
صفراءَ كالوَرَسِ عَقِيقَةً^(٢) صافية عانقة بِكْرَا
يَزِفُهَا نَحْوُكَ مَنْ يَرْضَى مثلك كُفُوًا فَأَرْتَقِبْ عَشْرَا
لا زلتَ يا مالِكَ لى سألما لعل سَقَمَى بك أن يَبْرَا

وقال وكتب [بها] إلى أبى عبد الله الحسين بن إبراهيم الرسى :

أيها المأجد الذى لم يَقْصُرْ عن معالى آبائِهِ الأَبْرَارِ
إنَّ حقَّ الودادِ عند ذوى الآ داب حقَّ معظَمِ المَقْدَارِ
سِمًا حقَّ من صفا وتَناهى^(٤) لك فى (ظَاهِرٍ وفى إِضْمَارِ)

(١) كذا فى ث : « بها » . (٢) الورس : نبات كالسمسم أصفر يزوع باليمن ويصنع به .

(٣) كذا فى ٥ . وفى غيرها : « عبد الله » . (٤) كذا فى ٥ : وفى باقى الأصول « ما » .

أنا فيه مقدّم لك عذرا فأحز بالقبول وجهه اعتذارى
لا أؤدّي حقوقه وهو فرد كيف لما شفعتُه بالحوار
لم تعبر بلاغتي ولساني منه عن عشر ما حوت أسراري
ليس أنى ضعفت عنه ولكن ضعفت عن بلوغه أشعاري
زاد ربي دنو ربيك منه أنسا في القلوب والأبصار
زان شعري لذيد شعرك فيه مثل ما زان قرب دارك داري
فهنيئا لك المنازل والإق بآل والعمر دائم الإيسار
لو أميت الذي حذرت إذا زر نك فيمن أول الزوار
قاضيا في زيارتي لك حقًا ليس تقضيه رقتي وأستناري^(١)
إن تأخرت بأختيار زمانى عنك فأعلم أن الدنو أختياري
ساعة من جنى حديثك ما بيب من مسمع الغنا وشرب العقار
ومعاطاتك الكئوس على رو ض المعاني ورقة الأفكار
هو عندي ألد من ملك كسرى وأقتضاض الكواعب الأبرار
يا وحيد الكمال في كل فن ووحيد الأيام والأعصار
أبهج النيل ما بنيت عليه كآتهاج السماء بالأقمار
وكذاك البقاع تفخر بالأمم جاد فخرا يحط كل فخار
صانك الله لى مبقى معلى ولوى عنك حادث المقدار^(٢)

(١) في « لك » .

(٢) كذا في ت والذي في بائي الأصول : « الأندار » .

وأهدى اليه بعض الأصحاب كتابا فيه شعر وعلم ، فكتب إليه :
 وصلت هديتك التي هديتها^(١) تهذيبا في الوزن والمشتور
 دُرِّيَّة الآداب إلّا أنها معشوقة التطويل والتقصير
 هي كالرياض إذا تضحك نورها وصفاء ودك فيه كالكاפור

وقال يمدح الخليفة [مولانا^(٢)] العزيز بالله :

قد لاح نجمك بين العزّ والظفر وحاز وجهك نور الشمس والقمر
 ياطالع السعد من بعد السقوط وقد وافى بلا عائق فيه ولا كدر
 لانت بدولتك الدنيا لطالها كأن أمرك فيها سابق القدر^(٣)
 وأشرق المليك مذ ألبست خلعتَه وأصبح الدهر عذب الورد والصدّر
 أنت العزيز الذي لولا خلافته ما أصبح العدل منشورا على البشر
 كأن عصرَك من إشراق بهجته تفتح الورد بين الروض والزهر

وقال أيضا يمدح العزيز بالله عند قدومه من بعد أخذ التركي،

ومستقرّه بدار ملكه بعد عودته من الشام إلى مصر :

أسهم أصاب القلب أم لحظك الشّرُّ وسقم بدا ما بين جفنيك أم سحر
 وماذا الذي في صحن خدك لأخ أماء جمال جائل فيه أم نمر

(١) كذا في جميع الأصول وفي هـ : «أهديتها» .

(٢) زيادة عن ت .

(٣) كذا في هـ . وفي باقي الأصول : « فيه » .

سَفَرَتِ فَحَوَّلَتِ الدُّجَى قَبْلَ بَحْرِهِ
لَقَدْ أَسْكُرْتُ عَيْنَاكَ قَدَّكَ فَاثْنَى
وَحَمَلْتَنِي مَا لَا أُطِيقُ مِنَ الْهَوَى
أَجُورًا عَلَى الْعُشَاقِ وَالْعَدْلُ ظَاهِرُ
أَلَسْتَ تَخَافِينَ الْعَزِيزَ وَمَذْ بَدَتْ
صِلْبِي لِنُشْفَى غُلَّتِي بِكَ مِثْلَ مَا
تَبَاشَرَتِ الدُّنْيَا بِهِ وَبِمُلْكِهِ
هَنَّاكَ قَدُومٌ حَفَّاهُ السَّعْدُ وَالْعَلَا
رَجَعْتَ وَقَدْ قَضَيْتَ مَا لَمْ يَقْضِهِ
بِفَتْحِ بَشْرِقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ ذِكْرُهُ
فَإِنْ يَكْ بَدَّرَ لَمْ يَقْسُ بِشَبِيهِهِ
نَصَرْتَ بِهَا التَّوْحِيدَ وَالْحَقَّ نُصْرَةً
وَأَرْهَبْتَ أَهْلَ الشَّامِ حَتَّى تَرَكْتَهُمْ
وَسَسْتَهُمْ حَزْمًا بِمَا لَمْ يَسْسَهُمْ
فَلَوْ تَسَمَّعُ الْمَوْتَى لَنَادَيْتُ مُسَمِّعًا
نَهَضْتَ بِثَارَاتِ الْحُسَيْنِ وَزَيْدِهِ

أَشْمَسَ أَضَاءَتْ مِنْ نِقَابِكَ أُمُ بَدْرُ
كَأَيْتَنِي بِالشَّارِبِ الثَّمَلِ السُّكْرُ
كَأَيْ لَمْ يُطَقْ حَمَلًا لَأَرْدَاكَ الْخَصْرُ
وَمَا لَمْ يَلْمُ وَالْحَقُّ أَتَجَمُّهُ زُهْرُ
خَلَا فَنَتُهُ لَمْ يَبْقَ ظُلْمٌ وَلَا غَدْرُ
شَفْتُ بِأَبِي الْمَنْصُورِ غُلَّتَهَا مَصْرُ
وَرَدَّ عَلَى الْأَيَّامِ بَهْجَتَهَا الدَّهْرُ
وَمَدَّ عَلَيْهِ عِزَّ سُلْطَانِهِ النَّصْرُ
إِمَامٌ وَمَا لَمْ يَحْوَ أَمْثَالَهُ عَصْرُ
تَغَنَّى بِهِ الدُّنْيَا وَيَحْدُو بِهِ السَّفَرُ
فَذَى الْوَقْعَةُ الْكَبْرَى شَبِيهَتُهَا بَدْرُ
عَزِيزِيَّةٌ صَلَّى لَهَا الْمَجْدُ وَالْفَخْرُ
وَالَيْسَ لَمْ سَرَّ سَوَاكَ وَلَا جَهْرُ
بِمَعْشَارِهِ يَوْمًا زِيَادٌ وَلَا عَمْرُو
يَزِيدُ: يَنْجِزِي قِمِّ قَمَدِ أَدْرِكَ الْوَتْرُ
نَهَضَتْ بِثَارَاتِ الْحُسَيْنِ وَزَيْدِهِ

(١) في هـ « سلطانك » . (٢) كذا في الأصل . وفي هـ « تنفضه ملوك » .

(٣) يريد يزيد بن معاوية الخليفة الأموي الذي قتل في عهده الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٤) يريد زيد بن علي بن الحسين . وقد خرج في الكوفة على بني أمية فقتل في أيام هشام بن

(٥) يريد زيد بن علي بن أبي طالب . وقد شهدت مقتل

- ففاطمةُ الزهراءُ تَفْدِيكَ يَا بَنَاهَا
وإنَّكَ لِلسَّيْفِ الَّذِي اللهُ ضَارِبٌ
فِيهَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي مَوْجُهُ لَمْ يَـ^(٢)
فَدَاؤُكَ قَوْمَ طُلُوتَهمْ وَعُلُوَّتُهمْ
أَرَانِي إِذَا هَدَبْتُ فَيْكَ قَصِيدَةً
وَيَجْذِبُنِي قَلْبِي إِلَيْكَ وَهَمَّتِي
وَهَلْ أَنَا إِلَّا سَاعَةٌ أَنْتَ يَوْمُهَا
وَإِنِّي لَمَمَزُوجٌ بِحَبِّكَ خِلْقَةً
كَلَانَا لِأَصْلٍ وَاحِدٍ وَلَمَنْبِتٍ
فِيَا مَنْ عُلَاهُ لِي وَإِنْ كُنْتُ عَبْدَهُ
ضَمِيرُكَ يَلْقَانِي بِخَالِصٍ وَدَه
فَإِنْ كُنْتُ فِي نَشْرِ لِفَضْلِكَ مُسْهِبًا^(٥)
أُهْنِيكَ لَا أَعْنِي سِوَاكَ بِأُوبَةِ
وَلَوْ أَنَّ أَرْضًا هَزَّهَا الشَّوْقُ أَقْبَلَتْ
وَتَسْأَلُ أَنْ تَبْقَى ، وَيَبْقَى لَكَ الْعُمْرُ
بِهِ ، وَالْهَدَى الْمَدْرُوسُ مِنْ نُورِهِ الذِّكْرُ^(١)
وَيَا أَيُّهَا الْغَيْثُ الَّذِي مَأْوُهُ تَبَرُّ
أَبُوهُمْ إِذَا عَدُوا أَمِيَّةً أَوْ صَخْرَ
يَسَاعِدُنِي فِي مَدْحِكَ النِّظْمُ وَالنَّثْرُ
وَيُعَذِّبُنِي فِي حَوْكِ شِعْرِي لَكَ الْفَكْرُ^(٣)
وَيَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ أَنْتَ لَهُ شَهْرٌ
كَأَمَّ تَرَجَّتْ بِالْمَاءِ فِي كَأْسِهَا الْخَمْرُ
تَفْرَعُ غُصْنَانَا وَمَا أَخْلَفَ النَّجْرُ^(٤)
وَمَنْ أَنَا عِنْدَ الْإِنْتِسَابِ لَهُ شَطْرُ
وَوَجْهُكَ مَا إِنْ يَنْقُضِي مِنْهُ لِي بَشْرُ
فَفَضْلُكَ فَضْلٌ لَا يَحْصَلُهُ الذِّكْرُ^(٦)
كَأَنَّكَ عِقْدٌ وَهِيَ مِنْ تَحْتِهِ نَحْرُ
إِلَيْكَ أَشْتِيَا قَا أَرْضُ مِصْرَكَ وَالْقَصْرُ

- (١) في هـ : « من نوره الكفر » والذكر في التاء يدل الفاعل على النبي والأئمة من بعده .
(٢) اللهم : العطاء .
(٣) في ع : « قول » .
(٤) النجر : الأصل .
(٥) هـ : « ذكرى » .
(٦) ورد هذا البيت في ع ، هـ هكذا :
فإن كنت في ذكرى لفضلك مسهباً
ففضلك فضل لا يحيط به ذكر

وقال معرضاً ببعض القراية ، وذلك أنه ذكر أن الأمير يستعين على

ما يأتي به من الشعر بغيره ، وحاش لله :

أرى أنا ساءاً بي ظنهم^(١) في كل ما قلت من الشعر
لما تطأ بهم عاههم قاسوا بأقدارهم قدرى
[قالوا سواء صانع كل ما يأتي به في السر والجهير^(٢)]
لو فهموا أو عقلوا لاستحووا أن يجعلوا المريح كالبدر
قيسوا بشعرى شعره تعلموا تضايق النهر عن البحر^(٣)
من بطل الحق هجا نفسه بجهله من حيث لا يدري
فناظروني فيه أو فاشرحوا شعري إن أنكرتم أمرى
أولا فقولوا : حسد قاتل مستمكن في القلب والصدر^(٤)

وانخرج مولانا العزيز بالله يوماً كتاباً من كتب الخليفة المنصور

في تبطيل علم المنجمين والرد عليهم وتكذيبهم ، فقال الأمير تميم
[قدس الله روحه^(٥)] في ذلك :

سقى السفيح من دير القصير إلى النهر إلى الحبيزة الغراء فالشط فالجسير
من الغاديات الغر كل تخيم ضعيف الصبأ عذب الحيا مسبل القطر
إذا جادها صوباً أجاد رياضها وألبسها وشياً من النور والزهر

(١) في ٥ : « ساءني » . (٢) سقط هذا البيت في كل النسخ ، ووجد في نسختي « د »

و « ت » . (٣) في ٥ : « على » . (٤) زيادة عن « ت » .

فمن بُسْطٍ مسكّيةً ونمازٍ خُلُوبِيَّةٍ حَفَّتْ بِأَقْبِيَّةٍ خُضِرِ^(١)
 كأنّ الندى فوق الشقائق جائلاً دموعٌ أُرِيقتْ في الحدود على النجر^(٢)
 إذا الريحُ جالت بينهنّ تَضَوَّعتْ بريح فتيت المسك أو عنبر الشجر^(٣)
 خليلٌ لا عيش سوى اللهو والصبا ولا لهو إلا في سماع وفي نحر
 حُفْنَا كؤوس الراحِ صرُفاً فإنني أرى الدهرَ صعباً لا يدومُ على أمر
 إذا الدهرُ أعطاك القيادَ فلا تثق به فقصاراه التقلل للغدر
 فأعط من العيش الشباب نصيبه ولا تنتظرُ كراً اليأس على الشعر
 وغضبي من الإدلال والتهى في الهوى بلا غَضَبٍ سَكْرَى الجفون بلا سكر
 كأن على لَبّاتها رونق الضحى وفي حيثُ يهوى القُرط منها سنا الفجر
 ترى البدر مثل البدر في صحن خذها وتفتت عن مثل الجمان من النفر
 حَلَفْتُ ببيض الهند تجرى متونها نجيعاً وأطراف المثقفة السمر
 وخوض الوغى للوت في كل ما قِطِ^(٤) بهيم يخاف الذعر فيه من الدعر
 أليّة من لاقى الحمام بمثله ومارس منه الدهرُ أمضى من الدهر
 لأنّ العزيز المصطفى والذي به غدا المُلْكُ غَضُّ الفرع مجتمع الوفر
 وأنت سراج الحق في كلّ شبهة وغوث الوري واليسر في أثر العسر
 ولا زلت تَمْيُ مذ وليت أمورنا^(٥) إلى الخلق المرضي والرّتب الزهر
 تسير بسيرات النبي وهديه وتلق ما قد صح عنه من الأثر^(٦)

(١) خلُوبية: نسبة إلى الخلق، وهو ضرب من الطيب ما يُتخذ من الزعفران وغيره، وتقلب عليه الحمرة والصفرة. (٢) كذا في ل. وفي سائر النسخ «من الهجر». (٣) في «ر»: «و» : «والعنبر الشحري». (٤) الماقط: موضع القتال. (٥) في ر: «تسرى». (٦) كذا في ر. وفي باقي الأصول: «مه» ويريد الأثر بالتحريك، وسكنها لضرورة الشعر، وهو السمة والحديث.

وتضربُ مَنْ عاداك بالذلِّ صاغرا
وتصحب من والاك بالعزِّ والنصر
إلى أن نَعَشْتَ الملكَ بعد اضطرابه
وأمنت من قد كان منه على حذر
ولولاك لم نلقِ الغنى متبسِّطا
ولم نَجِدِ الأيامَ طيِّبَةَ النَّشْرِ
صَفُوحٌ بذولٍ للندى مُتَكْرَم
إذا جُدَّتْ أَتَبَعَ السَّحَابُ بِالْعَذْرِ
كَأَنَّ رِوَاقَ الملكِ مَذْ لَاحَ تَحْتَهُ
جِيبُكَ مَضْرُوبٌ عَلَى الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
بَدَتْ لَكَ آيَاتٌ عَلَيْكَ شَوَاهِدٌ
بأنك أنت المصطفى من أُولَى الْأَمْرِ
وَأَنْتَ الْخَامِسُ الْقَائِمُ الَّذِي
تَدِينُ لَهُ أَرْضُ الْعِرَاقِينَ عَنْ قَسْرِ
وَأَنْتَ مَهْدَى الْأُئِمَّةِ كُلِّهِمْ
ولما اختلفنا في النجوم وعلمها
وصاحبُ ذَا الْوَقْتِ الْمُسَمَّى وَذَا الْعَصْرِ
فِي مَنْ مَوْمِنٍ هُنَا بِهَا وَمَكْذُوبٍ
وَقَى أَنَّهَا بِالنَّفْعِ وَالضَّرِّ قَدْ تَجَرَّى
وَمِنْ مُكْثَرٍ فِيهَا الْخُدَالُ وَلَا يَدْرِي
وَمِنْ قَائِلٍ : تَجْرَى بِسَعْدٍ وَأَنْحُسُ
وَتَعْلَمُ مَا يَأْتِي مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ
فَعَلِمْنَا تَأْوِيلَ ذَلِكَ كُلَّهُ
بِمَا فِيهِ مِنْ سِرٍّ وَمَا فِيهِ مِنْ جَهَرٍ
عَنِ الطَّاهِرِ الْمَنْصُورِ جَدِّكَ نَاقِلًا
وَأَخْبَرْتَنَا أَنَّ الْمَنْجَمَ كَاهِنٌ
وَأَنَّ جَمِيعَ الْكَافِرِينَ مَصِيرُهُمْ
وَأَنَّ جَمِيعَ الْكَافِرِينَ مَصِيرُهُمْ
بِجَمْعَتِنَا بَعْدَ اخْتِلَافٍ وَصِرِيَّةٍ
إلى النار في يوم القيامة والحشر
وَأَلْفَتْنَا بَعْدَ التَّنَافُرِ وَالزَّبْحِ

(١) يلاحظ أن كل إمام من أئمة الشيعة الإسماعيلية له مرتبة (قائم القيامة) أي المهدي المنتظر والشاعر هنا ينعت العزيز الفاطمي بأنه خامس الأئمة في دور الظهور ، وهم عبيد الله المهدي ، فالقائم بأمر الله ، فالمنصور بالله ، فالعز لدين الله ، ولم يذكر الشاعر شيئا عن الأئمة الذين كانوا قبل المهدي .
(٢) العرايين : هما عراق العجم وعراق العرب ويقصد بهما العراق وفارس .

- وأوضحت فيها قول حق مبرهن
فعدنا إلى أن الكواكب زينة
مسخرة مضطرة في بروجها
وأن جميع الغيب لله وحده
وما علمت منه الأئمة إنما
وكم لك فينا مثلها من هداية^(٤)
فلأنك حبلى الله بين عباده
إذا ما ملوك الأرض سامتك في العلا^(٥)
ولو كثر الغيث الملت بقطره
ولو وازنتك النفس مني جعلتها
وقد خصك الرحمن قبل مقاتلي
فيا واحد الأملاك طرا وما عسى
ولو جل عن شكر من الناس ماجد
لك الشرف الأعلى الذي كان هاشم
فضلت البرايا أولا ثم أخيرا
وجاريت للمجد الملوك ففقتهم^(٦)
- يحل ظلام الشك عن كل ذي فكر
وفيها رجوم للشياطين إذ تسرى
تسير بتدبير الإله على قدر
تبارك من رب ومن حمد وتر^(١)
رووه عن المختار جدتهم الطهر^(٢)
سلمت أبا المنصور للمجد والفخر
ومجته يأميدى الحجج الغر^(٣)
فضلتهم فضل الهلال على النسر
يمينك أربث في نداها على القطر
فداءك أو كثرت عمرك من عمرى
بطول بقاء العمري مرتضى الذكر
أحصله من نظم فضلك فى الشعر
لأصبحت فى الدنيا جليلا عن الشكر
له بانيا بين المشاعر والمجهر
وسدنتهم طوعا بنائك الغمر
ولم يبلغوا من عشر شأوك للعشر

(١) الوتر: الفرد . (٢) فى ٥ ، ر : رووها .
(٣) الأبيات الثلاثة عشر السابقة تظهر حقيقة تاريخية هى أن الفاطميين لم يدعوا معرفة الغيب
أوامتخار الكواكب والنجوم وتدل على أنهم كانوا يعتقدون أن الغيب لله وحده إلا ما جاء به الرسول
المختار صلى الله عليه وسلم . (٤) كذا فى د ، ع . وفى سائر الأصول :
* وكم لك فينا من عظيم هداية *
(٥) النسر : كوكب . وهما اثنان يقال لأحدهما النسر الواقع والآخر النسر الطائر .
(٦) ألك المطار : دام أياما . (٧) فى ر : ففقتهم .

ففى كل صدر صفو حبك ثابت
ولكنه دون الذى لك فى صدرى
عليك صلاة الله ما ذرّ شارق
فإنك - بما تمل من البر

وكان الأمير يوما فى بستان بولاق، فأرسل الى عمه حيدرة تفاحا وليمونا ووردا
وأترجا وغيره من الزهر، وسأله إيصاله الى الخليفة العزيز بالله . وكتب إليه
معه هذا :

يا عم لازلت فى النماء محبورا
سامى المحل قرير العين مسرورا
أبلغ فديتك مولانا وسيدنا
ومن غدا آمرا والدهر مأمورا
وقل له ظفرت كفاك وأعترضت
لك السعود ولا لافيت تكديرا
ياخير مستخلف ما زال منذ بدا
من البرية ممدوحا ومشكورا
إن الخلافة مذ أليست حلتها
عزت ولم تلق من مسعاك تقصيرا
تأويل ما أنا مهديه ومُرسله
ودى وشكرى منظوما ومنشورا
إذ كل ما رحت مهديه فنك بدا
ولم أعدناه ترديدا وتكريرا
بعثت شبه النهود البارزات وما
تحكى خدود الدمى حسنا وتحميرا
من كل تفاحة زهراء مذهبـة
كأنها حشيت مسكا وكافورا
كأنهن خدود قد لئن فقد
أبقى اللثام بها نقشا وتأثيرا
وكل ليمونة تحكى بظاهرها
لون المحب إذا ما بات مهجورا
فاسلم سلمت على الأيام مرتفعا
تزينها، وعلى الأعداء منصورا

(١) كذا فى « ه » ؛ وهو الصواب . والذى فى باقى الأصول : « ظرفت » .

(٢) فى ب ، ر : « كأنما استودعت » . (٣) فى ب : « مرتفعا » .

وَأَسْأَذَنَ الْأَمِيرَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْعَزِيزُ بِاللَّهِ يَوْمَا فِي الْمَصِيرِ

إِلَى الْجِيزَةِ ، فَأَذِنَ لَهُ فَمَضَى ، وَكُتِبَ مِنْهَا إِلَيْهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

يَا يَوْمَا أَسْعَفَنَا بِكُلِّ سُرُورٍ طَيْبَا فَنَلْنَا مِنْهُ كُلَّ حَبُورٍ

ظَلَلْنَا نُسْقَى^(١) جَوْهَرًا مِنْ قَهْوَةٍ قَدْ عُنُقَتْ فِي جَوْهَرِ الْبَلُورِ

فِي جَنَّةٍ قَدْ ذُلَّتْ ثَمَرَاتُهَا وَتَسَرَّبَتْ بِفَلَائِلٍ مِنْ نُورٍ

وَجَرَى النَّسِيمُ عَلَى ثَمَارِ غُصُونِهَا فَتَضَوَّعَتْ بِالْمَسْكِ وَالْكَافُورِ

يَنْسَابُ فِي الْأَكْخَافِ مِنْهَا جَدُولٌ كَالنَّضْلِ أَوْ كَالْحَيَّةِ الْمَذْعُورِ

مَا بَيْنَ أَثَرِجٍ يَلُوحُ كَأَنَّهُ كَبُرَى الثَّدْيِ الصَّغِيرِ فَوْقَ صَدُورِ

وَكَأَنَّ زَرْجَسَهُ إِذَا أَسْتَقْبَلَتْهُ يَرْنُو بِأَجْفَانِ الْعَيُونِ الْحُورِ

وَكَأَنَّمَا النَّارُ نَجَّحَتْ فِي أَغْصَانِهِ أَكْرَرَتْ^(٢) رَوْتُ مِنْ دَمِ الْيَعْفُورِ

وَكَأَنَّمَا نَشَرَ الرَّبِيعُ مَلَايِحَهَا فِيهَا مَرْيَسَةٌ مِنَ الْمَشُورِ

وَكَأَنَّ سَوَسَنَهَا خَدُودٌ قَدْ بَدَتْ لَلَّثَمَ فِيهَا زُرْقَةٌ تَأْثِيرِ

وَيَزِيدُهَا حَسَنًا عَلَى تَحْسِينِهَا مُلْكُ الْعَزِيزِ لَهَا أَبِي الْمَنْصُورِ

[مَلِكٌ تَزِيدُ طِبَاعُهُ كَرَمًا عَلَى خُلُقِ (الْمُعْزِ) وَشِيمَةِ (الْمَنْصُورِ)]^(٣)

أَنَا عَبْدُكَ الْخَلْقُ مِنْكَ وَإِنِّي لِلْجَمِيلِ مَا أَوْلَيْتَ أَلْفَ شَكُورِ

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ . وَالَّذِي فِي « ت » : « شَرِبْنَا » .

(٢) الْيَعْفُورُ : الْخَشْفُ وَهُوَ وَلَدُ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ ، وَالطَّبِيُّ بِلُونِ الْعَفْرِ أَيْ التَّرَابِ .

(٣) الزِّيَادَةُ عَنْ « ه » ، ر ، ت .

وقال في التشبيب بالصفر من النساء :

وضعية الألفاظ ساحرة زادت لواحظها على البحر
 صفراء يحسبها محدثها^(١) ذهباً يكاد بضاضة يحرى
 فكأنما خفر الحياء بها سقم غدت منه على سكر
 وكأن رقعة لفظها جمعت طيب الوصال ولذة البشر
 فحديثها كالبرء أو كرضا الـ محبوب بعد السخط والهجر
 إن قل أدته بلا لبث^(٢) أو طال نصته بلا هذر
 ترتج من ثقل روادفها حتى تنوء بدقة الخصر
 فكانها قمر على غصن قد لاح في ليل من الشعر
 في صفرة كالخمر شاهدة أن الجمال المحض للصفر
 وإذا مشت من لينها اضطربت مثل اضطراب الموج في البحر
 وكأنها تخطو إذا نهضت فوق المناصل أو على الحجر^(٣)
 لا تعيدوا فيها المحب فقد قامت له بجوامع العذر

وقال في العزيز بالله :

سلام الله والنعاء تترى ووافدة السرور على نزار
 على المرضى العلا قولاً وفعلاً وكاشف عمة الكرب الجبار
 إذا ما نحن زُرناه فلما نزور ندى يزيد على البحار

(١) هـ : «تحسبها بحدتها» . (٢) البث بالتحريك : المكث . والهذر : الساقط الباطل .

(٣) كذا في هـ . وفي باقي الأصول المقاصل ، وهو جمع المقصل بكسر الميم . يقال : سيف مقصل :

قاطع . فاراد السيوف .

وقال في وصف الروض ويمدحه :

أُنْظِرْ لِنُفُوفِ الرِّياضِ وَحُسْنِهَا ^(١) قَدْ نَمَّقَتْهُ يَدُ السَّحَابِ الْمِيطَرِ
بُسْطٌ تَخَالَفَ صَبْغُهَا وَنَسِيجُهَا مَا بَيْنَ أَصْفَرِ كَالْمَقِيْقِ وَأَخْضَرِ
يَجْمَعْنَ حُسْنَ الْمَنْظَرِ الزَّاهِي الَّذِي ^(٢) رَاقَ الْعِوْنَ إِلَى كَرِيمِ الْمَخْبَرِ
فَكَأَنَّ نَرَجِسَهَا عِوْنَ أُبْرَزَتْ أَجْفَانُهَا لَكِنَّا لَمْ تَنْظُرْ
وَشَقَائِقُ كَسَتْ الرُّبَا مِنْ نَسِيجِهَا حُلَلًا كَتَضَرِّيْحِ الْخُدُودِ الْأَحْمَرِ ^(٣)
مُتَبَرِّجَاتٍ نَاعِمَاتٍ أَكَلَتْ خَفَرَ الذَّلِيلِ وَنَخْوَةَ الْمُتَكَبِّرِ
وَعَلَائِلُ زُرْقٍ نَشْرَنَ كَأَنَّهَا آثَارَ تَجْمِيشِ الصَّدُورِ النَّظِيرِ ^(٤)
مَا بَيْنَ وَوزٍ قَدْ بَدَأَ كَمَرَاوِدَ مِنْ عَسَجَدٍ مَمْلُوءَةٍ مِنْ سُكَّرِ ^(٥)
فَأَشْرَبَ عَلَى تِلْكَ الرِّياضِ وَنَشِيرِهَا رَاحًا تُرِيحُ فَوَادَ كُلِّ مَفْكَرِ
فَنَدَى الْعَزِيزِ وَجُودُهُ عَوْنٌ عَلَى مَا نَتَّقِيهِ مِنْ فُسَادِ الْأَعْصَرِ
أَوْ مَا تَرَاهُ حَازَ ظَرْفَ عَطَارِدِ وَثَبَاتَ بَهْرَامٍ وَسَعَدَ الْمُشْتَرِي ^(٦)
مُتَفَرِّعٍ مِنْ هَاشِمٍ فِي ذِرْوَةِ طَابَتٍ لَطِيبٍ فَرُوعِهَا وَالْعَنْصَرِ

(١) يقال برد مفزوف : أى رفيق موثى .

(٢) فى ت : « الفض » .

(٣) ضَرْجُ الثَّوبِ وَغَيْرِهِ إِذَا صَبَّغَهُ وَلَطَعَهُ بِالدَّمِ وَنَحْوِهِ مِنَ الْحَمَةِ أَوْ الصَّفَرَةِ .

(٤) التَّجْمِيشُ : ضَرْبٌ مِنَ الْمَغَاظِلَةِ وَالْمَدَاعِبَةِ .

(٥) فى ح ، ل : « نِ عَنَبَر » .

(٦) بَهْرَامٌ : اسْمُ نَجْمٍ — وَهُوَ الْمَرْج — ، وَعَطَارِدُ : كَوْكَبٌ لَا يَفَارِقُ الشَّمْسَ . وَهُوَ كَوْكَبُ

الكَتَّابِ لِشَهْرَتِهِم بِالظَّرْفِ وَالرَّفَةِ .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

فبك للكرامات (سرخفي)^(١) كامن وهو في البرية جهـر
أنت ليث وأنت بحر وغيث وسحاب جزل وشمس وبدر^(٢)
كيف ستموأي الأرض بحرا وقطرا وندى راحتك بحر وقطر^(٣)
يا إماما لولاه ما استمطر الجو دولا كان للبرية فخر
إنني فيك قائل قول حق : ساعة من فراق وجهك شهر
لعنة الله والعباد على من ليس يهواك منه قلب وصدر

وقال يمدح العزيز بالله :

أطعمت الصبا وشبابي نصير ولم يبد في عارض القنير^(٤)
وأغرقت في اللهو إني أمرؤ بطب المجون عليم بصير^(٥)
وعاصبت عاذتي في الهوى لأنني بطاعة قلبي جدير
وما هو إلا شباب يزول وعمر يسير ودهر قصير
وكل أمرئ مستعار الحياة ولا بد أن يقتضيها المعير
هل العيش إلا (دلال الصبا)^(٦) وبم يناغيه مثنى وزير

(١) في ل : « سرطيف » .

(٢) كذا في ه ، ر ، و ت . والذي في باقي الأصول « وندى راصيك بحر وقطر » ولا يخفى ما فيه

من تكرار مع ما يأتي في البيت الذي يليه . (٣) ثبت هذا البيت في ه .

(٤) القنير : أول ما يظهر من الشيب .

(٥) الطب : الشأن والعادة : يقال : فلان طبه المجون . وفي ل : « بطيب المجون » .

(٦) ه : « ظلال الطبا » .

وحمراء صفراء يَسْقِيكها	أَغْنُ مَلِيحُ الصَّجَايا غرير
غلامٌ ويحسبه ناظروه	غُلَامِيَّةٌ فَنُوحُ حَقِّ وَزور
إذا أَتَبَعَ الكَأْسَ أَلْفَاظُه	يرادِفها مِنْه لَحْظُ سَحُور
أَما تُبْصِرُ الزَّوْضَ كَيْفَ أَغْتَدِي ^(١)	وأَوَّلُه مَوْنِقُ والأَخِيرُ
كَأَنَّ الدُّدَى فَوْقَ أَغْصَانِه	إذا أَسْفَرَ الصُّبْحَ دُرٌّ نَشِير
وإنْ خَطَرْتُ فِيهِ رِيحُ الصَّبَا	تَنْقَسُ فِي الْجَوْ مِنْه عَبِير
كَأَنَّ الْبَنْفَسَجَ لَسْمُ الْمَحَبِّ	حَوْتِه خَدُودُ الدُّمَى وَالنُّجُور
وَنَزَجَسِه أَعْيُنُ لُحْظُهَا ^(٢)	سَوَاكِنَ والأُتَى وَأَنَّ الثَّنُور
وَمِنْ بَاقِلَاءَ كُتْبَلَى الْحَمَامِ ^(٣)	تَمِيسُ وَلَكِنَّهَا لَا تَطِير
إذا مَا تَدَاعَتْ فَوَاخِيَتُهَا ^(٤)	بَدَا لِلطَّيَاهِيَجِ فِيهَا صَفِيرُ ^(٥)
وإنْ هَبَّتْ الزَّيْجُ فِي سَرَوِهَا ^(٥)	تَعَاقَنَ ضَمُّ الصَّدُورِ الصَّدُورُ
كَمَا أَهْتَرْتُ فِي الْمَشْيِ غَيْدُ ^(٦) (وَعَيْنُ)	فَمَادَتْ رَوَادِفُهَا وَالْخُصُورُ ^(٧)
خَلِيلِي إِنِّي خَلَعْتُ الْعِذَارَ	فَهَلْ مِنْكُمَا مُسْعِدٌ أَوْ نَصِيرُ ^(٨)

(١) هـ : « تنظر » . (٢) « لحظها » أصله : لحظها ، بضم الحاء . واللفظ واحد

لحاظ ، بفتح اللام . وهو مؤخر العين مما يلي الصدغ . (٣) الباقلاء : القول .

(٤) الفواخيت جمع فاختة وهي ذوات الأطواق من الحمام . قيل لها ذلك لأنها لونها لأنه يشبه الفاختة

أى ضوء القمر ، وفيها فصاحة وحسن صوت ، وصوتها يشبه المثلث ، وفي طبعها الأس بالناس . والطياهيج :

جمع طيهوج : وهو ذكر القطا أو الجمل . وفي (حياة الحيوان للدميري) أنه طائر يشبه بالجمل الصغير غير أن

عنقه أحمر ومقاربه ورجلاه حمر مثل الجمل وما تحت جناحه أسود وأبيض — ويسمى أيضا الضريس

(والطيهوج لفظ معزب) . (٥) هو ضرب من الشجر . (٦) في هـ و«ت» : « بعين » .

(٧) في هـ ، ت « فاست » . (٨) في هـ ، ت « مجير » .

أرى الذهر قد عاد سهل القياد وسود لياليه ليست تدور
 كأن العزيز له زاجر يحدواه فهو ذليل أسير
 لقد خضعت لك شمس النهار^(١) وصلى لك القمر المستنير
 ولم أر مثلك فيمن مضى أميرا عليه نداه أمير
 تلافيتني بضروب الجميل فلا غرو أني محب شكور

وقال وقد تأخر عنه وعد وعده :

إذا كنت ذا قلب عزوف وهمة يقصر عنها^(٢) يذبل ويثير
 ولم ترض نفسي أن تذلل وتحتذي^(٣) اغيرك إذ لا من سواك كثير
 فما بال وعدى لم يتم وماله تلوح عليه كتابة وفور
 تأنيته شهرا أرجى قضاءه وشهر رهين الانتظار شهور
 أيرجع من يرجوك للذهر صاعرا وأنت على كل الأمور قدير
 وكيف يخيب المرتجي منك نائلا وطائره بالسعد ظل يطير
 أأخرج من صرف الزمان ورية وأنت على صرف الزمان أمير
 وإني وإن لم أعط حظا لعالم جليد على كر الخطوب صبور
 إذا لم أكن نكسا جهولا فهين^(٤) (على يؤوس) نالني وجبور
 وما زلت أسمى للغنى بك والعللا ومثلي بما يسوء إليه جدير

(١) في هـ ، ر ، ت : « الضحى » . (٢) يذبل : جبل في بلاد نجد معدود من البساتنة .
 وشير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة . (٣) أراد الشاعر : استخذي بمعنى خضع وذل .
 ولم نجد فيها لدينا من كتب اللغة بالمعنى الذي أوردها . ولعلها « تحتذي » بالحاء . (٤) التمس : الرجل
 الضعيف المقصر عن غاية النبذة والكرم . وفي هـ ، « على أيوس نالني » وبها لا يستقيم وزن البيت .

فِيالَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي فِيكَ عَاقِي وَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالرَّجَالِ بِصِيرِ
قَضَائِكَ حَقٌّ فَأَقِضْ مَا شِئْتَ إِنِّي عَلَى كُلِّ مَا تَقْضِي الْغَدَاةَ شُكُورِ

وقال في الغزل يصف جارية حسنة الوجه :

يَا رَبِّ لَيْلٍ بَشَّهَ نَاعِمًا بَيْنَ رُبَا الْمُخْتَارِ فَالْخُسْرِ^(١)
أُخْرِجْ فِيهِ لِيَصِبًا^(٢) مِنْ صَبَاً وَأَسْتَحِثَّ الْخَمَرَ بِالْخَمْرِ
وَعَذْبَةَ الْأَلْفَاظِ مَعْشُوقَةٍ سَاحِرَةِ الْأَوْتَارِ وَالشِّمْرِ
رَاجِحَةِ الْأُرْدَافِ مَمْكُورَةٍ^(٣) طُوعَ الصَّبَاً مَرْهَفَةَ الْخَصْرِ
كَأَنَّمَا الْبَدْرَانِ فِي وَجْهِهَا قَهَى سَمَاءِ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
فَلَمْ أَزَلْ أَشْرَبُ مِنْ كَفْهَا وَأَجْتَنِي الشَّهْدَ مِنَ النَّعْرِ
حَتَّى تَضْجَعَتْ وَبَى مِنْهُ مَا يَلْحَظُ عَيْنَيْهَا مِنَ السُّكْرِ
وَالْبَدْرُ قَدْ مَدَّ عَلَى نَيْلِهِ مِنْطَقَةً مِنْ خَالِصِ التَّبْرِ

وقال [أيضاً]^(٤) أَرْتَجِالاً :

لَيْسَ إِلَّا الْغِنَاءُ يُظْهَرُ بَيِّ وَيُقَوَّى عَلَى جَيْشِ السَّرُورِ
يَا نَدِيمِي اتَّخِذْ سِوَايَ فَإِنِّي لَسْتُ أَحْيَا مَا بَيْنَ مَثْنَى^(٥) وَزِيرِ
سَيِّئًا إِن بَدَأَ بَلْفُظٍ رَخِيمٍ وَتَرَدَّى بِالْحِظِّ طَرْفُ سَحُورِ

(١) كذا في ت . والذي في باقي الأصول : « في الجسر » .

(٢) يريد : من صوبة إلى صوبة .

(٣) الممكورة : المبطرية الخلق المدججة والمستديرة الساق .

(٤) عن « ت » . (٥) كذا في معظم الأصول . والذي في « ه » : « من » .

وقال أرتجالا يصف فتارة :

شهدت عليه بقلّة الصبر وعظيم ما يلقى من الهجر
فتارة حسدت مدا معه وهو لها جارت كما تجرى
لكن بدت بمدامع يقق^(١) وبكى قبل بأدمع حمر

وقال [في الغزل]^(٢) :

إذا رحمت من سكر غدوت إلى سكر وأنفقت في لهوى وفي لذى عوى
ولم لا أجز اللذيل في ساحة الصبا وشرخ شبابى قائم لى بالعدو
ومعشوقة الأحاط تهنز للصبا كما أهتر غصن البان فى الورق الخضر
مهفهفة صفراء إلا لائسا إذا أبستمت يعضا يأعن من الثغر
قطعت بها ليل التمام^(٣) ، وبدره إذا ما رآها ظنّها غرة البدر

وقال [أيضا]^(٢) :

أتأح لمقلتي السهرا^(٤) وجار على وأقتدرا^(٥)
غزال لو جرى نفسى^(٦) عليه لذاب وأنفطرا
ولكن عينه حشدت^(٦) على الغنج^(٧) والحدورا
ومن أودى به قمر فكيف يعاقب القمر

(١) البقق : الأبيض شديد البياض ناصعه ، وجمعه بقاق ، وقد ذكر المفرد هنا غير أن المقام يقتضى الجمع . (٢) عن « ت » . (٣) ليل التمام : أطول أيام الشتاء .
(٤) هـ : « أباح » . (٥) في هـ : « إذ قدرا » . (٦) كذا فى « هـ » والذي فى باقى الأصول « حسدت عليه » . (٧) الغنج : ملاحه العينين والحدور بالتحريك : اسوداد العين كلها ، ولا يكون ذلك إلا فى الظلماء .

وقال أيضا :

اشرب على بدرٍ بدا كاملا في أنجُمٍ متنورةٍ كالشَرَرِ^(١)
كأنه في ليله غُرَّةٌ تم سناها بسواد الطُرَرِ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهينه بعيد الفطر :

يا لائمي في أن خلعت العذار ما ترك الحب لقلبي اختيار
الصبر أولى غير أن الهوى أحلاه ما لم يك فيه اضطبار
نم ولهي فيه ونم عبرتي^(٢) ومُحَرَّقٍ من غير نارٍ بنار
ولو تأملت وجدت الصِّبَا أخف من حِلْمٍ ثَقِيلِ الوقار
هل بعد طيِّ العمر إلا الليلى وهل وراء الشيب إلا البوار
عصرُ شبابِ المسرِّ ضيفُ له يمضي وأيام التَّصَابِي قصار
نخذ من اللذة من قبل أن ينأى بلذاتك بُعدُ المزار
وليلةٍ أسريت فيها ولا بدرٌ يُنير الأرض إلا سِرار^(٣)
كالقُتلة الدِّعْماء زنجية^(٤) كافرة لَمَعَ نجوم المِدار
وصاحبي ذو رَونق صارم مدرِّج المَتْنين ماضٍ الغرار^(٥)
أنحف من ضعف نسيم الصِّبَا حدًا وأمضى من طَبَا الأَحْوار
حتى طرقتُ الحَيَّ من وائل والجو مكحول النواحي بِقار

(١) كذا في ٥ . والذي في باقي الأصول «منشوره» بالشين . (٢) كذا في ٥ «و» وفي باقي الأصول «أولاً فلم لهي ولم» . (٣) سرار الشهر : آخر ليلة منه . (٤) كافرة : سائرة . (٥) غرار السيف : حده .

والقوم من سَوْرَة كأس الكرى كأنما علُّوا بِصِرْفِ عُقَار
فبت في محبوبك مَجْدُولَة ^(١) صامتة الجُحَيْن مَلَأَى السَّوَار ^(٢)
مُرْتَشِقًا مِنْ بَرْدِ أُنْيَابِهَا حُلُوا بِرُودِ الطَّلِّ عَذَبَ القِطَار
وهي من الحليفة لَأَتَمَّتْدى لموضع الشَّكْوَى ولا الاعتذار
كأنها غصنٌ نَقَا نَاعِمٌ يَمِيس من يُمْنِي يَدِ اللَّيْسَار
والذعر يَسْتَنْبِط من دمعها دَرَا أَبَتْ سِلْكَاهِ الْآ آنتَار
كأنها تَمْسَح رَشْحًا من الدَّ كَافُور بِالْعَنَابِ مِنْ جُنْدَار
حتى إذا رَقَ قَمِصُ الدَّجَى وَأَبْتَسَم الصَّبِيحُ وَرَاءَ ^(٣) الإِزَار
قامت كَكَيْبًا غَائِرًا لَوْنُهَا تَسْتَوْفِق اللَّيْلَ عَنِ الْانْفِجَار
فَعَادَ لَيْلًا ثَانِيًا فَرُعُهَا أَعْجَبَ بِلَيْلٍ طَالَعِ مِنْ نَهَار
وَحَدَّرْتَنِي مِنْ أَذَى قَوْمِهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْدُ مِنْي الْحِدَار
بَكَتْ وَفَدَّتْنِي بِآبَائِهَا وَالشَّمُّ مِنْ مَعْشَرِهَا وَالنُّضَار ^(٤)
ثُمَّ ثَلَّتْ كَفَى عَلَى خَافِقِ مِنْ قَلْبِهَا مُرْتَجِفٍ مُسْتَطَار
كأنها ظَبْيٌ رَأَى قَانَصًا بِحَيْثُ لَا يُنْجِيهِ مِنْهُ الْفِرَار
أَوْ مَعْشَرٌ عَادُوا بِنَى الْمُصْطَفَى وَأَغْتَصَبُوا الْمُلْكَ وَخَافُوا نِزَار
قُلْ لِأَبْنَى الْمَنْصُورِ يَا بَنَ الْعَلَا ^(٥) وَوَارِثَ الْمُلْكِ وَحَامِيَ الدِّمَار

(١) مجدولة: لطيفة الخلق محبته. والمحبوك من الثوب ونحوه: ما أجيد عمله وأحكم نسجه وحسن أثر الصنعة فيه. (٢) الجبل (بكسر الحاء وفتحها) الخيال، وصمته كناية عن عبالة الساق وديالته، وكذلك امتلاء السوار كناية عن عبالة المعصم ومنه وضغامة. (٣) كذا في ت. وفي باقي الأصول «الوضي». (٤) النضار: الصفوة والخلاصة. (٥) في ت «باني».

يا حجة الله التي أشرقت فينا ويا صاحب كنز الجدار^(١)
 ويا مجير الجود من حبسه في حين لا ستمح به يستجار
 ويا هدى من ضل عن رُشدِه واشتبه الحق عليه فجار
 أبوك جلى الظلم والبغى عن شرائع الدين فانت المنار
 جمعت أفذاذ بنى فاطم عزما وأدركت لهم كل ثار
 بهمة تسمو على المشتري وراحة تغمر مد البحار
 هنالك عيد لك تمت له^(٢) فينا معاني لفظه واستنار
 جملة عزاً وحسناً كما حملت الشمس رداء النهار
 برزت فيه كبروز الضحى مجتمع الهيئة بادی الوقار
 وأنت من جودك في وابل سح ومن أنس التقى في شعار
 تنقسم الدنيا إلى ماجد منك حسنى كريم النجار
 لا يخلط الجد بهزل ولا يهنيه في غير المعالي قرار
 ولا يعد الحلم حلماً إذا لم ينشر الحلم مع الاقتدار
 أروع لا يثديه عن عزمه^(٣) روع ولا حادث خطب كجار
 يأنق القنا الصم بمثل القنا من رأيه تحت سماء الغبار
 لا يسأم الجود فعلاً ولا يزداد للإيمان إلا انتصار

(١) الجدار : يشير إلى قوله تعالى : « وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة ، وكان تحته كنز لهما... » آية ٢٢ سورة الكهف . ويطلق الجدار في الأوريل الإسماعيلي على الدعوة ، وكنز الجدار على الإمامة .
 (٢) كذا في « ت » . وفي باقي الأصول : « بك » . (٣) الأروع من الرجال : من يهيج بحسه ، وبروفك بجمهارة منظره وحسن زيه ، مع الكرم والفضل والسودد .

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَالِكِ جَدَّ يَدَ الْبَخْلِ نَدَاهُ فَبَارِ
وَالنَّصْرُ وَالْعِزُّ قَرِينَاكَ مَا رُمْتَ عَدُوًّا فَلَكَ اللَّهُ جَارِ

وقال في الغزل :

بَنَيْنَا عِنَاقًا وَلِثْمًا وَضَمَّ نَحْرٍ لِنَحْرِ
وَقَدْ شَفَى الْحُبُّ مِنَّا غَلِيلَ صَدْرِ بِصَدْرِ
وَقَدْ مَزَجْنَا أَعْتِنَاقًا مِزَاجَ مَاءِ بَحْرِ
رَيْقًا بَرِيقٍ بَرُودٍ عَذِبٍ وَثَقَرًا بِثَقْرِ
مُعَانِقًا غُضْنَ بَابِ وَلَاثِمًا ضَوْءَ بَدْرِ

وقال في الغزل :

عَاقِبَ بِمَا شِئْتَ سِوَى الْهَجْرِ ^(١) وَأَغْلَقَ رِضًا قَلْبَكَ عَنْ غَدْرِ ^(٢)
أَلَيْسَ قَدْ رُحْتُ عَلَى كُلِّ ذَا أَجُولُ فِي سِرِّكَ وَالْجَهْرِ
جَدَّدَ وَلَوْ بِالسَّوْءِ ذِكْرِي فَمَا أَحَبَّ أَنْ تَنْفِكَ عَنْ ذِكْرِي
يَا مَنْ أَرَى ذَلِّي فِي حَبِّهِ أَحَلِّ مِنَ الْفُسْحَةِ فِي الْعَمْرِ
وَمَنْ إِذَا شَبَّهْتَهُ لَمْ أَجِدْ لَوَجْهَهُ شَبْهًا سِوَى الْبَدْرِ
سَأَلَ لِحْظَ عَيْنِكَ وَتَفْتِيرَهُ إِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ مِنَ الصَّبْرِ
كَأَنَّ فِكْرِي لَكَ دُونِي فَمَا أَقْدِرُ أَنْ تَسْقُطَ مِنْ فِكْرِي

(١) كذا في « ت » . والذي في باقي الأصول « من » .

(٢) في معظم الأصول « غدري » بالعين والذال ، وما أثبتناه عن « ت » .

وقال في الشمعة :

وباكية متوجة بنار
كأن دموعها حبيب العقار
إذا ما توجت في دار قوم
رأيت الليل منها كالنهار
فتاة عمرها عمر قصير
ولكن نفعها نفع الجار

وكتب إلى أخيه عقيل :

إني وإن كان لي قلب أراك به
في القرب والبعد يابن السادة الغرر
فليس يقيني رؤياك منفردا
بالفكر إن لم تكن رؤياك بالبصر
عين المحب على ما في جوانحه
دليله ، فأخبر ما شئت بالنظر
من كان في قلبه أو حبه كدر
فإن حبك في قلبي بلا كدر
فأمن برؤياك مشكورا لتطفئ بال
تذكر ما في الحشا من لوعة الفكر

وقال يتغزل :

آلى يميناً على قلبي مرددة
وجاء بالزور فيما قال يعتذر
وقال : لحظي ضعيف حين أرسله^(١)
ووجنتي وجنة بالودم تنفطر
وكيف أقتل من أمسى النبي له
أباً ، ومن بكتاب الله يتنصر
هذا وجدى رسول الله وجنته^(٢)
مخضوبة بدمي يا قوم فأعبروا
تشيع الحسن فيه إذ ألم به^(٣)
وقلبه ناصبي ليس يغتفر

(١) في « ت » « طرفي » . (٢) ه ، ت : « هني » .

(٣) النواصب : اصطلاح شيعي يطلق على جمهور أهل السنة ادعاء بأنهم نصبوا خليفة لهم من عند

أنفسهم وتركوا صاحب الحق الشرعي ، وهو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وقال [أيضاً] ^(١) :

نوبُ الزمان عجيبة الأمرِ فاصيرف ملامك عن شبا الدهر ^(٢)
 كم جاد لي ببقاء من طفقت فيه المدامع وكفًا تجرى
 فشفيتُ باستطلاع غُرته قلباً أحرَّ جوى من الجهر
 يا ساعة ما كان أسعدّها ضحك الوصال بها من الهجر
 وسعت خطوبُ الدهر تخدمني فيمن كلفتُ به ولا أدرى
 لم تلمس البدر المنير يدُ ولقد ملأتُ يدي من البدر

وقال :

أيها الدعص ^(٣) والقضيب الذي قا بل بدر الدجى ببدر منير
 لا تمكّن لحاظَ عينيك من قد لي فما ألحظ فيه بالمعدور
 لا تكن للنبي ^(٤) فيه خصيماً عند رب النبي يوم الثور

وقال في الغزل :

رب ليل أنرتُه بشغور وصباح طمستُه بشُغور
 ورقب خباتُ شخصي عنه أن يراني ، في مستكن النُحور
 بات حصني منه ذراع ونهد ويجني فلائد الكافور
 اجتنى البرق من لآلي ثغور الـ ففر والورد في صحون البدر
 تحت ليل كثوب يوسف في أج فان يعقوب ، أو كقول البشير

(١) عن « ت » . (٢) شبا السيف ونحوه : حذّه وطرّفه . وفي « ه » : « سنا » .

(٣) الدعص : فلاة من الرمل مستديرة ، أو الكتيب المجتمع منه . (٤) في « ت » : « فيه للنبي » .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويعرض بقوم شعراء :

أبكي على ظالم لي غير مغتفر لم يبق لي حبه صبرا ولم يذر
إذا تسليت عنه ضاق متسعى وإن تهيمت فيه قل مصطبري
وليس يهجرني إلا بمعرفة أتى على الهجر منه غير مقتدر
والله لولا سهام في اواحظه ونمرة ظهرت في نغره الخصر
لما أراق دمي ظلما بلا سبب ولا تمكن من نفعي ومن ضرري
إن أعز للغصن الميأس قامته فإن للدعص منه ثقل مؤثر
عجب لعيني إذ لم تجر أدمعها دما عليه وقلبي كيف لم يطر
ويح المحبين ما أقوى قلوبهم على الجوى والأسى والشوق والذكر
تشوقني لحظات الغيد فائرة ولين لفظ ذوات الدل والخفر
وكل مجدولة في جيدها جيد^(١) كأنها من طباء المرخ^(٢) والعشر^(٣)
ولست أغضى على عار أعاب به ولا أسرت على غدر ولا نكر
يادهر ما بال جبري فيك منكسرا أعمى لديك وكبري غير منجبر
شاخ الزمان زمان سوء وأكملت أيامه فأعترته غفلة الكبر
فصار أعجز من ميت، وأبعد من قوت، وأصمت من عود بلا وتر
وكان أوثب من ليث على نعيم فينا وأشمة من أنثى بلا ذكر

(١) الجيد : طول العنق وحسنها . (٢) المرخ : شجر سريع الوري يقتدح به ، وهو ينفرش
ويطول في السماء حتى يستظل فيه . (٣) كذا في ٥ . وفي غيرها : « العفر » وهو تخريف .
والعشر : شجر فيه حراق مثل القطن لم تقتدح العرب بأجود منه ، وتحتش به الوسائد لنعومتها ، وهو من كبار
الشجر عريض الورق ينبت صعدا في السماء ، وله صمغ حلو ، ونوره مشرق حسن المنظر .

لولا العزيز أمينُ الله ما لجأتُ
إمام عدلٍ إذا استمطرت راحته
يأبى الأئمة والمهادين متصلاً
لا تجهد النفس في جمع السلاح ولا
فقد كفاك أذى الأعداء كلهم
أنت المقيم إذا سافرت مُرتجلاً
ضرورةً كان تأخيري زيارتكِ
لوم يكن لي عذرٌ أنت تعلمه
مودّة العين لا يزكو الوفاء بها
لا زلتُ في فكرة تفضي إلى تعب
مودتي لك طبع غير مثقل
وودّ غيري مكسوب ومصطنع
يكفي عدوك أن الله يلعنه
وأن كل فؤاد عنه منقبض
جئت الخلافة لما أن دعتك كما
كالأرض جاد عليها الغيث منهلاً
ما أنت دون ملوك العالمين سوى
نور لطيف تنهى فيك جوهره
نفسى إلى ماجا منه ولا وذر
وجدت أئمتها أئدى من المطر
بصفوة الله أهل الوحي والسور
في عُدّة الحرب والروحات والبكر
نصرُ الإله وسيف الدهر والقدر
وكل من غبت عنه فهو في سفر
وقد عفا الله قدما عن أولى الضرر
بلأت أسعى بلا عذر على بصرى
والودّ بالقلب ليس الودّ بالنظر
إن كنت تسقطين همي ومن فكّرى
وطاعتي لك طول غير مختصر
والوسم في الجلد غير الوسم في الشعر^(١)
وأنه لا يرى إلا على حذر
وكل قلب له أقسى من الحجر
وإني لميقانه موسى على قدر
فزانها بضروب التروض والزهر
روح من القدس في جسم من البشر
تساهيا جاز حدّ الشمس والقمر

- معنى من العلة الأولى التي سبقت
فأنت بالله دون الخالق متصل
وأنت آيته من نسل مرسله
لوشئت لم ترض بالدنيا وساكنها
ولو تفاظنت الأبواب منك دوت
إن جل شخصك عن حد العيان فقد
لا مشبه لك في الأملاك نعرفه
إن العيون آسمها والجنس يجمعها
يا حاسدا يمتنى أن يساويني
وما تقاصرت عن طول فيلحقتني^(٢)
إنا جميعا تشاركتنا دما وأبا
فكيف يبلغ شأوى أو يطاولنى
أنصر أخاك فإن القوم قد نصروا
فأنت ما زلت لى يُسرا بلا عسر
دنوا وغبت، ولو أنى حضرتهم
لا زلت مقتدرا ما بين أولية
شكرى لفضلك شكر غير منصرم
- خلق الهيولى وبسط الأرض والمدير^(١)
وأنت لله فيهم خير مؤتمر
وأنت خيرته الغراء من مضر
مثنوى وكنت ملك الأنجم الزهري
بأنها عنك فى عجز وفى حصر
جلت مساعيك عن مثل وعن خطر
أهزل فى النوم غير الحدة فى السهر
والحول غير ذوات الكمل والحوير
فما لديك تمنى الكاذب الأشر
ولا تطاولت بعد الصغر والقصر
كما تشاركت الأغصان بالثمر
وأنت لى دونه كالصارم الذكر
غلمانهم وأسم فى تأخير متصر
وموردا صافيا عذبا بلا كدر
جرعته غصصا فى الورد والصدور
خفاقة لك يوم الروع بالظفر
ومن أحق وأولى منك بالشكر

(١) قوله : « معنى من العلة الأولى » يشير إلى ما ذكرناه من أن الإمام مثل ومثوله العقل الكلى أو المبدع الأول الذى سماه هنا العلة الأولى (راجع نظرية المثل والمثول للدكتور محمد كامل حسين طبع مصر سنة ١٩٤٨) .
(٢) فى « قلحقتى » .

وقال يرثي أخاه عقيلاً :

قسمة الموت قسمةً لا تجور كلُّ حيٍّ بكأسها مخمور
يستوى كل من تفاوت فيها لا أميرٌ يبقى ولا مأمور
نحن في غفلة وللوت فينا طالب مدركٌ مُجَدِّ قدير
نستطيب المني وهن عواص فنطيل الآمال وهي غرور
فكره في الحياة وهي ضلال إن في الموت يحسنُ التفكير
ليس ينجو من الغرور سوى مَنْ قبره في فؤاده محفور
كدر الموت صفو عيشي وهل في الـ أرض عيشٌ ما شابه تكدير
وتذكرتُ بالمصائب قومي وجدودي، إني لقومي ذكور
أين قومي الألى الذين بهم كا ن يوت الخنا ويحيا الفقير^(١)
لو تحي معشرا من القوم حام لحت قومي العلاء والخير
أين آباءى الذين تفانوا وبهم كانت الليالى تُنير
أين جدى حسين بن على^(٢) أين زيدُ المفعج الموتور
أين مهدينا الملك والقبا ثم أين المعز والمنصور
أين تلك الحلوم والفضل والألأ جاب بل أين ذلك التدبير^(٣)
أين ذاك السلطان والملك والمد معة والبطش والعلا والظهور
أين تلك الجيوش والعزة القعد ساء والجمع والعديد الكثير

(١) الخنا : قبيح الكلام وفاحشه .

(٢) هوزيد بن على بن الحسين ، استشهد بالكوفة سنة ١٢١

(٣) المنعة محركة : الحصانة والقوة ، وقد سكنت لضرورة الشعر .

وَحَوَّتُهُمْ بَعْدَ الْقُصُورِ الْقُبُورُ	فَرَقْتَهُمْ يَدُ الْمُنُونِ فَبَادُوا
بِهِمْ تُسْتَوَى وَتُلَوَّى الْأُمُورُ	سَلَفٌ صَالِحٌ وَأَمْلَاكَ صِدِّيقُ
سَدَّ مِنْ عَيْشِنَا الثَّرَى وَالصَّخُورُ	ثُمَّ عَيْشِنَا ثَلَاثَةً ^(١) بِفَمِ الْحَا
كَلَّنَا ظَاهِرُ الرِّضَا مَسْرُورُ	فَعَمَرْنَا بِذَلِكَ مَدَّةَ ^(٢) دَهْرٍ
كُلُّ مَيْتٍ يَنْجَلِهِ مَذْكُورُ	لَمْ يَعِشْ لَلْعَزِّ نَسْلٌ سِوَانَا
وَهُوَ مِثْلُ الْقَضِيبِ غَضٌّ نَضِيرُ	فَأَصَابَتْ يَدُ الْمُنُونِ عَقِيلًا
بَدَّ وَحِينَ آسَتَوَى لَهُ التَّعْمِيرُ	حِينَ هَزَّ الشَّبَابُ أَعْطَافَهُ الْغِيَا
بَلِيَالٍ لَيْسَتْ لَهَا تَكْنِيرُ	لَمْ يَجَاوِزْ حَدَّ ^(٣) الثَّلَاثِينَ إِلَّا
قَعَّةٌ وَالْمَنْظَرُ الْبَهِيُّ الْمُنِيرُ	أَيْنَ تِلْكَ الْإِبْشَاشَةُ الْغَضَّةُ الطَّلْدُ
مَخْلُقُ الْعَذْبِ وَالسَّنَا وَالنُّورُ	أَيْنَ ذَاكَ الطَّبِيعُ السَّلِيمُ وَذَاكَ الْـ
مِنْ سَنَاهِ لِلنَّاطِرِينَ الْبَشِيرُ	أَيْنَ ذَاكَ الْبِشْرُ الَّذِي كَانَ يَبْدُو ^(٤)
لَيْسَ فِي سِرِّ أَمْرِهِ تَعْسِيرُ	كَانَ عَقْفُ الضَّمِيرِ عَذْبَ السَّجَايَا
دُؤُهُ فِي كَبَلٍ حَالَةٍ تَطْهِيرُ ^(٥)	صَادِقَ الْوَدِّ وَارِيَّ الزُّنْدِ لَا يَبْدُ
وَهُوَ فِي قَعْرِ حَفْرَةٍ مَهْجُورُ	صَارَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْأَنْسُ وَحْشًا
عَيْنِ دَمْعٍ وَفِي الْفُؤَادِ زَفِيرُ	آهٍ مِنْ لَوْعَةٍ لَهَا فِي سُودِ الْـ

(١) هم تميم وعقيل والعزير زرار . وكان لهم أخ رابع هو عبد الله ، توفي في حياة أبيهم ، والأمير تميم

هو أكبر إخوته . (٢) عمرنا : أفتنا . (٣) في ل : « عقد الثلاثين » .

(٤) كذا في ه . و باقي الأصول : « بدرا * منه يبدو » .

(٥) وارى الزند : مثل يضرب في الكرم والتجدة والفلاح وسائر الخصال الحمودة .

كيف يبقى أمرؤ تولى أبوه (١)
 بان أصلى وجدَّ فرعى والد
 فسأبكك يا عَقِيل بقلْب
 كنتُ قدما أظن أني جليد
 فأراني مما بلا الصبر عيًّا
 وأخوه فخبْلُه مَبْتُور (٢)
 له عليم بما تُجِنّ الصدور
 فيه من حزنه عليك سَعِير
 ليس يَلْوِي عَزِيْمَتِي المَحْدُور
 أي قلب على الخطوب صبور

وقال يصف شمعة :

ومشرقة وجنح الليل قارُ
 تضرَّ بنفعها فلها دموع
 أعار الفصنُ قامتها آسنواء
 إذا ما رأسها قُطِفَ آستغافت
 أقول وازرها تسطو عليها
 بنفسى كُلِّ مهزوم حشاها (٤)
 لها من كل ناحية منار
 على الخدين مسبلة غزار
 ووكّلها على الليل النهار
 وجانبها التَخَوُّفُ والحِذار
 كما بالليل يسطو الأنفجار (٣)
 إذا ظلمت فليس لها آتتصار

وكان قد سأله أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الرسيّ توجيه
 ما اجتمع عنده من شعره ، فتشاغل الأمير بلذاته ، وكتب إليه الحسين
 ابن إبراهيم الرسيّ بهذه الأبيات :

إني غريمٌ والغريمُ مطالبٌ
 يأسيدى أدعوك دعوة مُذكرٍ
 كان المُدَيْنُ مَوْسِرًا أو معسرا
 من وعده ما خاف ألا يذكر

(١) مبتور : مقطوع . (٢) الجذ : القطع المستأصل المربع . وأجن : كتم وأخفى وستر .

(٣) انفجر الصبح : انكشف عنه الليل .

(٤) مهزوم حشاها : نخيفة الخصر ، لطيفة الكشحين ، خيمصة البطن .

- شِعْرُكَ أَنْ جَمِيعَ أَلْبَابِ الْوَرَى جُمِعَتْ عَلَيْهِ فَقَصَرْنَا أَنْ يُشْتَهَرَ^(١)
 لَفْظُ كَانَ الْغَانِيَاتِ لَفْظُهُ فَنَظَّمْنَ مِنْهُ فِي الْقَلَائِدِ جَوْهَرَ
 هُوَ أَوَّلُ فِي حُسْنِهِ وَكَمَالِهِ وَارَى جَمِيعَ الشَّعْرِ بِعَدِكَ آخِرَا
 كَتَبَانِ اللَّيْلِ لَيْلٍ مَظْلِمٍ وَحِشٍ، وَلَيْلٍ قَدْ أَتَانَا مَقِيمَا
 هُوَ رَوْضَةٌ أَنْفٌ تَفِيدُكَ أَخْضَرَا^(٢) طَوْرًا وَطَوْرًا أَحْمَرَا أَوْ أَصْفَرَا
 وَمَوَدَّةٌ مِثْلُ الْأَمَانِيِّ لَذَّةٌ لَوْ أَدْرَكْتَ بِالشَّمِّ كَانَتْ عَنْبَرَا
 أَوْلَيْتَهَا نَدَا وَعُودًا مِثْلَ مَا حُرَّتِ الْفَضَائِلُ مِنْظَرًا أَوْ مَخْبَرَا
 وَكَذَلِكَ مَنْ يَكُنِ الْعَزِيزُ أَخَاهُ يَأْوِي إِلَى جَبَلٍ مَنِيعٍ أَوْ عَرَا
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا أَمِنَ الدَّبَجِي وَرَأَتْ عَيُونُ النَّاسِ صَبْحًا أَنْوَرَا
 لَا تَنْسَى مَا أَسْلَفْتَهُ، إِنْ أَمَرْتُ وَقَفْتُ عَلَى شُكْرِكَ حَتَّى الْمَحْشَرَا
 [إِنْ أَخَافُ إِذَا تَرَكْتَ تَغَاضِيًا عَادَاتٍ مِثْلِكَ أَنْ أَكُونَ مَقْصَرَا^(٣)]

فأجابه الأمير:

- بَلَعْتُ بِلَاغَتِكَ الْبَسِيعَ وَأَكْثَرَا فَنَظَّمْتُ فِي الْآدَابِ لَفْظَكَ جَوْهَرَ
 وَشَعَرْتُ حَتَّى كِدْتُ تَمْنَعُ كُلَّ مَنْ حَاكَ الْقَوَائِفَ فِي الْوَرَى أَنْ يَشْعَرَ
 فَهَمًّا يَكَادِيرُكَ مَا تَحْتَ الدَّبَجِي وَبَيِّنَ بِالْحَرْسِ الْخَفِيِّ الْمَضْمَرَا
 وَفُطَانَةَ عَلَوِيَّةٍ قَدْ بَخَّرَتْ لِلنَّاسِ مِنْ طُرُقِ الْبَلَاغَةِ أَبْجَرَا
 لَوْ كَانَ مَرِيئًا كَلَامُكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا صَبَاحًا فِي الْعَيُونِ مَنْوَرَا

(١) قصرنا : غابتنا . (٢) روضه أنف : لم نوطأ ولم نزع . (٣) زيادة عن هـ .

[ما زلتُ أُجِنِّي حِكْمَةً وَلَطَافَةً ^(١) غِرَاءَ مَذْعَيْنَتْ تِلْكَ الْأَسْطُرَا]
 إِنَ اسْكُرْتُ كَأْسَ الْمُدَامِ فَقَدْ غَدْتُ أَقْسَامَ ذَلِكَ اللَّفْظِ مِنْهَا أَسْكَرَا
 أَوْ أَصْبَحْتُ نُجْلُ الْعَيُونِ سَوَاحِرَا ففصولُ شعرك رُحْنٌ مِنْهَا اسْتَحْرَا
 حَاشَا لَلْفُظِّكَ أَنْ يُقَاسَ بِمِثْلِهِ وَلِفَضْلِ فَهْمِكَ أَنْ يُفَاتَ إِذَا جَرَى
 وَلَوْ أَمَرْتُ الْقَيْسَ أَغْتَدِي مَتَمَرِّضَا لَكَ فِي بَسْطِهِ لَانْتِنَى وَتَقَهَّقِرَا
 عِلْمَا وَطَلَّتْ بِهِ النُّجُومُ تَشْرِفَا وَعَلَا وَأَدَابَا فَضَّلَتْ بِهَا الْوَرَى
 أَنَا شَاكِرُكَ فِي اقْتِضَائِكَ لِي، وَمَنْ لَاقِيَ الْجَمِيلَ بَوَدِّهِ أَنْ يَشْكُرَا
 إِنِّي وَإِنْ حُزْتُ الْمَدَى حَتَّى غَدْتُ زُهْرُ الْكُوكِبِ فِي الْعُلَايِ مَعْشُرَا
 وَبَلَغْتُ مَا أَعْيَا الْبَرِّيَّةَ نَيْلُهُ ^(٢) مِنْ كُلِّ فَضْلٍ إِذَا دَمَا مَتَخِيرَا
 وَجَلَبْتُ حَذَقَ الْقَوْلِ إِذَا لَمْ يُحْتَلَبْ وَقَطَّعْتُ رَوْضَ الْفَهْمِ حَتَّى تَوْرَا
 لَا أَرَى جَمِيعَ الْفَاضِلِينَ كُوكِبَا وَأَرَاكَ وَحْدَكَ بَدْرًا تَمُّ مَقِيرَا

وقال :

سَلَى عَنْ فِعَالِي الرَّاحِ وَالصَّحْوِ وَالسُّكْرَا وَعَنْ رَاحَتِي الْجَدْوَى وَعَنْ هَمِّي الدَّهْرَا ^(٣)
 أَلَسْتُ إِذَا صَاحَبْتُ أَكْرَمَ مَنْ صَحَا وَأَكْرَمَ مَنْ أَسْقَى وَمَنْ ثَرِبَ الْخَمْرَا
 أَحْسَنَ لِلنَّفْسِ الْوَفَاءَ وَطُرْقَهُ وَأَمْنَعَهَا هَجْرَ الْأَخْلَاءِ وَالْفَدْرَا
 إِذَا مَا أَنْتَشَى صَحْبِي مِنَ الرَّاحِ لَمْ أَكُنْ وَلَوْ أَسْمَعُونِي مُسْمِعًا لَهُمْ هُجْرَا ^(٤)

(١) زيادة عن هـ . (٢) كذا في ت . وفي باقى الأصول « لسا » ولا يستقيم الوزن بها .

(٣) الجدوى : المطاء .

(٤) الهجر : الكلام الفاحش ، والهديان ، وإثارة القول فيها لا يذنى أن يتحدث به .

ولم يَخْشَ نَدْمَانِي لِسَانِي وَلَا يَدِي ولم أُنِدْ لِلْعَافِينَ دُونَ النَّسْدِي ^(١) عَذْرَا
 بَلَوْتُ خِلَالَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْوَرَى سُدِّي ^(٢)، وَسَلَكْتُ السَّهْلَ لِلْجِدِّ وَالْوَعْرَا
 أَنَا أَبْنُ مُعِزِّ الدِّينِ أَنِّي كَمَا بَنَى وَأَشْبَهَهُ سِرًّا وَأَشْبَهَهُ جَهْرًا

وكتب إلى ابن الرستى وقد خرج إلى ضييعه بالحى ^(٣) :

ليس بُعْدُ الدِّيَارِ مِنَّا وَإِنْ شَطَّ مَزَارُ بِنَا وَقَلَّ آزْدِيَارُ ٥
 بِمَنْوُوعٍ لَنَا مِنَ الشُّوقِ بَلْ فِي الْإِ سُبُعِدِ يَقْوَى الْغُرَامُ وَالْتَذْكَارُ
 وَإِذَا مَا قُلُوبُ قَوْمٍ تَنَاءَتْ لَمْ يَرْخُ نَافَعًا لَهُنَّ الْخَوَارُ
 وَإِذَا صَحَّ مَعْقِدُ الْحُبِّ فِي الْأَنْزِ فُحْسٍ وَأَسْتَأْنَسَتْ بِهِ الْأَفْكَارُ
 زَادَ وَكَدًّا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَإِنْ أَكْثَرُ ^(٤) ثَرًا وَاشْ وَإِنْ تَنَاءَتْ دِيَارُ
 شَوْقُنَا مَذْ طَعْنَتْ لِحْيَ حَتَّى ١٠ لَيْسَ تَحْبُو لَهُ وَإِنْ يَنْتَ نَارُ
 وَالْوَفَاءُ الَّذِي عَلِمْتَ مَقِيمٌ لَيْسَ فِيهِ عَمَّا عَهْدَتْ انْكَسَارُ
 وَلَنَا لَوْعَةٌ لِبُعْدِكَ بِكُرٍّ وَدَمُوعٌ عَلَى نَوَاكٍ غِزَارُ
 وَإِذَا مَا أَخْتَصَرْتُ شِعْرِي فَأَعْلَمُ أَنَّ وَدَّيْكَ لَيْسَ فِيهِ اخْتِصَارُ
 أَظْلَمَ الْجَوْ مَذْ تَرَحَّلَتْ إِظْلَا ^(٥) مَا جَفَاهُ الصَّبَاحُ وَالْإِنْفِجَارُ
 وَأَحْتَذْتُ أَرْبُعَ الْمَنَامَةِ حَتَّى ١٥ ^(٦) طَلَعَ الْبَدْرُ وَهُوَ فِيهَا سِرَارُ

(١) العافون : طلاب المعروف . (٢) السدى : المهمل يطلق على الواحد والجمع .

(٣) الأحياء : عدة قرى قرب مصر على النيل من جهة الصعيد .

(٤) في هـ « فِكْرًا » ووكدا أى نباتا وإحكاما .

(٥) انفجر الصبح وتفجر وأنفجر عنه الليل : دنا وقته وكاد يحل .

(٦) احتذت : اقتدت بالحوفا ظلمت مثله . والسرار : آخر ليلة في الشهر .

إِنْ صُيِّبًا تَغَيَّبُ عَنْهُ ظِلَامٌ وظلاما تكون فيه نهار
وَقِفَارًا تَحْمِلُ فِيهَا دِيَارٌ وديارا تبين عنها قفار

وكتب الخليفة المعز لدين الله إليه جواب كتاب، فكتب جوابه :

تَوَسَّعَ دَهْرٌ لَمْ يَضِقْ بِكَ وَسْعُهُ على أَنَّ أَهْلَ الذِّكْرِ دُونَكَ وَالْدهْرُ
أَجَلَ مَعْدَا أَنْ أَقُولَ كَأَنَّهُ وَأَكْبَرُهُ عَنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ الشَّعْرُ
وَقَالُوا مَنْ الشَّمْسُ أَنْتَضَى الْبَدْرُ نَوْرَهُ ولو عَلِمُوا قَالُوا هُوَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ
وَلَوْ أَنَّهُمْ بِالْبَحْرِ قَاسُوا بَنَوَالَهُ لما اختلفوا في أَنَّ نَائِلَهُ الْبَحْرُ
وَلَوْ عَايَنَ الْقَطْرُ أَنَّهُمَا لَيَمِينِهِ إِذَا جَادَ مَا أَثْنَى عَلَى نَفْسِهِ الْقَطْرُ
وَلَوْ أَنَّهُ فِي الْحَرْبِ أَتَمَّ لَرَأْيُهُ لما نَفَعَتْ بَيْضُ الطُّبَا وَالْقَنَا السُّمُرُ
وَلَمَّا بَلَوْتُ النَّاسَ ثُمَّ أَتَيْتُهُ حَلَّتْ بَيْنَ يَعْلُو بِهِ الْخَبَرُ الْخَبَرُ
أَرَى كُلَّ أَرْضٍ لَسْتُ فِيهَا كَأَنهَا على ظِلَامٍ دَامَسَ مَالَهُ الْفَجْرُ
وَلَوْ لَمْ يُفَرِّجْ عَنْ فَوَادِي غُمَّةٍ كَتَابُكَ لَا سَتُولِي عَلَى مَهْجَتِي الْفَكْرُ
عَلَى أَنِّي مِمَّنْ يَرَاكَ بِحَالَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا الْمَدْحُ وَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ

وقال وكتب بها إليه :

كُتِبَتْ يَا وَاحِدَ الْأَمْلاكِ وَالْبَشَرِ وَالرَّاحُ لَمْ تُبْقِ لِي لَبًّا وَلَمْ تَذَرِ
وَقَدْ بَدَأَ النَّأْيُ فِي شَكْوَى صَبَابَتِهِ مجاوبًا لِأَنْبِيَاءِ الطَّبِيلِ وَالْوَتَرِ
وَنَحْنُ فِي طَرَبٍ مَامِثِلُهُ طَرَبٌ يَسْتَصِحِبُ اللَّهُوَّ فِي مُسْتَقْبَلِ الْعُمُرِ
وَفِي غِنَاءٍ إِذَا حُشَّتْ أَوَائِلُهُ أَغْنَى النَّدَايَ عَنِ الْأَنْوَارِ وَالزَّهَرِ

وَمُرَّةِ الطَّعْمِ بِكَرٍ فِي مَعَاصِرِهَا قَذَافَةٍ فِي نَوَاحِي الْكَأْسِ بِالشَّرِّ
تَسْعَى بِهَا غَضَّةُ الْأَطْرَافِ نَاعِمَةً كَأَنَّهَا قَمَرٌ فِي نَاطِئِ الْقَمَرِ
إِذَا ذَكَرْنَاكَ أَوْ مَا نَا بِأَوَجِهِنَا مَقْبَلَيْنِ بِهَا لِلتُّرْبِ وَالْمَسْدَرِ
فَهَذِهِ حَالُنَا مَذْلاَحٌ مُنْصِلَتَا^(١) سَيْفُ الصَّبَاحِ وَوَلَّتْ ظِلْمَةُ السَّحَرِ
قَمَرٌ بِأَمْرِكَ وَأَنْظُرْ شِعْرَ عَبْدِكَ هَلْ يَطْبِقُهُ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ النَّفِيرِ
وَسَوْفَ آتَى إِذَا وَلَّتْ بِمَغْرِبِهَا شَمْسُ النَّهَارِ وَجَاءَ اللَّيْلُ فِي زَمَرِ
أَحْتُ نَحْوِكَ آدَابًا مَكَلَّةً ... بِجَوْهَرِ اللَّفِظِ فَاشْرَبْهَا بِلا كَدَرِ

وقال وقد زاره بعض أقاربه :

بَابِي الزَّائِرُ الَّذِي مَلَأَ اللَّهَ نَظَّ بِهَاءَ وَكَلَّ قَلْبٍ سُرُورَا
خِلْتُهُ الْبَدْرَ مَقْبِلًا، وَقَدِيمَا كَانَ أَبَاؤُهُ الْكَرَامُ بِدُورَا
زَادَ دَارِي أَنْسَاءً فَيَا لَيْتَ أُنِّي كُلَّ يَوْمٍ بِهِ أَرْوَحَ مَزُورَا

وقال وقد اتهمه من يحب بأنه اتهمه بصلته غيره :

وَأَتَّهَمَنِي مُوَلَايَ أُنِّي أَتَّهَمْتُهُ يَغْدِرُ، وَمَاذَا يُتَّهَمُ الْعَرَفُ بِالنُّكْرِ
إِذَا فَلَيْسَتْ الْبَخْلُ لُبْسٌ مُحْسِنٍ لَهُ وَمَنْعَتُ الْمُنِيعِينَ مِنَ الشُّكْرِ
وَمَا ارْتَبْتُ مِنْهُ غَيْرَ أَنَّ صُدُودَهُ شَجَانِي، وَمَنْ يَرْتَابُ بِالْقَمَرِ الْبَدْرِ
وَهَلْ تُتَّهَمُ الشَّمْسُ الظُّنُونُ بِأَنَّهَا سَرَتْ لِحَبِّ فِي خَفَاءٍ وَفِي سِتْرِ
فَلَا تَتَّهَمُنِي بِأَتَّهَمُكَ ظَالِمَا فَلِأَنِّي لَمْ أَعْتَبِكَ إِلَّا عَلَى الْحَجَرِ

(١) المنصت : السيف الصقيل الماضي .

(١)
 فحاشاك من أن تعتريك خواطري بظنٍّ، وهل ألقى صفاءك من صدرى
 فكيف ومالى فكرة أهدى بها لأنك قد أخلت قلبي من الفكر
 وما زلت عندي ملء قلبي وناظري وملء الحشا والأرض والأفقي والذهرى
 فحُدِّ بقبول منك يُطفئ برده عن القلب ما أصلاه شخصك من جهر
 فلم أر عزاً مثل عزة صاغ ولم أر ذلاً مثل ذلة ذى عذر
 فإن يك لي عن عظيم شأنك قلة فأنفع شيء فيك لي قلة الكبير
 وقال يهجو بعض الكتاب :

إذا لم تعرف الخيرا فتأنيه ولا الشرا
 ولم تقصد بأفعال لك لا نفعاً ولا ضراً
 ولم يعدل بك التمدد يز لا يمتنى ولا يسرى
 فانت الماء لا يمدو به تياره المجرى
 وأنت السيف لا يقرى إذا ما لم به يقرأ^(٢)
 فما حُك أن تسمد مع لا ذماً ولا شكراً
 ولكن أنت في جهاد بك كالأكل ما يخرأ
 وكالسكران لا يدرى بما يفعله سُكراً
 وكالتارك ما يمتنى وكالجاهل ما يقرأ
 وقد سَمَّكَ أقوام جواداً ماجداً غمراً^(٣)

(١) كذا في ٥ . وفي باقى الأصول « تعترين » . و « ألقى صفاءك في » .

(٢) فرى يفرى : قطع . (٣) الغمر : الكريم السخي الواسع الخلق .

ولم لا تَهَبُ الألف
ولم لا تُكْرِم العبد
وقالوا ليس قدرُ الما
وهل يعرف ما الإيسا
فلا أبقى لك الله
فأؤلى بك الموت
إذا لم تَذِرِ ما العَشْرَا
إذا لم تُعْرِفِ الحُرَا
ل في هِمَّتِهِ قَدْرَا
ر من لا يَعْرِفِ العسْرَا
بقَاءَ لا ولا عُمرَا
وما أَوْلَى بك القَبْرَا

وقال :

كم بديرُ القصيرِ لى من بكورِ^(١)
حيث أخلو بما أُحِبَّ من القصْصِ
كم صبوح شَدَدَتْه بقبوقِ^(٢)
إنما العيشُ أن تروحَ عِشْيَا^(٣)
ورواج على الصبا والعقارِ
ف قليل الوقارِ لست أدارى
وظلام وصلته بنهار
قاصفا عازقا خليع العذارِ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله عند ولادة ولده المسمى بعبد الله :

ضعيف الهوى والرأى من جدد البشرى
وما الحق فيها أن يُهَنَّا بواحد
فكيف يهنيّه المهنيّ بواحد
ولو لم أكن منه ولم أغد بعده
لأنى إذا هَنَّاته كنت في الذي
وهنا أمير المؤمنين بها وترا
ولكن باليف ثم تُتبعها عَشْرَا
وقد وَلَدَ الصرغامَ والبدرَ والبحرا
بعثت التهانى بعده كُلا تَتْرَى
أهنيه كالمهدى إلى نفسه الشكرا

(١) دير القصير : كان على رأس جبل مشرف على النيل قرب حلوان .

(٢) القصص : اللهور اللعب . (٣) الصبوح : شرب الصباح ، والغبوق : شرب المساء .

ولكن أهنيه ليعلم حاجتي إن ضميري فيه قد أشبه الجهورا
 وأني أطوي من صفاء وداده ومن نصحه أضعاف ما يعجز البشري
 أتيت به صلت الحبين ^(١) مقابلاً حسيباً نسيباً مالكاً ماجداً غمراً ^(٢)
 أعدت به الدنيا ولوداً ولم تزل عقيماً، وأنسيت الزمان به الغدرا
 كأنك ضوء الصبح أنكح شمسه فبات لها كفتاً وأولدها بدرا
 فأصبحت الدنيا بمنشاه أيمماً عروساً، وكانت قبل مولده يكرأ
 فكيف إذا ما شب واشتد واستوى وأظهر فيه الله آياته الكبرى
 وقلدته أمر الخلافة والورى وصرف في تديره النهى والأمرا
 وقاد إلى أعدائه كل جحفل تلين مذاكيره بأرجلها الصخرأ ^(٣)
 هنالك يسمو بالخلافة أروع ^(٤) يقود إليها الحمد والسعد والنصرا
 فعمر غمر الدهر يربى ويتقى ويستخيم الإسلام في عصره الكفرا
 وتعا سيوف الهند مما يشيمها ^(٥) ويكسر في طعن الأعداى القنا السمرا
 يحييه دين الله من فرج به وتقديه بالأبناء فاطمة الزهرا

(١) الصلت : الواضع الواسع الأبيض الأملس البارز المستوى الجليل ، وفي صفته صلى الله عليه وسلم : أنه كان صلت الحبين . والمقابل : كريم النسب من الطرفين أبيه وأمه .

(٢) الغمر : الكريم السخى الواسع الخلق .

(٣) المذاكى : الخليل العناق المسان التى أقيتم منها وكملت قوتها .

(٤) الأروع : من يعجبك بحسنة وجهارة منظره ، ويروعك بجماله مع الكرم والفضل والسودد

والشجاعة . (٥) شام السيف : استنله .

(١) وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله أباه :

أوهمني من رقة العذر	أن الوفاء يكون بالغدير
يا من طويث على محبته	كبدى مكافاة على الهجر
وعصيت رُشدى في غوآيته	وأطعته في السر والجهر
إني أحبك حب مجتهد	بلغ النهاية وهو لا يدري
لا حب مضطر يكأيده	طلب الجزاء عليه والأجر
قسى بي سوى تجد تفاضل ما	قد راح بين الخلق والخمر
لا تجعل التالى كسابقه	ما الواو مثل الرءاء في عمرو
وكذا الإمام معداً أكرم من	ترجى إغاثته على الدهر
ملك كأن الله أفرده	دون الورى بالمجد والفخر

وقال معذراً إلى الخليفة المعز لدين الله :

قل للإمام معز دين محمد	بالسمهرية والحسام الباتر
إن كان قد عظم ذنوبى وآتمت	بى فوق مقيدار الذنوب جرائرى
فاقل ما تحويه عفوك واسع	سعة يحيط صغيرها بكجائرى
والله ما بقيت خطايا نائب	يسوما ولا حسنت عقوبة قادر
عذرى على عمد وذنبى غفلة	والذنب يظهر فضل عفو القادر
إنى التزمت خطيئة نسبت إلى	جهرى ولم تسكن عقود سرائرى

لا والذي أعلَى محلِّك في العلا وحباك بالشرف الرفيع الباهر
ما قَادَ عقلِي نحوها فعلى ولا خطرت بها قَدَمُ المُنَى في خاطري
ولو آتَى لم أخش خَلْفَكَ في الذي ألزمتني به بلا شهادة ناظري
لأَبْنَتْ تَمِيْق الحسود لزورها ومقالة الواشي وغدر الغادر

وأمر أن يكتب على شقّة حمراء :

رِقِّي فوق رِقّة الأَبْشَارِ عَقْدُ سحر لأعينِ النُّظَارِ
من رَأَى رأى لَهِيا وماء وعجيبُ لقاء ماءٍ ونار

وقال وبعث بشامة^(١) من الزهر إلى الخليفة العزيز بالله :

يا أيها الملك الميمون طائرُه ومن يُفَرِّتُه قد أنجِل القمرا^(٢)
إني بعثت إليك الزهر ناعمة^(٣) تُرِضِي من الندماء النعم والنظرا
شامة حسنت مرأى ومختبرا كأنها نشرُ محبوب إذا خطرا
ولست أهدي على قدر الإمام ولو طلبتُ ذلك رُمت الزور والآثرا
لكنني رُحْتُ أَهديها صفاء هوى وقد أطاعك مَنْ أعطاك ما قدرا

وقال وأمر أن يكتب على طرّة جارية وعصابتها :

أنا من نور جواهر الأنوار خضعت لي في الحسن شمس النهار
أبس للشمس مثل خدَي وقدي وطبّا مُقَلَّتِي والاحورار

(١) الشامة : كل ما ينم من الأرواح الطيبة . (٢) كذا في « في وفي غيرها » : « بعزته » .

(٣) في « : » : « بها زهرا » .

من جمالى شقّ الجمال وصلّى
 من لوجهى بواهر الأقدار
 صاغنى ذو الملا وحيدة حسن
 لوحيد الدنيا العزيز نزار
 وقال :

وبارزة بين أحبارها
 بروز الشموس لإسفارها
 وقد فصلت بين ثقل الكتّيب
 وبين القضيبي بزّارها
 تيمس كمثل غصون الرياض
 وتضحك عن مثل نوارها
 ترى الماء والنار فى خدّها
 قد أمترجا فوق أبشارها
 فلا النار تعدو على مائها
 ولا الماء يعدو على نارها

وقال يصف الصيد والطرد ويفتخر :

قد أغنيتى قبل الصباح المسفر^(١)
 والليل فى ديجوجه المعسكر^(١)
 وأنجم الجوزاء لم تغور^(٢)
 كأنها تحت الرواق الأخضر
 تسبح فى باطية من عنبر^(٣)
 والأفق قد غرب فيه المشتري
 كدرة فى أذن أحوى أحور
 كما زهت فلادة من جوهر^(٥)
 سبقت أولى جفرها المنور
 بأكلب مخرنطات ضمّر^(٦)
 مهروثة أشداقها للخنجر^(٧)
 ١٠ ١٥

(١) الديجوج : شدة الظلام . وعسكر الليل : تراكت ظلمته .

(٢) غور النجم : غاب . (٣) الباطية : إناء من زجاج يملأ من الشراب يوضع بين الشرب

يفترقون منه . (٤) السمير : جمع سامر ، وهو الذى لم يتم يريد النجوم التى لم تقرب .

(٥) فى ل : * كما زهت فلادة من عنبر * .

(٦) أنخرطم : رفع أنفه . (٧) المهروثة : الواسمة . (٨) الخنجر : يريد الخناجر .

ولعله قد جمعها على قياس : شجرة وشجر . ولم تقف على هذا الجمع فى كتب اللغة .

من كل مفتول الذراع قَسُور^(١) ليس بمسبوق ولا مقصّر
 مستأسد مؤيد مظفر يلاحظ الوحش بعين المثار
 كأنه من لونه المشهر ملتجف بحيلة من عبقر^(٢)
 لو مرَّ يخطو في الكثيب الأغر وهو شديد العدو لم يؤثر
 يكاد من سرعته في العثير^(٣) يسبق أولى زوره بالمؤخر
 لو سار يجرى سَنَةً لم يفتر فصاد عشرا في القضاء المقفر
 لا يضع الناب بغير منخر فأى جأب عانية لم يتجزر^(٤)
 وأى نور للمها لم يتحر حبائل للوحش قيْد الجؤذر^(٥)
 وآبن الذي خُصَّ بنهر الكوثر وآبن المعالي والفخار الأشهر
 مبارك الفرع زكى العنصر سُدُنات الورى سيادة لم تنكر
 ولم يزل فيها عذاب المُجترى فسل بنا آى الكتاب مُخبر
 وقال يتغزل :

يا أيها القمر المنسوب للبشر لا تلتفت نجلا عن عين ذى بصر
 لا تحجبي عن عيون الناظرين سَنًا هذا الجبين ولا ظلماء ذا الشعر

(١) قسور : يقصر الوحش أى يقهره ويفلجه .

(٢) عبقر : قيل إنها بلدة باليمن أو بالجزيرة توشى فيها الثياب والبسط، وثياها في غاية الحسن والجودة ذات أصباغ ونقوش رائعة (تاج العروس) . (٣) العثير : التراب .

(٤) الجأب : الغليظ من حمر الوحش ، والعانة : القطيع من حمر الوحش .

(٥) المنعجر : السائل من ماء أو دمع . (٦) يعنى أنه لسرعة عدوه يدرك الجؤذر وهو ولد البقر الوحشية ولا يفوته ، كما أنه يمنع الوحش الشراد .

قالت أصون بديع الحسن قلت لها لا ينقص الحسن يوما كثرة النظر
لم يسفر البدر عن عين ممترضة كما سقرت ولا عن ميسم خصر^(١)
قد شبهوه بنصف الحان معترضا^(٢) وبالقلامة قد قُدت من الظفر
ولست مشبهة ما شبهوه به حاشاك من شبه الأظفار والغير
يزيد نورا مكان أنت نيره على ضياء مكان الشمس والقمر
وقال :

إلى دير القصير صبا فوادي وقد يصبو الخطير إلى الخطير
محل جل أن تعزى إليه محلات الخورنق والسدير

ومن كتاب كنوز المطالب لابن سعيد المغربي وذكر تميم بن المعز فقال : ومن
أحسن ما قيل في نيل مصر قوله : منقول من كتاب تحفة العروس :

يوم لنا بالنيل مختصر ولكل يوم مسرة قصر
والسفن تصعد كالحيول بنا في موجه والماء يتحدر
فكأنما أمواجه عكن^(٣) وكأنما داراته سرر

(١) الخصر : البارد . (٢) كذا بالأصل ؛ ولعل « الحان » محذوفة عن « الجاه » فقد

شبهوا البدر النمام بالجاه ، ومنه قول الواواء الدمشقي :

وجلا الثريا في مسلا مة نوره بدر التمام
فكأنها كأس ليش مريها الدجى والبدر جام
وكانت زرق نجومها حلق مفتحة نيام

وقول ابن رشيق القيرواني :

والثريا قبالة البدر تحكي باسلا كفه ليأخذ جاما

(٣) عكن جمع عكة وهي ما انطوى وتلقى من لحم البطن ممنا وعباله .

قافية الزاي

وقال يصف القهوة :

(١)
يارب ليل من ليالي الكوز قطعته بطفلة عجوز
(٢)
ممشوقة الخبز والبروز أذابها حرّ لظى تموز
حتى بدت كالذهب الإبريز أرقّ من فهمي ومن تميزي
(٣)
فالطرف فيها ليس بالمحجوز عن لحظة الغامر للغموز
(٤)
كانها صفو ندى العزير

وقال يصف بركة الحبش :

أنظر إلى البركة الغناء مفعمة بالماء والشمس من حسن تغايرها
والريح تلعب في أمواجها جدلاً فما تسالمها إلا تبارزها
(٥)
والنبت قد حَفّها من كل ناحية بكل غصن أنيق فهو حائرها
كانها بسط بيض إذا برزت للعين مخضرة منها فراوزها
(٦)

(١) العجوز : الخمر المعلقة — ومن معاني (الطفل) الجرة ، وسقط النار ، والشمس قبل الغروب ، ويقال للثار ساعة قدح طفل وطفلة ، فلعل الشاعر يريد تشبيه الخمر في لونها وصفائها بما ذكر ، وقصد بذلك إيهام التضاد بين (طفلة وعجوز) . (٢) تموز : هو شهر يولييه . (٣) هـ : « الغاضى » . (٤) زيادة عن « ت » . (٥) هـ : غزلا .

(٦) في الأصل (قراوز) وأراء محرفا عن (فراوز) بالفاء الموحدة . وهو جمع (فراوز) معرب (برواز) الفارسية ، وهو أيضا الإفريز : وهو طنف الخائط ، وقد جاء في شعر أبي فراس الحمداني :
بسط من الديباج قد فُرِزَت أطرافها بفراوز خضر

وقبل إن (فراوز) فعلا من فرز الشيء إذا عزله ، فهو إذا عرّين . وينظر تاج العروس ، وشفاء الغليل .

(١) وقال فى الرحيل عن عين شمس :

أى قلب كوى الفراق وهزّه أى لب أطاره واستفزه
 أى دمع جرى وقلب تطفى وفؤاد تداول البين وخزه^(٢)
 كم شمس بعين شمس أذيلت^(٣) لوداع رأى به الحلم عجزه
 موقف جار فيه حكم التصابي^(٤) وأصاب الأتى العزاء فبهزه^(٥)
 لو رآنى كثير فيه ما شك باقى فيه كثير عزه
 ما غزتنى كتاب البث حتى^(٦) جعلوا موعد التلاقى بغزه
 فرقة لا تزال فى العين دمعاً عند ذكرى لها وفى القلب حزه^(٧)

- (١) سقطت من «ت» . (٢) الوز : الطعن بالرمح ونحوه . (٣) أذاله : أهانه .
 وفى المثل (أخيل من مذالة) وهى الأمة لأنها تهان وهى تبختر ، يضرب للتكبر وهو مهين .
 (٤) فى ل : « جاز » . (٥) بزه : غلبه وسلبه واستولى عليه بجفاء وشدة .
 (٦) البث : الحزن الشديد والغم الذى تقضى به إلى صاحبك . (٧) الحز : التقطع .

قافية السين

وأمر أن يكتب على طراز شقة^(١) :

سـيـدـي أحـسـنُ من قـد مـشـى كذا أنا أحسن ما يُلبَس
كأننى من رقتى عاشق^(٢) ليس يرى سقمها ولا يُلمَس

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله^(٣) :

قل لنزار أنت أسُّ العـلا^(٤) وفرعها الثابت في الأُس
يا بهجة الأيام فينا ويا زين سرير الملك والكرسى
تاه بك المجد على أهـله كما يتيه الصبح بالشمس
بالرشيد إن سرت فيسر ظافرا بين العلا والفتح والقدس
وإن تخلفت تخلفت في نجم سليم الملك والنفس
أنت الموقوف في عيد مثل ما وقيت في اليوم وفي أمـس
والله قد أعطاك سـمـدا رمى عن ملكك الأعداء بالنحس
لو بلغت بغداد أقصى المـنى نادتك دون الجن والإنس
ولا تكن من قتل أملاكها يا حجة الرحمان في لبـس

(١) الشقة : السببة (القطعة) من الثياب مستطيلة رفيعة وهي في الاصل نصف ثوب ، ثم سمي

الثوب كما هو شقة . (٢) في ل : « زرقى » .

(٣) في ت « مولانا » .

(٤) كذا في ت . وفي باقى الأصول « أنس » .

آل رسول الله جنسٌ علّا وأنت أعلى ذلك الجنس
 فابلم على رغم أنوف العدا لصفع حسّادك بالقلس^(١)
 وابق على الأيام فالدين والد نيا بأقبالك في أنيس
 يا غصنا في المجيد سامي الذرا محمديّ النبى والغرس
 من لم يسلم لك فضل العلّا ففضله في غاية البخيس
 أما ترى الأيام والناس مذ عمهم عدلك في عرس

وقال يصف ناعورة^(٢) [ويفخر ببنى هاشم على بنى أمية] :

ناعورة أنت أزين الهوى لما شكت حرّ وساويسها
 أينها صرة تدويرها ودمعها ماء قواديسها
 كأنما الكيزان في يثرها هام ملوك في نواويسها^(٣)
 تنقذ بالماء إلى روضة كأنها ريش طواويسها
 كأنما السرو بها نسوة قامت إلى قرع نواويسها
 ويحسب الخشخاش من حولها يدا أشارت بدبايسها
 واقتح النرجس عن أعين مصفرة الأحداق من بوسها
 وأحقوان كنفور المهي مفترّة من بعد تعيسها
 وسوسن كالقرص لما بدت آثاره في لين ملموسها

(١) القلس : جبل ضخم من ليف أو خوص . وفي نسخة : « بالقلس » وهو خاتم الجزية في العنق .

(٢) ما بين القوسين زيادة في هـ .

(٣) كذا في ت والناورس : القبر . وفي باقي الأصول : « نواويسها » ؛ وهذا البيت في ل .

نَبَّهَهُ الْقَطَرُ بِأَنْدَائِهِ إِذْ ثَرَّتَهُ السَّحْبُ^(١) مِنْ كَيْسِهَا
 تَلْعَبُ بِالْأَبْصَارِ أَنْوَادُهَا لِعُوبِ الْأَمَانِي بِمَقَالِيسِهَا
 فَرُخٌ عَلَى رِيحَانِهَا وَاسْتَرَحَ لِلزَّاحِ فِي دَوْحَةِ مَانُوسِهَا
 وَهَاتِيهَا يَخْفَى عَلَى الْحِسِّ مَا جَاءَتْ بِهِ رِقَّةٌ مَحْسُوسِهَا^(٢)
 كَأَنَّمَا السَّاقِي إِذَا حَنَّهَا يَقْدَحُ لِمَعَ الْبَرْقِ فِي كُوسِهَا^(٣)
 عَاطِيَتِهَا لَيْثَاءَ مَجْدٍ وَلَهُ يَضِيقُ عَنْهَا وَشَعٌ مَلْبُوسِهَا
 كَأَنَّمَا نَجْنِي جَنَى الشَّمْدِ مِنْ بَيْنِ شَايَاهَا وَتَلْعِيسِهَا^(٤)
 كَمْ خِفْتُ مِنْ لَحْظِ عَيُونِ الْمَهَا وَكَمْ أَخَفْتُ الْأَسَدَ فِي خَيْسِهَا^(٥)
 لَاحِ نَذِيرِ الشَّيْبِ فَانْزِعْ بِهِ عَنِ الْغَوَانِي وَنَوَامِيسِهَا^(٦)
 وَاسْمُ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ أَهْلٍ مَعَالِيهَا وَتَقْدِيسِهَا
 إِنْ قَرِيشًا يَعْلَاهَا هَاشِمٍ تَفْخَرُ فِي عَقْوَةِ عَيْرِيسِهَا^(٧)
 إِنْ يَكُ مِنْ يَاقُوتِهَا هَاشِمٍ فَعَبْدُ شَمْسٍ مِنْ ضَغَايِلِيسِهَا^(٨)
 دَعِ عَبْدَ شَمْسٍ وَأَبَاطِيلَهَا فَقَدِ بَدَا اللَّهُ بِتَنْكِيسِهَا

(١) كَذَا فِي ت . وَفِي جَمِيعِ الْأَسْوَلِ « ثَرَّتَهَا » .

(٢) سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ ل .

(٣) كُوسٌ : مَخْفَفٌ كُؤُوسٌ .

(٤) مِنَ اللَّعَسِ : وَهُوَ سَوَادٌ لَئِيلٌ فِي الشَّقَةِ مَعَ حَمَرَةٍ ، وَهُوَ مَا كَانَ يَسْتَحْسِنُ عِنْدَهُمْ وَيَسْتَمْلِحُ .

(٥) الْخَيْسُ : الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَفُ وَهُوَ مَوْضِعُ الْأَسَدِ ، وَيُسَمَّى أَيْضًا أَجْعَةً .

(٦) جَمْعُ نَامُوسٍ : وَهُوَ هَذَا السَّرَّ ، أَوْ الْمَكْرُ وَالْخَدَاعُ وَلَطَفُ الْمُدْخَلِ فِي الْأُمُورِ بِمَحْسَنِ احْتِيَالٍ .

(٧) الْعَقْوَةُ : مَا حَوْلَ الْحَلَّةِ وَالِدَارِ وَهِيَ السَّاحَةُ . وَالْعَيْرِيسُ : الْخَيْسُ وَهُوَ الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ مَا وَجَى الْأَسَدُ .

(٨) عَبْدُ شَمْسٍ : جَدُّ بَنِي أُمِيَّةٍ . وَالضَّغَايِيسُ جَمْعُ ضَغْبُوسٍ : وَهُوَ الرَّجُلُ الضَّعِيفُ .

قبيلة ما طهر الله من شايعها من إثم نجسها
 طافت بحرب وهو فرعونها ^(١)
 دم النبي المصطفى ظاهر يلوح في بياض تأسسها
 سقت بينه بالردى واغتدت نسائه سبيا على عيسها ^(٢)
 قبيلة أفضلها شرها لا شرفت عن حال مرءوسها ^(٣)
 فإنها أولى بآئاسها ولعنها من لعن إبليسها

وقال في الغزل :

طاب شرب الخندريس ^(٤) ومعا طاة الكؤوس
 وغناء يخلق اللذات في سر النفوس
 من وجوه زاهرات لم تكدر بعُوس
 في ذرا ملك علاه فضلت نور الشموس

وقال في الغزل :

يا ذا الذي بكلامه أسمى يقبل نفسه ^(٥)
 إني أغار عليك من بك فبس لفظك بس

- ١٥ (١) حرب بن أمية بن عبد شمس جد بني أمية . (٢) العيس : الإبل البيض ، يخالط
 بياضها شقرة . والواحد أعيس وعيساء . (٣) في ت : « لافضل » . (٤) الخندريس :
 الخمر القديمة المعتقة وسقطت هذه الأبيات من « ت » . (٥) بس : بمعنى حسب ، وهي كلمة
 مسترذلة تقوؤها العامة وليست أصيلة في العربية . وقد سقط هذا في ل . وكذا البيتان بعده ولعلها من بس
 أي زجر فيكون المعنى : نح كلامك عن ملازمة شفتيك لأنني أغار منه .

واعِدِلْ بِلِحِظِكَ عَنْكَ لَا يَشْكُو أَدِيمُكَ مَسَّهُ
فَاللَّيْلُ خَالِكَ بِدَرِهِ وَالصَّبْحُ ظَنُّكَ شَمْسَهُ
وَالْيَوْمُ أَصْبَحَ حَاسِداً غَدَهُ عَلَيْكَ وَأَمْسَهُ

وقال في الغزل :

بِأَبِي الزَّائِرِ سِرّاً خَافِياً ^(١) عَنْ كُلِّ حَسٍّ
رِشَاءً يَجْزَعُ مِنْ لِحِ ظِيٍّ وَتَقْيِيلِي وَلَيْسِي
زَارَنِي لِبَلَا لِيخْفِي شَخْصَهُ عَنْ كُلِّ إِنْسٍ
فَدَرَى الْوَاشِي وَهَلْ يُخِ غَيِّ الدُّجَى مَطْلَعَ شَمْسٍ
مَالَنَا وَاشٍ سِوَى حَسٍّ نِيكَ يَا حَيٍّ وَأُنْسِي ^(٢)

وقال :

حَبَّذَا طِيبٌ وَقَتْنَا الْمَأْنُوسَ بَيْنَ شَدْوِ الْغِنَا وَحَثِّ الْكُؤُوسِ
مِنْ مُدَامٍ بِهَا يَعِيشُ التَّصَابِي وَتُدَاوَى مَعَلَّلَاتِ النُّفُوسِ
غُرُبْتُ فِي الشِّفَاهِ مَاءً وَلَكِنْ طَلَعْتُ فِي الْخُدُودِ مِثْلَ الشَّمُوسِ
وَكَأَنَّ النُّجُومَ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ يَلِ جُحْمَانِ يَلُوحُ فِي آيِنُوسِ

وقال :

أَرَى اللَّيْلَ فِي دَيْرِ الْقُصَيْرِ كَأَنَّمَا تَطَالَعُنَا مِنْ سَاحَتِيهِ شَمُوسُ
يَلْدُ التَّصَابِي فِي ذَرَاهِ كَأَنَّمَا تُجَدِّدُ لِلزُّوَارِ فِيهِ نَفُوسُ
فَمَنْ كَانَ مَحْبُوساً عَلَى حَبِّ لَذَّةٍ فَإِنِّي عَلَى دَيْرِ الْقُصَيْرِ حَبِيسُ

(١) في ت : « خائفاً من » . (٢) كذا في هـ وفي باقي الأصول : « يا حَيٍّ ويا نَسِي » .

وقال في صفة النرجس :

أذكرني النرجس أجفان مَنْ غادرني في صُفرةِ النرجس
فلم أزل ألثم مبيضه شوقاً على طيب جنَى الأكرس
حتى أشاب الصبحُ فرعَ الدجى ولم أنم عنه ولم ينعمس
يا من حكى النرجس لى نشره ماذا تقلدت من الأنفيس
هبك لبست الصبح وجهاً فمن أين لبست الشعر كالخندس
والله لا زال عليك الهوى وقفوا وإن كنت الظلوم الميس

وأمر أن يكتب على طراز شقّة :

خلقت من الهواءِ فذاك جسمي وأعلامي خِلَقن من الشمس
فرحت كأني نيل الأمانى ولا يستي جميعُ منى النفوس

وقال في الغزل :

ناولتها مثل خديها مشعشةً ^(١) صرُفاً كأن سناها بضوء مقباس ^(٢)
فقبلتها وقالت وهى ضاحكة ^(٤) وكيف تَسْبِي خدود الناس للناس ^(٥)
أليس خدّاي ذابا إذ لثمتهم ^(٦) فاستنبطا قهوة حمراء في الكاس
إذا تناولتُ خدّي كنت نائلة ^(٧) نفسي وهذا لعمرى غير منقاس

(١) ل : « شبه » . (٢) هـ : « معتقة » . (٣) في م : « في الكأس تحسبها
ضوءاً لمقباس » والمقباس والقبس : شعلة من النار تقبس أى تؤخذ من معظم النار .
(٤) كذا في ت . وفي باقي الأصول « قبلتها ثم قالت » . وفي م (باكية) . (٥) كذا في البيمة ،
ل وت : وفي باقي الأصول « تهدي » . (٦) في البيمة : « لمستها » .
(٧) في هـ : « ناكحة » وهو تحريف .

قلت اشربي إنها دمعى وحرمتها
 قالت إذا كنت من حبي بكيت دما^(١)
 يا ليلة بات فيها البدر معتني
 وبت مستغنيا بالثغر عن قدح^(٢)
 دمي وطابحها في الكأس أنفاسي
 فسقنيها على العينين والراس
 وباتت الشمس فيها بعض جلّاسي
 وبالحدود عن التفاح والآس

وقال في الغزل :

رقّ عن الحس وهو محسوس
 وغاب عن كل مقلة فرقا
 مباين للعيون منظره
 يشرق من نوره النهار كما
 وبان اللس وهو ملموس^(٣)
 وجبه في القلوب محبوس
 وتخصه في النفوس مغموس^(٤)
 تطلع من شعره الحناديس^(٥)
 كأنما الدر فيه مغروس
 أن تعزيهم به وساويس
 ولا أضلّ العباد إبليس

وقال أيضا :^(٦)

عمرت المغاني واجتنبت النوايس^(٧)
 وهل يهجر اللذات إلا مسوف^(٨)
 وساعدت في الدير القصيري إبليس
 ويتركها إلا امرؤ بات منحوسا

(١) في ت : « في » . (٢) كذا في ت . وفي باقي الأصول « برد » .
 (٣) في ت : « الفتواد » . (٤) الحناديس : جمع حندس ، وهو الليل الشديد الظلمة ،
 والقياس (حناديس) . (٥) يقق : شديد البياض . (٦) هذه المقطوعة ساقطة من ل ر ت .
 (٧) النواويس : جمع ناووس ، وهو مقابر النصارى (تاج العروس) .
 (٨) كذا عن ه . وفي باقي النسخ « مشرق » .

رُبَّاً عَظَّمْتَنِ النَّصَارَى وَلَمْ أَزَلْ
أَصُولُ بَقَرِيعِ الْبَحْمِ وَالزَّرِيرِ بَعْدَهُ
وَأِنْ عَظَّمْتَ فِيهِ النَّصَارَى صَالِبَهُمْ
فَزِعْتَ إِلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَقَالَ فِي الشَّمْعَةِ :

وَفَاتِقَةٍ ظَلَمَةَ الْحِنْدِسِ
مَتَوَّجَةٍ فَوْقَ يَأْفُوكِهَا^(٣)
إِذَا أَوْقَدْتَ نَثَرْتَ أَدْمَعَا
وَأِنْ نَامَ جُلَّاسُهَا لَمْ تَنْمِ
وَلَمْ أَرِ أَرْكَمَ مِنْ طَبِيعِهَا
وَقَالَ أَيْضًا فِي الشَّمْعَةِ :

وَصَفْرَاءُ تُكْثِرُ لَيْنَاسِهَا
تَغَاظِلُهَا الرِّيحُ فِي مَرَّهَا
وَلَمْ أَرِ مَنْ قَتَلَتْ نَفْسَهَا
وَقَالَ :

نَحْنُ فِي رَوْضَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا
بَيْنَ وَرْدٍ وَسَوْسَنِ وَبَهَارِ
كُلُّ وَصِيفٍ وَتَشْتَهِيهَا النَّفُوسُ
وَسَعُودٍ قَدْ جَانَبَتْهَا النَّحُوسُ

(١) عَزَسَ بِالْمَكَانِ : نَزَلَ فِيهِ لِيَلَا لِلْإِسْتِرَاحَةِ .
(٢) كَذَا فِي ٥٨ ، وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : « مَنَّهُن » .
(٣) يَرِيدُ أَعْلَى الشَّمْعَةِ .

وترى النرجس الذكي إذا ما
كعدّارَى تخالهنّ سُكّارى
فُضِبُ^(١) من زُمُرْدٍ حَامِلَاتُ
ولنا قهوة كلون خدودِ
ريحها ريح عنبرِ الشجر لما^(٢)
وقال^(٣) :

يا ليلة عانقني بديرها
كأنما عانقت شمس الضحى
فامتزجت نفسان في نفس^(٤)
أوقرا في صورة الإنس

وقال :

قد دعانا إلى الصبّا الناقوس
ونسيم الهواء قد رَقَّ حتى
وكان الصبح والليل لما
حبذا الراح كلما شيع الرا
فاستحثّ الكؤوس وهي صباح
حين حنّت إلى الصبوح النفوس
كاد يخفى نهوضه المحسوس
أسفر الفجر أسعدّ ونحوس
ح بالفاظيه الغزال الأنيس
وسقانا المدام وهي شمس

وقال^(٥) :

عين شمس لا عاينتك الشموس
متزل مقفر وربّع دريس^(٦)

(١) هـ : « فضب » . (٢) الشجر : صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، وهو بين عدن وعمان ينسب إليه العنبر الشحري لكثرة وجوده بساحله (معجم البلدان لياقوت) .
(٣) ساقطة من ت . (٤) كذا في (ل) وفي سائر الأصول (الشمس) .
(٥) سقطت هذه المقطوعة من ت . (٦) دريس : دارس ، محته الرياح لتكرارها عليه وأزال آثاره .

يرجع الطرف خاسئا وحسيرا^(١) وتقاسى الكروب فيه النفوس
عسكت فيه للافاعي جيوش وثوى للذئاب فيه نخيس^(٢)
فهو عار إلا من الشؤم والشتر فلا حل أرضه التقديس

وقال^(٣):

آه من منزلي طوى إيناسه وأطالت أيامه إنحاسه
كالخ الأرض خافت الريح جهم^(٤) الـ تبديت لم تنطق النوى إنحراسه
كيف أستهمل الطلاقة ما بيد من ربوع أسماؤها العباسه^(٥)

- (١) خسا البصر : كل وتعب . وحسر بصره يحسر : كل وانقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور ، وفي القرآن الكريم (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) .
- (٢) الخيس : الجيش الجرار ، لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والميمية والميسرة والساقة . وقوله : « للذباب » كذا في ل ، وفي نسخة « للذئاب » .
- (٣) سقطت هذه المقطوعة من ت .
- (٤) خفت الصوت خفونا : سكن وضعف . وكلج يكلج : كشر في عبوس . والجهم : الوجه الغايظ السمج الباسر الكريه ، والرجل العاجز الضعيف . وفي هـ : « خافق » في مكان « خافت » .
- (٥) العباسه — واسمها الآن العباسية — سميت بعباسه بنت أحمد بن طولون . وكان خازويه أخوها لما زوج ابنه قطر الندى من الخليفة المأمون ضد العباسي وخرج بها من مصر إلى العراق عمات عمها عباسه في هذا الموضع قصرا أحكمت بناءه وبرزت إليه لوداع بنت أخيها . فلما سارت قطر الندى عمر ذلك الموضع وصار بلدا لأنه في أول أودية مصر وأول ما يلقى القاصد لها من الشام . ولقبط (عباسه) من العبوس ضد الطلاقة (معجم البلدان وتاج العروس) .

قافية الشين

قال يصف المِشمش :

يا شجر المِشمش لا أصبحت منك رُبَا البستانِ مستوحِشه
يا حُسْنَه من شجر أُنعت أغصانه واحتمات مِشمشه
كأنما جمَّشه عاشق فاصفرَّ خوفا منه إذ جمَّشه

وقال^(١) :

هيات من كتمان طي الحشا دمعى بما أأَكم منه وشى
يا من لها وجه كشمس الضحى وطرة^(٢) مثل ظلام العشا
إن تسفكى بالخط ظلمها دى فقد يُصيب الليث عينُ الرشا

(١) سقطت هذه المقطوعة من ت .

(٢) الطرة : أن تقطع للبارية من شمرها في مقدم ناصيتها كالعلم تحت الناج .

قافية الصاد

وقال متغزلا :

عاققت لأم صدغها صاد لثي	فأرتها المرأة في الخد لصا
فاستراحت بما رأت ثم قالت	أكأبا أرى ولم أر شخصا
ودعني لمحوه فتممكت	ت من الوجنتين لمسًا وقرصا
ثم قالت : ألا امحه محو من يح	يهد في محوه ومن يتقصي
قلت : بالقشط يحى ، قالت : اقشط	بالتنايا وأتبع القشط مصا
قلت : إن الذي أمرت به فر	ض علينا مؤتد ليس بعصى
ورأت إثر ما محوت فقالت :	كان لصا فصار والله فصا
قلت : إن الفصوص تطبع باللد	م على خد كل من كان رخصا

وقال في النيل^(١) :

نظرت إلى النيل في مده	بموج يزيد ولا ينقص
كان معاطف أمواجه	معاطف جارية ترقص

(١) سقطت هذه المقطوعة من « ل » و « ت » .

قافية الضاد

وقال يصف النيلوفر :

شهدت للنيلوفر الغضَّ بالعدل في جملة ما يقضى
يفتح عند الصبح أجفانه طرفا ولا يلوى على الغض
لأن تحت الصبح نيل المنى وكل طيب حسن محض
حتى إذا الليل تبدى انزوى وغاص بالكل وبالبعض
كيلا يرى في الليل لون القل والصد والهجران والبعض

وقال ارتجالا وكان جالسا على نهر في روضة :

إن خير الماء بين الرياض ولين الحاظ العيون المراض
نزهة من قد رقى تأديبه ^(١) فرد على نهلة تلك الحياض
والثم على الراج خدود الدمي حتى تراها زُرقة في بياض

وقال يتغزل ^(٢) :

يا هاجرا متعرضا لا تُسمِتَن بنا الرضا
تأتي صدودك عامدا متعرضا متمرضا
برد بلشمك قلب من أسكنته جمر الغضا
بأبي أديمك ما أغض وما أرق وأبيضا

(١) في ت : « قدرت » . (٢) هذه القطعة مأخوذة من ت .

لو أن خذك كان ور دا للتجاء ما انتضى
 ولو أن شعرك كان ح ماء العذارى ما نضا^(١)
 يا حبذا تفاح خ لك مذهب ومفضضا
 وقضيب قدك مائسا وحسام طرفك متضى

وقال^(٢):

خفقان قلبي مريض فتأسني ما ينقضى
 من ظالم منظم متعرض لي معرض
 متجنب لا يُستطاع^(٣) ع ولا يجود إذا رضى
 ويقول عند شكاتي صبرا فإن كذا قضي
 أنا واهب بإرادتي قلبي لغير معوض

(١) نضا الخضاب : ذهب لونه ونصل .

(٢) ساقطة من ت . (٣) هـ : « منحث » .

قافية الطاء^(١)

وقال ارتجالاً في ليلة غطاس النصارى :

خَلَّ من يَأْتَمُّ بالصد	بَانَ يَغْدُو في اختلاط ^(٢)
واغْدُ للصَّهْبَاءِ نُسَقًا	ها وَنَسَقِي وَنُعَاطِي
غَطَّسُوا في المَاءِ جهلاً	وغَطَّسْنَا في البَوَاطِي ^(٣)
وشَرِبْنَاها عُقَارًا	خَنَدَرِيسًا بِنَشَاطِ

(١) سقط هذا الحرف في ل . (٢) في هـ : « يمدو » .

(٣) البواطى : جمع باطية ، وهى إثناء عظيم من الزجاج يملأ من الشراب ويوضع بين
يغرفون منه ويشربون ، ويعرف بالناجود .

قافية الظاء

وقال متغزلًا :

ولما تلاقينا ولم نُظهِرِ البكا	حذارا من الواشى ولم نجدِ اللفظا
ولم نُقِشْ ^(١) للألحاظ مكنونَ حبنا	وأسرارنا فيه فندستخِدم اللحظا
رددنا إلى الأجسام حرَّ قلوبنا	فلما غدا سلطانُ حماتها فظا
شكونا أذى الحمى جهارا ولم نَحْفَ	رقيا ونلنا من تلافُظنا حظا

(١) في ت : « تنعش الألحاظ » .

قافية العين

وقال وقد ودّعه بعض أهله لسفره :

قال صاحب اليتيمة « وهو مما يتغنّى به » :

قالت وقد نالها للبين أوجعُه والبين صعبٌ على الأحباب . وقُعه
اجعلْ يدك على قلبي فقد ضعُفتْ قوّاهُ عن حمل ما فيه وأضلعه
واعطف على المطايا ساعةً فعسى مَنْ شتَّ شملَ الهوى بالوصلِ يجمعه
كأننى يوم وُلّتْ حسرةً وأسى غريقُ بحيرٍ يرى الشاطئ ويمُنعه

وقال أيضا :

أحبُّ عدوى فيك والكاشح^(١) الذى يئمُّ علينا والرقبَ الذى يسمى
لأنهم من أجل حبِّك أصبحوا معارف لي لا أستطيع لهم دفعا
ولولاك ما خادعت قلبي ومهجتي وصيرتُ ضرى فيك عندالورى نفعا
ولو لم أكن أَرْضيك إلا بناظرى لأعطيتك العينين والقلبَ والسمعا
وما غاب عن قلبي الرشادُ وطُرُقُه وإكن حُسامُ الحبِّ يقرّعه قرعا

وقال فى الغزل :

والله ما قلتُ بُس ما صنعا ولا قطعت الهوى ولو قطعا
وكيف يستطيع قلع مقلته مَنْ أوجعته لِيذهب الوجعا

(١) الكاشح : مضمر العداوة المتولى عنك ودّه ، والعدو المبغض كأنه يطوى العداوة فى كشحه ، أو كأنه يولىك كشحه و يعرض عنك بوجهه . والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، وهو من لدن المرة إلى المتن . (٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « لا » .

يا قمرًا لم يُجَدِّ لِعاشِقِهِ ببعض ما يشتهيه منذ طلعا
(١)
هاك حديثي فما انتفعت به من حين فارقتني ولا انتفعا
أحدثت النفس عنك خاليةً بالوصل كما أسرها خدعا
وأكثر السعى في البقاع إذا همتُ لعلِّي أراك مظلعا
وربما قد نقشت شبك في كفى وقبلت وجهه طمعا

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهينه بالعيد (٢) :

إذا رميتُ أن أثنى بما أنت أهله من الممدوح أعيتني خصائلُ أربع (٣)
نوالُ إذا قلَّ النوالُ أفضتَه ورأى كحدِّ السيفِ بل هو أقطع (٤)
وحلم إذا قلتُ حلمُ ذوى النهى وطاشت حجا الأقوام لا يتضعض (٥)
وإشراق أخلاقٍ صفت في عذوبة ورقَّت كما رَقَّ الشراب المشعشع (٦)
وفي خصلةٍ من هذه يغرقُ الحجا (٧) وتغدو القوافي وهي حسرى وظلع (٨)
وحسبك أن الناس جادوا تصنعا وجودك طبعٌ ليس فيه تصنع (٩)
وأنتك للعلياء والمجدِ جامعٌ وغيرك للوزث واللوم يجمع (٩)

(١) هـ : « نؤادى » . (٢) في ت « مولانا » .

(٣) أعياء : أعجزه وأتعبه . وهذه رواية ت . وفي باقي الأصول : « فضائل » .

(٤) في د : (أو هو أقطع) . وفي ت « وفهم ... أرهو » .

(٥) كذا في ت . وفي باقي الأصول « حبا » . (٦) شمع الشراب : مزجه بالماء .

(٧) كذا في ت وفي باقي الأصول « يعرف » . (٨) ظلع : جمع ظالع ، من ظلع البعير وغيره يظلع :

إذا غمز في مشيه وعرج . وحسرى : كليلة نال منها التعب والإعباء .

(٩) في ل ، هـ : « والإرث » في مكان : « واللوم » .

وأنت تَدُنُو كُلَّ يَوْمٍ تَوَاضَعَا
أَهْنَيْكَ بِالْعِيدِ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ ^(١)
إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَجَدْتَهُ
وَلَوْ لَمْ تَكُن فِيهِ لِمَا لَاحَ بَدْرُهُ
فَدُونَكُمَا مِنْ مَادِحٍ لَكَ مَا جَدِ
لَهُ فِطْنَةٌ لَمْ تَتَّبُ يَوْمَا سِهَامُهَا
عَلَى أَنَّهُ أَمْسَى وَأَبْيَاتُ شِعْرِهِ
ثَنَاءً كَأَنَّ الْمِسْكَ مِنْ طَيِّبِ نَشِيرِهِ
وَأَنْتَ مِنَ الْجَوَازِ أَعْلَى وَأَرْفَعُ
وَنُورُ سَنَا إِقْبَالِهِ حِينَ يَسْتَطِيعُ
بِكُفِّكَ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
وَلَا تُشْرِقُ شَمْسُ الضُّحَى حِينَ تَطْلُعُ
تَذِلُّ لَهُ شُوسُ ^(٢) الْقَوَافِي وَتَخْضَعُ
عَنِ الْغَرَضِ الْأَقْصَى وَلَا تَتَنَعَّ
جَحَازٌ عَلَى بُرْدَى عِلَاكَ مَرَصَّعُ
إِذَا رُدَّدْتَ الْفَاضِلَ يَتَضَوَّعُ

وقال مخاطباً للخليفة العزيز بالله :

لَوِ رَمْتُ قَطْعَ وَدَادِي فِيكَ مَا انْقَطَعَا
إِذَا ذَكَرْتُكَ فِي سِرٍّ وَفِي عَانٍ
هَذَا وَلِي بَعْدَهُ حِفْظٌ أُدِلَّ بِهِ
مَالِي إِذَا شِئْتُ لَمْ أُعْطَ الْمَرَادُ وَإِنْ
وَأَنْتَ غَيْرِي شَفِيعَا نَالِ مَا شَفَعَا
ذَا الْمَنْعِ مِنْكَ وَلَا ذَا الرَّدِّ وَالشَّنْعَا ^(٣)

(١) هـ وت : « حسنه » .

(٢) شوس : جمع أشوس ، من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً . وفي المحكم : هو أن ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها ، يكون ذلك خلفه ، ويكون من الكبر والتيه ومن الغيظ والغضب . وقد استعاره الشاعر للقوافي الصعبة التي لا تنقاد للشاعر ولا تسهل عليه أوعورتها .

(٣) من شنع فلانا : استقبجه ، أو شتمه وسبه أو ستمه ومله .

ولو تَذَكَّرْتُ ذَنْبًا لَا شَيْءَ بِهِ حَتَّى أَقْطَعَ قَلْبِي تَحْتَهُ قِطْعًا
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ أَخْلَاقًا وَنَجْمَةً^(١) وَأَشْرَفَ النَّاسِ أَفْعَالًا وَمَصْطَنَعًا
لَا تَسْمَعِ الْبَغْيَ مِنْ وَائِسٍ يُزَيِّنُهُ فَالْبَغْيُ لَيْسَ بِحَمْدٍ إِذَا سُئِمَا
إِنِّي وَأَنْتَ كَمَا قَدْ شَرَاكَ فَلَا تَقْبَلُ مِنَ الْحَاسِدِينَ الزُّورَ وَالْخَدْعَا

وكتب إلى بعض الأصحاب في أيام الخليفة المعز وقت طغيان
إسحاق بن موسى اليهودي أبياتا ، وهي هذه :

عهدُ المحبِّ المخلصِ المتطوِّعِ متجمِّعٌ أبداً وإن لم يجمع
يُرجى الوفاءُ من المَلُولِ وإن نَأَى^(٢) والحفظُ لا يرجى من المتصنعِ
مَالِي عِدِمْتُ مَكَاتِبَاتِكَ بُرْهَةً لِمِلَالَةٍ ذَا أَمٍ لُخُوفٍ مَوْجِعِ
إِنْ كُنْتَ مِنْ تَضْيِيعِ سِرِّكَ عِنْدَنَا تَخْشَى فَكَيْفَ تُضْيِعُ غَيْرَ مُضْيِعِ
مَكْنُونُ سِرِّكَ فِي فَوَادِي نَابَتْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَى وَالْأَضْلَعِ
إِنِّي جَعَلْتُ عَلَيْكَ أَعْدَلَ شَاهِدِ^(٣) يَرْعَاكَ حَسَنٌ وَدَادِكَ الْمَتَسَرِّعِ
فَارْبِعْ^(٤) مَعَ الْكِرْمَاءِ تَحْتَ وَفَائِهِمْ حَتَّى تَقُولَ لَكَ الْعَمَلُ لَا تَرِبِ
وَاصْبِرْ لِرَيْبِ الدَّهْرِ صَبْرَ مُجْتَرِبِ وَادْفَعْ رِزَايَاهُ بِأَحْسَنِ مَدْفَعِ
فَلَعَلَّهُ يَوْمًا يَعُودُ بِعَطْفِهِ يُحْيِي حُشَّاشَاتِ الْعَطَاشِ الْجُوعِ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّي أَهْلٌ لِمَا تُسَيِّدِي إِلَيَّ مِنَ الْوَفَاءِ فَمَنْ مَعِي؟

(١) حى الشئ، يحبه حى وحماية ومحبة : منه ودفع عنه . رقت « أفضالا » .

(٢) هـ : « الملوك » وهو تحريف عما أثبت . (٣) هـ : « أعظام » .

(٤) ريع ريع : انظر . وربع عليه : عطف ورفق .

فَوَحَّقَ مَنْ أَنَا نَجْلُهُ مِنْ هَاشِمٍ قَسَمًا يَتَمُّ مِنَ الْحَسَابِ لِأَرْبَعِ
لَأُمَكَّنَنَّ الْبَيْضَ مِنْ هَامِ الْعِدَا وَلَا قَطْعُ بِنَا أَنَا مِلًّا لَمْ تَقْطَعْ
وَلَا نَزْعَ مِنْ التَّرَاقِ غَصَّةٌ ^(١) ^(٢) لَمْ تَنْتَزِعْ بِالْبَيْضِ إِذْ لَمْ تَبْلَعْ ^(٣)

وقال وكتب بها إلى الحسين بن إبراهيم الرسي معاتباً له - :

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ وَوَجْهُ وَدَّى مَزَالٌ عَنْ أَسْرَتِهِ الْفِنَاعِ
عَلَامَ وَأَنْتَ فِيمَا صَحَّ عِنْدِي صَدِيقٌ مَا لَحُلَّتْهُ انْصِدَاعِ
تَأَثَّرَتِ الرِّسَائِلُ مِنْكَ عَنِّي وَأَبْطَلْتُ عَنْ تَعَهْدِي الرِّقَاعُ
أَسْمَوْا يَا بَنَ إِبْرَاهِيمَ عَنِّي فَاسْمُو أَمْ أَعَاتَبَ أَمْ أُرَاعِ
وَمِثْلُكَ لَا يَدْبِعُ أَحَاً بِمِثْلِ عَلَى حَالٍ وَمِثْلِي لَا يَسَاعِ
وَلِسْنَا نَلْتَقِي لُقْيَا اجْتِمَاعِ فَيُغْنِينَا عَنِ الْكُتُبِ اجْتِمَاعِ
وَلَكِنْ تُعَرِّبُ الْأَقْلَامَ عَنَّا إِذَا افْتَرَقْتَ بِشَخْصَيْنَا الْبِقَاعِ
وَأَكْثَرُ حَظَّنَا فِي الْبَعْدِ أَنَا أَمِنَّا أَنْ يَرُوْعَنَا الْوَدَاعِ
بِأَيَّةٍ تُجَبِّهِ تَحْتَجُّ عِنْدِي وَلَيْسَ لَوَاضِعِ الْحَقِّ انْدِفَاعِ
وَأَنْتَ مِنَ الْمَلَالِ عَلَى انْتِهَاءِ شَهَدَنْ بِكَ عَلَيَّ الْإِطْبَاعِ
أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ وَوَفْدٌ وَدَّى لَدَيْكَ تَوَى وَلَيْسَ لَهُ زَمَاعُ ^(٤)

(١) التراقي جمع ترقوة : العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان . والنصة : ما اعترض

في الحلق من الطعام ووقف فيه فأشرق . (٢) في ٥ : « عصبه » . (٣) في ٥ :

« بالصم » . (٤) في بعض النسخ : « نوى » . والزماح : المضاعف في الأمر والعزم عليه . يريد

وفد وده ليس له عزم على مبارحة المدوح .

فهاك حديث ما عندي بنص
إليك وليس كالحبر السماع
سأذكر إن نسبت قديم عهدى
وأسهل إن ألم بك امتناع
وأرخص إن غلوت وكل علق^(١)
إذا ما ضاع تاجر مضاع
لا أنى ليس فى طبعى انقلاب^٢
يدم وليس فى ودى خداع
فدونكها تزيد الود صافوا
ويعلو بالوفاء لها شعاع
مزجت بها مزاجا فيه ذكري^(٣)
بن نسي المودة وانتفاع

فأجابه الرسى بهذه الأبيات :

عدلت عن المقال إلى السماع
يضيق عن الجواب مدى ذراعى
أميرى ظلت فى نعيم جسام^(٤)
رتاع أو شبيهات الرتاع^(٥)
أعهدى كالسراب لدى المواي^(٦)
وقطر مودتى حاف انقشاع
إذا أبت الليالى أن تُرى
عدوى نهب عادية الضباع
ولم أقل السباع لضع نفسى
عليه بالجرىء من السباع
عبت على يا ثرب المعالى
لتأخيري موالاة الرقاع
وعادتك التى سلفت إلينا
ستنسبني إلى حسن الطباع
أست المبتدى بالشعر عفوا
وأسلك بعد فى النهج الوساع

(١) العلق : النفس من كل شيء الذى يتعلق به القلب . (٢) : « لمن » .

(٣) ظلت : دمت ، وظلت : دمت طوال الوهر . وفى : « ظلت » .

(٤) رتاع : جمع راتع من رتعت النعم والإبل وغيرها إذا أكلت وشربت وذهبت فى المرحى ما شامت ، ولا يكون الزرع إلا فى خصب وسعة . (٥) المواي : جمع موماء وهى المغازاة الواسعة .

وفى : « المواي » .

لَكُمْ فَضْلُ التَّقَدُّمِ فِيهِ قَبْلُ وَلِي مِنْ بَعْدِكُمْ فَضْلُ اتِّبَاعِ
 وَأَيْنَ الْبَحْرُ حِينَ يَفِيضُ فَضْلًا عَلَيَّ مِنَ الْجَدَاوِلِ وَالْتِرَاعِ
 أَقُولُ لِنَفْسٍ مِنْ يَهُوَى وَدَادَى قَرِي وَتَيَقَّنِي أَنْ لَنْ تَرَاعَى ^(١)
 يُوَدِّعُ يَذْبُلُ وَحِرًّا وَرَضَوَى ^(٢) وَعَهْدِي لَا يَمِيلُ إِلَى الْوَدَاعِ
 فَكَيْفَ لِسَيِّدٍ جَلَّتْ لَدِينَا لَهُ نَعْمُ كَأَمْثَالِ الْقَلَاعِ
 عَلُوُّ تَحْسِيرِ الْأَبْصَارِ عَنْهُ وَنُورُ مِثْلِ تَنْوِيرِ الشَّمَاعِ
 وَحَقِّكَ لَا رَأَتْ عَيْنَاكَ مِنِّي رَهِينَا بَيْنَ أَثْوَابِ الْخَدَاعِ
 مَغْطَى الرَّأْسِ مِنْ كَذِبٍ وَمَيِّنْ بِأَصْفَقٍ مَا يَكُونُ مِنَ الْقِنَاعِ
 يَمِيلُ مَعَ الرِّيَّاحِ إِذَا تَبَارَتْ ^(٣) كَمَا مَالِ الضَّعِيفِ مِنَ الْإِرَاعِ

وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ عَرَّجَ مُسَلِّمًا ^(٤) عَلَى ذَلِكَ الشَّخْصِ الْبَعِيدِ الْمَوَدِّعِ
 وَهَبَّ عَلَى مَنْ شَفَّ جِسْمِي بِعَادُهُ سَمُومًا بِمَا اسْتَمَلَّتْ مِنْ نَارِ أَضْلَعِي
 فَإِنْ قَالَ مَا هَذَا الْحَرُّورُ فَقُلْ لَهُ تَنْفَسُ مُشْتَاقٍ لَوْجِهِكَ مَوْجَعِ

(١) فرى : أمر من وقر يقر وقرأ ، أو وقر يوقر وقرورا إذا جلس وسكن ، فهو محذوف الفاء ، وقد يجوز أن يكون أمرا من قر بالمكان يقر قرارا وقرورا وقرأ : إذا ثبت وسكن — ومثل ذلك قوله تعالى (وقرن في بيوتكن) حذف لامه كما هو جائز في مثل ظلت . (٢) يذبل : جبل في بلاد نجد معدود من الهمالة . وحراء : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل . وهو عن يمين السائر إلى منى ، قال في تاج العروس : ويعرف الآن بجبل العروس . ورضوى : جبل بالمدينة على سبع مراحل منها . وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية ومنه يقطع حجر المسن (معجم البلدان وتاج العروس) . (٣) اليراع : القصب (البوص) .

(٤) في ه بدل ما بين القوسين : « عدلى عودة » .

وكتب إلى صاحب مع نيلوفر أرسله إليه :

بعثت إليك بنيلوفر^(١) يفوق مدى صفة البارح
 بأحمر قاني وذى زرقية وأصفر في لونه فاقع
 تأتقت الأرض في نبتة تأتق مقتدير صانع
 بجاء كبرد ثغور المها وفاح كمنبرها الرادع^(٢)
 وطاب كطيك يوم الندى ولفظك في أذن السامع

وقال أيضا :

أعذر قلبي وهو لى غير عاذر أم أعصى غرامى وهو ما بين أضلعي
 ومن لى بصبر أستريل به الجوى وما جلدى طوى ولا كيدى ميعى
 نأوا والأسى عنى بهم غير مُنتأ^(٣) وودعهم والحب غير مودعى
 فأول شوقى كان آخر سألوتى وآخر صبرى كان أول أذمى

وقال :

الراح أجمع للسرور وأنفع فى مثل ذا اليوم الذى يتلمع^(٤)
 صحو وغيم فى سماء أصبحت وكأنتا بهما غراب أبقع^(٥)

(١) فى ٥ : « يفوت » .

(٢) رادع : من ردع الزعفران على الجلد إذا نقض صبغه عليه ، ويقال قيص رادع ومردوع إذا كان فيه أثر طيب أو زعفران . والردع : أثر الخلق والطيب فى الجسد ، والزعفران .

(٣) فى ٥ : « لهم » .

(٤) أى يتلون ألوانا . (٥) الغراب الأبقع : الذى فيه سواد وبياض ، ومنهم من خص

فقال : هو الذى فى صدره بياض . وهو أخبث ما يكون من الغربان .

يوم كأت الريح في أرجائه لحف مشققة تمز وترجع
فاطرب فذا وجه الرياض مرصع واشرب فذا ثوب السماء مجزع^(١)

وبعث إلى الخليفة العزيز بالله خوفا في غير إبانة وكتب معه :

إذا خالفت إبانها كل طرفية غدا حسنا في كل نفس وقوعها^(٢)
بعثت بنحوخ جاء في غير وقته وأعذب لذات الأنام منيعها
وإن كنت لا أهديه إلا لمن له طرائف أبكار العلا وبديعها
إذا جمدت عين السنين وأجدبت^(٣) فانت أمير المؤمنين ربيعها

وقال يفتخر :

الشوق يستسقي العيون الأدمع والعدل يسقي القلب سما منقعا^(٤)
فاعرفن من ملتن في عبراته وارجعن عن غايات شوقي ظلعا
أمر يد سمعي لومه منع الهوى من كان مثلي مدنفا أن يسمعا^(٥)
أردت من فليق الحشى أن يرعوى ومن المتيم قلبه أن يقلعا^(٦)
والله لا عصيت الجوى أحشاؤه أبدا ولا أضحي ليلومك طيعا
حتى تفرج كرب نفس صبية في صدره وتريح قلبا موجعا

(١) مجزع : ذر ألوان مختلفة ، من جزع البسر فهو مجزع إذا أوطب إلى نصفه ، ولحم مجزع : فيه بياض وحمرة . (٢) في ت « عين » .

(٣) كذا في ت ، وهي أنسب للسباق . وفي باقي الأصول « غير السنين » .

(٤) سم منقع : مري ، من أنقع الدواء وغيره في الماء إذا أفره فيه ليلا يشرب نهارا ، أو بالعكس وقع السم في أبواب الحية : اجتمع ، وأنقته الحية : جمعه . وسم نافع ، أي بالغ قاتل ، من (نقعه) إذا قتله . (٥) أدنقه الحب فهو مدنف : صبره ذا دنف أي مرض مخامر ملازم .

(٦) في ت « برجعا » .

وإذا فشا سقم الحجب ودعه
لله أي دم أريق ومسوقف^(١)
وقفنا على جمر الأسي يصفناه
نحرسا خلا دمعنا يحول وأنفسا
أسفرون عن مثل البدور طوالها^(٢)
وكشفن عن جعد كأن فروعه
وبلأن كافور الحدود من البكا
بانوا فبان لبيئهم طيب الكرى
أتبعهم من أدمى ما لو غدا
وتنفسا لو لم أبرد حره
أصبا وقد ودعت خلان الصبا
لأخالفن على الهوى من عقي
نحن الذين بهم تسامت هاشم
رهط النبي وآله وبنوه من
والمصطفين المرتضين من الوري^(٣)
والمطعمين إذا الرياح تناوحت

منعنا منيع السر أن يمتعا
للبين ضم مودعا ومودعا
متعاقبين كأنما خلقا معا^(٤)
مقبوضة وتنفسا متقطعا^(٥)
وضحكنا عن مثل البوارق لمعا
أمت مغيبا للذبحي أو مطالعا
فبدا بياقوت الدموع مرصعا^(٦)
وتقطعوا فغدا الحشى متقطعا
مطرا لروى عيسهم والبلقعا^(٧)
بمدامعى ودمى لقض الأضعا
ونهب قرح جوانحي أن يجمعنا
وأذيقه ما قد أذاق وجرعا
حتى حوت شرف المعالي أجمعنا
دون البنين ونبتة مترعنا^(٨)
والمفضلين بما حووه تسرعا^(٩)
شعث الأرايل واليتامى الجوعا

(١) كذا في جميع الأصول ما عدا «ت» فإن روايتها «بصفاته» . (٢) في «ت» «تروفا» .
(٣) الفرع : الشعر النام الطويل . (٤) في «ل» (والصب مكثف بالايهجا) .
(٥) قض الشئ : دقه وكسره . (٦) كذا في «ت» . وفي باقي الأصول ورد هكذا :

والمصطفين من الوري والمفضلين من بما حووه واقننوه تسرعا

(٧) تناوحت الرياح : تقابلت واشتد هبوبها . والرياح المتناوحة هي التكبد ، وذلك أنها لا تهب من جهة واحدة بل تهب من جهات مختلفة ، وإنما يكون ذلك في سنى الجذب والقحط وقلة الأندية وليس الهواء رشة البرد (تاج العروس) .

والحازمين العازمين شهامةً والقائلين الفاعلين تبرعاً
والفاتقين الزائقين سياسةً والطاعنين الضاربين تشجعاً
والمصيبين لكل عافٍ ملجأً والرائحين لكل عافٍ مفزعاً
والطالعين على البرية أنجماً والكائنين لهم غيوثاً هُمعاً^(١)
والفاطميين الذين إذا انتموا حازوا الثقّ والفضل أجمعاً
لا ندعى ما ليس يعرفه الورى منا إذا كذب المفاخر وأدعى
وإذا تصنع للعلا متصنع لم نأت أفعال الجميل تصنعاً
شرف بنته لنا البتول وبعلها^(٢) وابناها حتى رسا وتمعاً^(٣)
[واستودعوه بعدهم أبناءهم] فبنوا عليه وشيدوا المستودعاً^(٤)
نحن الذين بنا الكتاب منزل وبنا يحيب الله دعوة من دعا^(٥)
ولنا الندى ولنا السدى ولنا الهدى ولنا الجداً ولنا الردى يوم الوعى^(٥)
لم نلق إلا ماجداً أو راشداً أو رافداً أو صاعداً أو مضقعا
ولرب مضطرّ دعانى صارخاً يرجو نداءً ونُصرتي متكعناً^(٦)

(١) هذه عبارة «ت» وفي الأصول : «عيونا هجعا» .

(٢) كذا في هـ ، وفي سائر الأصول (تمت) . (٣) كذا في هـ . وفي سائر الأصول (ربا)

أى زادونا . (٤) زيادة عن ت . (٥) السدى : المعروف ، وأسدى إليه معروفاً : اتخذته عنده . والسدى أيضاً : ندى الليل ، وهو حياة الزرع ، قال الكعبى (رجله مثلاً للجد) :

فأنت السدى فيما ينوبك والجد إذا الخود عدت عقبة القدر مالها

والجداء : العطاء ، والمطر العام الواسع الذى لا يعرف أقصاه — (والوعى) الجلبة والأصوات الشديدة ، وعينه بدل من غين الوعى ، وهو أيضاً الصوت والجلبة وغنمة الأبطال فى حومة الحرب ، والوعى والوعى : الحرب نفسها لما فيها من الصوت والجلبة (تاج العروس) . (٦) تكنع به : تعلق به ، وتكنع

الأسير فى قده إذا تقبض فيه واجتمع وانضم وتشنج يبسا ، قال متم بن نويرة فى رثاء أخيه مالك :

* وعان ثوى فى القدّ حتى تكعنا *

لَبَيْتُهُ مُتَسَرِّعًا وَمَطَرُهُ
وَطَرُوقٍ لَيْلٍ فَاتَهُ مُسْتَنِيحًا
أَوْقَدْتُ نَارِي بِالْفِغَاعِ لَعِينِهِ
وَقَرِيَّتِهِ بِشِرَى فَبَاتَ مُمَهَّدًا
وَكَتَبْتُهُ فَرَقْتُهَا وَشَدَائِدُ
أَقْبَلْتُهَا بِبِضِّ السُّيُوفِ عَوَارِيَا
أَنْبَى عَلَيَّ إِنْ تَكُنْ نُبَى إِلَى
فَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَغَى
وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّنِي رُضْتُ الْعُلَا
أَرْمِي مُعَادِيَكُمْ وَأَجْبِرُ صَدْعَكُمْ
فَدَعُوا لِي الشَّرْفَ الَّذِي شَبَّدْتُهُ
ضَيِّعْتُمُوهُ وَلَمْ يَكُنْ أَبَاؤُكُمْ
وَالْمَرْءُ لَا يَحْيَوِي الْعُلَا بِجُدُودِهِ
فَإِذَا زَكَّتْ أَعْمَالُهُ وَأُصُولُهُ
إِنِّي لَتَغْزُونِي الْخُطُوبُ مُغِيرَةً

مُتَدَفِّعًا وَنَصْرَتُهُ مُتَطَوِّعًا
حَتَّى يَنْجِيلَ مِنَ الْعَوَاءِ سَمْعَهَا ^(١)
وَدَعْوَتُهُ وَهَنًا إِلَى فَأَوْضَعَا ^(٢)
وَأَلَمَّا غَرَّانَا فَأَلْفَيْ مُشْبَعَا ^(٣)
فَرَجَّتُنْ وَلَمْ آيْتُ مُتَضَّجَعَا ^(٤)
يَوْمَ الْكُرْهَةِ وَالْعَوَالِي شُرْعَا
حَسَبَ أَنْفَ بِنَا وَجَدَّ أَرْوَعَا
وَأَنْوَبَ فِي الْجَلَى قَوْلًا مُسْمِعَا ^(٥)
يَفْعًا وَحَاوَلْتُ الْمَكَارِمَ مُرَضْعَا ^(٦)
وَأَذْبُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ مُتَوَزَعَا
إِذْ هَضُمْتُمُوهُ فَأَنْكَفَا ^(٧) وَتَضَعَضَعَا
لِتَضْيِعِهِ حَفِظْتُ مَا قَدْ ضُيِّعَا
إِذْ لَا يَنْأَلُ الْمَرْءُ إِلَّا مَا سَمِيَ
كَانَتْ لَهُ قِيمُ الْكَوَاكِبِ مَرْبَعَا
فِيكُمْ وَبِي صَدَقَ اللَّقَاءُ سَمِيدَعَا ^(٨)

- (١) السمعع : السريع الخفيف ، وهو في وصف الذئب أشهر . (٢) الفِغَاع : ما ارتفع وأشرف من الأرض والجبل . وأوضع : أسرع في السير . والوهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه ، أو هو حين يدبر الليل . (٣) غَرَّان : جوعان . (٤) في الأصول : أفرجتنا والكثبية : الجبش ، وتكتب الجبش : تجمع . (٥) تَضَجَّع في الأمر : قعد عنه وقصر فيه ولم يقم به . (٦) أقبل الرجل الشيء : جعله قبالة . (٧) الجلى : الأمر العظيم . (٨) يقع : شاب قد شارف الاحتلام . (٩) هاض الشيء : كدسه . وهاض العظم يهضه : كسره بعد الجليد . (١٠) السيدع : الشجاع ، والكريم السيد انجيل الجسم الموطن الأثكاف .

لا أَسْتَكِينُ مِنَ الزَّمَانِ ضِرَاعَةً كَلَّا وَلَا أَشْكُو وَغَادَ تَوَجُّعًا
 وَإِذَا وَعَدْتُ وَفَيْتُ لَا مُتَبَرِّعًا وَإِذَا هَمَمْتُ فَعَلْتُ لَا مُتَوَقِّعًا
 لَا تُبْطِرُ السَّرَّاءُ بِي خُلُقًا وَلَا أَغْدُو عَلَى ضَرَائِبِهَا مُتَخَشِّعًا
 لِي فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ جَوْلَةً يَغْدُو بِهَا قَلْبُ الزَّمَانِ مُصَدِّعًا
 تَسْتَجِفُّ الْأَسَادَ عَنْ أَجْمَاتِهَا ^(١) وَتُسَيِّبُ الطِّفْلَ الَّذِي مَا أَيُّفَعًا
 فَادْفَعْ بِحَدِّ السَّيْفِ كُلَّ ظُلَامَةٍ إِنْ لَمْ تَجِدْ يَوْمًا سِوَاهُ مَدْفَعًا
 وَارْكَبْ رُؤُوسَ السَّمُورِيَّةِ فِي الْعُلَا فَالْمُرُحِ نَادٍ لِلْعُلَا أَنْ تَشْمَعَا ^(٢)
 فَبِذَاكَ أَوْصَانِي الْوَصَى وَرَهْطُهُ ^(٣) وَعَلَى فَرَضٍ أَنْ أَطِيعَ وَأَسْمَعَا ^(٤)
 فَالْفَرْعُ لَيْسَ يُخَالِفُ الْأَصْلَ الَّذِي مِنْهُ ابْتَدَأَ نَبَاتًا وَعَنْهُ تَفَرَّعَا
 عَجَبًا لِلْمُفْتَخِرِ بَعْبَاسِيَّةٍ يُزِيحِي الْقَوَائِي ضَلَّةً وَتَحَدُّعَا
 وَاللَّهِ لَا سَتَرُوا الضُّحَى بِأَكْفِهِمْ أَبَدًا وَلَا مَنَعُوا السَّنَا أَنْ يَلْمَعَا

وقال مخاطبًا بها بعض من خلف من الأهل حين مسيره إلى أشكر : ^(٥)

أَنْتَ لِلنَّفْسِ حَيَاةٌ فَإِذَا يَنْتَ بَانَتْ مَهْجَةُ النَّفْسِ مَعَكَ
 لَمْ أَفَارِقْكَ اخْتِيَارًا إِنَّمَا حَتَّى الْحَيْنِ عَلَى أَنْ أَدْعَكَ ^(٦)
 فَإِذَا دَارَتْ رَحَى السَّعْدِ عَلَى مَنْ رَأَى وَجْهَكَ أَوْ مِنْ سَمْعِكَ ^(٧)

(١) تستجفل الأساد : تجعلها تنجفل ، من جفله إذا نحاه وأبعده وطرده ، وجفل البحر السحاب
 ألقاه على الساحل ، وجفلت الريح السحاب أي ضربته واستخففته وأسرعته به . والأجمات : جمع أجمة ،
 وهو الشجر الكثير الملتف . (٢) السموري : الرح الصلب ، نسبة إلى سمير اسم رجل وهو زوج
 ردينة (التي تنسب إليها الرماح أيضا) فيقال (رديني) وكانا منقذين أي مقومين للزواج ، أو كان يلعبها بالخط .
 وشسع شسع شسوعا : بعد ، ومكان شاسع : بعيد . (٣) في ل (النبي) . (٤) كذا في ل ،
 وفي سائر الأصول (وأتبعنا) . (٥) أشكر : قرية من قرى مصر بالشرقية . (٦) بالأصول (أو دعك) ،
 ولعل الأصل ما أثبت : (أدمك) أي أتركك أو (أودعك) من الإيداع أي أودعك الله حين أفارقك .
 (٧) لعل هناك بيتا رابعا يحتوي على جواب إذا .

وقال^(١):

هَوَى زَادَ حَتَّى لَمْ تُطْفِئْهُ الْأَضَالِعُ وَشَوْقٌ مُسَرٌّ فِي الْجَوَانِحِ شَائِعُ
إِذَا لَمْ تَجِدْ إِلَّا بَكَاءَكَ حِيلَةً فَدَمْعُكَ مَنُوبٌ وَسِرُّكَ ضَائِعُ

وقال أيضا^(٢):

مُسْتَقْبِلُ بِالَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ الذُّنُوبُ وَمَقْبُولٌ بِمَا صَنَعَا
فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَحْجُو إِسَاءَتَهُ مِنْ الْقُلُوبِ وَجِيهٌ أَيْمًا شَفَعَا
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ مِنْ أَثْوَابِهِ بَرَزَتْ حُسْنًا أَوْ الْبَدْرُ مِنْ أَزْوَارِهِ طَلَعَا

(١) هذان البيتان ليسا في « ت » .

(٢) هذه الأبيات الثلاثة ليست في ت، وهي منسوبة في كتاب (زهر الآداب) للأمر تميم كما هنا .

١٠ غير أن المعروف أنها لشاعر أقدم منه ، وقد تمثل الخليفة أبو العباس المعتضد بالله العباسي ببين منها في غلامه بدر، وهما :

فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَحْجُو إِسَاءَتَهُ مِنْ الْقُلُوبِ مَطَاعٌ حَبِيبًا شَفَعَا
مُسْتَقْبِلُ بِالَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ الْإِسَاءَةُ مَغْفُورٌ لِمَا صَنَعَا

ينظر الأغاني ج ٩ ص ٣٣ ساسي .

١٥ ولي المعتضد بالله الخلافة في شهر رجب سنة ٢٧٩ فولى غلامه بدر الشربة ، ثم ولاه إمارة فارس سنة ٢٨٨ . وتوفي الخليفة المعتضد في شهر ربيع الآخر سنة ٢٨٩ — وفيها قتل غلامه بدر في شهر رمضان منها . أما الأمر تميم بن المعز لدين الله الفاطمي صاحب الديوان فكانت وفاته في شهر ذي القعدة من سنة ٣٧٤ ومولده بعد وفاة الخليفة المعتضد بالله بزمان غير قليل .

وقد وردت من هذه الأبيات في أبيات للحكم بن محمد بن قنبر المازني (وهو شاعر بصرى طريف

٢٠ في صدر الدولة العباسية ، وكان بينه وبين مسلم بن الوليد مهاجاة — والأبيات هي :

وَيْلٌ عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمُ وَامْتَنَعَا وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَرْجَاعِهِ وَجَعَا
ظَلِي أَغْنَى تَرَى فِي وَجْهِهِ سِرْجَا يَمْشِي الْعَيُونُ إِذَا مَا نَوْرُهُ سَطَعَا
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ فِي أَثْوَابِهِ بَرَزَتْ حُسْنًا أَوْ الْبَدْرُ مِنْ أَرْدَانِهِ طَلَعَا
فَقَدْ نَسِيتُ الْكُرَى مِنْ طَوْلِ مَا هَطَلَتْ مِنَ الْجَفُونِ وَطَارَتْ مَهْجَتِي قَطَعَا

انظر الأغاني ج ١٣ ص ٩ طبعة الساسي .

٢٥

قافية الفاء

وقال يصف الزمان ويذمه^(١) :

يا دهر ما أفساك من مُتَلَوِّينَ في حَالَتَيْكَ وما أَقْلَكَ مُنْصِفَا
أتروح للنكس الجهول مُسَاعِدَا^(٢) وعلى اللَّيب الحُرَّ سَيِّقًا مُرْهَفَا
وإذا صَفَوْتَ كَدَّرْتَ شِمْةَ بَاخِلٍ وإذا وَفَيْتَ نَقَضْتَ أَسْبَابَ الْوَفَا
لا أرتضيك ولو صَفَوْتَ لَأَنْتِي^(٣) أَدْرِى بِأَنَّكَ لَا تَدُومُ عَلَى الصَّفَا
زمن إذا أعطى استردَّ عَطَاءَهُ وإذا استقام بَدَأَ لَهُ فَتَحَرَّفَا
ما قام خَيْرُكَ يا زمانُ بِشِرِّهِ^(٤) أَوَّلَى بِنَا مَا قَلَّ مِنْكَ وما كَفَى^(٥)

وقال متغزلا :

يا غزلا إذا شَكَوْ تُ إِلَيْهِ تَصَلِّفَا^(٥)
وإذا رُمْتُ وَصَلَهُ صَدَّعْنِي وَسَوَّفَا
وهو من بَعْدِ ذَا لَيْسُ لَ بَعَيْنِيهِ مُرْهَفَا
ليته جاد لي الْفَدَا ة بوعيدٍ وَأَخْلَفَا

(١) في الأصول (ونذمه) ونزاهه محذوفة عن (ويذمه) كما يدل عليه معنى الأبيات وسياقها .

(٢) كذا في ب وفي ت « ممزها » ولعلها « مرهفا » . وفي باقي النسخ « مهيدا » . والنكس :

الرجل الضعيف المقصر عن غاية النجدة والكرم . (٣) في ت : « كرم » .

(٤) في نسخة ت ورد هذا البيت هكذا :

ما قام بشرك يا زمان خيره والى بنا ما قل منك وما كفى

(٥) تصلف الرجل تكلف الصلف : وهو الادعاء فوق القدر تكبرا ، والصلف : مجاوزة قدر

الظرف والبراعة .

وقال وكتب إلى بعض الأصحاب وقد اعتذر من أمر جرى منه :

ما عا الذنب عن ذوى الإِعتِراف^(١) قَطُّ كَالِإِعْتِذَارِ وَالِإِعْتِرافِ
 قد قِيلْنَا اعتذارَكَ المحضَ لما جِئْتَ مُسْتَجِدًّا لِعَفْوِ مَعَايِفِ
 وصفَحْنَا عَنْ زَلَّةٍ لَمْ تَكُنْ مِنْ لَكَ مُرَادًا وَلَا أَمَّتْ عَنْ خِلَافِ
 إِنِّ عَلِمِي بِمَحْضِ وُدِّكَ مُغْنٍ لَكَ عِنْدِي عَنْ عِتْذَارِكَ كَافٍ
 غَيْرَ أَنَّ اللَّيْبَ مِنْ لَمْ يَنْمَ عَنْ شُبُهَاتِ الْأُمُورِ وَالِاخْتِلَافِ
 حُكْمٌ مِنْ قَدَمِ النَّبَاهَةِ أَنْ يَفْ دُوْ بِرَأْيِ جَزَلٍ وَفِكْرِ صَافٍ
 لَوْ أَتَى الذَّنْبُ مِنْكَ فِي غَيْرِ سَهْوٍ لَقِيلْنَا الْإِنْصَافُ بِالْإِنْتِصَافِ^(٢)
 قد علمنا بِأَنَّكَ الْخَلِصُ الْخَالِ فَظَ لِلْغَيْبِ وَالْوَلِيِّ الْمَصَافِي
 لَكَ عِنْدِي - فَقَرَّعِنَا - مِنَ الْمُكْ خَةٍ مَا لَا تُحْصِيهِ مَنَى الْقَوَافِي
 لَيْسَ نَصْرِي لَكَ الْفِدَاةَ بِنَاءٍ عَنْكَ مَنَى وَلَا حِفَاطِي بِعَافٍ
 كَمْ سَقَيْنَا عِدَاكَ - عِنْدَ الْإِمَامِ الـ عَدْلِ إِذْ فَنَدُّوا - بِسَمِّ ذَعَافِ^(٣)
 وَكَسَوْنَا رِيثًا جَنَاحِيكَ لَمَّا عَرِيَا مِنْ قَوَادِمِ وَخَوَافِ^(٤)
 وَأَنَا فِي الْجَمِيلِ عَنْكَ لِنَفْسِي

(١) اِعتَرَفَ الذَّنْبَ : اِكْتَسَبَهُ وَارْتَكَبَهُ .

(٢) الْإِنْصَافُ هُنَا بِمَعْنَى الْإِسْرَاعِ ؛ وَلِذَلِكَ الْفَرَضُ الْإِمْرَاعُ فِي الْخَطَا ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى : لَوْ أَسْرَعْتُ

فِي الْخَطَا الْمَتَعَمِدُ لِإِدْرَاكِ الْإِثْمِ مِنْكَ .

(٣) فَنَدَهُ : كَذَبَهُ ، مِنْ الْفَنَدِ وَهُوَ الْكُذْبُ وَالْخَطَا فِي الْقَوْلِ وَالرَّأْيِ . وَالذَّعَافُ : السَّهْوُ الْقَائِلُ السَّرِيعُ .

(٤) الْخَوَافِي : رِيثَاتُ مَقَارِفِي جَنَاحِي الطَّائِرِ إِذَا ضَمِنَهَا خَفِيتُ ، وَالْقَوَادِمُ فَوْقَهَا ، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ

إِنِّي نَاطِرٌ إِلَيْكَ بَعِيْنِي ^(١) مِنْ صَفَا وَدَّهْ صَفَاءَ السَّلَافِ
وَمُرَاجِ الْحُسَيْنِ حَالِكَ حَتَّى لَا أَرَى غَرْسَهَا سَرِيْعَ الْجَفَافِ
وَقَالَ يَتَغَزَلُ :

يَا رَبِّ إِنِّ وَاحْذَنهُ بَتَّاهُنِي ^(٢) وَأَدَلَّتْ مِنْهُ لِلشَّوْقِ الْمُدْنِفِ ^(٣)
رَقَّتْ لَهُ النَّفْسُ الَّتِي قَطَعَ الْأَسَى أَنْفَاسَهَا فِيهِ وَلَمْ يَتَعَطَّفِ
يَا رَبِّ سَلِّمْهُ وَمُنَّ رِدَّهْ وَأَغْفِرْ لَهُ عُقْبَى يَمِينِ الْمُضْجَحَفِ
إِنِّي لِأَعْذِرُهُ وَإِنْ لَمْ يُبْقِ لِي صَبْرًا وَأُنْصِفُهُ وَإِنْ لَمْ يُنْصِفِ
وَقَالَ يَتَغَزَلُ :

وَسَاقٍ يُدِيرُ عَلَى الْإِنْفِهِ لَهِيًّا مِنَ النَّارِ فِي كَفِّهِ
عُقَارًا تَكْدِيهِ مُجْمَرُهَا وَإِسْكَارُهَا كَطَبَا ^(٤) طَرْفِهِ
تَحَمَّلْتُ مِنْ حُبِّهِ فَوْقَ مَا تَحَمَّلَ خَصْرَاهُ مِنْ رِدْفِهِ
وَصَيَّرْتُ نَقْلِي عَلَى كَأْسِهِ ^(٥) شِفَاءً شِفَاهِي مِنْ رَشْفِهِ

(١) السلاف : أخلص النمر وأصفأها وأفضأها ، وذلك إذا تحلب من العنب بلا عصر ، وكذلك من النمر والزبيب ما لم يعد عليه الماء بعد تحلب أوله .

(٢) هكذا في ت وفي باقي الأصول : « بتأسف » .

(٣) المدنف : المريض مرضا ملازما ، ودنف المريض وأدنف : نقل من المرض المشفى على الموت . وأدأنا الله من عدونا : إذا نصرنا وجعل لنا الغلبة عليه ، من الدولة ، وهي انقلاب الزمان من حال البؤس والضر إلى حال القبلة والسرور .

(٤) طبأ : جمع طبة ، وهي حدة السيف أو السنان ونحوهما . وفي « ت » « كضنى » .

(٥) النقل والنقل - بفتح النون وضهما - : الذي يتنقل به على الشراب من فاكهة ونحوها

وقال وقد استهدى بعض حاشيته منه نحرًا :

بَعَثَهَا مِنْ صِرْفٍ رَاجٍ فَرَقَفَ كَأَنَّهَا يَاقُوتَةٌ فِي شَيْفٍ ^(١)
أَوْ أَرَجٍ فِي قَدَحٍ مُسْتَطَرَفٍ يَخْلِفُ مَنْ يَشْرِبُهَا بِالمَصْحَفِ ^(٢)
* بأنها لو لم تَفُحْ لم تُعْرِفْ *

وقال يصف روضة :

وَرَوْضَةٌ أَتِفٌ جَادَ الغَامُ لَهَا ^(٣) بَدَمِعِهِ فَكَسَاهَا حُلَّةَ التُّرَفِ ^(٤)
يَحْفُفُهَا بِاقِلَاءٍ نَبَتْهَا خِضْلٌ شَبِيهُةُ الْمُجْتَنَى مَعشُوقَةُ الهَيْفِ ^(٥)
تَحْكِي قَدُودَ العَذَارَى البِيضِ جَاذِبَهَا ^(٦) أَرْدَأُفَهَا فَانْثَنَتْ مِنْ شِدَّةِ الصِّلَفِ ^(٧)
بَاكَرَتْهَا يَنْدَائِي كُلَّهُمْ فَهَيْمٌ تَرَاضَعُوا دِرَّةَ الآدَابِ وَالطُّرَفِ ^(٨)
كَأَنَّ الظَّاهِمَ مَا بَيْنَهُمْ يُحْفُ غَرِيْبَةُ الحَسَنِ أَوْ أَحْلَى مِنَ النُّحْفِ ^(٩)

وقال :

أَمَّا الصَّبَاحُ فَقَدْ بَدَتْ رَايَاتُهُ ^(١٠) بِيضًا وَقَدْ هَزِمَ الظَّلَامُ الْأَكْفَ ^(١١)
فَاخْلَطَ صَبَاحَكَ بِالصَّبُوحِ فَإِنَّهُ أَتَقَى لِمُنْتَابِ الهُمُومِ وَأَتَلَفِ ^(١٢)

(١) القرقف : انخر، سميت بذلك لأنها تقرقف شاربها أى ترعه لإدمانه إياها، والشيف : الفرط

(٢) (الخلق) يعلق في أعلى الأذن، وحرك الشاعر نونه للضرورة . (٣) الأرج : فتحة الريح الطيبة، وتضوع رائحة الطيب وتوجهها، والمراد في البيت الطيب نفسه . (٤) روضة أف : لم نزع، وكلا

أف : إذا كان بحاله لم يوطأ ولم يره أحد . (٥) الهيف في الأصل : ضور البطن ورقصة

الخاصرة . (٦) في « ت » « الغيد » . (٧) كذا في ت . وفي باقى النسخ

« اللطف » واللطف : الهدية، من ألقفه بكذا إذا برّه به، واللطف أيضا ما لطف من الحديث .

(٨) الأكاف : صفة من الكلف، وهولون بين السواد والحمرة، أرحمة كدرة تعلو الوجه .

أَوْ مَا تَرَى شَمْسَ النَّهَارِ وَدَوْنَهَا مِنْ مُسْتَهْلٍ الْقَيْمِ سِتْرٌ مُسْجِفٌ ^(١)
 يَنْجَابُ ^(٢) عَنْهَا تَارَةً فَيُيْنِنُهَا وَتَغِيبُ طَوْرًا فِي دُجَاهٍ فَتَكْسِفُ
 فَكَأَنَّمَا لَيْسَتْ قَبَاءً أَرْقَا أَوْ مُدًّا مِنْ نَحْرٍ عَلَيْهَا مِطْرَفٌ ^(٣)
 وَبَدَا لِلنَّشْرِ الرُّوضُ مِنْ بَعْدِ النَّدَى رِيحٌ كَرِيحِ الْمِسْكِ بَلْ هِيَ أَشْرَفُ ^(٤)
 وَرَدُّ حَتَّى تَجَلَّ الْخُدُودُ وَنَزَجُسُ يَحْكِي الْعَبُونَ بَاءً عَيْنٌ مَا تَطْرِفُ
 فَعْيُونُ ذَاكَ بِمَسْجِدٍ مَكْحُولَةٍ وَخُدُودُ ذَا مِنْ عَنَدِمٍ تَتَغَلَّفُ ^(٥)
 فَكَأَنَّمَا نَثَرْتُ عَلَيْهِ لَوْنَهَا رَاحٌ عَلَى رَاحَاتِنَا تَتَصَرَّفُ
 فَاشْرَبُ فَقَدْ لَوَّمُ الزَّمَانُ وَقُطِعَتْ عَقْدُ الْوَفَاءِ بِهِ وَقَلَّ الْمُنْصَفُ
 وَلَقَدْ نَهَضْتُ بِعَزْمَةٍ مَا تَلَنَنْتِي عَمَّا أُرِيدُ وَفَتَكَةٍ مَا تَضَعُفُ
 فَإِذَا الْخَطُوبُ إِذَا مَضَتْ لَا تَرْعَوِي وَإِذَا قَضَتْ بِقَضِيَّةٍ لَا تُخْلَفُ
 فَصَبَرْتُ لِلْقَدَارِ تَحْتَ مَرَادِهِ كَيْلَا يَكُونَ تَأْسَفٌ وَتَلَهْفُ ^(٦)
 وَعَلِمْتُ أَنَّ لِكُلِّ رِيحٍ هَدَاةً وَلِكُلِّ جَارٍ مَنَهَى ^(٧) وَتَوَقَّفُ

وقال أيضا :

هَزَنِي لِلصَّبُوحِ صُبْحٌ تَبَدَّى مِنْ خِلَالِ الدَّبَى كَفَرَةٌ طَرْفُ ^(٨)
 وَنَسِيمٌ مُضْمَخٌ بِعَوِيرٍ إِلَ رِ وَضٍ يُخَيِّ مِنْ الْخُمَارِ وَيُسْفِي ^(٩)

- (١) أسجف الستر : أرسله وأسبله . والسجف : الستر . (٢) انجباب : انحسر وانكشف وزال . (٣) المطرف : رداء من خز مريع ذو أعلام في طرفه . (٤) ورد البيت في ت هكذا : وبدا كنفش الروض من تحت الندى ريح كريح المسك بل هي أشرف (٥) العندم : صبح أحمر ، ويسمى دم الأخوين ، أو هو البقم ، وهو شجر أحمر ينضب به . وتغلف بالطيب : تضمخ به ، وظف لحية بالطيب والحناء ونحوهما . (٦) في ت : « وتخلف » . (٧) هو اسم الفاعل من جرى . (٨) الطرف : الجواد الكريم العتيق من الخليل . (٩) الخمار : ما يصبب الشارب من صدام الخمر وأذاها .

خَذَلْتَهُ الْقَوَى وَحَزَّكَ الْجَوَى يَلِينُ مِنَ الْمَوَى وَلَطْفِ
 فَهُوَ بَرْدٌ عَلَى جَوَى كُلِّ قَلْبٍ وَغَيْرُ يَفُوحٍ فِي كُلِّ أَنْفٍ ^(١)
 كَلِمَا هَبْ هَبْ فِينَا نَشَاطُ وَارْتِيَا حُكْلَ عَزْفٍ وَقَصْفٍ ^(٢)
 وَكَأَنَّ الْهَلَالَ فِي الْغَرْبِ يَحْكِي مُتَوَقِّ دَعَا بِهِ الْمُتَوَقِّ
 وَكَأَنَّ السَّحَابَ إِذَا نَشَرَ الْقَطْ رَحِبَ نَيْكِي عَلَى بَيْنِ الْفِ
 فَاسْقِيَانِي فَقَدْ تَكَامَلَ حَسَنُ الْ يَوْمِ يَا صَاحِبِي فِي كُلِّ وَصْفِ
 وَأَدِيرَا الْمُدَامَ صِرْفًا وَإِلَّا فَاسْقِيَانِي إِنْ شَتَمَا غَيْرَ صِرْفِ
 فِي كُؤُوسٍ تَكَادُ تُحِطُّهَا الْأَعْدُ بَيْنَ لُطْفًا مِنْ رِقَّةِ الْمُتَشَفِّفِ ^(٣)
 حَامِلَاتٍ مِنَ الْمَدَامَةِ سِرًّا دَقَّ عَنْ حَسٍّ كُلِّ سَمْعٍ وَطَرْفِ
 إِنْ تَشَفَّيْتُ مِنْ زَمَانِي شَفِيتُ الْ نَفْسَ فِيهِ وَاللَّهُ لِي بِالتَّشَفِّيِ
 رَبِّمَا اسْتَبَعَدَ الْمُؤْمَلُ أَمْرًا وَهُوَ مِنْ قَرِيهِ كَأَخْذٍ بِكَفِّ
 أَنَا بِاللَّهِ وَائْتَقِ وَهُوَ بِي أَعْدُ لَمْ مَتْنِي بِمَا أُحِبُّ وَأُخْفِنِي ^(٤)

وقال يتغزل :

وَيْلَ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يُطَقِّ خَصْرَاهُ حَمْلَ رَوَادِفِهِ
 وَشَكَّتْ شَقَائِقُ وَجَنَّتِي إِلَيْهِ حَمْلَ سَوَالِفِهِ ^(٥)

- (١) العبير : الزعفران ، أو أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران . (٢) القصف : الرقص مع الجلبة والإعلان باللهو والاعب ، وهو لفظ مولد . (٣) كذا في ب ، ه ، و في باقي الأصول : « وكؤوس » . استشف الشيء : إذا نظر ما وراءه ، وشف الثوب ونحوه : إذا راق وصفا حتى يرى ما خلفه . (٤) في الأصول الأخرى (حسن) ونزاهة محزنة عن (حسن) كما يدل عليه السياق والمعنى وكما ورد في ه . وكذا العلى (رق) التي في الأصل محزنة عن (دق) .
 (٥) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « وهو العالم مني » .
 (٦) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « أكن » .
 (٧) السوالف : جمع سالف ، وهي خصل الشعر المرسلة على الخد .

رَشَاءُ إِذَا لَيْسَ الْمَطَا رِفَ ذَابَ بَيْنَ مَطَارِفِهِ
وَإِذَا تَضَاعَفَ لِحْظُهُ فَالْمَوْتُ حَشَوُ تَضَاعُفِهِ

وقال في الغزل :

أَدَّتَنِّي مَذْ شَكَّتْ أَلْحَاظُكَ الدَّنَا وَانْقَدَ خَصْرُكَ لَنَا وَأَنْثَى هَيْفَا ^(١)
يَا مَنْ حَكَى الشَّمْسَ وَجْهًا وَالدَّجَى طَرَا ^(٢) وَأَشْبَهَ الْمَاءَ لَنَا وَالْهَوَا تَرَفَا
وَمَنْ حَكَتْ مَقَلَّتَاهُ الظُّلَى مُتَفَتَا وَأَشْبَهَ الْغَصْنَ تَلِينَا وَمُنْعَطَا
كَيْفَ أَقْتَضَيْتَ فُؤَادًا لَمْ يَبْتَ قَصَا وَكَيْفَ كَلَّفْتَ قَلْبًا لَمْ يَذْبُ كَلْفَا ^(٣)
دَمِي دُمَّ عَلَايَ لَا يُطْلُ فَلَ تَحَارِبِ الْمَجْدِ وَالْآدَابِ وَالشَّرَفَا
قُطِبُ الْوَرَى هَاشِمٌ فَضْلًا وَمَعْلُوءَ ^(٤) وَنَحْنُ قُطْبُ أَعَالَى هَاشِمٍ وَكَفَى
آلِ النَّبِيِّ وَأَبْنَاءِ الْوَصِيِّ وَمَاخَ وَوَنُفُوسِ النَّبِيِّ وَسَادَاتِ الْكِرَامِ وَفَا

وقال أيضا وكتب إلى التغلبي المعروف بأبي العشائر الشاعر أبياتا يعنى عليه فيها
باسم ، وهي هذه :

إِنِ امِمٌ مِنْ سَمْتِهِ أَجْفَانُهُ بِيَعُضُ مَا فِيهَا مِنَ الْوَصَفِ

(١) في ت « وانتهى » .

(٢) طرد : جمع طرة ، وهو أن يقطع الحجارة في مقدم ناصيتها كالعلم أو كالطرة تحت الناج ، وطره : شقه وقطعه ، فسميت بذلك الطرة من الشعر لأنها مقطوعة من جملته ومشقوقة منه .

(٣) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « اقتنصت ... لم يذب » . وكلفت قلبا ، أى شققت عليه وأجهدته . كلف بالشيء . كلفا : أروع به ولهج وأحب ، والكلف : الروع بالأمر مع شغل قلب ومشقة . ومنه المثل : لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا . (٤) كذا في ت . وفي باقي النسخ « كلفا » .

(٥) هو الأمير علي بن الحسين بن حمدان التغلبي الحمداني ، وقد مدحه أبو الطيب المتنبي بالقصيدة التي مطلعها :

مبيتى من دمشق على فراش حشاه لى بحر حشاي حاش

وكان أميراً جليلاً وشجاعاً بطلاً وأديباً شاعراً قيقاً . انظر شرح المقامات للشرطي ج ١ ص ١٥٠ .

ليس بخافٍ عن أنحى فطنة وهل لبدر التّم من مُحفٍ
يضاف للشيطان دأبا وإن أضيف للفظ وللطرف
(١)
يظهر في تصحيفه نعمته بلا مماراة ولا خلف
حتى إذا نكّسته نكس من يُبدل منه الحرف بالحرف
كان كترخيم اسم من سيرت به لنا الأمثال في السخف
حاجيتكم ما هو إن كنتم عصابة الآداب والطرف

فأجابه التغلبي :

يا نعمة أسبغها مُنعِم على ولي مخلص مصفٍ
مولي يُحاجي عبدَ إفضاله يروم منه صحة الكشف
والآسم حقا قينة وصفها في الظبي والشيطان والطرف
وقينة تصحيفها شدوها تدعو إلى الآداب والتقصف
وهي إذا صحّفت منكوسة ترخيم ذى حمق وذى سخف
(٢) (٣)
هبتق القيسى وهو الذى بكافٍ جهلا بلا خلف
هذا جواب من قتي مفليس مسوف بالمطل للحرف (٤)

(١) في ت ، ه « لقبه » .

(٢) هبتق القيسى من بنى قيس بن ثعلبة ، واسمه يزيد بن ثروان ، ويلقب بذي الودعات ، يضرب به المثل في الحق . ومن حقه أنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام ونخز وقال أخشى أن أضل نفسي فقلعت ذلك لأعرفها به ، فخوات القلادة من عنقه إلى عنق أخيه ، فلما أصبح قال : يا أنحى أنت أنا وأنا أنت . (٣) باقل : رجل من ربيعة يضرب به المثل في العي ، وبلغ من عيه أنه اشترى ظبيا بأحد عشر درهما ، فربهم فسالوه : بكم اشتريت هذا الظبي ؟ فدبده وفتح كفيه ودلع لسانه ؛ يشير بذلك إلى ثمنه (أحد عشر) فشرذ الظبي ، فضرب به المثل في العي .

(٤) الحرف (بضم الحاء) : الحرمان ، والمحروف والمحرف : من ذهب ماله .

فكيف لو أنجز ميعاده ذو كرم بالألف والألف

فاطلق له الأمير [ما وعده مضاعفا ^(١)]

وقال أيضا :

خَوْفُهُ سَلَوْتُ خُفَا ^(٢) وَأَنْجَزَ الْوَعْدَ ثُمَّ وَافَى

يَقُودُ مِنْ حَسْبِهِ جِيُوشَا ^(٣) سَاكِنَةً خَيْلُهَا الشَّغَا

يَا جَبَذَا عَتَبُهُ مُدَلَا يَنْثُرُ أَلْفَاظَهُ الظَّرَافَا

وَقَدْ لَوَى صُدْعَهُ دَلَالَا وَهَزَّ الْحَاظَهُ الضِّعْفَا ^(٤)

كَأَمَّا الْكَأْسُ فِي يَدَيْهِ مِنْ خَدِّهِ اسْتَنْبَطَتْ نَطَافَا ^(٥)

حَتَّى إِذَا مَالَتِ الثَّرِيَا تَرُومُ فِي الْمَغْرِبِ انْصَرَفَا

وَحِلَّتْ أَنَّ الصَّبَاحَ بَازَا وَحِلَّتْ أَنَّ الدَّبَجَ غُدَا ^(٦)

أَلْتَمَى خَدَّهُ شَقِيقَا وَعَلَيْنِي رَيْقُهُ سُلَا ^(٧)

ثُمَّ أَتْنِي لِلْحَبِيبِينَ سَكْرَا وَالسَّكْرَ لَا يُنْحِسِنُ الْخِلَافَا

فَلَمْ أَزَلْ أَلْتَمِ التَّرَاقِي وَالْحَصَرَ وَالْأَمْلَ اللَّطَافَا

(١) الزيادة عن ت ، ه .

(٢) الشغاف : غلاف القلب وحجابه ، أروجه ، أرو يدأؤه .

(٣) بالأصول (نطافا) ولعلها محرفة عن (نطافا) جمع نطفة : وهي الماء الصافي . وذلك أنسب

لقوله (استنبطت) . ونطف الماء يتطف نطفًا ونطافًا : سال وقطر قليلا قليلا .

(٤) الغداف : الغراب . وقد نصب الشاعر خبر أن للضرورة ، وهي لغة غير فصيحة . وقد يكون الأصل :

وحلت هذا الدبج غدافا وحلت لسون الدبج غدافا

(٥) عله : سقاء مرة بعد مرة .

أكتب في جسمه بخطي نونا وياه لها وكافا
هذا على أنني قديما ما زلت أستصحب العفا
فانتك وتب طاعة وغيا سافا كذا مرة وسافا^(١)
فلا تكن ناسكا ثقيلا فكم عفا ربنا وعافى

وقال^(٢):

عاب حبيبك معلنا أو مخفيا واجعل عتابك كله استعطافا
واصبر له وإن استمر قطيعة^(٣) فلم له يستحدث الإنصافا
لا يعتب الحب الأليم عذابه إلا إذا صد الحبيب وجافى^(٤)

وقال في بلبيس^(٥):

يُبَلِّس لاقبت وشك النوى فلاقاه عن عجل خسفه
ولا جاده الغيث من منزلي كأن مجالسه كُنْفه
وحسبك من منزلي موحيش ثلاثة أحاسيه وصفه^(٦)

(١) الساف : المداك ، وهو الصف من اللبن والطين في الجدار . يريد أن أمره ليس واحدا ، بل هو طبقة من نوع وطبقة من نوع آخر . والمعنى أنه يميل إلى الغي تارة ، وإلى التوبة أخرى .
وفى ت و ه « كزة » .

(٢) هذه القطعة ساقطة من « ت » .

(٣) بالأصول (استجز) ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٤) بالأصل (وخافا) والأقرب أن يكون مصحفا عن (وجافى) المناسب لمعنى (صد) قبله .

(٥) ساقطة من « ت » .

(٦) ثلاثة أحاس كلة بلبيس (ببس) وباس الرجل ببس ببسا تكبر على الناس وآذاهم

وبس لفة في بس (تاج العروس) .

(١)
وقال وقد بعث بورد مصنف إلى كاتبه أبي منصور ومعه رقعة فيها:

بياض ثنايا قد أطلت بها الرشفا	بعثت بورد لم يغادر بياضه
يلوح لنا بدرا ويرنو لنا خشفا ^(٣)	ترشفتها من أحور ^(٢) مخطف الحشا
ويعحضي فيه الترائب والرشفا	فما زلت أصفيه وأمحضه الهوى
ولاح عمود الصبح مختربا سيفا	إلى أن بدا الإشراق في فحة الدجى

(١) هذه القطعة ساقطة من « ت » .

(٢) مخطف : ضامر .

(٣) الخشف : ولد الظبي أول ما يولد .

قافية القاف

غُنِّيَ لَهُ بِشَعْرٍ أَوَّلُهُ :

قَالَتْ بِكَيْتِ دِمَا فَقَدْ سَحَتْ عَنْ خَدَيَّ خُلُوفًا^(١)

فَقَالَ :

- يَا كَانِيَا عَنْ دِمْعِهِ
هَلَا أَدْعَتْ هَوَاكَ إِذْ
وَأَبْلَتْ أَنْكَ مَازَجٌ
وَقَطَعَتْ مِنْ خَدِّ الْحَبِيدِ
وَلَمْتُ لَوْلَاؤُ ثَغْرَهُ
وَتَرَكْتُ قَوْلَكَ فِي الدِّمَوِ
إِنِّ الْهَوَى عَذْبٌ فَكُنْ
بِـ (مَسَحَتْ عَنْ خَدَيَّ خُلُوفًا)
كُنْتُ الْمَتِيمَ وَالْمَشُوقَا
بِدَمِ الْحَشَا دَمْعَا دَفُوقَا
بِـ (بَلَحَظْتُ عَيْنَيْكَ الشَّقِيقَا
مَتَرَشَفَا نَحْمَرَا وَرَبَقَا
عِ (نَثَرْتُ مِنْ عَيْنِي عَقِيقَا)
فِيهِ الْجُوجُ الْمُسْتَفِيقَا

وَقَالَ يَصْنِفُ النَّبِيلُ عِنْدَ زِيَادَتِهِ :

- أَنْظُرْ إِلَى النَّبِيلِ قَدْ عَابَا عَسَاكِرَهُ
كَأَنَّ خُلُجَانَهُ وَالْمَاءُ يَأْخُذُهَا
كَأَنَّ تِيَارَهُ مَلَكٌ - رَأَى ظَفَرًا
فَكَرَّ إِثْرَ الْأَعَادَى - مَحَقَّ نَزَقَ^(٢)

(١) الخلق : ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة .

(٢) المحقق : المغيظ المفضب ، من الخنق وهو شدة الغيظ ، ونزق الرجل : طاش وخف عند الغضب .

وقيل : النزق خفة في كل أمر وبجلة في جهل وحق .

كأن ماء سواقيه لناظرها شهب الخيول إذا ما حثها العنق^(١)
فاشرب مغي فإن اللهو منبسط واطرب مهناً فهذا منظر أنق^(٢)

وقال في الغزل :

لم أمت إذ بعدت عند انطلاقك إنني لست مُدَنِّفاً لِفِرَاقك
غير أنت الجَمَامُ يا مُهْجَتِي لم يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْكَنِي مِنْ وَثَاقك^(٣)
فاستمني النوى وصالك حتى لكأنَّ الفراق مِنْ عُشَاقك
وأرى البينَ واهباً حُسنَ عَيْنِي لك لَوْشِكِ النوى وطيبَ عناقك
كيف صبري وقد غدوتُ بأرض لا أرى فوقها سناً إِشْراقك

وقال في الغزل :

قالوا الفراق فأذنت بفراق^(٤) نفسي، وكيف تَصَبَّرُ المُشْتَاق؟
لولا النوى والبين ما قطع الهوى بيدِ الصبابةِ أنفُسَ العشاق
أترى الخطوب تسرنا - من بعد ما حكمت بفرقتنا - بطيبِ تلاقٍ

وقال أيضا :

لا تعذل الصب المشوقا حَكَمَ الهوى أن لن يُفِيقا
إني مزجت مدامي بدمِ الحشا فجرت خلوفا
ورأيت من خديك في دمعي على خدي عقيقا

(١) العنق : ضرب من السير . (٢) كذا في ت . وفي باقي الأصول :

فاشرب مهنا واطرب ولد

وأنق : معجب سار .

(٣) الوثاق : ما يشد به وبوثق كالخيل وغيره . (٤) أذنت : أشمرت .

قد أشبهتكَ مدامى
وحكى أديمك رقة
وقال [يمدح العزيز بالله^(٢)]:

قد كنت أحسبُ أننى جلدُ القوى
وشربت من كأس الوداع صبا^(٣)
كذب الذى كنتم الهوى متصبرا
ما ذاق مرَّ معيشة من لم يدق
صلى الإله على العزيز فإنه
ملك لقيت به الزمان مسالما
يارب أدعو مخلصا لك هب له
وقال:

يومنا لبن الحواشي رقيق
جاوب الناي فيه زيرا وبما^(٥)
فكان الغناء روضة خد
فصيت فيه كل لذة نفس
ليس فيه لغيرنا مستفيق
وأطاع الصديق فيه الصديق
وضروب الأوتار فيها شقيق
وانتهت للحقوق فيه الحقوق

(١) البضاضة : رخوصة الجسد ورقة الجلد ونعومة . وامرأة بضة : رقيقة الجلد ظاهرة الدم ناعمة
مكتنزة اللحم في نضارة لون . وفي الأصل (مضاضة) وهو تحريف . (٢) زيادة عن «ت» .
(٣) الصباية : البقية اليسيرة تبقى في الإبقاء من الماء واللبن ونحوهما . (٤) كذا في ت ،
ج . وفي باقي الأصول : «لا يقوى» . (٥) الزير : الدقيق من الأوتار وأحدها وأحكمها
قتلا . والم : الوتر الغليظ من أوتار العود والمزهر .

وقال :

عِدْنِي بوعَد تستريح صباي
أَعْلَلُ نَفْسِي ^(١) بانتظار وفائه
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْغَيْثَ يَبْعَثُ رَعْدَهُ
وَهَلْ طُرْفَةٌ أَحَلَى وَالْطُّفُفُ مَوْعِدًا ^(٢)
إِلَيْهِ وَأَرْجُوهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَقًّا
وَأَشْفِي بِهِ وَسْوَاسَ قَلْبِي وَمَا أَلْقَى
سَحَابًا وَبَرْقًا ثُمَّ يَتْلُوهُمَا دَفْقًا
مِنَ الْوَعْدِ يُخَيِّ الْعَاشِقُونَ بِهِ الْعِشْقَا

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

دَائِلٌ عَلَى أَنَّ سَوْفَ يُرِيدُهُ مَا لَقِيَ
وَمُنْبِئُهُ أَنَّ التَّصَابِيَّ وَالْهَوَى
مَحَارِكُ الْقَاضِي لَهَا الْحَسَنُ أَنَّهَا ^(٣)
أَمَّا وَالْحُدُودِ النَّاعِمَاتِ أَلِيَّةٌ ^(٤)
وَبَرَقَ الثَّنَا يَا الْبَيْضَ فِي حُوءِ أَلْمَى ^(٥)
لَقَدْ هَاجَ لِي وَشَكُّ الْوَدَاعِ صَبَابَةٌ
وَلَمَّا اسْتَحَرَّ الْبَيْنُ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا ^(٦)
بَأَنَّكَ لَوْ قَدْ شِئْتَ بَقِيَاهُ مَا بَقِيَ
أَتَاهُ بِكَرْهِ لَا بَطْبَعِ تَخَلَّقَ
مَتَى يَرَاهَا خَالٍ مِنَ الْعَشْقِ يَعْشَقُ ^(٧)
وَتَبْلِلُ الْعَيُونَ الْفَاتِرَاتِ الْمُفْقُوقِ ^(٨)
وَصَحَّةِ رُفْمَانَ الصَّدُورِ الْمُعَلَّقِ ^(٩)
تُمَزَّقُ عَنِّي الصَّبْرَ كُلَّ مُمَزَّقٍ
وَأَيُّقِنُ أَلَّافَ الْهَوَى بِالْتَفَرَّقِ

(١) في ت :

أعلل قلبي وسواس حي

(٢) الطريقة : كل شيء استعذته فأعجبك وراقك .

(٣) محاجر : جمع محجر وهو من العين ما دار بها وبدأ من البرقع من جميع العين . أو هو ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن . (٤) أليّة : يميناً وقمياً .

(٥) فوق السهم : جعل الوتر في فوقه عند الرمي ، أي صوّبه وسدّده نحو الرمية .

(٦) الحوة في الشفة : حمة تضرب إلى سمرة خفيفة . وإلى : سمرة في الشفة تستحسن .

(٧) كذا في (ل) وفي سائر الأصول (الهود) . ورومان الصدور : كناية عن الثدي .

(٨) انشقت العصا : كناية عن تفرق الحصى وتشتت الجماعة . واستحزّ البين : اشتدّ وقعه .

وشط بمن نهواه بين وأصبحوا
 وقفنا نداري الكاشحين ولحظنا
 وقد برزت من جانب الحدر غادة
 فدائك مقتولٌ بالخط خلطته
 وإن كنت ما أبقيت مني بقية
 كأن الليالي لم تكن سمحت لنا
 ولم نك تستسقي الصبا ماءً مُزِنه
 وأبيض من نحر النغور جعلته
 وصفراء لم تُطبخ بنار شربتها
 كأن حباب الكأس من نظم غيره
 وتذمان صديق ليس تنبو طباعه
 بذات له كَأْسِي ندامي تعلُّه
 صائر أحداج^(١) وأثقال أينق
 رسائل بث^(٢) بيننا وتشوق
 كأن الضحى منها استعان روق^(٣)
 يشبه كرى في مقتلِك مرق^(٤)
 سوى كيد حري وطرف مرق
 بحدة عيش في ذراهن مؤرق
 ونفتح من أبوابه كل مغلق
 غبوقى مكان البابل المعق^(٥)
 على وجه معشوق السجايا مقرط^(٦)
 وإشراقها من خده المتألق
 بحيث صفا صفو الشراي المروق^(٧)
 ورَفِدَى وإيناسي وحسن تملق^(٨)

(١) أحداج : جمع حدج : مركب للنساء كالخففة ليس برجل ولا هودج .

(٢) الكاشح : من يضر العداوة ، والبث : الحال والحزن والنم الذي تفضى به إلى صاحبك .

(٣) روق الضحى : حسه وصفائه . (٤) روق النوم في عينيه إذا خالطهما ولم يتم .

(٥) الغبوق : ما يشرب بالعتى ، خلاف الصبوح . والبابل المعق : النحر القديمة الآتية من بابل .

(٦) كذا في الأصول . ورواية « معسول الثنايا » . ومقرط : لايس قرط وهو القباء ، معرب

(كرته) وإبدال القاف من الهاء في الأسماء العربية كثير . (٧) حباب الخمر والماء : طرافقه

كأنها الوشى ، أو نفاحاته وفقايعه التي تنطق كأنها القوارير . (٨) ثبت طباعه : لم توافق

وشدت عن حسن الخلق . (٩) الرفد : العطاء والمعونة . وتملقه وتملق له : تودد إليه وتلطاف له ،

والملقى : الودة وشدة اللطف والترفق والمداواة .

مِنْ الْبُؤْسِ وَالنَّمَاءِ نَلْتُ فَمَا انْحَنَتْ فَنَاقِي وَلَا أَبْدَيْتُ فَرُطَ تَضَبَّقْ
 سَأَنِي خُطُوبَ الدَّهْرِ عَنِّي بِمَا جِدَ تَخَافُ خُطُوبَ الدَّهْرِ مِنْهُ وَتَتَّقِي
 إِمَامًا إِذَا حَنَّتْ يَدَاهُ إِلَى النَّدَى تَفْجَرُنَا كَالْعَارِضِ الْمُتَدَنِّقِ
 هَدَى بَسَنًا بُرْهَانَهُ كُلَّ حَائِرٍ وَأَغْنَى بِجَدْوَى كَفِّهِ كُلَّ مُنَاقٍ
 وَصَلَتْ لِعَلِيَّاهُ الْعُلَا وَتَنَزَّلَتْ بِتَفْضِيلِهِ أَيْ الْكِتَابِ الْمُصَدِّقِ
 عَزِيزٌ بِهِ عَزَزْتُ خِلَافَةَ هَاشِمٍ وَأَوْرَقَ مِنْ أَغْصَانِهَا كُلُّ مُورِقِ
 تَجَاوَزَ غَايَاتِ الْمَدِيحِ لِعَايَةِ يَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ فِكْرٍ وَمَنْطِقِ
 بِإِفْضَالٍ كَفَّ دُونَهَا كُلَّ مُفْضِلٍ وَإِشْرَاقٍ وَجِهَ دُونَهُ كُلَّ مُشْرِقِ
 وَلَوْ لَا مَدَارَةُ الْأَنْامِ^(١) لَأَنْثَى مِنَ النَّاسِ أَكْثَرَ بِالَّذِي أَنْتَ مَرْتَقِي
 مَدْحُكَ بِالْمَدِيحِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَعَدَيْتَ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ الْمُسْتَقِي
 لِأَنَّكَ مَعْنَى كُلِّ مَا تَقْتَضِي الْعُلَا وَمَنْ لَمْ يَقُلْ مَا قُلْتَهُ يَتَرَدَّدُ
 تُحَقِّقُ مَا تُحْيِيهِ مِنْ كُلِّ سُودِدٍ وَكَمْ سُودِدٍ بِالْقَوْلِ لَمْ يَتَحَقَّقِ
 ظَلَمْنَاكَ إِذْ قَسَمْنَاكَ بِالْبَحْرِ فِي النَّدَى وَمَهْمَا يَخْضُ تَيْسَارَكَ الْبَحْرُ يَغْرِقُ
 وَمَنْ قَاسَ بَدَرَ التَّمِّ عِنْدَ كَمَالِهِ بِنَجْمِ السَّمَاءِ يَضِلُّ قِيَاسًا وَيَزْهَقُ^(٢)
 وَمَنْ ذَا الَّذِي نَادَاكَ لِلْجُودِ وَاعْتَفَى^(٣) نَدَاكَ فَلَمْ يَظْفَرْ بِنُجُجٍ وَيُرْزَقِ
 أَلَسْتَ ابْنَ خَيْرِ النَّاسِ جَدًّا وَوَالِدًا إِذَا عَلَتْ الْأَنْسَابُ مِنْ كُلِّ مُعْرِقِ^(٤)

(١) في ل وبعض النسخ «الإمام» . (٢) السما : كوكب صغير خفي الضوء يكون مع الكوكب الأوسط من بنات نكس ، والناس يمتحنون به أبصارهم . وفي المثل «أريها السما وتريني القمر» .
 (٣) اعتفاء : قصده طالبا معروفا .

(٤) أعرق الرجل : صار عريفا أي أصيلا ، وهو الذي له عرق في الكرم .

- وَأَشْبَهُهُمْ فِي الْمَجْدِ قَرَعَا وَعُنْصُرَا
فَفَاضِلُ مَلُوكِ الْأَرْضِ تَفَضُّلُهُمْ عَلَا
وَحَارِبُهُمْ تَغْنَمُ وَيَمْنُهُمْ تَعْنُ
فَقَدْ عَلِمَ الْأَعْدَاءُ أَنَّكَ زَرْتَهُمْ
وَلَمْ تَرَمْ إِلَّا بِالْحِمَامِ أَسِنَّةً
وَلَوْ زَرْتَهُمْ فَرَدَا لَأَنْهَدْتَ نَارَهُمْ
لَأَنَّكَ مِنْ إِقْبَالِ سَعِيدِكَ فِي قَنَّا^(٢)
فَقُلْ لِلْمُلُوكِ الْأَرْضُ خَافُوهُ إِنَّهُ
كَذَّاءُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ إِنْ رَامَ غَيْرَهُمْ
نَعَمْ وَتَرَاهُ الطَّيْرُ فِي صَدْقِ صَيْدِهَا
فِيَا أَرْضَ بَعْدَادٍ أَصْبِخِي لَوْعَةً^(٣)
تَغْنَى السُّيُوفُ الْبَيْضُ فِيهَا بِنَصْرِهِ
إِذَا رَامَتِ الْأَقْدَارُ غَدْرًا بَخَائِنَ^(٤)
لَيْمَنْ سَعَوْدَ الْعَيْدِ أَنْ نَجْرُمَهَا
وَأَنَّكَ عِيدٌ يَغْمُرُ الْعَيْدَ حُسْنُهُ^(٥)
سَأَكْمُرُكَ مِنْ طَيِّبِ الثَّنَاءِ قَوَافِيَا
إِذَا رَكِبُوا مِنْهُ عَلَى كُلِّ مُخْتَلَقٍ
وَسَابِقُهُمْ فِي الْفَخْرِ تَطَفَّرَ وَتَسْبِقُ
وَطَائِلُهُمْ بِالنَّارِ تُدْرِكُ وَتَلْحَقُ
وَلَا قَوْلَكَ حَرْبًا زَرْدَقًا بَعْدَ زَرْدَقِ^(٦)
وَلَمْ تَمْشِ إِلَّا فَوْقَ هَايِمٍ مُفْلَقٍ
بِنَارٍ مَتَى يَصْلُوْنَ بِهَا مِنْكَ تُحْرِقُ
وَمَنْ رَأَيْكَ الْمَعْصُومِ فِي ظِلِّ فَيْلَقِ^(٧)
مَتَى مَا أَتَقِيمُ حَادِثًا غَيْرُ مَتَقِي
مَرَامُهُمْ يَطْفَرُ بِنَجْزِي وَبَزَلَقِ
وَيَشْدُو بِهَا غَيْرَ الْحِمَامِ الْمُطَوَّقِ^(٨)
تَكُونُ لَهُ بَيْنَ الْفَرَاتِ وَجَلَقِ
وَتُرَوَّى الثَّرَى مِنْ دَمْعِهِ الْمَتَفَرِّقِ
رَمَاكَ بِهِ بَغْيٌ وَغَيْرُهُ أَمْسَقِ^(٩)
يَبْرِجُكَ مَا زَالَتْ عَلَى السَّعْدِ تَلْتَقِي
وَيَلْقَى عُفَاةَ الْجُودِ فِي زِيٍّ شَقِيقِ^(١٠)
مَتَى مَا تَقَعُ فِيهَا مَعَالِيكَ تَعْبَقُ^(١١)

(١) الزردق : الصف القيام من الناس ، يقال : ساروا زردقا بعد زردق ؛ أى صفا بعد صف .

(٢) في : (جذك) وفي « وسط » . (٣) اصاخ : أصغى واستمع . (٤) جلق : مربية

دمشق . (٥) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « سوا » . ويصح أن يكون (بخائن) بجا . موهلة ؛

والخائن الأحمق ، والذي لا يوفق لرشاد . (٦) الغزة : الغفلة وعدم التجربة . (٧) العيد

في التاريل العاطلى هو الإمام . (٨) عبق به الطيب يعبق : لوق به وبق وفاح وانتشر .

وقال وقد وجه يوما إلى الخليفة العزيز بالله وردا وبنفسجا
ومعهما رقعة :

بك أَسْتَرِيدُ^(١) إِذَا نَفَرْتُ فَأَسْبِقُ وَبِنِظْمٍ مَدَحِكَ فِي السَّبْرِ^(٢) أَنْطِقُ
يَا مَنْ بَدَوْلَتِهِ وَصِحَّةُ عَدْلِهِ أَمْسَى جَدِيدًا ذَا الزَّمَانِ الْخَلْقُ
إِنِّي بَعَثْتُ بِنَفْسَاجَا نَمَتْ بِهِ رِيحُ كَرِيحِ الْمِسْكِ ظَلَّتْ تُفَتِّقُ^(٣)
وَنَبَاتٍ وَرِدٍ كَالْخُدُودِ إِذَا بَدَتْ وَعَقِيْقُ مَاءِ الْحَسَنِ فِيهِ يُشْرِقُ^(٤)
وَكَأَنَّ ذَا يَاقُوْتُ عِقْدٍ أَحْمَرٍ وَكَأَنَّ ذَا يَاقُوْتُ عِقْدٍ أَزْرَقُ
فَانْعَمْ هَنِيئًا إِنْ سَمِعَكَ طَالِعُ فِينَا وَمَلِكِكَ كُلِّ يَوْمٍ مَوْرِقُ

وقال في الغزل :

لَمَّا وَقَفْتُ مَوَاقِفَ الْعُشَاقِ وَتَمَلَّقْتُ الْمَشْتَاقَ بِالْمَشْتَاقِ
وَتَبَرَّقَعْتُ عِنْدَ الْوَدَاعِ^(٥) بَصْفَرَةً سَتَرْتُ مُحَاسِنَهَا عَنِ الْأَحْدَاقِ
وَرَأْتُ عَيُونَ الْكَاشِحِينَ وَأَقْبَلْتُ تَصِفُفُ الْمَهْوَى بِتَحَالُيسِ الْأَمَاقِ
قَالَتْ : أَتَهْوَى الْعَيْشَ بَعْدَ فِرَاقِنَا ؟ قُلْتُ : أَهْجِرِي مِنْ عَاشٍ بَعْدَ فِرَاقِ

وقال أيضا :

يَوْمَ الْفِرَاقِ لَقَدْ فَرَّقْتُ مِنْ جَلْدِي مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ وَشِكِ الْبَيْنِ مَفْتَرِقَا
شَتَّتْ صَبْرِي وَظَاهَرَتِ الشَّجْوَنَ عَلَى^(٥) قَلْبِي وَسُقَّتْ إِلَى أَجْقَانِي الْأَرْقَا

(١) كذا بالأصول . ولها محوطة عن (أستريد) وفي ت « مجدك » .

(٢) فتق المسك بغيره : إذا استخرج رائحته بطيب يدخله عليه . وفي ه « (تعبق) » .

(٣) في ت . « نبات » كذا . وقد يكون « نبات » . وقوله : « يشرق » وفي باقي الأصول :

« مشرق » . (٤) في ت : « الفراق » .

(٥) ظاهره : عاونه وساعده . والشجون : جمع شجن وهو الهم والحزن .

إِذَا تَدَكَّرْتُ فَاضَتْ مُقَلَّتِي بِدِيمِ وَإِنْ تَأَوَّهْتَ ذَابَتْ مَهْجَتِي حَرَقَا
وَإِنْ رَجَعْتُ إِلَى قَلْبِي لِأَعْدِلِهِ وَجَدْتَهُ بِاخْتِيَارِي ذَابَ وَاحْتَرَقَا
فَمَنْ يُجِيرِي مِمَّا قَدْ جَنَيْتُ عَلَى قَلْبِي وَخِذْلَانِ رَأْيِي زَادَنِي قَلَقَا
وَقَالَ أَيْضًا :

خَذُّهَا رَوْضَةً وَلَكِنْ لِلصُّدِّ ^(١) غِ بِهَا عَقْرَبًا يَصُونُ الشَّقِيقَا
مَا لِمَعشُوقِهَا شِفَاءٌ سِوَى اللَّهِ ^(٢) م. لَهَا وَالْعِنَاقُ حَتَّى يُفِيقَا
وَكُتِبَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ :

أَرَى الدَّهْرَ مَخْتَارًا لِقَصْدِي يَجُورِهِ مُصْرًا عَلَى حَرْبِي وَطَوِيلِ عُقُوقِي
إِذَا سَاءَ نِي فِي مَهْجَتِي كَرُّ مُتْلَفَا ^(٣) لِحَظِّي وَأَحْوَالِي بِكُلِّ طَرِيقِ
وَإِنْ رَوْحَتِي حَادِثَاتُ خُطُوبِهِ دَهْنِي بِإِلْفٍ أَوْ بَضْرٍ صَدِيقِ
وَبَيَّئْتُ أَنْ الشُّكُو عَادَكَ عَيْدُهُ ^(٤) بِمُوجِعِ آلَامٍ وَشِدَّةِ ضَيْقِ
فَلَا وَجَلَالِ اللَّهِ مَا بَيْتٌ وَادِعَا ^(٥) وَلَا سَاغِي مَذْصَحِ شَكُوكِ رَبِّي
وَلَوْ صَارَ حَكْمِي فِي جَوَامِعِ صَحَّتِي أَعْرَتِكَ مِنْهَا حِصَّتِي وَحَقُوقِي
لَتَغَدُّوْ مُفِيقَا سَلَامًا بِإِفَاقَتِي وَأَصْبَحَ مِنْ شَكُوكِ غَيْرِ مُفِيقِ
كَفَانِي فِيكَ اللَّهُ مَا أَنَا مُتِّقِ عَلَيْكَ مِنَ الْبَاسَاءِ كُلِّ شَرُوقِ

(١) يريد بالصدغ الشعر المتدلى عليه ، ويشبه بالعقرب لالتوائه ، ويقال صدغ معقرب ، والشقيق

ذلك الورد الأحمر ، وعنى به خدّها . (٢) في ت : « فالملدوغات » .

(٣) روحه : أراحه ونفس عنه . وفي نسخة : روغني .

(٤) بالأصل (عنده) وأراها مصحفة عن (عيده) والعيد ما يعتاد المرء من مرض أو غم أو حزن ونحو

ذلك من نوب وشوق . (٥) وادعا : مستريحًا مطمئنًا مرفها .

وقال يصف الناعورة :

وصامتة ناطقة	بألفاظها شائقة
تنّ بلا زفرة	ولا كبد خافقه
كأن قواديسها	لها أبدا وامقة ^(١)
فأجسامها وثب	وأدمعها دافقة
تردد من صوتها	لحونا لها رائقه
مغنية تارة	وزامرة حاذقة

وقال يصف بستان قصره المعشوق :

يأيها المعشوق لا فارقت	رُباك أنوار وإشراق
فكل معشوق له عاشق	والناس طرا لك عشاق
كأنما الحسن بلا لانه	على ترى أرضك مهراق ^(٢)
وكل عين بك مفتونة	وكل قلب لك مشتاق
إذا رنا نرجسك المشتى	باعين فيهن إطراق
كأنما فاجأها كاشع	بكل ما تكره سباق
فابيض منها لمفاجاته	محاجر واصفر أحداق
وابتسم النسر من حولها	فهو صقيل النغر براق

(١) وامقة : محبة أشد الحب .

(٢) اللالاء، الإشراق والضياء، واللعان . ومهراق : مصبوب .

- واستياس الآس من المُلْتَقَى فهو من الرعدة خَفَاق
مختلف الأغصان في مَيْسِه إذا انثنى ساقٌ علا ساق
يحفّه نَيْلَوْفَرٌ ساج في الماء لا يُرْديه إغراق
كأنما زُرَّت على روسه من دَخَنِ الكِبْرِيتِ أطواق
تخدمه في السَّقَى ناعورة^(١) مرهء لا يرقا لها ماق^(٢)
وناعم الخضرة قد أُلِيسَتْ منه حِداق العينِ أوراق^(٣)
كأنما جَمَشَهُ عاشق أو ناله للدهر إرهاب^(٤)
وأنجل الورد بكاء الندى فأحمرَ والحمة نُشْتاق^(٥)
كُكْكَ يا معشوقُ مما غدا إليه كُئِلَ اللَّظْظِ تَوَاق^(٦)
كأنما زَوَّقَ ما فيك من^(٧) بدائع الأنوار زَوَاق
ساويت بين الزَّهْرِ في نَبْتِه كأنما لحظك وزاق

وقال مُتَغَزَّلا :

- من أعان الهموم والدهر والبيـ بن على نفسه بحزنٍ وضيق
فأنا أدفع الثلاثة عني بثلاث رواتقٍ للفتوق
والرزايا ليست تُدَاوِي بشيء كدما وقينة وصدیق

(١) مرهء : صفة مذكروها أمره، من مرهت عنيه تمره مرها إذا خلت من الكحل أرفدت لتركه، أو أبيضت حاليتها لذلك . ورقا الدمع والدم : سكن وانقطع . وماق العين وموقها : طرفها بما يلي الأنف ، وهو مجرى الدمع من العين . (٢) في د ، هـ « حذار العين » .
(٣) جمشه : غازله ولاعبه وداعبه بقرص ولعب . وأرهقه : أتعبه وكلفه حل ما لا يطاق .
(٤) تواق : شديد الشوق . ورفع « تواق » على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي وهو تواق .
(٥) زوقه : زيه وحسنه .

فاسقنيها على سنا وجهك الغدَّ طَّسْ فإني إليه عين المشوق
ما ترى كيف زين الحسن خديك بلسل على بساط عقيق
من شقيق مطر زرع يذار وعذار موشع بشقيق
إن أفاق الغواد منك فلا أضد^(١) سج ما يسوءه بمفريق

وقال أيضا :

شربنا على نوح المطوقة الورق وأردية الروض المسفوفة البلق^(٢)
معتقة أفنى الزمان وجودها بجاءت كفوت الخطأ ورقة العشي
كان السحاب الغرا أصبحن أكوسا لنا وكان الراح فيها سنا البرق
فبتنا نحث الكأس حثا وإننا^(٣) لنشربها بالحث صرفا ونستسقي^(٣)
إلى أن رأيت النجم وهو مغرب وأقبل رايات الصباح من الشرق
كان سواد الليل والصبح طالع بقايا مجال الكحل في الأعين الزرق^(٤)

(١) في ت : « عنك » .

(٢) الورق : جمع أوراق وورقا ، وصف من الورقة : وهولون سواد في غيرة أو في بياض . وأراد بالورق الحمام . وبرد (مغفوف) رقيق فيه خطوط بيض . (والفوف) ثياب رفاق من ثياب اليمن موشاة . (والبلق) : جمع أبلق وبلقاء ، وصف من البلق والبلقة : لون سواد وبياض . هذا ، وقد ذكر الشريشي في شرح مقامات الحريري أبيات تميم هذه وأثنى عليها وقال : وأحسن في هذا المعنى ما شاء . إلا أنه جعل شربه في الروض على نوح الحمام ، ولو عوض من لفظ النوح لفظ الغناء أو التغريد لكان أتم للذمة ... هـ . (٣) في ت : (فينا) .

(٤) في ت « بقية لطح » وكذا في الشريشي .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

قلبي لحبك دون الخلق مخلوق^(١) وشكرك لندى كفيك مرفوق^(٢)

لأنك الحق والأملاك باطلة^(٣) وأنت البدر والدنيا أغاسيق^(٤)

فذاك يابن معد من غدا وبه^(٥) عين أتساعك في أرض العلا ضيق^(٦)

كفالك للرزق مفتاحان قد خلعا^(٧) وهم له عن بني الدنيا مغاليق^(٨)

لولاك لم تجد العلياء متحصرا^(٩) ولم تقم للندى بين الورى سوق^(١٠)

لا تزدهيك ثياب الكبرياء ولا^(١١) يعتاد حلمك تشتيت وتفریق^(١٢)

تبلى ريقا ونار الحرب مسعرة^(١٣) فيها إذا جفت الأفواه والريق^(١٤)

في البأس أنت من المنصور مخترع^(١٥) وفي العلا من معز الدين مشقوق^(١٦)

فالفخر عندك موروث ومكتسب^(١٧) وعند غيرك مكذوب ومسروق^(١٨)

ومدحك الصدق لازور ولا خدع^(١٩) ومدح غيرك تليق وتليق^(٢٠)

(١) لعله من الرق وهو العبودية ، ورق فلان صار عبدا ، والمتعدى منه أرق المملوك فهو مرق إذا ملكه

ضد اعتقه ، واسترقه فهو مسروق وفي نسخة ه : « مرزوق » .

(٢) لعله جمع (إغساق) مصدر أغسق الليل إذا اشتدت ظلمته .

(٣) مغاليق : جمع مغلاق ، وهو ما ينفق به الباب ، وهو المحتاج أيضا .

(٤) ازدهاء : استخفه ، والزهو : الكبر والنبه والعظمة والفخر ، وزهاه الكبر وازدهاء : حماله

واستخف به . وفي ه : « تشريد » .

(٥) المنصور : هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم أبي القاسم محمد بن المهدي أبي محمد عبيد الله .

يبيع المنصور بعد وفاة أبيه في شوال سنة ٣٣٤ ، وكان شجاعا رابط الجأش فصيحاً بليغاً يرتجل الخطب

الجيدة ، ومولده بالقيروان سنة ٣٠٢ ، وتوفي في آخر شوال سنة ٣٤١

(٦) هو أبو تميم المعز لدين الله معد بن المنصور ، جلس على سرير الملك بعد وفاة أبيه بالمغرب ،

ودخل مصر في أواخر شهر شعبان سنة ٣٦٢ ، وكان أدبياً بليغاً عاقلاً حازماً مريباً . ولد سنة ٣١٩ ،

وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٥ بالقاهرة . (٧) في ه : « تقيق » .

لم يعطك الله إذ أعطاك حِكْمَتَهُ إلا وأنت بما أعطاك محقوق
فانظر قصائد من أعلاه مجدك هل في مدحِه لك عيب أو تفارق^(١)

وقال يصف قصره المعشوق :

يا عَنبَ المعشوق بالله هل سقاك حتى طبت من ريقه
أم فيك ما يُجَدِّدُ مِنْ ضَمَّة وَلَمْ خَذِيهِ وتعنيقه
أم أنت ذاك اللؤلؤ المجتَنَى من ثغره العذب وتطويقه
أم لحظ البستان في زورة طابت بها اثمارُ توريقه

وقال في الخمر والورد والنجس :

وورد أعارته الغواني خدودها وأهدى إليه المسك أنفاس مَفْتُوقَه
كأن الندى فيه مدامع عاشق أريقت غداة ألين في خد معشوقَه
يحف به من تَوَمُّ الروض نرجس تناهى سنا مُبَيَّضَه فوق تخليقه
رأى الورد غصبا فاستهام بحبه وأطرق مبهوتا وقام على سوقه
أدركنا كؤوس الراح في جنباته على حسن مرآه ورقه توريقه
وقام عليل الطرف والوعد مترف^(٢) علم بتصرف الكلام وتشقيقه^(٢)
فتوجُّع يُمنّاه بكأس روية وقزط^(٣) يسرى راحته بلبريقه
وصب وسقاني مداما كأنها تلهب خذيه وطيب جنى ريقه

(١) في ل : غث . (٢) شق الكلام : هذبه وأنرجه أحسن مخرج .

(٣) قزطها : جعل لها قزطا (حلقا) .

وبات يُعاطِني حديثًا كأنما جَنَى مِنْ جَنَى الزَّوْضِ زَهْرَةً تَمَيَّقَهُ
حديثًا حَشاَهْ بِالوَعِيدِ وَإِنَّهُ لَيَعَذُّبُ لِي وَالْمَوْتُ حَشَوْتُ تَفَارِيْقَهُ
وقال أيضًا :

قل لِللَّيْحَةِ مَا لِحْسِنِكَ جَائِلًا فِي الْخَلْقِ مِنْكَ وَلَيْسَ فِي الْأَخْلَاقِ
لو كان خُلُقُكَ مِثْلَ خُلُقِكَ لَمْ تَكُنْ ^(١) فِي الْحَكْمِ جَائِزَةً عَلَى الْعِشَاقِ
صَيَّرَتْ صَدْعَكَ عَقْرًا لَدَاغَةً يَا لَيْتَ رِيْقَكَ مَوْضِعَ الدَّرِّيَاقِ ^(٢)
يا مَنْ يَلَاقِي خَصْرَهُ مِنْ رِدْفِهِ أَضْعَافَ مَا أَنَا فِي هَوَاهِ أَلَاقِ

وكتب إليه الحسين بن إبراهيم الرسي ^(٣) أبياتًا، فأجابه بعدد أبياته
وعلى وزنهما وقافيتها ومعناها :

جزالة شِعْرِكَ فِي لَفْظِهِ وَتَأْوِيلُهُ الْوَاضِحِ الزَّائِقُ
وَمُنْطَاعُهُ لَكَ يَحْكِي لَنَا بَانَ هَوَاكَ هَوَى صَادِقُ
كَأَنَّكَ مِنْ نَفْسِ كُلِّ امْرِئٍ لِيْلَفَاطِهِ قَائِدُ سَائِقُ
فَكُلُّ نَوَادٍ بِهِ مَغْرَمٌ هَوَى وَإِلَيْهِ جَوَى نَائِقُ ^(٤)
يُودِ إِدَامَتُهُ السَّامِعُونَ وَيَعْبُدُهُ الْقَارِئُ النَّاطِقُ ^(٥)

(١) نقل الكلام من الخطاب إلى الغيبة على سبيل الالتفات تفننا في العبارة .

(٢) لفة في الترياق وهو دواء السموم .

(٣) كان نقيب الأشراف بمصر بعد وفاة أبيه أبي إسماعيل إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . توفي والده هذا سنة ٣٦٥ هـ ، وكان نقيب الأشراف بمصر أيام العزيز . وكان الحسين صديقًا للامير تميم وبنهما

مكاتبات ومراسلات بالشعر فافقة رافقة . (٤) تاق إليه : اشتاق .

(٥) كذا بالأصول . ولعله مصحف عن (وبعده) .

كما يفتق الريحُ نَشَرَ الرِّياضِ ويشكو لمعشوقه العاشق
وإِدادك مِنّا وإن كان لا يترجم عن قدره الحاذق
مقيمٌ بحيث أقام الفؤا دُ وَالْقَلْبُ وَالْكَيْدُ الخافِقُ
وإنك لَلْفَاحِخِ المُسْتَقَةِ لـ والقائلُ اللِّسْنُ السَّابِقُ
وليس يزيد هـواك الشَّاءُ لأنَّ هـواك بِهِ فائق

وقال :

ما ذَمَّ يومَ الفِرَاقِ إلّا مَن غاب عن موقِفِ الفِرَاقِ
أَوَّلُهُ أَنّا وقوفٌ لِّلثَمِّ والضَّمِّ والعِنَاقِ
لا تَنقِي فيه عَيْنَ وإش ولا نَدارى ذوى النَفَاقِ
إن هاجَ حُرُّ الوداعِ شوقِ فبالوداعِ اشْتَفَى اشْتِياقِ
لولا الفِرَاقُ الذى دَهانَا واليُنُّ ما أَمَكَّنَ التَّلَاقِ

وقال ^(١) :

رُبَّ لَيْلٍ وصَلَّته بَصَبُوجِ وصَبَاجِ وصلَّته بَغَبُوجِ
ونَعيمٌ جَذَبْتُ طِيبَ التَّصَابِي فيه جَذَبَ الصُّدُودِ للمَعشُوقِ
وكؤُوسُ المِدامِ تَحُلُّ منها نَسَمَ المِسكِ فى لَمِيعِ البَروقي
لا أَحِبُّ الحِياةَ إلّا لأَمَري مِن مَدَى اللّهُوِ أو قِضاءِ الحَقُوقِ

وقال :^(١)

يومُ الفراق أهاج لي حرقاً^(٢) وشفى الفؤاد وسكن الأرقا
قبَّلتُ من أهوى برغمهم في الجهر لا خلساً ولا سرقاً^(٣)
وأريتهم أنى أودعهم^(٤) وشربتُ قهوة خذه دققاً^(٥)
لولا التوادع يا مليحة ما^(٥) قبَّلتُ وجهك خمسة نسقا^(٦)

وقال :^(١)

شكوتُ يومَ الفراق جهدي لما قضى الدهرُ بالفراق
تعلقتُ فيه بي وقالت لولا النوى لم يكن عناقى

وقال :^(١)

صَبَّغْتُهُ صِبْغَةَ الْحَدَقِ خَلَقْتُهُ مِنْ أَحْسَنِ الْخَلْقِ
فَهَوَّ كَالْكُفْلِ الْمُكْنِي مِنْ وَجْنَةٍ مُجْمَرَةٍ يَقْبِقِ^(٧)
غُصْنٌ غَضَّ بِلا ورقٍ في كَيْبٍ غَيْرِ مَفْتَرِقِ
وكفاني أنْ مَبْسَمُهُ فَلَئِنْ قَدْ لَاحَ مِنْ غَسَقِ^(٨)
بَابِلَ الطَّرِفِ فِي دَعَجِ^(٩) لُؤْلُؤِي الثَّنِيرِ فِي نَسَقِ

- ١٥ (١) سافطة من « ت » . (٢) ليس في اللفظة (أهاج) ولكن يقال هاجه وهيجه - والفعل (هاج) بمعنى ثار ، وهو يتعدى ويلزم . (٣) الخلس : السلب ، وأخذ الشيء في نهضة ومخاطلة . (٤) دققه يدققه : صبه ، والمصدر دقق ، وقد حرك الشاعر عينه . (٥) التوادع والوداع بمعنى واحد . (٦) نسقا : متتابعة بعضها في إثر بعض . (٧) بقق : شديد البياض ناصعه . (٨) الفلق : الصبح أو إنارته وضبابه المتد كالعمود ، والنسق : ظلمة أول الليل . (٩) الدعج والدحجة : شدة سواد العين مع شدة بياضها وسعها . وبابل : بالعراق ينسب إليها السحر والخمر .

٢٠

(١) إن يكن في خلقه حلك فهو فيه أبيض الخلق
 سكنت الحاظه فرمت
 طاف يسقيني مشعشمة (٢)
 فكان الليل راحته وكأن الراح من شفق

وقال في الغزل : (٣)

أشكو إلى الله ما ألقى من رشأ أصفر التراق (٤)
 أحور ذي غنية غير ير يضمن بالوصل والتلاق (٥)
 كأما نغره المفدى ينظم ماتنثر الماق

وقال : (٦)

كيف أسلو والدمع غير مفيق والأسى جائل مكان الرقيق
 وسقاني اجتماعا رباً البر كة فقد الصبا وفقد الرقيق
 بدلتنا بها الشأم ليال حكمت بالإعاد والتفريق
 يا زمانى بمصر بالله عذلى بين رأس الخليج والمعشوق (٦)
 حيث تلاقى الصبا الرياض فتهدى مسكها فى ذرى النسيم الرقيق

- ١٥ (١) الحلك : شدة السواد . (٢) شمع الشراب : مزجه بالماء .
 (٣) ساقطة من « ت » . (٤) التراق جمع ترقوة : مقدم الخلق فى أعلى الصدر
 حيث يترقى فيه النفس . ووصفها بالصفرة لأثر الطيب والزعفران فيها .
 (٥) الغنة : جريان الكلام فى اللهاة ، وأن يشرب الحرف صوت الخيشوم ، وغن يقن فهو أغن .
 والغرير : الحدث السن . (٦) المعشوق : اسم لمكان نزه كان بظاهر مصر فيه
 حدائق وأشجار . وعرف حيناً باسم جنان الأمير تميم بن المعز .

وقال يتغزل :^(١)

حَتَّى شَرَبًا تَفَرَّدُوا بِالرَّحِيقِ وَنَفُوسًا حَنَّتْ إِلَى الْمَشْوِقِ
كَلَّمَا دَارَتْ الْمَدَامُ عَلَيْهِمْ سَلَكُوا لِلْمَلُومِ كُلَّ طَرِيقِ
وَتَعَاظُوا عَلَى الْكَؤُوسِ حَدِيثًا^(٢) مُحْكَمَ النَّصِّ مُوَفِّقَ التَّنْمِيقِ
سَبَقُوا كُلَّ سَابِقٍ لِلْعَالِي وَأَسْتَدَلُّوا بِكُلِّ فَهْمٍ دَقِيقِ

وقال يرثى قينة مغنبة :

ذِكْرُكَ بِالرِّيحَانِ وَالرَّاحِ ذِكْرَةٌ مُرَدَّةٌ كَادَتْ لَهَا النَّفْسُ تَرْهُقُ
فَلَمَّا تَنَاوَلْنَ الْغِنَاءَ شَوَادِيَا وَاتَّبَعَنَّ مَزْمُومًا^(٣) مِنَ الضَّرْبِ مُطَاقُ
تَتَبَّعَتِ الْعَيْنَانِ شَخْصَكَ فِيهِمْ فَلَمَّا نَأَى ظَلَّتْ دُمُوعِي تَرْفَرِقُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَقَدْهَا مِثْلَ مَا شَكَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ الْمَاءِ عَطْشَانُ مُوْتَقُ
كَأَنَّ فَوَادِي مُنْدُ بَانَ بِهَا الرَّدَى جَنَاحٌ وَهَتْ أَجْرَاؤُهُ فَهُوَ يَخْفُقُ

وقال :^(١)

وَجَنَّةٌ مِنْ شَفَنِي هَوَاهُ وَمَنْ أَفْذَيْتَ فِيهِ دُمُوعَ آمَاقِ
كَأَنَّمَا الصَّيْرِفِيُّ دَنَرًا مَا يَحْمَرُّ فِيهَا وَدَرَاهِمُ الْبَاقِ

وقال في الراي :^(٤)

كَأَنَّ الرَّايَ حِينَ آنَى طَرِبًا بِأَذْنَابِ كَمْحَمَرِّ الْعَقِيقِ
بِلِسْعِيَّاتٍ بَلُورٍ لَطَافٍ بِأَسْفَلِهَا بَقَايَا مِنْ رَحِيقِ

(١) سائطة من «ت» . (٢) كذا في جميع الأصول . ورواية «على الحديث كؤوسا» .

(٣) زمه : شذوه . (٤) الراي : ضرب من السمك . والبسقيات : جمع بلسقية وهي

الزجاجة والقارورة ، كما في دوزي .

قافية الكاف

وقال مخاطبا العزيز بالله :

لست أنيك بافتقادي لأنى شاغل مهجتي بخلق سواكا
لا ولا أنى أفرغ قلبى ساعة يا نزار من ذكراكا
غير أنى إذا تهمنى الشو قى طلبت الشفاء فى رؤياكا
لا أراى إلا له غيرك مولى لا ولا اجتاحتى بوشك نواكا^(٢)
أنا لو رمت شكر بعض أبدي لك لأعيا على إدراك ذاكا

وقال يصف النيل :

أما ترى الرعد بكى فاشتكى والبرق قد أومض فاستضحكا
فاشرب على غيم كصبغ الدجى أضحك وجه الأرض لما بكى
[وقد حكى العود أنين الهوى ليكنه جود فيما حكى]^(٣)
وانظر لماء النيل فى مده كأنما صُنيل أو مُسكا
وهاكها تشبه فكر الذى نظمها فى لفظه أو حكى

(١) كذا فى . . . والذى فى باقى الأصول : « آتيك بافتقادي » .

(٢) اجتاحت : أهلكه .

(٣) ساقط من ت . وهو فى باقى الأصول .

وقال غزلا

إن لم تُلِنْ عَطْفًا جَنَانَكَ فَأَلِنِ بوصلك لى لسانك
واستَبْقِ مُهْجَةً مُذْنِف ضَرَجْتَ مِنْ دِمِهِ بَنَانَكَ
لو لم يُعِنِكَ عَلَى الْحَا ظُكَ لَمْ تَحْجِدْ شَيْئًا أَعَانَكَ
زَنْتَ الْحِلَاخِلَ وَالسُّمُو^(١) طَ بِمَثَلِ مَا الْحَلَاخِلُ زَانَكَ
لولا انتسابك لَلْأَنَا مَ لَكُنْتَ بَدْرًا أَوْ لَكَانَكَ

وقال :

أُجِلُّكَ أَنْ أَفْدِيكَ بِالْمَالِ إِنِّي أَرَى الْمَالَ يُحْوِي مِثْلَهُ حِينَ يَهْلِكُ
وَلَكِنِّي أَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ لِمَهَا أَجَلٌ وَأَعْلَى^(٢) مَا أَصُونُ وَأَمْلِكُ
فَلَا تَسْفِكِي ظُلْمًا دَمِي وَتَجْنِيَّ خَفِيكَ فِيهِ يَا فَدِيَتِكَ يَسْفِكُ

وقال يصف نيلوفرًا ببستانه المعشوق^(٣) :

يَا أَيُّهَا الْمَعشُوقُ بِاللَّهِ مَنْ صَفَّرَ بِالْهَجْرَانِ نَيْلُوفَرَكَ^(٤)
فَقَالَ وَاسْتَرْجِعْ فِي قَوْلِهِ غَيْرَنِي الْحُبُّ كَمَا غَيْرَكَ

(١) السموط : العقود، جمع سمط وهو الخيط مادام فيه الخرز .

(٢) كذا في جميع الأصول . والذي في ت : « أعلى » .

(٣) النيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة ، ويسميه أهل مصر البشنين ، ولفظه معرب (نيلوبرك) أى النيل الورق . هو ينبت كثيرا في الجزائر حيث يكون الماء الراكدة ؛ ويعنى أصحابها بقلعه لأنه يضر الزرع .

(٤) كذا في جميع الأصول . وفي هـ : « يا بركة » .

لم يترك لي عشق شمس الضحى آوْنَا ولو تَارَكْنَاهُ مَا تَرَكَ
صُفْرَةٌ وَجْهِي تَرْجَمَانُ الْهَوَى فِي وَنَبَيْتِي فِي جَوَابِي الْبِرْكَ^(١)

وقال يهني الخليفة العزيز بالله بالسلامة من القصد :

إمام الهدى سعدٌ وقال مبارك وإقبالٍ عِزٍّ ليس فيه مشارِك
وفصدُ لماء الجود في الناس فاصدُ وبرءٌ لك الأعداءُ فيه تُتَارِك^(٢)
تَفَجَّرَ من يَمْنَاكَ بِالْيَمْنِ لِلْعُلَا دَمٌ لَدِمَ الْأَعْدَاءِ مَا عِشْتَ سَاوِكُ
دَمَ أَعْقَبَتْهُ صَحَّةٌ وَسَلَامَةٌ وَحَقَّتْ بِهِ قَبْلَ الْأَنَامِ الْمَلَايِكُ
لِنَفْسٍ طَبِيبٍ جَسَّ عِرْفَكَ سَوْطُهَا فَقَدْ جَسَّ مَا لَا يَنْتَهِيهِ مُمَاسِك^(٣)
يَدَا مَلِكٍ مَا زَالَ مُذْ كَانَ فِيهِمَا لِبَدَلِ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا مَسَالِكُ
فَوَجَّهُ الْهُدَى رِيَانُ أَبْيَضٍ نَاصِعٌ كَمَا بِكَ وَجْهَ الشَّرِّكَ أَسْوَدُ حَالِكُ
بَعَثْتُ بِمَدْحِي قَبْلَ كُلِّ هَدِيَّةٍ لِأَنِّي لَهُ دُونَ الْهَدِيَّةِ مَالِكُ
وَلَا شَيْءَ غَيْرَ الْمَدْحِ يَبْقَى لِأَنَّهُ مُقِيمٌ جَدِيدٌ وَالْهَدَايَا هَوَالِكُ
وَلَوْ كُنْتُ أَحْوَى مَا عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهٖ بَعَثْتُ بِهِ لَطْفًا وَمَا أَنَا آفَكُ
وَلَوْلَا خُطُوبُ عُقْنٍ مَالِي لَمْ تَرْحُ هَدَايَاهُ مِنِّي وَهِيَ عَنْكَ مَوَاسِكُ

(١) الجواب جمع جارية وهي الخوض الجامع للماء . وفي (هـ) : (ونبتي في حواشي البرك) .

(٢) في (هـ) و (ت) : « الأدواء فيه توارك » والأدواء : جمع داء .

(٣) كذا بالأصل ، وقد عدى الشاعر (انتهى) وهو فعل لازم . أراد : ينتهي إليه . وقد يكون

محرفاً عن (ينتهي) أي يطلبه مجتهداً في طلبه .

ولكنه لما مضى المال وانقضى ^(١) بعثتُ بوداً ماله عنك فارك
ومدح إذا أضحي المدح مشبه ^(٢) غدا وهو حسن للعلا وبواتك
قواف بواك إن عداك بديعها وإن يمت عليك فهي ضواحك
وقال يتغزل :

قطعت بالعتب حساً لم يزل ^(٣) يقطعُه الفقد للقياس
لا تتهمني بالحق ظالماً ^(٤) حسبي من الأيام رؤياكا
وكيف أنساك ولي مهجة ^(٥) حياتها ماء ثناياكا
والله لا أنسى له قوله ^(٦) كم تناساني وأرعاك
إن كنت من نسل معز الهدى ^(٧) كيف ترى في الحب آفاكا
فقلت لا أفضلت إن لم أكن ^(٨) مقبلاً من أجل ذا فاك

وقال أيضا :

يا عذبة الرشف هل مكتئب ^(٩) صب سبيل لفوز لقياك
يشكو إليك الفؤاد لوعته ^(١٠) وتشتكي العين فقد رؤياك

(١) فركته زوجه ، وفركها زوجها : أبغضته ، فهي فارك وفروك ، وإذا أبغض الرجل امرأته قيل أصلها وصلقت عنده . وفاركة مفارقة إذا تاركة وفارقه (وهو من باب الابدال) (تاج العروس) .
(٢) كذا بالأصل ، ويظهر أن في كسبي (مشبه) و (حسن) تحريفاً ، وأن الأصل :
ومدح إذا كان المدح مسبة غدا وهو حصن للعلا وبواتك
وبواتك جمع باتك : وهو السيف الفاطح .

(٣) في ت ، ه : من كان من نسل ... يرى ... وفي ل (فناكا) .

(٤) كذا في ت . وفي باقي النسخ : «مقبلاً فاك من ذا القول» .

بى لوعةً منك ليس يُطْفئها ^(١)
 فتولي من قتلت مهجته ^(٢)
 أو فابقي من جنى رضاك ما
 ولو خشيت الإله ما فتكت
 ملكك مملوكة وقد طفقت
 يُطرب سمعى مقال عائدتى
 إن عبت قلت مسك ناجية ^(٣)
 كأنما طرقتها إذا لحظت
 إلا جنى الظلم من ثنايك
 هدية منحة على ذاك
 يشفى غليلي فى رأس مسواك
 بابر وصى النبي عيناك
 مملوكتي وهى بغض مولاك
 لها ألا كيف حال مولاك
 أو سفرت قلت بدر أفلاك
 مثلى فى الحب مدنف شاكى

وقال يفتخر :

ومشفقة تخشى على من الردى
 فقلت لها لا تعذلى على العلى ^(٥)
 تعفنى فى بيعى الصبر بالفك
 أليس مذاق الذل شرا من الهلك
 جلوسى جباناً تحت حادثة أبكى
 يعز على سيفى ورمي وهمتى

(١) فى ت، ه : « فيك » . والظلم : ماء الأسنان وبياضها وبريقها ورضناؤها ورقتها ؛ قال

كعب بن زهير :

تجلو غوارب ذى ظلم إذا ابتسمت
 ولأبى الطيب :

أمنعمة بالعودة الطيبة التى
 ترشفت فاهها سمرة فكانما
 بغير ولي كان نائلها الوسمى
 ترشفت حر الوجد من بارد الظلم
 وقال ابن الفارض :

عليك بها صرفاً فإن رمت مزجها
 فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
 (٢) فى ت : « فقبلى من قتلت مهجته » .

(٣) الناجية : رعاء المسك ، وهو معرب (ناه) ولذا جزم بعضهم بفتح فائها .

(٤) فى (١) : بقتى . (٥) فى ت، ه : « العلا » .

وقال غزلا :

عن لي أن أقبلك^(١) فارض مني بذلك لك
ليس أني أردتُ ذا لك عمدا لأخجلك
إنما لاح بدر وجه بهك عندي بلا فلك
فتخيرتُ قبلة الـ نور من ذلك الحملك^(٢)

وقال يشكر الخليفة العزيز بالله :

أحمتني بلطف البر منك فما^(٣) أدري بأي مكافاة أكافيك
حارت براعة فهمي فيك فانحصرت عن وصف معنى وحيد من معانيك
ماذا أعدده حتى أقوم به شكرا وأذكركه حتى أوفيك
إشراق وجهك لي أم حُسن فعلك بي أم أنيساطك نحوى أم أباديك
الله جازيك عني يا خليفته جزاء مقتدير والله راعيك

وقال في الغزل :

آه من تفتير عيني بك ووردني شفتيك
آه مما جال من ما الصبا في وجنتيك
آه من ليل تبدي طالعا من طرتيك
آه من قدك إذا ما ل على رادفتيك^(٤)

(١) في ل : «لاح» . (٢) في ل : «في» . (٣) من حصره يحصره إذا حبسه

وضيق عليه . أو من حصر يحصر حصرا ، والمحصر : التي في المنطق لسبب من نجل أو غيره ، وألفه :

أسكنته ومنعه عجزا أن يقول . (٤) ساقطة من ت . (٥) الروادف : الأبحاز والكفل .

آهِ مِنْ صُنْجٍ وَلَيْلٍ كَمْنَا فِي عَارِضِيكَ ^(١)
 أَتَرَانِي حَاكِمًا يَوْمَ مَا بِمَا شِئْتُ عَلَيْكَ
 أَمْ تَرَانِي جَازِعًا مِنْكَ وَمَدْفُوعًا إِلَيْكَ
 كَيْفَ لَا يَجْذِبُ تَمِيمِي عَنْبَرًا فِي لَبَّتِيكَ ^(٢)
 وَهَمَا كَلِمَاءٍ لَا يَشِدُّ بَيْتٌ فِي أَعْلَمَتِيكَ
 فَازَ مَنْ قَبْلَ يَاقُوتَ عَيْنِي يَدِيكَ

^(٣) وَقَالَ مُخَاطَبًا بَعْضَ الْكُتَّابِ وَكَانَ قَدْ أُنْفِذَ إِلَى الْأَمِيرِ دِيوَانَا
 لِيَصَحِّحَهُ ، فَرَأَى الْأَمِيرُ فِيهِ خَطَأً ، فَأَصْلَحَهُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

تَأَمَّلْتُ الْكِتَابَ فَكَانَ فِيهِ مَوَاقِعُ سَمٍّ وَمَا خَطَّتْ يَدَاكَ
 فَأَصْلَحْنَاهُ كَيْ يُضْحِيَ صَحِيحًا وَيَنْسُبَ قَارِئُوهُ إِلَيْكَ ذَاكَ

^(٣) وَقَالَ :

إِنِّي تَرَكْتُ لاختِيَارِكَ وَالْهَوَى يَقْضِي عَلَيْكَ بَأْسَ تَذَمُّعٍ وَتُرْكََا
 لَا أَشْتَهِي الْمَحْبُوبَ فِيكَ مُشَارَكًا ^(٤) كَلَّا وَلَا الْوَصْلَ الَّذِي قَدْ أَتَمَّكَ ^(٥)
 لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الشِّرْكِ إِلَّا بَعْضُ مَا ذَمَّ الْإِلَٰهَ بِهِ الْخَوَّوْنَ الْمُشْرَكَ

(١) العارضان : صفحتا الخد ، ويريد بالليل الشعر المتدلى على عارضها .

(٢) اللبة : موضع القلادة من الصدر ، أروى العظام التي فوق الصدر وأسفل الحلق بين الرقوتين .

(٣) ساقطة من ت .

(٤) كذا بالأصول ، والوجه أن يقال : فيه مشارك .

(٥) اتهمك ونهك بمعنى واحد .

قافية اللام

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويصف فرسا يدعى السرور :

نعم المَعِين على الوغى في مَازِقِ لَيْسَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ تَقَعَّ الْقَسَطِلُ^(١)
 فَرَسٌ أَثَمُ الْمُنَكِبِينَ مَقَابِلُ^(٢) يَرْمِي الْجُنَادِلَ مِنْ يَدَيْهِ بِجُنْدِلِ^(٣)
 تُنْبِئُكَ عَنْ أَعْمَالِهِ أَعْضَاؤُهُ^(٤) حُسْنًا وَعَنْ أَنْحَاءِ عِتْقِ الْأَوَّلِ
 تَحْجُرُ الْوُظَيْفَ كَأَنَّ لَوْنَ أَدْيَمِهِ^(٥) حَبْكُ السَّحَابِ بِعَارِضٍ مُتَهَلِّلِ^(٦)
 وَتَرَى لَهُ ذَنْبًا يَهْزُ فُضُولُهُ^(٧) وَيَجْرُوهَنَّ كَرَبِطَةِ الْمُتَغَزَّلِ^(٨)
 فِي حُسْنٍ عَرِيفٍ قَدْ تَكَامَلَ نَبْتُهُ^(٩) جَعَدَ كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ الْمَسْبِلِ

(١) المَازِقُ : الموضع الضيق الذي يقتتل فيه . والنقع : الغبار الساطع المرتفع . والقسطل : الغبار

في الحرب . (٢) أَثَمُ : عال مرتفع . (٣) مَقَابِلُ : كريم النسب . أبو به أصيل
 من كلا طرفيه . (٤) الْجُنَادِلُ : الحجر والصخر . (٥) فِي (ل) : تغنيك عن أنسابه .

(٦) الْوُظَيْفُ مستند الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها . ووظيفاً يدى الفرس : ماتحت
 ركبتيه إلى جنبه ، ووظيفاً رجله : ما بين كعبيه إلى جنبه . قال الأصمعي : يستحب من الفرس أن تعرض
 أوظفة رجله وتحذب أوظفة يديه (تاج العروس) وفرس بجر الوظيف إذا كان وظيفه صلباً شديداً .

وفي الأصول (عجز) مصحفه . والأديم : الجلد . (٧) الْحَبْكُ من السماء : طرائق النجوم
 المحككة جمع حبيكة ، وبه فسر قوله تعالى : (والسماء ذات الحبك) أي ذات الطرائق الحسنة المحككة .
 وكل ما يرى من درج الرمل والماء إذا صففته الريح حبك . والعارض : السحاب الأبيض المطل المعترض
 في الأفق . وتهلل السحاب بالبرق تلالاً وأشرق ؛ وقال أبو كبير الهذلي :

وإذا نظرت إلى امرأة وجهه برقت كبرق العارض المتلألئ

(٨) فِي ت « ذَيْلًا » .

(٩) الرَبِطَةُ : كل ملاءة غير ذات لفقين أي لم يضم بعضها إلى بعض بخيط ونحوه ، بل كلها نسج

واحد وقطعة واحدة . والرَبِطَةُ : كل نوب لين رقيق . (١٠) عَرَفَ الْفَرَسُ : شعر عنقه .

وَكُنَّا مَبِيضَ أَعْلَى وَجْهِهِ وَجِيئِهِ ضَوْءُ الصَّبَاحِ الْمُقْبِلِ
 أَمْضَى إِذَا أُرْسِلَتْهُ فِي حَابَةِ مِنْ قَوْلِ (لَا) وَمِنْ التَّفَاتَةِ مُعْجَلِ^(١)
 وَكَأَنَّ دَفْعَةَ سَرِيحِهِ وَجَلَامِهِ^(٢) شُدًّا عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ الْأَعْزَلِ^(٣)
 وَكَأَنَّ حَافِرُهُ إِذَا وَطِئَ الْحَصَى شُدًّا يَحُطُّ بِهِ حِسَابُ الْجُمَلِ^(٤)
 وَيَسَاقِ الْبَرْقَ الْمُتَارَ بِحُطْوِهِ وَيَزِيدُ فِيهِ عَلَى الصَّبَا وَالشَّمَالِ
 وَتَرَاهُ يَمْرَحُ فِي الْعَيْنَانِ إِذَا بَدَا مَرَحَ الْمَحَبِّ النَّائِيهِ الْمُتَدَلِّلِ
 سَلَبَ الْغَوَانِي حَسَنِينَ بِفَاءٍ فِي أَبْهَى مِنَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ وَأَجْمَلِ
 فَكَأَنَّمَا لَيْسَ الْخُدُودَ وَلَا حَ جَلْدِ بَرِّيْعَانَ الضَّحَى مُتَسَرِّبِلِ^(٥)

(١) يكون عن قلة الليث وسرعة الأمر في أقل زمن بقولهم (كلا) أو (كلا ولا) أى كاللفظ

بها ، ويضرب بلا المثل فيقال : أخف من (لا) على اللسان ، وأقل من لا في اللفظ ، قال جرير :

يكون نزول القوم فيها كلا ولا عشاشا ولا يدنون رجلا إلى رجل

عشاشا : قليلا على عجل . وقال الحسن بن هانئ :

يا عاقد القلب متى هلا تذكرت حلا

تركمت متى قليلا من القليل أقلا

يكاد لا يجزأ أقل في اللفظ من لا

وللبديع الهمداني في وصف جواد :

وأروع أهداه لي الليل والفلا وحس تمس الأرض لكن كلا ولا

جعل قوائم فرسه وهي الحس تمس الأرض في المشي كلا ولا على اللسان . الخلبة : الدفعة من الخيل في الرهان خاصة ، وخيل تجتمع لسباق من كل أوب وناحية . (٢) الدقة والدق : الجنب

أرصفته . (٣) السماء كان الأعزل والراح : نجمان نيران ، وسمى أعزل لأنه لا شيء بين يديه

من الكواكب كالأعزل الذي لا ربح معه ، وهو من منازل القمر ، والراح ليس من منازل ، ولا نوله ، وهو إلى جهة الشمال . والأعزل من كواكب الأنواء ، وهو إلى جهة الجنوب ، وهما في الميزان ، أو هما رجلا الأسد .

(٤) شدا : عدوا سرعيا . (٥) ريعان كل شيء : أوله ومقبله وأفضله .

يُخْفَى وَرَاءَ قَدَالِهِ مِنْ طُولِهِ ^(١)	فِي السَّرْجِ فَارِسَهُ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ
صَافِي الصَّهِيلِ كَأَنَّ فِي تَرْجِيْعِهِ	غَرْدٌ تَبَدَّى فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ
ذُو قَوْسٍ مَالَتْ نَوَاحِي عُرْفِهِ ^(٢)	مُسْتَشْرِفُ الْأَعْلَى رَحِيبُ الْأَسْفَلِ
فَكَأَنَّمَا يَقَعُّ الْبَيَاضُ بِوَجْهِهِ	مَاءٌ بَدَأَ مُتَدَايِعًا فِي جَدُولِ
مُتَشَاوِسُ الْعَيْنَيْنِ يُرْبِي فِيهِمَا ^(٣)	حُسْنًا عَلَى عَيْنِ الْغَزَالِ الْأَخْلِ
يَبْدُو فَيَسْبِي النَّاظِرِينَ وَلَا تَرَى	لِلْقَوْمِ عَنْ لَحْظَاتِهِ مِنْ مَعْدِلِ ^(٤)
لَدُنْ الْأَعْلَى فِي ذُرَاهُ تَمَّوْجُ	مَوْجَ الْعَذَارَى فِي الْكَثِيبِ الْأَهِيلِ
فَكَأَنَّ هَامَتُهُ هَنَالِكَ غَاظَلَتْ	شَرَبَ الْمَدَامِ الْخَنْدَرِيسَ السَّلْسِلِ ^(٥)
يَغْدُو بِهِ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ كَأَنَّهُ ^(٦)	قَمَرٌ عَلَى نَجْمِ السَّمَاءِ الْمُعْتَمِلِ
تَتَأَمَّلُ الْأَبْصَارُ مِنْهُ إِذَا بَدَا	مَلَكًا أَغْرَى عَلَى أَغْرَى مُحْجَلِ ^(٧)
يَا بَنَ الْوَصِيِّ الْمُرْتَضَى يَا بَنَ الْإِمَامِ	مُحْتَجِبِي يَا بَنَ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ ^(٨)

(١) القذال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس ، وهو فوق فأس القفا ، والقذال أيضا : معقد

العذار من الفرس خلف الناصية ، وهما قذالان يكتنفان فأس القفا عن يمين وشمال .

(٢) القونس : أعلى الرأس ومقدمه ، أو قونس الفرس ما بين أذنيه ، وهو عظم ناتئ بينهما .

(٣) متشاوس من الشوس : وهو النظر بمؤخر العينين تكبرا أو تغيظا ، أو هو أن ينظر بإحدى عينيه

ويعمل وجهه في شق العين التي ينظر بها ، يكون ذلك خلقة ، ويكون من الكبر والتيه والغضب . وفلان

يتشاوس في نظره : إذا نظر نظرة ذى نخوة وكبر . (٤) اللدن : اللين من كل شيء . والكثيب :

التل المستطيل المحدود من الرمل ، ورمل أهيل : منال لا يثبت مكانه حتى يسيل و ينال .

(٥) الخندريس : الحمر القديمة (معرب) والسلسل من الخمر : اللية السهلة تسلسل في الخلق .

(٦) في (د) يمدو ، وفي (ل) يبدو . (٧) الأغمر من الرجال : الشريف ، والكريم

الأفعال الراضحها . والفره في الجواد : بياض في جبهته ، والتحجيل : بياض في قوائم الفرس كلها ، ويكون

التحجيل أيضا في رجلين ويد ، أو في رجل ويدين . (٨) اجتباه : اختاره واصطفاه .

ما بال مالك ليس يرميه الندى إلا يوافق منه موضع مقتل
كرم يبارى الريح غير مقصر وجدا يزيد على الغمام المسيل
ومواهب تسرى لمن لم يسر في^(١) طلب الغنى وتذيل من لم يسأل
هذى فضائلك التي قد نزلت بالنص في آي الكتاب المنزل^(٢)
أنت المحصل في زمان أصبحت^(٣) أملاكه كالقول غير محصل
لو لم تكن ذا جحفيل لغدوت من^(٤) عز مات رأيك وحده في جحفيل
عجبا لأبصار تراك ولو درت مقدار فضلك كغن عنك بمعزيل
لو وازن الأطواد فضلك فاقها^(٥) عظمها ومال بعالج وببذيل^(٦)

وقال مضمنا بيتا للمجنون :

أصبرا وهذا وافد البين نازل وقد قطعت ممن تحب الوسائل^(٧)
فياليت شعري ما الذي أنت صانع إذا طعنت سلمى وما أنت قائل^(٨)
وجسمك إن لم يطعنوا عنك ناحل وقلبك إن بانوا مع الركب راحل
ستذكر بيتا قاله ذو صباية تروى بماء الحبيب منه المفاصيل
(ستعلم إن شطت بهم غربة النوى وساروا بيلي أن عقلك زائل)

(١) كذا في (ل) وفي سائر الأصول (لمن لم يسع) . (٢) يذهب الفاطميون إلى أن كثيرا من آيات القرآن الكريم إنما نزلت في الأئمة ، ويؤولون هذه الآيات نأو بلا يتفق مع ما ذهبوا إليه ، وهذا التأويل لم يقل به أحد من السلف الصالح سواهم . (٣) المحصل : الميز ، وأصل التحصيل إظهار الثلب من القشر وتمييزه عنه . والحاصل ما خلص من الفضة من حجارة المعدن ، ومخلصه محصل . (٤) الجحفيل : الجيش الكثير . (٥) الأطواد جمع طود : وهو الجبل العظيم العالي المتناول في الدماء . (٦) عاجل : موضع بالبادية به رمل مترام . ويذيل : جبل في بلاد نجد معدود من إنعامه . (٧) في هـ : « إنحب » . وفي ت « مني أحب » . (٨) في ت : « فاعل » .

وقال يئى الخليفة العزيز بالله بشهر رمضان سنة ثمان وستين وثلاثمائة

لئن كان شهر الصوم أفضل حوله لفضلك في أبناء جاسك أفضل
وإن تك فيه ليلة انتقدوا إنها لفيك معانيها التي تـ^(١)ساول
وحسبك أن الصائمين له إذا طووا عنك فيه النصيح لم يتقبلوا
فهنيئته شهرا وعممرت مثله ثمانين حولاً تـ^(٢)نجى وتؤمل
أنارت بك الأيام حتى كأنها دجى أنت صبح في أعاليه مقبل
فله جدمك السعي فرض وللهدى وللبود حتم ما تقول وتفعل
ولو لم تـ^(٣)جد فيك المديح منظما لأغناك عن ذاك القرآن المتزل
وصلى عليك الله يا خير خلقه ومن هو هذى للأنام وموئل

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

ونحمر ترشفت سلسالها وأجريت في الشرب جريالها^(٣)
نعمت بها قبل وقت العذول لأشيمت بالشكر عذالها
لدى روضة رقتها النجوم سقتها السحاب تهطالها^(٤)
بفءات من خرفة كالعروس تحلى النواوير معطالها^(٥)

(١) من عقائد الفاطميين أن ليلة القدر تؤول على إمام الزمان ، لأن الإمام عندهم يجمع كل الفضائل التي قبلت عن ليلة القدر . (٢) في ٥ : « يقل » . (٣) الجريال : الخمر أو حرة لونها . (٤) رقم الثوب ، ورقه : رشاء وخطاطه . (٥) النواوير : جمع نوار ، وهو الزهر أو الأبيض والأصفر منه . وعطلت المرأة ، وتعطلت إذا لم يكن عليها حل ولم تلبس الزينة وخلا جيدها من القلائد ، فهي عاقل وعطل ، ومعطاتها معطال ، قال امرؤ القيس :
ليالى سلبى إذ تترك منصبا وجيدا بكيد الرثم ليس بمعطال
منصبا ، أى نفرا منصبا مستوى البنت كأنه نصب فسوى .

كَانَتْ كَوَاكِبَ نُوَارِهَا مصَابِيحُ تُوقِدُ ذُبَابَهَا ^(١)
 وَغَايِبَةٍ تَشْتَكِي فِتْرَةً إِذَا جَاذَبَ الْخَصْرُ أَكْفَالَهَا
 نَرَى كَنَفًا الدَّعِصِ ^(٢) إِدْبَارَهَا وَمِثْلَ الْغَزَالَةِ إِقْبَالَهَا
 سَقَقْنَا الْمَدَامَ وَأَلْحَظَهَا مِنْ السِّحْرِ تَفْعَلُ أَفْعَالَهَا
 إِذَا اشْتَعَلَتْ نَارُهَا فِي الْكُؤُ سِ أَهْبَتُ بِالْمَرْجِ إِشْعَالَهَا
 وَإِنْ أَعْمَتِ نَعَمَاتُ الْقِيَا نِ أَدْمَنْتُ لِلْكَأْسِ إِعْمَالَهَا
 سَأَدْفَعُ بِالرَّاحِ جَيْشَ الْهَمُومِ وَمَا عَالَ نَفْسِي وَمَا غَالَهَا ^(٣)
 فَمَكِّ حِيلَةٍ لِي فِي الْغَايَا تِ تُعَيِّ مِنْ النَّاسِ مُحْتَالَهَا
 إِذَا غَادَةً مَنَعَتْ نَيْلَهَا بِجَلٍّ وَلَمْ تَخْشَ تَجْنَالَهَا
 صَرَفْتُ إِلَيْهَا عِنَانَ الْمَدَامِ وَعَلَّ الْكُؤُوسِ وَإِنْهَايَهَا
 فَذَلَّتْ وَقَدْ عَزَّ مِنْهَا الْمَرَامِ وَمَا كُنْتُ أَمْلُ إِذْلَالَهَا
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَرِيضَ الْجَفُونَ مَلِيحَ الشَّمَائِلِ مُخْتَالَهَا
 تَظْلَمُ مِنِّي وَمَا إِنْ يَزَالِ ظَلُومَ الْحَاسِنِ مُقْتَالَهَا
 دَلَالًا عَلَيَّ وَكُنْتُ أَمْرًا ^(٤) أَحَبَّ مِنَ الْخَوْدِ إِذْلَالَهَا
 فَتُنْعَمُ وَلَمْ أَرَ إِنْعَامَهَا وَجُمْلُ وَلَمْ أَرِ إِجْمَالَهَا

(١) الذبالة : الفتيلة التي تسرج . (٢) النقا : الكتيب من الرمل المتجمع الأبيض

الذي لا يثبت شيئاً . والدعص : قطعة من الرمل مستديرة . (٣) عاله الأمر : عليه وثقل عليه وأهمه ، و (غاله) أهلكه ودهاه ، وأخذه من حيث لم يدر وذهب به . (٤) الخود : الفتاة الحسنة

الخلق الشابة الناعمة ، وجمعه خود .

- تعلقتُ لَيْلَى كَيْسَلِ المَهَامَةِ خَذُولًا تَرَاتِبُ خُذْلَاهَا^(١)
 وَإِنِّي لِأَحْسَدُ عَيْنَ الرَقِيبِ إِذَا لَمْ أَتْلُهَا وَقَدْ نَالَهَا
 تَرَى تَجَلَّ الحَدَّ مِثْلَ المَدَامِ إِذَا أَظْهَرَ الحَسَنُ إِجْمَالَهَا
 وَفَرَعًا لَهَا مِثْلَ لَوْنِ اسْمِهَا أَثِيثًا^(٢) يَصَافِحُ خَلْطَاهَا
 وَلَوْ عَلِمَ الغَصْنُ مِنْ مَيْسِهَا^(٣) تَعَلَّمَ مِنْهَا وَصَلَى لَهَا
 وَكُنْتُ امْرَأً غَرِيقًا فِي المَجْوِ نِ عَفَّ السَّجِيَّةِ مِفْضَاهَا
 فَفَرَّغْتُ نَفْسِي مِنَ الغَانِيَاتِ وَصَيَّرْتُ فِي المَجْدِ أَعْمَالَهَا
 بِأَبْيَضَ كَالْبَدْرِ طَلِقَ اليَدَيْنِ تُسَابِقُ جَدَّوَاهُ سُؤْلَهَا
 هُوَ البَحْرُ تُغْرِقُ أَمْوَاجُهُ^(٤) بِحَارَ النِّوَالِ وَتُؤَالِهَا
 هُوَ اللَّيْثُ تُنْسِيكَ أَهْوَالُهُ زَيْرَ اللَّيْثِ وَأَهْوَالَهَا
 إِمَامٌ إِذَا طَاوَلْتَهُ المُلُوكُ إِلَى فَضْلِ مَتَقَبَّةِ طَالَهَا^(٥)
 وَإِنْ نَالَ فِي اليَوْمِ أَكْرُومَةً تَنَاولَ فِي الغَدِ أَمْثَالَهَا
 رَأَيْتُ الإِمَامَ نِزَارًا بِهِ تُسَيِّمُ الخِلَافَةَ أَحْوَالَهَا
 إِمَامٌ إِذَا أَمَرَ الحَادِثَا تِ أَرْسَلَ حَالِينَ أَرْسَالَهَا^(٦)
 فَيُحْيِي الوَلِيَّ وَيُرْدِي العَدُوَّ بِكَيْفٍ تُفَرِّقُ أَمْوَالَهَا

(١) خذلت الظبية: تخلفت عن صواحبها في الرعى وانفردت مع ولدها، وخذلها ولدها وأخذلها.

(٢) الفرع: الشعر الناعم، (أثيث) كثير عظيم غزير طويل، وأت النبات: كثرت النبت.

(٣) ماس يميس: يتجبر واختال وتهادى كما تميس المروس.

(٤) كذا في ت، هـ. والذي في باقي الأصول: «أمواله».

(٥) كذا في ع. وفي سائر الأصول: «إلى فرع معلومة» والمتقبة: المفخرة والمآثرة.

(٦) إرسال: مصدر أرسل، وأرسال: جمع رسل أى أفواجا وفرقا يتلو بعضها بعضا.

من النفر الغُرَّ مَنْ تَرَوْنَ^(١) خيَارَ البرايا وأبدالها^(٢)
 ومن يكونُ غِيَاثَ البلاد فيُبدِلُ بالروضِ إحمالها
 ومن تراهم غداة الهياج مغاويرَ حربٍ وأزوالها^(٣)
 رَقَى بالنسيِّ وآلِ النسيِّ هَضَابَ المعالي وأجبالها
 سما بالصوصيِّ إلى حالةٍ لَوِ النجمُ يَمَّهْدُ ما نالها
 تراه الملوك بعينِ الجلال فقد صَغُرَتْ حالُهُ حالها
 هو الحية الصَّلَّ من سُمِّها^(٤) تُمِيتُ وتَقْتُلُ أصْلَها
 هو المسك من نِسْبة غَضِيَّة^(٥) إذا أَصْبَحَ الناسَ صَلَصالها
 له شجراتٌ عُلاَّ لم تكن تَرَى نَبْعَ نجمٍ ولا ضالها^(٦)

(١) كذا في ع، وفي سائر الأصول «البيض». (٢) الأبدال: اصطلاح صوفي على قوم من الصالحين قيل: إنهم لا تخلو الدنيا منهم، بهم يقيم الله عز وجل الأرض، وهم - فيا زعموا - سبعون رجلا، منهم أربعون بالشام وثلاثون في غيرها، لا يموت أحدهم إلا قام بدله آخر من سائر الناس، ولذلك سموا أبدالاً، وأحدهم بدل أو بديل. ونقل المناوي في طبقاته عن أبي البقاء قال: كأنهم أرادوا أبدال الأنبياء وخلفاءهم، وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة. وقد أفردهم بالتصنيف جماعة منهم السخاوي وجلال الدين السيوطي وغير واحد. وصنف العزري عبد السلام رسالة في الرد على من يقول بوجودهم، وأقام التكثير على قولهم: بهم يحفظ الله الأرض اه (ملخصاً من تاج العروس (بدل).

(٣) الهياج: الحرب والقتال. ومغاوير: جمع مغوار، وهو الشجاع المقاتل الكثير الغارات. أزوال: جمع زول، وهو الشجاع الذي يترايل الناس من شجاعته. (٤) الصل: الحبة التي تقتل من ساعتها إذا نهشت، وهي الدقيقة الصفراء التي لا تنفع منها الرقبة، ويقال للرجل ذى الدهاء: إنه لصل أصلال. وأصلاها: جمع صل، وهو المثل والقرن. (٥) الصلصال: الطين الحُرْ خاط بالرول، أو الطين اليابس الذي يصل من يسه أي بصوت. (٦) النبع: شجر من أشجار الجبال أصفر العود رزينه ثقيله في اليد، وإذا تقادم أجزء، اتخذ منه القسي الجيدة، وتتخذ من أغصانه السهام، وهو ينبت في قلل الجبال وأعلاها. والضال: الصدر البري، واحده ضالة.

ولو واجهَ الشمسَ وجهُهُ له لَأَبَدَتْ لَهُ الشَّمْسُ إِجْلَاهَا
إِذَا أَشْكَتْ مَظْلِمَاتُ الْأُمُورِ رَ أَوْضَحَ بِالرُّشْدِ إِشْكَالَهَا
يَفُوقُ الْبِحَارَ نَدَى كَفِّهِ وَصَوَّبَ الْغِيَامَ وَتَهْمَاهَا
نَهْوضًا بِأَعْيَاءِ حِمْلِ الْعَهْدِ رَكُوبَ الْعِظَائِمِ حَمَلَهَا^(١)
وَأَبْيَضَ بَرْدَ بَيْضِ السِّيُوفِ فَقَتَلَ فِي الْحَرْبِ أَبْطَاهَا
يَخُوضُ بِحَارِ الدَّوْعَى لِلدَّوْعَى كَمَا خَاضَتِ الْأُسْدُ أَوْشَاهَا^(٢)
يَرَأِي هُوَ الدَّهْرَ فِي قَدْرِهِ يَحْطُ مِنَ الْهَضْبِ أَوْعَاهَا^(٣)
تَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ شَوْقًا إِلَيْهِ فَسَكَنَ ذُو الْعَرْشِ زَلْزَلَهَا
وَطَوَّقَهُ اللَّهُ تَذْذِيرَهَا وَمَذْكَانَ كَانَ الْمَسْمِيُّ لَهَا
لِيَبِينَ الْإِمَامَةَ مَا نَلَنَهُ^(٤) فَقَدْ تَمَّ اللَّهُ آمَالَهَا
لَكَانَتْ تَرَايِلُهُ قَبْلَ ذَا يَقِينًا لِيَحْمِلَ أَحْمَالَهَا
وَأَوْحَتْ إِلَيْهِ بِأَمْرِ الْإِلَهِ فُيَيْلَ الْفَطَامِ وَأَوْحَى لَهَا
بِفَاءَتِهِ عَنْ عَجَلٍ وَإِدْعَا تُسَابِقَ فِي الْغَيْبِ إِعْجَالَهَا
وَزُفَتْ إِلَيْهِ بِأَمْرِ الْإِلَهِ فَأَلْبَسَهُ اللَّهُ سِرْبَالَهَا

- ١٥ (١) في (ع) «نهوضاً بأعباء ثقل» . (٢) أو شال : جمع وشل ، وهو الماء القليل يخلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً ولا يتصل قطره . (٣) الهضبة والهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض ، أو كل جبل خلق من صخرة واحدة ، أو هو الطويل من الجبال المنقطع المنفرد ، ولا يكون إلا في حر الجبال . والأرغال : جمع وغل ، وهو تيس الجبل . والبيت مأخوذ من قول كثير عزة :
وأذنيني حتى إذا ما ملكنني بقول يحمل العصم سهل الأباطح
تجافيت عني حين لالى حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح
- ٢٠ (٤) كذا في ت . وفي باقي الأصول : «أملته» ولا يستقيم معه الوزن .

وَتَوَجَّهَ اللهُ تَبِجَانَهَا وَأُطْلِعَ فِي وَجْهِهِ خَالَهَا
وَأَلْبَسَ أَثْوَابَ إِعْزَازِهَا لِيَسْحَبَ فِي الْعِزِّ أَذْيَالَهَا
تَصَدَّتْ لِأَصِيدَ يَرَعَى السَّوَا مِمَّنْهَا وَيَحْفَظُ أَهْمَالَهَا^(١)
وَلَوْ سَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ لَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا^(٢)
فَعَاشَ الْعَزِيزُ لَهَا سَالِمًا يَشُدُّ عُورَاهَا وَأَقْفَالَهَا
يُعِزُّ عَلَى الدَّهْرِ أَنْصَارَهَا وَيَضْرِبُ بِالسَّيْفِ خُذَالَهَا^(٣)
تَرَى نِعْمًا مَثْرَاتِ الْغَصَّوْنَ إِذَا قَوْلُهُ فِي النَّدَى قَالَهَا
وَتَرْجُفُ مِنْهُ قُلُوبُ الْعِدَا إِذَا صَوْلَةٌ فِيهِمْ صَالَهَا
يُغْدِي الْأَنَامَ بِمَعْرُوفِهِ كَمَا غَذَّتِ الْأُسْدُ أَشْبَالَهَا
يَفُوقُ الشَّمُوسَ وَإِشْرَاقَهَا وَيَعْلُو الْبَدْرَ وَإِكْمَالَهَا
تَرَى الْبَدْرَ وَالْبَحْرَ فِي سَرِجِهِ وَلَيْثَ الْحُرُوبِ وَرِثْبَالَهَا
بِهِ يَقْبَلُ اللهُ فَرَضَ الصِّيَامِ وَجَّ الْحَجِيجِ وَإِهْلَالَهَا
أَبُوكَ الْمِعْزُ هَدَى نَوْرُهُ لَدَى حَيْرَةِ النَّاسِ ضَلَالَهَا
وَبَصَرَهُمْ بَعْدَ طَوِيلِ الْعَمَى وَقَوْمَ بِالْعَدْلِ مُنْهَالَهَا
لَهُ آيَةٌ فِي الْعِلَالِ لَمْ يَكُنْ عَدُوٌّ لِيَدْرِكَ إِبْطَالَهَا

(١) الأصيد : الملك لأنه يرفع رأسه كبيرا ولا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا . والسوام : الإبل
الراعية ترسل لترعى حيث تشاء . والأهمال : جمع همل ، وهي الإبل تترك بلا راع .
(٢) الأثقال جمع ثقل . وأثقال الأرض : كتوزها ، وما تضمنته من أجساد موتاها عند البعث
والحشر . واليئ من قول أبي التائية في المهدى :

أنته الخلافة متقادة إليه تجرّ أذيالها
ولو رامها أحد غيره لزلت الأرض زلزالها

وفي القرآن الكريم : (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلَزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) .

(٣) في ٥ : « نصارها »

وأنتم شمسٌ إذا ما بدت كَفَتْنَا النجوم وأفلها^(١)
وكم نعم ناعماتِ الغصون لبسنا بِظِلِّكَ أَظْلَاهَا
تفاءتِ النفسُ نَيْلَ العلا فَصَدَّقْتَ بِالْفِعْلِ لِي فَالَهَا
فَلَيْتَ غُمْرَكَ ما تابعت لَنَا بُكْرَ الدَّهْرِ أَصَالَهَا

وقال في الغزل :

إذا خلوتَ بِمُحِبِّهِ مُجِئُهُ فاملاً مُحاسِنَ خَدَّيْهِ مِنَ الْقَبْلِ
وأضحك الوصل بالهجران منه ومِلَّ عن التحلُّمِ لِلذَّاتِ وَالغَزْلِ
لَا شَيْءَ أَحْسَنَ مِنْ كَفِّ تَغْمِزِهَا كَفٌّ وَمِنْ مُقِلِّ تَرْنُو إِلَى مُقِلِّ
وَمِنْ فَمٍ فِي فَمٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ كَأَنَّ رِيْقَتَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْعَسَلِ
[حتى إذا نلتَ ما تهوَى بلا كدير فَأَجْعَلْ مَنَامَكَ فَوْقَ الْمَتْنِ وَالْكَفْلِ
وقل لمن لام في لهو كُسْرٍ به إِلَيْكَ عَنِّي فَلَأُنِي عَنْكَ فِي سُغْلٍ^(٣)
إِنَّ الثَّقِيلَ هُوَ الْمَحْرُومُ لَذَّتَهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ رَاحَ ذَا ثِقَلٍ

وقال وأمر أن يكتب على طراز سقفه^(٤) :

ثيابُ الدَّمِيِّ الْبَيْضِ الْحَسَانِ كَثِيرَةٌ وَلَكِنِّي مِنْهُنَّ أَهْيَى وَأَجْمَلُ

- ١٥ (١) أنال جمع آفل ، وأفل القمر وغيره من الكواكب إذا غاب . (٢) ملى عمره وتغلاه :
استمتع منه وعاش طويلاً . والبر جمع بكرة وهي الغدوة . وأصال : جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر
إلى المغرب . (٣) هذان البيتان زيادة عن « ت » وليسا في باقي الأصول .
(٤) كذا بالأصول ، وقد تكون محزنة عن (شقة) وهي السببية (القطعة) من الثياب المستطيلة ،
وهي في الأصل نصف ثوب يشق ، ثم سمي الثوب كما هو شقة . وانظر أ : علم الثوب .
٢٠ (٥) الدمي جمع دمية : وهي في الأصل الصورة المنقشة من الرخام أو العاج ونحوه من كل شيء مستحسن
في البياض ، تشبه بها الفتاة الجميلة لأنها ذات زينة ، فهي كالدمية التي يتوق في صنعها ويبالغ في تحسينها .

أَجْرٌ عَلَى بَيْضِ الْجَبَاهِ وَأَنْتَنِي
عَلَى الطَّرِيرِ الْمُسْتَحْسَنَاتِ وَأُسْبِلُ
وَأَلْتَمُّ مُجَرَّ الْحُدُودِ بِأَذْنِهَا
وَأُلَوِي عَلَى اللَّبَّاتِ طَوْرًا وَأَحْمِلُ
وَلَمْ تَجْهِنِي مَذْكُوتٌ يَوْمًا مَلِيحَةً
وَلَمْ تُرَعْنِي ذَاتُ حُسْنٍ تَنْقِلُ
وَكُتِبَ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) :

سَلَامٌ يُؤَدِّيهِ عَنِّي الْغَدُو
إِلَيْكَ وَوَقْتُ الضُّحَى وَالْأَصِيلُ
سَلَامٌ لَهُ فِي صَيِّمِ الْفُؤَادِ
وَفِي دَاخِلِ الْقَلْبِ مِنِّي غَلِيلُ
صَمِيرِي مُنْ شَكُورٍ وَإِنْ ^(٢)
سَكَتُ فَلَأَنِي بِصَمْتِي أَقُولُ
وَمَا نِي إِذَا مَا نَبَا مُنْصَلٍ ^(٣)
لِحَبِيدِكَ دِرْعٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ

وَقَالَ وَهُوَ بِالْمُخْتَارِ :

إِنَّ الصَّبُوحَ هُوَ السَّرُورُ بِأَسِيرِهِ
وَهُوَ اللَّذَازَةُ وَالنَّعِيمُ الْكَامِلُ
لَا شَيْءَ أَحْسَنُ حِينَ يَخْخِرُ الدُّجَى
وَيُلَوِّحُ لَأَلَاءِ النَّهَارِ الشَّامِلُ
مَنْ أَنْ تُبَاكَرَ بِالنَّدَامَى قَهْوَةً
صَفْرَاءَ مِمَّا عَتَقَتْهَا بَابِلُ
خَيْرُ النَّهَارِ شَبَابُهُ فَارْتَعَ عَلَى الدِّ ^(٤)
لَمَذَاتٍ فِيهِ إِتَهَنَ رَوَاحِلُ
سَيِّئًا سَاقٍ قَدْ أَتَى مُتَقَرِّطَقَا ^(٥)
وَالْجَوْ صَافٍ وَالْخَطُوبُ غَوَافِلُ
وَالرُّوضُ قَدْ هَزَّ النِّسِيمَ رِيَا حُهُ
وَمَجُونُنَا قَدْ غَابَ عَنْهُ الْعَاذِلُ

(١) في هـ : « عبد العزيز » . (٢) في ت : « منى سكوت » .

(٣) المنصل : السيف . ونبا السيف عن الضريبة : ارتد عنها ولم يمض فيها ، ومنه قولهم : لكل صارم نبوة .

(٤) رتع : تنعم وتقلب في خصب وتوسع فيه . وقد تكون مصحفة عن (فاربج) أي انظره وقف وأقم .

(٥) كذا في هـ . والذي في باقي الأصول « سيبا سياقة » .

وصاد الخليفة العزيز بالله بقرا وغز لانا وغيرها بحلولان فقال :

صَدَّتْ الْمَدَّهَا وَظَبَاءَ الْوَحْشِ رَاغِمَةً وَالطَّيْرَ فِي جَوْهَا وَاللَّهُوَ وَالْغَزْلَا
لَا زِلَتْ تَصْطَادُ يَا أَعْلَى الْأَنَامِ عَلَا سُوسَ الرِّجَالِ وَعِزَّ الْمَلِكِ وَالْذُّوَلَا
يَا مَالِكَ الْأَرْضِ بَعْدَ الْمَالِكِينَ لَهَا وَيَا إِمَامَا عَلَى الرَّحْمَنِ مُتَّكَلا
لَا تَتَمَّ اللَّهُ لِي فِي مَدَّتِي أَمَلًا إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي فِيْمَا أُرْتَجَى أَمَلَا
إِذَا غَدَا كُلُّ خَلْقٍ عَنْكَ مُشْتَغِلًا غَدَا وَدَادَكَ لِي عَنْ كُلِّهِمْ شُغْلَا

وكان الخليفة المعز بالله قد صرف الأمير من سوداسة^(١) إلى المنصورية ليقبض
عسلوجا^(٢) أحمالا ويحصلها عليه، فكتب في بعض فصول كتاب إليه :

دِهَانِي بَعْدَكَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ فَلَا حَسَنٌ لَدَيَّ وَلَا بَجِيمِلُ
أَرْوُحُ فَلَا أَرَى إِلَّا ثَقِيلًا وَمَنْ أَنَا عِنْدَهُ أَيْضًا ثَقِيلُ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

السَّعْدُ مُعْتَرِضٌ وَالذَّهْرُ مُقْتَبِلُ فَانْعَمْ فَقَدْ نِعِمْتَ عِزًّا بِكَ الدُّوْلُ
وَأَطْيَبُ الْعَيْشِ رَاحٌ مِنْ يَدَيَّ قَبْرُ مُهَفِّفٌ نُقْلَهَا التَّجْمِيشُ وَالْقُبْلُ

(١) كذا بالأصل، ولم نعر على بلد يسمى (سوداسة) فلعله محرف عن (سوسة) وهي مدينة

صغيرة بالمغرب بنواحي إفريقية على البحر، وهي حد بين كورة الجزيرة والقيروان، وبينها وبين القيروان
٣٦ ميلا - و(مردوس) قرية من قرى مصر بالقرب . والمنصورية أو المنصورة : بلد قرب القيروان
استحدثها الخليفة المنصور بن القائم بن المهدي سنة ٣٣٧ هـ . وعمر أسواقها واستوطنها، ثم صارت
منزلا للوك بني باديس، تغزبها العرب بعيد سنة ٤٤٣

(٢) عسلوج بن علي : كان أحد رجال المعز لدين الله في المغرب، ووفد معه إلى مصر (راجع

التعليقات في كتاب سيرة الأستاذ جوذر) .

أما ترى كيف نادى النأى مِزهره
وأذن الطبلُ : طاب اللهو والغزلُ
أنت العزيزُ الذي عَمَرْتَ بدولته ^(١)
معالم الدين واستعلى به الأملُ
وقال متغزلاً :

يا من تَبَرَّمَ بالرفيـ
ورآه بالإعراض عند
أنا من حبيبي بالغُ
إن قلتُ زُرْنِي ساعةً
أبدى رضاهُ وزارَ حولا
تُرف المحاسن ليس فيه
إني وإن مُلِّكتهُ
بوبات يشكومنه هولا
ه حبيبه أخرى وأولى
أقصى المنى فعلاً وقولا ^(٢)
أبدى رضاهُ وزارَ حولا
ه لمن يروم العيب لولا
لأراه لي في الحب مولى

وقال يتغزل ارتجالاً :

خذها أَلَد من التجميش والقُبـ
ولا تُطع في الصبا لوّماً ولا عدلاً
وغذوة حَطَّ فيها اللهو أرحلهُ
والنأى يشكو إلى المثنى صبا بته
كأن صُحبة صوتِ الطبلِ بينهما
ودع مَلَاك إن الدهر ذو مَلِ
لا بارك الله في العُدالِ والعدَلِ
بنا على الراج والريحان والغزلِ
شكوى الحب إلى المحبوب في مهلِ ^(٣)
ضجيجُ عِز أبي المنصور في الدولِ

وقال يصف النيل :

يا حبذا حُلُواتُ فالنيلُ
رُحْتُ ومركوبي به أدهمُ
ربعٌ يُحسِن اللهو مَاهولُ
على جناح الريح محمولُ

(١) في ت : « إن » . (٢) كذا في ت . وفي باقي النسخ : « قولاً وفعلًا » وتأباه

قاعدة القافية . (٣) أبو المنصور كنية العزيز بالله .

كانه في الماء زنجية
والنيل في رونق شمس الضحا
حتى إذا ما درجته الصبا^(١)
فهو لمن أبصره جوشن^(٢)
أو حبك ترصيعها جوهر
نادمت فيه أخورا كشحه
أكثر ما يبذل من وصله
لها من الموج أكاليل
سيف صقيل المتن مسلول
وماج منه العرض والطول
على مهاد الأرض مسدول
مبدد فيهن محلول
أهيف فوق الردف مجدول^(٣)
لثم على الكأس وتقيل

وقال في الغزل :

إن كنت متهمتي بغدرك فاسألي^(٤)
وتسور أعضائي ونار تنفسي
وحقوق قلبي عند ذكرك هبة
إني لبعذب لي إلبك تذلي
وأرى التهنك في هواك صبا^(٥)
سؤل البرية أن تفوز بلحظة
ولو استطعت خبات شخصك غيرة
عني ركوبي فيك كل جليل^(٦)
ودموع أجفاني وطول نحولي
لك وأطراحي فيك كل عذول
حبا، وما أنا في الوري بذليل
وأرى التجميل فيك غير جميل
مني، ووجهك أنت وحدك سولي
في مهجتي مع زفرتي وغلي

(١) درجته : مرت به وجرت عليه . (٢) الجوشن : الدرع .

(٣) الكشح : الخصر، ومجدول : محكم حسن الخلق .

(٤) هو من قولهم اتهمه إتهاما بإبدال الواو تاء أدخل عليه التهمة وأصل الفعل « وهم » .

(٥) في ت : « بقدر » . (٦) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « فوق » .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

فنى مثل ضوء الشمس نور جبينه وكأفئ عند المحل منه الأنامل
وكالسيف إن قاومته حُدَّ عزمه وأحلى من الإنصاف حين يُجامل
كريم إذا استمرت جودَ يمينه بدا لك من جدواه سخَّ ووايل

وقال :

وذى عجبٍ من طولِ صبري على الذي ألقى من الرزاء وهو جليل
يقول ألا تشكو فقلت متى شكا من الضرب عَضْبُ الشفرتين صقيل
وإن أمراً يشكو إلى غير نافع ويسخو بما في نفسه لجهول
عداني عن الشكوى إلى الناس أتى عليلٌ ومن أشكو إليه عليل
ويعنى الشكوى إلى الله عليه بجملة ما ألقاه قبل أقول
سأسكت صبراً واحتساباً فإني أرى الصبر سيفاً ليس فيه فلول

وسأله بعض الأصحاب شرباً فأرسله إليه وكتب معه :

قد بعثنا الراح عن عجل وحسنا^(١) أخبل العلال
ونفأنا^(٢) ببعثها لك بعث الخيل والحوال
وجعلناها مقدمة تقتضى الباقي من الأمل
ولأنت المستحق لها — دون أبناء الرجاء — ولي

(١) حسنه : قطعه واستأصله . (٢) الحول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعيد

والإنماء والحشم وغيرهم من الحاشية ، فهو مأخوذ من التخويل بمعنى التمليك والمنح .

وَيْدَى رَهْمٌ بِنَافِلَةٍ بَعْدَهَا تُوفِي عَلَى النَّفْلِ^(١)
تَنْخَطِي مِنْ مَرَاتِبِهَا فَوْقَ قَرْنِ الشَّمْسِ أَوْ زَحْلِ
وَقَلِيلٌ ذَا لِمَثْلِكَ - يَا جَاعِلِي مَوْلَاهُ - مِنْ مَثَلِ
قَاصِطٍ يَسْمُوكَ مِنْ جُمْلَى عَجَلٌ فِي صُورَةِ الْمَهْلِ
وَاسْتَرَحَ فِيهِ لِقَوْلِكَ هَلْ تُنْسَبُ الْأَفْلَاكُ لِلثَّقَلِ^(٢)
إِنَّ حُبِّي لَيْسَ بِحِمْلِهِ غَيْرُ حُرِّ النَّفْسِ وَالْعَمَلِ
وَوِدَادِي لَيْسَ يَسْكُنُ فِي مَهْجَةِ الْهَيَابَةِ الْوَكْلِ^(٣)
بِفِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً... مِنْ حُبِّ مُخْلِصٍ وَوَلِي
وَأَرَانِي مَا أَثْمَلُهُ لَكَ مِنْ نَهْلٍ وَمِنْ عَلِي
يَسِيدٍ مَنِي إِذَا انْجَحَسَتْ^(٤) عَيْثُ بِالْعَارِضِ الْهَاطِلِ
وَبِعِزِّمِ حِينَ أُبْعَثُهُ كَشِبَا الْخَطِئَةِ الدُّلِ^(٥)
وَكَذَا اسْتَمَلْتُ مِنْ سَلَفِي وَالْأَلَى آبَائِي الرُّسُلِ^(٦)
أَنَا لَوْلَا مَنْ يُؤْمَلَنِي لَمْ أُرِدْ مُسْتَأْنَحِرَ الْأَجَلِ

- (١) الذنل : الغنمة والهبة ، والنافلة : العطية ، وما يفعله المرء مما لا يجب عليه ، وكل عطية تبرع بها معطيها من صدقة أو عمل خير أو بر فهي نافلة . (٢) كذا في جميع الأصول وأما « الأملاك » .
(٣) هيابة : يخاف الناس كثيرا . والوكل : العاجز كثير الانتكال على غيره وفيه بطء وإلادة .
(٤) انجحس : تفجر وقاض ، وبجس الماء يجسه شقه فأنجس .
(٥) شب السيف والرمح ونحوهما حذو وطرفه . والخطية : الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهو موضع بإسماعية ، أو إلى الخط الذي هو مرفأ السفن بالبحرين الآتية من الهند ، لأنها تباع به لا أنه منبتها .
(٦) هو مقلوب الأول جمع الأول .

وقال يتغزل ويفتخر على بني العباس :

جُرِحِي بِعَيْنِكَ لَيْسَ يَنْدِمِلُ وَصَبَوْتِي فِيكَ لَيْسَ تَنْفَصِلُ
فَلَا تَخَافِي عَلَى عَاذَاتِي ^(١) شَرُّ الْهَوَى مَا يُزِيلُهُ الْعَدْلُ
لَمْ أَضْرَبْ إِلَّا تَشْبَهًا بَضْنًا يَشْكُوهُ فِي جَفَنِ عَيْنِكَ الْكَحْلُ
فَلَا تَطْلُقِي ضَنَائِي مِثْلَ ضَنِي عَيْنِكَ ذَا صَحَّةٍ وَذَا عِلَلُ
أَيُّ السَّقِيمِينَ مُوجَعٌ كِدُّ جِسْمِي أَمْ لِحْظُ عَيْنِكَ التَّمَلُّ
أَمَّا وَيَبِضُّ الثُّغُورُ لِأُحْمَةٍ وَمَا أَجْنَنْتُ مِنْ رُضَائِهَا الْقُبْلُ
لَوْلَا فَتُورُ الْعَيُونِ مَا قَوِيَتْ وَلَا غَدَتْ دُونَ لَحِظِهَا الْأَسْلُ ^(٢)
وَالْتَجَلُّ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِهَا تَجَلُّ ^(٣) مَاتَمَ فِي عَاشِقِي لَهَا عَمَلُ
يَا سَحَرُ إِنَّ الَّذِينَ قَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمَسْمَى سِوَى أَسْمِهِ جَهَلُوا
قَالُوا وَلَوْ عَايَنُوكَ كَأَسْمِكَ مَا أَصْبَحَ فِي ذَاكَ بَيْنَهُمْ جَدَلُ
أَهْوَاكِ فِي الْقَرَبِ وَالْبَعَادِ مَعًا وَخَالِصُ الْحَبِّ لَيْسَ يَنْتَقِلُ
إِذَا غَدَا الْوَصْلُ لِلْهَوَى ثَمَنًا طَارَ بِذِيَالِكَ الْهَوَى الْمَلَلُ
يُعْجِبُنِي الْبُخْلُ إِنْ بَخَلْتِ وَلَا يُعْجِبُنِي الْجُودُ مِنْكَ وَالنَّقْلُ

(١) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « عاذلة » .

(٢) الأسل : يريد الرماح ، والأسل : نبات دقيق الغصن ، وهو يخرج قضباناً دقاقاً ، وليس لها شعب ولا خشب ، وإنما سمى القنا أسلاً تشبهاً به في طوله واسنوائه واعتداله ودقة أطرافه .

(٣) التجل : سعة شق العين مع حسن .

فَشَرُّ مَا فِي الرِّجَالِ بُحْلُهُمْ^(١) وَخَيْرُ مَا فِي الْكَوَاعِبِ الْبُخْلُ^(٢)
 قَالَتْ وَقَدْ رَاعَهَا الْبُكَاءُ دَمًا مَا بَالُهُ ؟ قُلْتُ : عَاشِقٌ خَيْلٌ^(٣)
 قَالَتْ : وَمِنْ شَقَّةٍ وَتَيْمَةٍ؟^(٤) قُلْتُ : أَلَّتِي عَنْ غَرَامِهِ تَسَلُّ^(٥)
 قَالَتْ : أَمِنْ نَظَرَةٍ يَكُونُ هَوًى هَذَا حُبٌّ هَوَاهُ مُرْتَحِلٌ^(٦)
 فَقُلْتُ عَيْنَاكَ كَادَتَاهُ بِمَا تَمُجِّزُ عَنْ بَعْضِ حَلَّةِ الْحَيْلِ
 مَا يَفْعَلُ الضَّرْبُ بِالْمَنَاصِلِ مَا تَفْعَلُهُ^(٧) لِلْوَاحِظِ الْمُقْلُ^(٨)
 « وَمَا لَهَا قُدْرَةٌ تَصُولُ بِهَا عَلَى الْوَرَى غَيْرَ أَنَّهَا تُجُولُ
 إِنَّ عَيُونَ الْمِلَاحِ وَاصِلَةٌ قَاطِعَةٌ حَبْلَ كُلِّ مَنْ يَصِلُ^(٩) »
 لَا تَجْحَدُ السَّفَكَ لِلدَّمَاءِ وَلَا تَنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ مَا هِيَ الْفِعْلُ
 دُمُ الْحَبِيبِينَ فِي تَرَائِبِهَا وَفِي مَبَادِي خُدُودِهَا خَضِلٌ^(١٠)

(١) يحمد البخل من المرأة كما يذم في الرجل ، قال ابن نباتة السعدي :

كسلى ترور مع الظلام لها طيف فأعدى طيفها الكسل

بخلت بما جاد الرقاد به ومن الغواني يحسن البخل

(٢) خبله الحب ونحوه : ذهب بعقله . (٣) شفه الحب : هزله وأنحل جسمه .

(٤) في ت ، هـ : « مرتحل » . وفي ت تقديم وتأخير في بعض هذه الأبيات .

(٥) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « بالمقاتل » .

(٦) هذان البيتان ساقطان من « ت » .

(٧) الترائب : قيل هي عظام الصدر ، أو ماولى الترقوتين منه ، أو ما بين الثديين والترقوتين . قال

أبو عبيدة : الترقوتان العظامان المشرفان في أعلى الصدر من رأسى المنكبين إلى طرف ثغرة النحر . ورجحوا

أن الترائب هي موضع الفلادة من الصدر ، واحدة تريبة ، وهي أعلى صدر المرأة تحت الذفن .

والخضل : الندى .

تَقْتُلُ عُشَّاقَهَا الْعَيُونَ وَلَا يَحْقِدُهُمْ أَنَّهُمْ بِهَا قَتَلُوا
 يَا سَحَرُ كَمْ أَبْتَغَى رِضَاكَ وَكَمْ أَغَضَى عَلَى حُرْقَةٍ وَأَحْتَمَلَ
 وَكَمْ أَعْضَى آلْبَانًا مِنْ غَضَبٍ كَأَنَّهُ بَيْنَ أَضْلَعِي شُغْلٍ
 يَا سَحَرُ كَمْ تَنْتَنِي الْخَفَاطُ بِـ^(١) عَلَيْكَ وَالْإِنْتَظَارُ وَالْمَهْلُ
 يَا سَحَرُ إِنَّ السَّلْوَ عَنْكَ عَلَى قَلْبِي حَرَامٌ مَا أَنْشَأَ^(٢) الْأَجَلَ
 أَنْتِ مُنَى النَّفْسِ عِنْدَ خَلْوَتِهَا وَسُؤْلُهَا وَالْمَرَادُ وَالْأَمَلُ
 كَأَنَّكَ الشَّمْسُ يَوْمَ أَسْعَدِهَا إِذَا تَبَدَّدَتْ وَبُرْجُهَا الْحَمَلُ^(٣)
 مَا زَادَ فِي حُسْنِكَ الْحُلِيُّ وَلَا غَيْرَهُ قَبْلَ حَالِكَ الْعَطْلُ
 قَضِيبُ بَانَ يَدٍ وَدِعْصُ نَقَا وَبَدْرِيَّةٌ وَفَاحِمُ رَجُلٍ^(٤)
 أَمَاءُ خَدَّيْكَ فِي كَوْوَسِكَ أَمَّ^(٥) تَغْرُكُ مِسْكَ يُشَوِّبُهُ عَسَلُ
 أَمْ لَفْظُكَ الدَّرُّ حِينَ نَشْرُهُ أَمْ قَدَّكَ الْغُصْنُ حِينَ يَنْفَتِلُ
 لَوْلَا اسْتِغَالِي بِحَفِظِ مَعْلُوتِي^(٦) مَا كَانَ لِي عَنْكَ فِي الْهَوَى شُغْلُ
 لِي سَلَفٌ لَيْسَ مِثْلَهُمْ سَلَفٌ مُطْلَبُونَ سَادَةٌ فَضْلُ
 سَادُوا وَقَادُوا الْوَرَى وَمَا اخْتَلَمُوا وَكَلَّوْا حِلْمَهُمْ وَمَا اكْتَهَلُوا
 أَشِيدَ مَا شِيدُوا وَمَا رَفَعُوا وَأَفْعَلُ الْخَيْرِ مِثْلَهَا مَا فَعَلُوا

(١) الحفاظ : جمع حفيظة ، وهى الحمية والغضب لعهد ينكت ونحو ذلك .

(٢) أنشأه : أنزه . (٣) يريد فصل الربيع .

(٤) شعر رجل : بين السبوبة والجمودة . والدعص : قطعة من الرمل مستديرة مجتمعة . والنقا :

الكبيب من الرمل . (٥) كذا فى ت ، هـ ، وفى باقى الأصول « أم ورد » .

(٦) المعلومة والمملاة : كسب الشرف والمجد ، وجمعها معال .

أنا ابن من بشر المسيح به وقدمت نعت وصفه الرسل
محمد خير من بدا وهدي وخير من يخفي ويبتعل^(١)
أبي الوصي الذي به اتضحت للناس طرق الرشاد والسبل
وأُمِّي البرّة البتول ومن كل نساء الوري لها خول
رهط نبي الهدى وأسرته والخلفاء الأئمة الدّل^(٢)
يا مستعدون للفخار بنا ومن بنا أدركوا الذي سألوا
زعمتم أنكم لنا غضباً قتم وبالزعم يكثر الخطل^(٣)
متى غضبتُم لنا وأنفسنا ليضكم مذ وليتم نقل^(٤)
شردتم جعفرًا وشيعته^(٥) بغير ذنب جنوا ولا افتعلوا
والحسنيون طالما تلفوا محمّد أسيا فيكم وما قتلوا
ثم قتلتم موسى الرضا خدعا^(٦) لأنكم بعد قتل الهبل^(٧)

- (١) في «ل» الزلل ، ولا معنى له . والدّل ككتب جمع ذلول بفتح الدال ، وهو السهل اللين .
وفى ت : «الدّل» وهو جمع دليل . (٢) كذا في ت . وفى باقى الأصول «يحتدى» .
(٣) الخطل : الكلام الكثير الفاسد والمنطق المضطرب . (٤) يريد بالبيض السيوف .
والنفل : الغنيمة . (٥) يريد الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين
ابن على بن أبى طالب ، ولد سنة ٨٠ وتوفى بالمدينة سنة ١٤٨ (٦) هو الإمام موسى الكاظم بن
جعفر الصادق ، ولد سنة ١٢٨ بالمدينة وكان يسكنها ، فأقده الخليفة المهديّ العباسي ببغداد فحبسه ،
ومالبت أن أطلقه ، فعاد إلى المدينة إلى أيام هارون الرشيد الذي حبسه بمدينة بغداد سنة ١٧٩ حتى
توفى بحبسه سنة ١٨٣ ببغداد ، ودفن بها . ومشهده عظيم مشهور .
(٧) الهبل : الذكل ، وهو فقد الأب ، وهبلته أمه هبلا ثكلته وفقدته .

غَدْرًا وَحَقْدًا طَوَّيْتُمُوهُ لَنَا كَذَا يَعَادِي الْمَوَالِي الْخَوَلُ^(١)
 وَيَحْ بَنِي عَمِّ أَحْمَدٍ خَسِرُوا وَعِنْدَهُ دُونَ هَاشِمٍ خَذَلُوا
 دِمَاءَ أَبْنَاءِ أَحْمَدٍ شَرَبُوا وَلَحْمَ أَبْنَاءِ بَنِيهِ أَكَلُوا
 أَرْحَامَهُمْ قَطَّعُوا وَحَدَّهْمُ^(٢) فَلَمَّوْا وَأَوَّزَارَ قَوْمِهِمْ حَمَلُوا
 يَا آلَ عَبَّاسٍ أَنْتُمْ لِبَنِي آلِ^(٣) هَرَاءٍ ثَارٌ وَقَدْ دَنَا الْأَجَلُ
 لَا صَحْبَتِي يَدِي وَلَا اسْتَعَتْ إِلَى بُلُوغِ الْعُلَا بِى السَّبِيلُ
 إِنْ لَمْ أَرْزُكُمْ بِمُخْضِلِ لَحِبٍ^(٤) سَمَاؤُهُ الْبَيْضُ وَالْقَنَا الذُّبُلُ
 يَسُدُّ شَرْقَ الدُّنَا وَمَغْرِبَهَا بِهِ السَّكَاةُ الصَّرَاغِمُ الْبَزْلُ^(٥)
 فِي كَيْدِ الْأَرْضِ مِنْهُ مُنْخَسَفٌ وَفِي فُؤَادِ السَّهَالَةِ وَجَلُ^(٦)
 يُصْبِحُكُمْ فِي خِلَالِ دَارِكُمْ^(٧) بِهِ هِزْبٌ مِنْ هَاشِمٍ بَطَلُ
 لَا يَسْكُنُ الرُّوعُ بَيْنَ أَضْلُعِهِ وَلَا يَقْلُ اعْتَرَامُهُ الْفَشَلُ
 أَنَا زَعِيمُ لَكُمْ بِوَاحِدَةٍ تَقْتَضِي مِنْكُمْ رِزْقَهَا الْجَمَلُ
 لِلْعَلَوِيِّينَ فَوْقَكُمْ شَرَفٌ لَوْلَاهُ لَمْ تَبْلُغُوا وَلَمْ تَصَلُوا
 بِهِمْ نَحَرْتُمْ عَلَى مُخَالَفِكُمْ حَتَّى عَلَا الْكَعْبُ وَاسْتَوَى الْمَثَلُ

(١) الخول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، مأخوذ من الخويل بمعنى التملك .

(٢) قلَّ حِدَهُ : قلَّه وكسره . (٣) الجحفل : الجيش الكثير ، جيش لجب : عرمرم ذو عدد وعدة ، والجب أيضا صوت العسكر وصهيل الخيل .

(٤) البزل : جمع بازل ، وهو الرجل الذى حنَّكه التجارب ، الكامل فى تجربته وعقله .

(٥) كذا فى هـ ، ع ، وفى ياقمى النسخ : « السماء » .

وَقَبْلَهُمْ كَانَ فِيكُمْ قِصْرٌ وَكَانَ فِيكُمْ عَنِ الْعُلَا نَقْلٌ
أَجَدَّكُمْ كَانَ مِثْلَ جَدِّهِمْ وَالْحَرْبُ بِالْمُشْرِكِينَ تَشْتَعِلُ
حِينَ تَوَلَّتْ قَرِيْشٌ أَجْمَعُهَا وَكَذَّبُوا بِالنَّبِيِّ وَاقْتَتَلُوا
كَذَّبَهُ قَوْمُهُ وَأُسْرَتُهُ وَكَانَ فِينَا لِأَمْرِهِ عَجَلٌ
بَدْرٌ وَأَحَدٌ وَخَيْرٌ وَرُبَا مَكَّةَ يَعْلَمَنَّ مَنْ لَهُ الْأَوَّلُ
وَمَنْ أَطَاعَ النَّبِيَّ مُجْتَهِدًا مُجَاهِدًا لَا يَعُوْفُهُ كَسَلٌ
لِلَّهِ آلُ الْوَيْصَى مِنْ نَفَرٍ مَا نَكَّبُوا عَنْ تَقَى وَلَا عَدَلُوا
هُمْ لِيُوثُ الْأَنَامِ إِنْ جَبُنُوا وَهُمْ هُدَاةُ الْعِبَادِ إِنْ جَهِلُوا
إِنْ أَفْضَلُوا أَجْرُوْا، وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوْا، وَإِنْ حَكَّوْهُمْ عَدَلُوا
تَرْتَحِلُ الْمَكْرُمَاتُ إِنْ رَحَلُوا وَتَنْزِلُ الصَّالِحَاتُ إِنْ نَزَلُوا
يَا آلَ عَبَّاسٍ مَا أَدْعَاؤُكُمْ إِرْتَا لَنَا السَّهْلُ مِنْهُ وَالْجَبَلُ
إِنْ تَتَقَدَّمْ عَلَيْكُمْ فَلَنَا سَوَابِقُ الْمَكْرُمَاتِ تَتَّصِلُ
قَدَمَنَا اللَّهُ ثُمَّ أَخْرَكُمُ عَنَّا، فَمَا إِنْ لَكُمْ بِنَا قَبْلُ
شَادَ لَنَا الْحَقُّ بَيْتَ مَعْلُوَّةٍ فِي حِينٍ شَادَتْ عَلَانُكُمْ الْحَيْلُ
نَحْنُ بَنُو أَحْمَدَ الدِّينِ بِهِمْ يَدْعُو إِلَى رَبِّهِ وَيَنْتَهِلُ

(١) نكب عن الطريق : عدل رمال

(٢) ماله به قبل : أى طاقة ، ومنه قوله تعالى : (فَلْيَأْتِنِهِمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا) أى لا طاقة لهم بها

ولا قدرة لهم على مقاومتها .

نحن كَفَلْنَا النَّبِيَّ مُنْذُ بَدَا ^(١) حَتَّى اسْتَطَالَتْ بِأَمْرِهِ الطُّولُ
فَنَحْنُ أُنْبَاءُ وَغَيْرُهُ ^(٢) وَنَحْنُ أَنْصَارُ دِينِهِ الْقَتْلُ
كَأَنَّآ فِي دُجَى الْأُمُورِ ضُحَى ^(٣) وَأَنْتُمْ فِي صَوَابِهَا خَطْلُ
صَلَّى عَلَيْنَا الْإِلَٰهَ مَا نُصِرَتْ ^(٤) بَنَى الْعَلَا وَالسَّمَاحُ وَالْمِلْلُ

وقال أيضا :

سَقَيْنِيهَا مِنْ عَصِيرِ الْ ^(٥) حُسْنِ بِالطَّرْفِ الْكَجِيلِ
لَا عَصِيرَ الْكَرْمِ وَالنَّخْزِ ^(٦) لِي وَلَا بِنْتُ الْعُسُولِ
إِن شَرِبَ الرَّاحِ مِنْ نَعْدِ ^(٧) بَرِكِ مَأْمُولِي وَسُؤْلِي
قَهْوَةً كَرَّمْتُهَا فِي ^(٨) رَوْضَةِ الْخَدِّ الْأَسِيلِ
سُتِرَتْ عَنْكُمْ فَبَيْهَ ^(٩) تٌ عَلَيْهَا بِفُضُولِي
لَيْسَ لِي مِنْهَا نَحَارٌ ^(١٠) غَيْرُ تَغْنِيدِ الْعَذُولِ

(١) أى امنت مدته وطالت ، يقال : طال طولك : أى مكث ، قال الفطامي :
إِنَّا مَحْيُوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّالُ وَإِن بَلَيْتْ وَإِن طَالَتْ بِكَ الطُّولُ
وقال طغريل الغنوي :

أَنَا مَا فَلَمْ نَدْفَعْهُ إِذْ جَاءَ طَارِقًا وَقَلْنَا لَهُ قَدْ طَالَ طَوْلُكَ فَانْزِلْ

أى طال أمرك الذى أنت فيه من طول السفر ومكابدة السير .

(٢) القتل « بضمين » : جمع قتل ، كصبور وهو كثير القتل .

(٣) فى ت : « ضللت » . (٤) فى ت : « سقياني » .

(٥) العسول : جمع عسل ، يريد أنواعه المختلفة .

(٦) الخد الأسيل ؛ المسترسل الدقيق المستوى . (٧) زيادة عن « ت » .

(٨) النحر : ما يصيب الشارب من صداع النحر وأذاها . وفنده : كذبه وخطأ رأيه .

٥

١٠

١٥

٢٠

(١) وكتب إلى بعض الأصحاب يستهدى بأشقا :

قد عَزَمْنَا على التصيد والنز هـ، والصيد في التنزه فضل
فيه ضَرْبٌ من السياسة والعز م وفيه للخزم عقد وحل
وَلَدَيْنَا من الجوارح للطيء ير ضروبٌ فهن للطير قتل^(٢)
ولديك البواشق اللاء قد رُحَ من كما رُحَت ما لفضلك مثل
فَتَفَضَّلْ بباشقٍ كُلِّ ما فيه به جناحٌ ومخابٌ فيه نضل
طالما طاردَ السمانى وأضحى دمها وهو تحت رجله نعل
وافر الدست مرهف الريش لولا صدره لم يكن له منه ثقل^(٣)
واقتراحي له عليك إعلمي أننى مخلصٌ لديك مُدِلُّ^(٤)

وقال أيضا :

صَمَّخُوا الرِّيحَ بِالْعَبِيرِ وقالوا إن تنشقها لقيت الوصالا
نَشْرُهَا نَشْرُنَا^(٥) فإن شئت رؤيا نا فلا تعد أن تلاقى الهلالا
قد بعثنا في الريح والشمس والبذ ر إلى مقتلتيك منا مثالا
فدع العذل في الصدود فإننا لا نُطِيقُ الرقيبَ والعُدَّالا

(١) الباشق موزب باسمه : طائر حسن الصورة ، وهو أصغر الجوارح جثة ، يصطاد العصافير

(محيط المحيط) .

(٢) القتل بفتح القاف : مبالغة في وصف الجوارح حتى كانت هي القتل نفسه . والقتل بكسر القاف :

العدو المقاتل ، والقرن في القتال وغيره .

(٣) الدست والدست (فارسي معرب) ومن معانيه الخيلة والحلق .

(٤) أدل عليه فهو مدل : إذا وثق بحبته وبمزلته عنده ومكانته لديه .

(٥) النشر : الريح الطيبة الذكية .

وقال يتغزل :

لاحظته فرمت قلبي لواحظه
باسمهم ما لها ريش سوى الكحل^(١)
فبان في مهنجتي آلام أسهمه
وبان لون دمي في خده الخجل
فليت له إذ سقاني سم مقتلته
صرفا سقاني مدام اللخط بالقبل
أوليته صد عن هجري ومظلمتي
كما صددت قلبي فيه عن عدل

وقال :

بعثتها قهوة صافرا معتقة
حمراء تئبت ورد الحسن للقبل^(٢)
فأشرب منها على رغم الحسود لنا
وأطرب مغني فهذا أحسن العمل

وركب يوما — إلى البستان — فرسا من أفراس الخليفة العزيز بالله، فلما كان عند
العشاء الآخرة «أفتقد الفرس فلم يوجد»^(٣) ولم يدر أحد أين توجه، وغاب خبره تلك
الليلة، فلما كان من سحر جاء من بشر بوجدانه، فقال عند ذلك :

ويوم من الأيام غابت عواذله
سقانا به طل السرور ووابله
صفت مثل صفوا الخمر بالماء بيننا
أواخره حسنا وطابت أوائله
«فلما تعاطينا المدام وأومضت^(٤)
بروق الصبا فينا وسلت مناصله»
دهتنا صروف الدهر بالفرس الذي
مضى آبقا وأسترجع اللهو بإذله

(١) الكحل : أن يعلو نبات الأشجار سواد مثل الكحل خلقه من غير كل ، فترى العين كأنها
مكحولة ولم تكحل .

(٢) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « حسن الورد » .

(٣) في ه ، ت مكان هذه العبارة : « عرف أن الفرس لعرب من الغلام » .

(٤) ساقط من ت .

وَبِتْنَا عَلَى سُكْرَيْنِ : مِنْ سُكْرِ قَهْوَةٍ وَسَكَّرَ مِنَ الْخَطْبِ الَّذِي جَلَّ نَازِلُهُ
فِيَالِكَ يَوْمَا طَابَ صُبْحُهَا وَغُدْوَةٌ وَجَاءَتْ بِأَضْدَادِ السُّرُورِ أَصَابِلُهُ
فَبِتْنَا كَمَا لَا تَشْتَبَى وَقُلُوبُنَا رَهَائِنُ فِكْرِ يُحْرِقُ الْجَمْرَ دَاخِلُهُ
نُقَسِّمُ كَأْسَاتِ التَّنَادِمِ بَيْنَنَا وَنَنْشُرُ شَجْوًا لَيْسَ تَهْدَا مَرَاجِلُهُ
وَنُفَكِّرُ مِنْهُ فِي عَوَاقِبَ يَرْضَى بِسَاعَتَهَا مُبْدَى الشَّمَاتِ وَحَامِلُهُ
فَلَمَّا بَدَا وَجْهُ الصَّبَاحِ وَأَقْبَلَتْ تَكُرُّ عَلَى وَفْدِ الظَّلَامِ قَنَابِلُهُ ^(١)
أُثْنْنَا بِهِ الْبُشْرَى فَرُوحٌ مُكْدَدٌ ^(٢) وَأَنْهَلُ صَادٍ بَاتَ حَبٌّ يُوَاصِلُهُ
فَلَوْ عَايَنَ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ مَبِيتَنَا لَخَطِبَ دَهْنًا بِالْفَطِيعِ كَلَالِكُهُ ^(٣)
لَأَرْغَمَ أَنْفَ الدَّهْرِ عَنْ أَنْ يُصِيبَنَا كَمَا لَمْ يَزَلْ فِينَا نَدَاهُ وَنَائِلُهُ
إِمَامٌ كَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فَضْلَهُ قُرَانًا فَمَا خَلَقَ مِنَ النَّاسِ جَاهِلُهُ

وقال :

وَنَهَارٍ أَرَقَّ صُبْحًا مِنَ الرَّاحِ وَوَحْلٍ مِنَ الْأَمَانِي أَصِيلَا ^(٤)
ظَلَّتْهُ بَيْنَ قَيْنَةٍ وَمُدَامٍ أَجْتَنَى وَجَنَةً وَأَسْقَى شَمُولَا
وَكَانَ السَّحَابَ وَالْبَرْقَ فِيهِ مُطَرَفٌ أَدَّكَ يَهْزُ نُصُولَا

وقال أيضا :

سَقْيَانِي فَلَسْتُ أَضْغِي لَعَذْلٍ لَيْسَ إِلَّا تَعَلَّةَ النَّفْسِ شُغْلِي
أَطِيعِ الْعَذُولَ فِي ضِدِّ مَا أَهْ وَبَى كَأَنِّي أَتَهَمْتُ رَأْيِي وَعَقْلِي

(١) القنابل : جمع قنبلة : وهي الطائفة من الناس ومن الخيل .

(٢) رُوح : وجد الراحة والفرح والسرور .

(٣) كلاله : جماعته . (٤) الشمول : الخمر الباردة .

عَلَّانِي بِهَا فَقَدْ أَقْبَلَ اللَّيْلُ لَمْ كَلَّوْنَ الصَّدُودِ مِنْ بَعْدِ وَصَلِ
وَانْجَلَى الْغَيْمُ بَعْدَ مَا أَضْحَكَ الرُّو ضَ بَكَاءِ السَّحَابِ فِيهِ بَوَلِ
عَنْ هَلَالٍ كَصَوْلِ حَيَّانٍ نُضَارِ فِي سَمَاءٍ كَأَنَّهَا جَامٌ ذَبِلَ^(١)
وَقَالَ مَعَاتِبًا :^(٢)

مَا نَسِينَاكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا وَلَا زِلْتُمْ حُضُورًا بِبَالِي
فَعَلَامَ أَتَرَكْتُمْ حِينَ غَبَا حِفْظَنَا وَأَفْتَقَادَنَا بِالسُّؤَالِ
أَمَلَلْتُمْ وَدَادَنَا فَسَلَوْتُمْ تَرَكْتُ نَسَائِلَكُمْ دَلِيلُ الْمَلَالِ
نَحْنُ رَاعُونَ حَافِظُونَ مُجَازُو نَ عَلَى الصَّدِّ مِنْكُمْ بِالْوِصَالِ
سَوْفَ نَشْكُو إِذَا التَّقِينَا جَفَاكُمْ لِهَوَاكُمْ وَقَوْلَاكُمْ لِلْفِعَالِ

وَقَالَ يَفْتَخِرُ :

إِذَا لَمْ أَصْدَقْ ظَنًّا كُلُّ مُؤَمِّلٍ وَلَمْ أَحِمِ عِرْضِي بِالسَّمَاحَةِ وَالْبَذْلِ
وَلَمْ أَطْعِ الْمَعْرُوفَ وَالسَّيْرَ^(٣) وَالْعُلَا وَأَعْيَصَ ذَوَاتِ الْحُسْنِ وَالْأَعْيُنِ النَّجْلِ
فَلَسْتُ ابْنَ مَنْ عَزَّتْ بِهِ كُلُّ دَوْلَةٍ^(٤) وَنَجَلَ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى خَاتِمَ الرُّسُلِ
وَلَسْتُ أَعُدُّ الْفَضْلَ فَضْلًا وَلَا الْعُلَا إِذَا لَمْ يَسُدَّ الْخَافِقِينَ بِهَا^(٥) فِعْلِي

وَكَمْ جَارِحِي فَضْلِي لِإِسْقَاطِ فَضْلِهِ

ذُوو النَّقْصِ — مَذْكَانُوا — أَعَادَى ذَوِي الْفَضْلِ

(١) الذبل : عظام ظهر دابة بحرية يتخذ منها الأسورة والأمشاط والخواتم وغيرها .

(٢) كذا في « ووفت أيضا . وفي باقي الأصول غزلا . (٣) في ت : « والبذل » .

(٤) كذا في هـ . وفي باقي الأصول : « ذلت له » . (٥) في ت : « فضلي » .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهتته بعيد الفطر، ويعتذر في تأخره

عن الحضرة يوم العيد لمرض أصابه :

غَيْرِي رَمِينَ ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ إِذْ رَشَنَ نَبْلَ فُتُورِ اللَّحْظِ بِالْكَحْلِ
مَنْ رَاحَ صَبًّا بِحَبِّ الْغَانِيَاتِ فِلي قَلْبٌ بِحَبِّ الْمَعَالِي رَاحَ فِي شُغْلِ
وَكَمْ صَبُوتٌ إِلَى وَرْدِ الْخُدُودِ وَلَمْ أَرْضِ الْعَذُولِ الَّذِي قَدْ لَجَّ فِي الْعَذْلِ
لَمْ يَحْمِ مَنْى خَدًّا لَدَغُ عَقْرِهِ وَلَا تَنْتَنِي سَهَامُ اللَّحِظِ عَنْ مُقْلِ
وَلَا نَهْنِي حُلَى أَلْفَاظِ غَانِيَةٍ عَنْ رَشَفِ مَا فِي ثَنَائِهَا مِنَ الْعَسَلِ
وَلَا قَنِعْتُ بَزُورِ الْوَعْدِ مِنْ رَشِي دُونَ التَّمَانِيِ وَالتَّجْمِيشِ وَالْقَبْلِ
مَازَلْتُ أَخْلَعُ فِي رَبْعِ الصَّبَا رَسْنِي ^(٢) هَلُوءًا وَأَسْحَبُ فِيهِ رِبْطَةَ الْغَزْلِ ^(٣)
فَالْآنَ لَمَّا قَضَيْتُ نَفْسِي مَارِبَهَا وَنَلْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ غَايَةَ الْأَمَلِ ^(٤)
أَقْصَرْتُ بِاسْمِ عَمَّا تَعْلَمِينَ فَمَا ^(٥) أَصْبُو لِرَبْعٍ وَلَا أَبْكِي عَلَى طَلَالِ
لَمَّا بَلَغْتُ أَشَدِّي بَعْدَ مَا انْقَرَضَتْ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ نَحْسُ مِنْ زَمَانِي لِي ^(٦)
رَاجَعْتُ حِلْمِي وَآثَرْتُ الْوَقَارَ وَمِنْ يَحْلُمُ يَوْقَرُ وَمَنْ يَسْتَحْيِي يُنْتَضِلُ
كَمَا أَطْعْتُ شَبَابِي فِي الصَّبَا فَكَذَا أَطْعِ فِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ مُكْتَهَلِي

(١) في « ل » « تنى » .

(٢) الرسن : الزمام يوضع على الأنف ، وخلع رسته ورمى برسته على غاربه : أى خلى سبيله فلا يمنعه

أحد مما يريد ، فهو يمرح كيف يشاء .

(٣) الربطة : ثوب لين رقيق .

(٤) في ت ، هـ : « منتهى » . (٥) كذا في ت ، هـ . وفي باقى الأصول « فلا » .

(٦) ينتضل : يخفار .

يا شهر مفترض الصوم الذي خلصت فيه الضمائر بالإخلاص في العمل
 أرمضت^(١) يا رمضان السيئات لنا بشرينا للتقى علا على نهيل
 صوم و يروئسك فيك متصل يصالح وخشوع غير منفصل
 «يا ليت شهرك حول غير منقطع وليت ظلك عنا غير متقل^(٢)»
 ما أنت في أشهر الحول التي سلفت إلا كمثل زار في بني الرسل
 ملك إذا سئل أغنى السائلين له وإن هم سكتوا أعطى ولم يسئل
 تلقاه في الحرب كزارا إذا استعرت وحام طير الردى بالمعشر السئل^(٣)
 حسام ما من عظيما الأمور أبرد بن الحسم وصال ما منهن لم يصل
 لا بالضعيف قوى الآراء عن حدث يردي الأثام ولا الهيبة الوكلي
 ينال بالسيف ما تغيا السيوف به وبالنباهة ما يعي ذوى الحيل
 يقظان حين ينأ الحزم محترس مترف^(٤) ميسر^(٥) عجلان ذو مهل
 زنت الخلافة مذ ألبست خلعتها وزدت دولتها عزرا على الدول
 لولاك كانت يلا جيد ولا جيد ولا جفون ولا تحل ولا تحل
 نظمت بالعدل تيجان البهاء لها وبالسماحة وشي الحلي والحليل

(١) أرمضه : أحرقه . (٢) سافط من ت .

(٣) الزل : النازلون عن ظهور الخيل ؛ ومنه قول الأعشى :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فلانا معشر نزل

(٤) مترف : موسع عليه في النعمة . (٥) شرس الرجل : عسر خلقه ، ير بدأنه صعب على عدوه .

(٦) الجبد العنق ، والغالب أن يستعمل الجبد مقام المدح ، والعنق في مقام الذم . والجبد :

بفتحين : طول الجبد وحسنه ، أو دفته مع طول .

فَالَّذِينَ غَيْرُ مَهِيضَ ^(١) إِذْ نَهَضَتْ بِهِ
وَالْكَفَرُ فِي شَطَافِ ^(٢) وَالَّذِينَ فِي شَرَفِ
فَأَنْعَمَ بِعِيدِ تَرَكْتَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ
نَصَرْتَ مِلَّةَ جَدِّكَ ^(٣) الَّذِي سَلَفَا
لَنْ أَتَى الْعِيدِ مِنْ لُقْيَاكَ فِي فَوْجِ
بَرَزْتَ فِيهِ بَرُوزَ الشَّمْسِ طَالَعَةً
وَالْبَيْضُ تَزْهَرُ وَالْأَعْلَامُ خَافِقَةٌ
فَإِيسَ يَصْرِفُ لِحَظَ الْعَيْنِ مُرْسِلُهُ
وَالشَّمْسُ فَوْقَ مَدَارِ الْجَيْشِ قَدْ حُجِبَتْ
حَتَّى بَلَغْتَ الْمُصَلَّى خَاشِعًا نَيْسَكَا
فَقَمْتَ فِيهِمْ خَطِيئًا مِصْقَعًا ^(٧) لَيْسَنَا
فَأَيُّ قَابِ جَلِيدٍ لَمْ يَرِقْ لَهُمْ ^(٨)

وَقَبْلُ الْجُودِ مَنْصُورٌ عَلَى الْبَحْلِ
وَالْجُودُ فِي سَرَفِ وَالنَّاسُ فِي جَدَلِ
سَلَمًا وَغَادَرَتْ أَهْلَ الْكُفْرِ فِي جَدَلِ
حَتَّى غَدَتْ بِكَ تَسْتَعْلِي عَلَى الْمَائِلِ
لَقَدْ مَضَى الصُّومُ مِنْ مَنَاكَ فِي تَكَلِ
وَقَدْ أَعَادَ الضُّحَاءُ النَّقْعُ كَالطُّفْلِ ^(٤)
وَالْأَرْضُ فِي رَهْجٍ وَالْجَوُّ فِي زَجَلِ ^(٥)
إِلَّا إِلَى سَابِغٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ بَطَلِ ^(٦)
فِي جَوْهَا يُمْتَنُونَ الْبَيْضَ وَالْأَسَلِ
خَشْيُوعَ جَدِّكَ فِي أَرْزَامِهِ الْأَوَّلِ
بِكُلِّ مُنْقَصِصٍ نَرًّا وَمُتَّصِلِ
وَأَيُّ مَوْعِظَةٍ غَرَاءَ لَمْ تُقَلِّ

(١) من هاض العظم : اذا كسره بعد الجبور . (٢) الشطاف : الضيق والشدة .

(٣) اللذي واللذا : تثنية الذي على لغة من يقول (اللذ) وهي لغة بلعارت وبعض ربيعة ، وأكثر

ما يكون ذلك في حال الرفع ، كقول الفرزدق :

أَبْنَى كَلِيبَ إِنْ عَمِيَ اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَتَكَلَّكَ الْأَغْلَا

(٤) الطفل : إقبال الليل على النهار بظلمته ، وذلك حين تصفر الشمس وتدنو للغروب .

(٥) الرهج : الغبار . والزجل : الجلبة . وزهر يزهر : أشرق وتلاوأ وأضاء . والبيض : السيوف .

(٦) فرس ساجح وسبوح ، والسوايح : الخيل لسبحها بيديها في سيرها ، والسبح : حسن مديدين في الجرى .

(٧) خطيب مصقع : بلغ ماهر في خطبته قوى التأثير في النفوس لا يخرج عنه في كلامه ولا يتلهم .

(٨) في ه ، ع ، ت : « لم تله لهم » .

بِإِلَاقَةِ نَبِيِّ النَّظِيمِ مُحْكَمَهَا وَخُطْبَةً لَمْ يَنَاهَا مُهْمَلُ الْخَطَلِ
 أَبَتَ بِالْحَقِّ مَا قَدْ كَانَ مُشْتَبَهَا مِنْ الْهُدَى فَتَجَلَّى كُلُّ مُشْتَكِلٍ ^(١)
 بَرَهَانُ صِدْقِ شَفِيتِ الْأَوْلِيَاءِ بِهِ وَسُقْتَهُ بَيْنَ رَيْثِ الْقَوْلِ وَالْعَجَلِ ^(٢)
 نَالُوا بِمَا سَمِعُوا الزُّلْفَى فَا فْتَرَقُوا ^(٣) إِلَّا وَهُمْ مِنْ رِضَا الرَّحْمَانِ فِي جُمَلِ
 صَلُّوا وَرَاءَكَ وَالْأَمْلَاجُ خَلْفَهُمْ مُبَاغِينَ لِأَعْلَى السُّؤْلِ وَالْأَمَلِ
 وَمَحْصَ اللَّهُ مَا كَانُوا قَدْ اقْتَرَفُوا ^(٤) حَتَّى تَهَرَّوْا مِنَ الْآثَامِ وَالزَّلِيلِ
 وَمَا تَأَخَّرْتُ مِنْ زَهْدٍ خَسَرْتُ بِهِ أُجْرَى وَلَا غَبْتُ عَنْ رُؤْيَاكَ مِنْ مَلَلِ ^(٥)
 وَمَنْ يَبِيعُ نَهَارًا مُشْرِقًا بَدُجِي وَمَنْ يَحْوِضُ صَحَى الْإِصْبَاحِ لِلطَّفَلِ ^(٦)
 لَكِنْ تَخَلَّفْتُ مِنْ سُقْمٍ وَمِنْ أَلَمٍ طِفِيقْتُ بَيْنَهُمَا كَالْهَائِمِ الْخَبِيلِ
 دَاءٌ يَذُودُ عَنِ الْعَيْنَيْنِ نَوْمُهُمَا ^(٧) وَعِلَّةٌ بِي قَدْ زَادَتْ عَلَى الْعِلَالِ
 فَإِنْ تَكُنْ قَصَّرْتُ بِي عَنْكَ إِذْ سَقِمْتُ رَجُلِي فَلَأَنِّي صَحِيحُ الْوَدِّ وَالْعَمَلِ
 لَا وَجْهَ نُصَحِي وَطَاعَاتِي بِمُنْصَرِفٍ عَمَّا عَاهَدْتَ وَلَا قَلْبِي بِمُنْتَقِلِ
 إِنِّي بِحَبْلِكَ مَمْرُوجٌ كَمَا مَرَجَتْ أَيْدِي السَّقَاةِ مِرَاجِ الْمَاءِ بِالْعَسَلِ ^(٨)
 صَلِّيْ عَلَيْكَ وَأَعْطَاكَ السَّعَادَةَ مَنْ حَبَاكَ بِالنَّصِيرِ وَالتَّأْخِيرِ فِي الْأَجَلِ

(١) (اشتمل) الأمر: التبس (محيط المحيط) .

(٢) الريث: البطء، راث يرث: أبطأ، ومنه المثل: رب بحلة تهب ريثا .

(٣) الزلفى: القرية والمنزلة، والدرجة والرتبة، قال تعالى: (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم

عندنا زلفى) . (٤) محص الله الذنوب: قصعها وأذهبها . (٥) في ل: .

وما تأخرت عن جمع خسرت به ولا غبت عن رؤياك من ملل

(٦) كذا في ت: وفي باقي الأصول: «يحوز»، وهو تصحيف عن «يجوز» .

(٧) ذاده: دفعه ومنعه وصدّه . (٨) في ت «فراح» .

وقال :

خَلِيلِي هَلْ دِيرَ الْقُصَيْرِ مُحَرَّكِي عَلَى الطَّرَبِ الْمُحَثِّ وَالْحُلُقِ السَّهْلِ^(١)
فَإِنِّي أَرَانِي كُلَّمَا زَرْتُ أَرْضَهُ وَجَدْتُ أَرْتِيَا حَيْثُ فِيهِ مُجْتَمِعُ الشَّمَلِ
رَبًّا كُلَّمَا هَزَّ النَّسِيمُ مُتُونَهَا أَقَامَتْ بَرِيَّاها التَّصَابِي عَلَى رِجْلِ
وَأَمْرُ أَنْ يَكْتُبَ عَلَى عَصَابَةِ جَارِيَةٍ وَطَرَّتْهَا^(٢) :

قُلْ لِمَنْ تَسَاءَ بِالْجَمَا لِي وَمَنْ دَلَّ بِالْكَامِلِ
لَا تَتَّبِعُوا وَلَمْ تَرَوْ نِي فَإِنِّي بَلَا مِثَالِ
قَدْ قَضَيْتُ لِي بِأَنَّهُ أَمَّتِي الشَّمْسُ وَالْهَلَالُ
وَالْإِمَامُ الْعَزِيزُ فِي قَوْلٍ بِذَا الْمَقَالِ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

إِنَّمَا تَكْرُمُ الطَّبَاعُ إِذَا مَا كَرَّمَتْ قَبْلَهَا طَبَاعُ الْأَصُولِ
وَكَبَّارُ النُّفُوسِ يَا بَنَ مَعَدَّ لَيْسَ تَرْضَى إِلَّا بِفَعْلِ الْجَمِيلِ
وَكَذَا قَالَتِ الْأَوَائِلُ قَدْ مَأْ لَا تَضِيعُ الْعُلُومُ عِنْدَ الْعُقُولِ
أَيُّ فَضْلٍ لَمْ يُعْطِكَ اللَّهُ مِنْهُ رَتَبَةً لَمْ يَحْدُ بِهَا لِفَضِيلِ
إِنْ تَسَبَّنَا كُنْتَ فِي شَرَفِ الْأَنْدِ سَابِ يَا بَنَ الْوَصِيِّ وَابْنَ الرُّسُولِ
أَوْ سَأَلْنَاكَ كُنْتَ أَنْدَى مِنَ الْغَيِّ مَثْ وَأَعْطَى لِكُلِّ شَيْءٍ جَزِيلِ
أَوْ هَزَزْنَاكَ لِلْخَطُوبِ هَزَزْنَا شَفَرَةَ الصَّارِمِ الْحُسَامِ الصَّقِيلِ

(١) احتنه وحته : إذا أعجله .

(٢) هذه الأبيات عروضها من مجزوء بحر الخفيف ، غير أن الشاعر زاد في ضميرها المجزوء الصحيح علة

من علل الزيادة ، ويسمى التذييل وهو زيادة ساكن على ما آخره مجموع فتحول مستفعلن فيه : متفعلان .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهنته بشهر الصيام :

شهر الصيام أجل شهر مقبل وبه يخص كل ذنب مقبل
وكذلك أنت أبر من وطئ الحصى وأجل أبناء النبي المرسل
يا حجة الرحمان عند عباده وشهابه في كل أمر مشكل
من لم يكن في صومه متقربا بك للإله فصومه لم يقبل
فسلمت للإسلام تحمي شرعه بالمشرقية^(١) والرماح الذبل
يا من بفضل زمانه وطبأه شهدت براهين الكتاب المنزل
لولاك لم يصف الزمان ولم تنل^(٢) فيه أفانين النعيم المكمّل
بخزائك عنا الله أفضل ماجزى ملكا وخصك بالبقاء الأطول
وأذل من عاداك ذلة راغم^(٣) ورماه بالحدّث المهمّ المعضّل
وكذلك من أضحى يكدر نعمة لك عندنا لازال أسفل أسفل
مازلت فينا منعا متفضّلا أبشر بنصر المنعم المتفضل
تكلت عيون حسدك بالقذى^(٤) كي لا ترى وفقن إن لم تكل
وعليك صلى الله يا بن نبيه وأحلّ مجدّدك فوق أرفع منزل

(١) السبوف المشرقية : منسوبة الى مشارف اليمن ؛ والمشارف : قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، سميت مشارف لأنها تشرف على السواد .

(٢) في ٥ : « تنل » .

(٣) الرغم : الكره والحوان والذل .

(٤) القذى : ما يقع في العين وما ترى به من تراب ونحوه .

وقال في الغزل :

لجئوا ففجَّ غرامى فيك إذ عدلوا وللمحِبِّ لِحَاجٌ يَغْلِبُ الْعَدْلَا^(١)
قالوا سَلَا عَنْكَ فَاسْلُ عَنْ مَحَبَّتِهِ فقلتُ مَنْ لى بَأَنَّ أَسْلُوهُ حِينَ سَلَا
أَبْرَقَ مَبْسِمِهِ أَنْسَى وَلَوْلُوهُ أَمْ قَدَّهَ مَاثِلًا طَوْرًا وَمُعْتَدِلَا
أَمْ لَفْظُهُ عَجَلًا أَمْ خَذَهُ خَجَلًا أَمْ طَرَفَهُ يَكَلَّا أَمْ لَحْظُهُ قِمَلَا
أَمْ صَدَّهَ وَجَلًا أَمْ دَمَعَهُ خِضَلًا أَمْ شَعْرُهُ رِجَلًا أَمْ خَطْوُهُ كِسَلَا^(٢)
أَمْ كِبَرَهُ صِلَقًا أَمْ لَيْنُهُ تَرْفًا^(٣) أَمْ خَضَرَهُ هَيْفًا أَمْ رِدْفُهُ نِقَلَا
طَبِيَّ غَدَا الْحَسَنُ بَيْنَ النَّاسِ مُقْتَرِفَا وراح فيه وفي أعطافه جُمَلَا
مَنْ لى بِتَقْيِيلِ خَذْيِهِ ، وَوَرَدُهُمَا مِنْ لُطْفِ رِقَّتِهِ لَا يَجْمَلُ الْقَبَلَا

وقال متغزلًا :

لَهْفِي عَلَى الظَّنِّ الَّذِي تُذِمِّي سَوَالِفَهُ الْقُبْلُ
تَحْكِي عَذُوبَةَ رِيقِهِ نَحْمَرًا تُعَلُّ بِمَاءِ طَلِّ
حَلَفَ الْهَوَى لَا يَنْتَهِي حَتَّى يُصَيِّرَنِي مَثَلُ

(١) اللجاج : التماذى فى الخصومة والاستمرار على المعارضة ولو مع الخطأ . ولج يلج : إذا تماذى

على الأمر وأبى أن ينصرف عنه .

(٢) شعر رجل : بين الجمودة والسيوطة ؛ وفى صفته صلى الله عليه وسلم : كان شعره رجلا ؛

أى لم يكن شديد الجمودة ولا شديد السيوطة .

(٣) الصلف : مجاوزة الحد فى التيه والإعجاب .

وكان عهده قد طال بالاجتماع مع أخيه عقيل وعمه حيدرة ، ثم ألتقى بهما في يوم عيد ، فقال لهما ارتجالا في بعض مخاطبتهما ، ومدح الخليفة العزيز بالله :

لَمْ أَفَارِقْكُمَْا أَخْتِيَارًا وَهَلْ تَحْتَدُّ أَرِئِنِّي الْيَدَيْنِ فَقَدْ الشَّمَالِ
حَاشَ لِلَّهِ مِنْ قِلَى وَصُدُودٍ ^(١) وَسُؤْلُوْ وَجَفْوَةٍ وَمَلَالِ
أَنْتَمَا نَوْرَ نَظَائِرِي وَهَلْ فِي الدُّنْيَا أَسِ خَلْقٌ لِنُورِ عَيْدِيهِ قَالِي
غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ أَتَجَلُّ مِنْ أَنَّ يَتِمَادِي عَلَى إِدَامَةِ حَالِ
شَأْنُهُ نَقْصُ مَا اسْتَمَّتْ مِنَ الْأَمْرِ يَرِ وَأَفْسَادُ مَا أَتَتْهُ مِنْ كَالِ
فَاعْذِرَا مِنْ عَدَلْتُمَاهُ عَلَى الْبُعْدِ يَدِ وَلَوْ مَا فِي الْبُعْدِ جَوْرَ اللَّيَالِ
لَا أَهْنِيكُمَْا بَعِيدٍ لِأَنَّ الدُّنْيَا عَيْدَ نَقْصُ لَنَا مِنَ الْآجَالِ
إِنَّمَا عَيْدُنَا (الْعَزِيزُ) الَّذِي نِلْد نَا بِنِعْمَاهُ مُتَهَيَّ الْأَمَالِ
« كُلُّ يَوْمٍ نِلْنَا بِمَجْدِي أَبِي الْمَنْدِ صُورِ عَيْدٍ مُجَدِّدُ الْإِفْهَالِ ^(٢)
مَلِكٌ مِنْ بَنِي الْوَصِيِّ عَزِيزٌ تَبَوَّيْتُ الْهُدَى كَرِيمِ الْفِعَالِ »

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

مَا اسْتُحْسِنَ الْحُبُّ حَتَّى اسْتُغْبِحَ الْعَدْلُ فَانْكَفَفَ فَلَوْكُمْ تَحُلُّ وَالْهَوَى تَحُلُّ
إِنَّ اللَّوَاتِي عَدَا حِنَاؤُهُنَّ دَمِي هُنَّ اللَّوَاتِي عَلَيْهِنَّ الْحَشَا كَلَّلُ ^(٣)
كَأَنَّ كُلَّ فِتْنَةٍ يَوْمَ بَيْنِهِمْ ^(٤) بِأَسْوَدِ الْقَلْبِ وَالْعَيْنَيْنِ مُتَعَلِّ

(١) القلى : البغض والكراهية . (٢) هذان البيتان سقطا من ت .

(٣) كلال : جمع كلة : الستر الرقيق يحاط كالبيت ، أو غشاء من ثوب رقيق يتوق به من البعوض .

(٤) الفتنة من الجلال : ما يفتق منها .

- أَتَبِعْتَهُمْ مِنْ دُمُوعِي كُلِّ مُنَمَّرٍ يُرِضِي الْغَرَامَ وَإِنْ لَمْ تَرْضَهُ الْمُقَلُّ
- حَتَّى سَقَى دَارَهُمْ مِنْ صَوْبِهِ دِيمًا فِيهَا لُغْلَةٌ أَكْبَادِ الثَّرَى عَلَلُّ
- مَا فِي الْخُدُورِ سِوَى الْأَقْمَارِ طَالَعَةً مِنَ الْبَرَاقِعِ وَالْأَغْصَانِ تَنْقِلُ
- أَبْدَيْنَ بَرْقٍ تُغْوِرُ دُونَ مَلِئَمَهَا لِحَظٍ جِرَاحُ طُبَاهُ لَيْسَ تَنْدِمُ
- وَلَمْ تَنْ أَرْدِيَةَ الْوَشْيِ الرَّفَاقِ عَلَى قَنَّا تَمِيلُ بِكُتُبَانٍ وَتَعْتَدِلُ
- أَنْقَلَبْنِ فَلَا الْأَرْدَافَ مَائِدَةً وَلَا الْخُصُورُ مِنَ التَّهْيِيفِ تَنْخِزِلُ ^(٢)
- تَضَادُّ الْحُسْنُ فِي ابْتِشَارِهِنَّ بِمَا تَمَّتْ لَهُنَّ بِهِ الْأَوْصَافُ وَالْجَمَلُ
- فَلَا الْعَيُونُ مِنَ التَّفْتِيرِ فَاتَرَةً وَلَا الْخُدُودُ مِنَ التَّضْرِيحِ تَشْتَعِلُ ^(٤)
- الْثَمَنُ بَرْدًا زَادَ الْجَوَى هَبًا كَأَمَّا بَرْدُهُ فِي حَرِّهِ شُعْلُ
- فَا ارْتَسَفْنَا شِفَاهَا قَبْلَهَا كَشَرَتْ عَنِ لُؤْلُؤِي يُخْتَنِي مِنْ لَثَمِهِ عَسَلُ
- وَلَا رَأَيْنَا رِمَاحَ الْخَطِّ تُنْعِمُ مَا يَصْبُو إِلَى قَطْفِهِ التَّجْمِيشُ وَالْقَبْلُ
- مَالِي وَلِلدَّهْرِ يَهْوَى مَا أَسَاءَ بِهِ فَكُلَّ يَوْمٍ لِيْنِ أَهْوَاهُ مُرْتَحَلُ
- وَأَعْظَمُ الرُّزْءِ عِنْدِي أَنْ أُصَابَ بِمَا يَنْأَى بِهِ عَنِّي الْخِلَالُ وَالْخُلَلُ ^(٥)
- تَاللَّهِ لَا لُمْتُ أَيَّامًا وَأَوْنَةً حَسَدْنَهَا فِي (الْعَزِيزِ) الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ

- (١) لاث الشيء لوثًا : أداره مرتين . (٢) ماد يميد : تحرك واهتز واضطرب .
- والتَّهْيِيفُ : من الحيف ، وهو ضمير البطن ورفة الخاصرة ودقها ، وليس في كتب اللغة (هيف) مشدد الياء . وإنما فعله هيف كفتح وخاف ، فهو أهيف وهي هيفاء . وانخزل : انكسر وانقطع .
- (٣) فك ما يجب إدغامه للضرورة ، والقياس « تضاد » . والأبشار : جمع بشرة .
- (٤) ضربه حرمة : صبغه .
- (٥) الخلالان : جمع خليل ، وهو الصديق ، والخلل : جمع خلة ، وهي الخلية والصديقة .

أَلْقَيْتُ مَقَالِيدَهَا الدُّنْيَا لِرَاحَتِهِ وَأَمَّهُ الْمَجْدُ وَأَسْتَعَلَى بِهِ الْأَمَلُ
 إِنَّ الْخِلَافَةَ مُذْ لَازَتْ بِحُوزَتِهِ لَمْ يَطْمَعِ النِّقْصُ فِيهَا لَا وَلَا الزَّلَلُ ^(١)
 نَيْطَتْ بِأَحْزَمٍ مَنْ يُرْجَى لِنَائِبَةِ رَأْيَا وَأَكْرَمٍ مَنْ يَعْفُو وَمَنْ يَصِلُ
 أَلْفَتَهُ كُفُوًا وَأَلْفَاها مُشَرَّدَةً إِذْ عَزَدَا عَدَمُ الْأَكْفَاءِ وَالْعَصْلُ ^(٢)
 عَادَتْ بُلُقْيَاهُمَا الدُّنْيَا لِرَوْنِقِهَا كَالشَّمْسِ لَمَّا تَلَقَّى نَوْرَهَا الْحَمَلُ
 جَلَا الزَّمَانُ فَمَا فِي لَيْلِهِ غَسَقٌ وَلَا لِشَمْسِ الضُّحَى فِي أَفْقِهَا طَفَلُ
 وَرَدَّ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا شَبَابَهُمَا ^(٣) فَالَّذِينَ مَسْتَأْسَدُ وَالْدَّهْرُ مُقْتَبِلُ
 كَأَنَّمَا مُلْكُهُ فِي جَيْدِهِ جَيْدٌ وَحُسْنُ سَيْرَتِهِ فِي عَيْنِهِ كَحُلُ
 خِلَافَةٌ يَعْضُدُ الْقَوْلَ الْقَعَالُ بِهَا وَيَسْبِقُ الْوَعْدَ لِلْمُسْتَصْرِخِ الْعَجَلُ ^(٤)
 فَإِنْ تَكُنْ هَاشِمٌ سَادَتْ وَسَادَهُمْ أَبَاؤُكَ الْخُلَفَاءُ الْقَادَةُ الْفَضْلُ
 فَأَنْتَ أَحْرَمُ عَضْرًا وَأَفْضَلُهُمْ ^(٥) وَبِالْأَوَّاحِرِ يَزْكُو الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ
 سَادُوا وَلَمْ يَبْلُغُوا مَا أَنْتَ بِالْغَةِ كَذَلِكَ الْأَرْضُ فِيهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 فَقُلْ لِمَنْ رَامَ مِنْهُمْ نَيْلَ خُطْبَتِهِ مَتَى حَوَى مَا حَوَتْ شَمْسُ الضُّحَى زُحُلُ
 لَا يُبَيِّطُكُمْ أَنْ كَانَ جَدُّكُمْ وَجَدُّهُ خَيْرٌ مَنْ تَسْمُو بِهِ الرُّسُلُ
 فَمَا تُغَوِّرُ الْعَدَارَى كُلُّهَا عِطْرٌ وَلَا عِيُونَُ الْغَوَانِي كُلُّهَا نُجُلُ

(١) كذا في ت، هـ. وفي باقي الأصول « يطلع ».

(٢) عزه: غلبه وقهره. (٣) في ت « سناءها ».

(٤) المستصرخ: المستنصر والمستنجد. والعجل: التنفيذ قبل الوقت.

(٥) كذا في الأصول. وفي ت « خيرهم ».

خليفة الله سُدْ واشْرُفْ وَجُدْ كَرَمَا
فَكَمْ سَرَيْتَ إِلَى الْأَعْدَاءِ إِذْ جَبُنُوا
وَكَمْ سَبَقْتَهُمْ لِلْجِدِّ إِذْ فَتَرُوا
وَكَمْ نَهَضْتَ إِلَى الْعَلْيَاءِ إِذْ عَجَزُوا
لَوْلَاكَ مَا جَرَدُوا الْبَيْضَ الَّتِي اشْتَمَلُوا
بِكَ أَسْتَرَدَّ بَنُو الزَّهْرَاءِ حَقَّهُمْ
حَتَّى مَشَوْا فَوْقَ قَرْنِ الشَّمْسِ فَاهْتَبَلُوا ^(١)
مَا ضَرَّهُمْ مِنْ عَلَى جَدِّهِمْ بَعْدُ ^(٢)
إِنْ لَمْ يَكُنْ رَجُلًا مِنْ أَنْتَ سَابِقُهُ
إِنَّ الْأَلَى مِنْ ذَوِي التَّفْضِيلِ لَوْ نُشِرُوا
رُعْتَ الْحَوَادِثَ حَتَّى لَمْ تُرْعَ أَحَدًا
وَحُطَّتْ مُلْكُكَ حَتَّى أَشْتَدَّ مَعْقِلُهُ
خِلَافَةً قَدْ أَذَلَّتْ مِنْ يَخَالِفُهَا
فَبِأَسْ يُسْرَاكَ لِلْأَرْوَاحِ مُخْتَرِمٌ ^(٣)
وَخَفَرُوصِلْ وَأَعْلُ وَاطْفَرْ إِنَّكَ الْبَطْلُ
وَكَمْ غَدَوْتَ رَيْطَ الْجَاشِ إِذْ فَشَلُوا
وَكَمْ هَدَيْتَهُمْ لِلْحَقِّ إِذْ جَهَلُوا
وَكَمْ أَنْصَتَ بِحَارِ الْجُودِ إِذْ بَخَلُوا
وَلَا أَطَالُوا قَنَا الْخَطِّ الَّتِي اعْتَقَلُوا
بَعْدَ أَنْغَصَابٍ وَأَعْطُوا كُلَّ مَا سَأَلُوا
مَنْ الْعِدَا فَوْقَ مَا كَانَ الْعِدَا اهْتَبَلُوا
لَمَّا رَأَوْكَ فَأَنْتَ الْحِدُّ لَا الْهَزْلُ
فَلَيْسَ إِلَّاكَ فِي هَذَا الْوَرَى رَجُلُ
وَعَايَنُوا مِنْكَ هَذَا الْفَضْلَ مَا فَضَّلُوا
وَأَغْتَلَّتْهَا فَهِيَ سَلَمٌ مَا لَهَا غِيْلٌ ^(٤)
عِزًّا وَطَالَتْ بِهِ فِي عَصِيرِكَ الطُّولُ ^(٥)
وَدَوْلَةٌ عَبَّدتْ أَيَّامَهَا الدُّوْلُ
وَجُودُ يُمْنَاكَ لِلْأَمْوَالِ مَبْتَذِلُ

(١) اهتبل : اكتسب واغتم .

(٢) بعد : مصدر بعد كفرح : مات أو اعترب . وفي (ب) « رمد » ولا معنى له ، والهزل :

مصدر هزل كفرح .

(٣) غيل « بكسر ففتح » : جمع غيلة ، وهى الاغتيال والخديعة وإيهال الشر والأذى للره من حيث

لا يعلم ولا يشعر .

(٤) فى ت « عزك » ويقال : طال طولك وطيلك ، أى طال مكنك ومدتك وعمرك .

(٥) فى ت « جفا » . (٦) اخترم الدهر القوم : استأصلهم وانقطعهم .

رَضَى وَسَخَطَ إِذَا دَرَا مُحْتَلِبَ تَخَالَفَا فَاسْتَدِرَّ الصَّابُ وَالْعَسَلُ
جِيشَاكَ إِنَّمَا الْقَنَا وَالْبَيْضُ مُشْرَعَةً يَوْمَ اللَّقَاءِ وَإِمَا الرَّأْيُ وَالْحَيْلُ
كَمْ نَلَتْ بِالْمَهْلِ مَا تَعْيَا السِّيُوفُ بِهِ وَنَلْتَ بِالسَّيْفِ مَا يَمِيَا بِهِ الْمَهْلُ
فَلَيْسَ إِلَّا عَلَى جَدِّوَاكَ مُتَّكِلٌ وَلَيْسَ إِلَّا إِلَى مَغْنَاكَ مَرْتَحِلُ

ورأى الأمير في جملة شعر ابن المعتز أبياتاً ، فعارضها على وزنهما ، وأنفذهما إلى
أبي عبد الله الرَّمْثِي^(١) ، وَحَكَّمَهُ في الاختيار بين المطبوعين ، فكتب إليه أبياتاً أخرى ،
وقد أثبتنا القِطْعَ الثلاث وأبتدأنا بشعر ابن المعتز ، وهو هذا :

[شَغِلْتُ بِلَذَّةِ الْقُبَلِ وَوَعْدِ الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ
وَمَعشُوقِي يُوَاصِلُنِي بَلَا مَطْلٍ وَلَا عِلَّ
أَتَى عِجَالاً يَطِيرُ بِهِ جَنَاحُ الْخَوْفِ وَالْوَجَلِ
وَنَدْمَانِ يَسَاعِدُنِي وَيَسْقِينِي وَيَشْرَبُ لِي
مُضَرَّجَةً إِذَا أَضْرَمَ تَهَا^(٢) تَرِيمِكَ بِالشُّعْلِ
مُورَدَةً إِذَا مُزِجَتْ كَوَرْدٍ اخْتَدَ مِنْ نَجْلِ]

وأبيات الأمير :

شَغِلْتُ بِخِلْسَةِ الْمُقَلِّ وَمَزَجِ الْكُحْلِ بِالْكَحْلِ
وَمَا اعْتَلَّتْ بِهِ الْأَلْحَا ظُ فِي أَجْفَانِهَا النَّجْلِ^(٣)

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن

المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب .

(٢) في ت ، هـ « ضرمها » . (٣) في ت « الذيل » .

ومعشوقٍ يكاد يذو ب خذاه من القبل
يُعَاتِبُنِي وَيُعْتَبِنِي ^(١) وَيُغْضِبُنِي وَيَغْضِبُنِي
تَلَاَقَيْنَا بِلا وَعْد وَلَا كُتِبَ وَلَا رُسُل
يَسْجَعُنَا تَعَاشَقْنَا ^(٢) وَتَحْدُلْنَا يَدِ الْوَجَلِ
فَالْتَمَنِي حَصَى بَرْدٍ تَفَجَّرَ مِنْ جَنَى عَسَل
وَبَرَقَ وَجْهُهُ عَنِي ^(٣) بِظَاهِرِ حُمْرَةِ الْحَجَلِ
غَزَالٌ لَمْ أَرَّحْ يَوْمَا بِهِ خَلُّوا مِنْ الْوَجَلِ ^(٤)

وهذه أبيات أبي عبد الله الرّسّى :

[وَحَقٌّ تَوَرَّدَ الْحَجَلِ وَطِيبٌ تَقَرَّبَ الْأَمِلِ
وَحَقٌّ الْحُبُّ إِذْ يَأْتِي ^(٥) بِحَسَنِ تَكْثِيرِ الْمُقَلِ
وَمَا أَبْدَاهُ مِنْ أَهْوَا ه مِنْ صَدِّ وَمِنْ عِلَالِ
وَحَقِّكَ يَا أَمِيرِي ظَلَمَ بَتَ فِي قَصْفٍ وَفِي جَذَلِ
لَشِعْرُكَ مُشَبِّهُ الْمَاءِ إِلْ يَذِي يُرْوِي صَدَى الْغُلَالِ
وَنُوبِ الْبُرِّ يَلْبَسُهُ إِلْ يَذِي أَشْفَى عَلَى الْعِلَالِ

١٥ (١) أعتبه : أرضاه . والعنبي : الرضا ، يوضع موضع الإعتاب ، وهو الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضى العاتب ويسره ، وأعتبني فلان ، أى ترك ما كنت أجد عليه من أجله ، وعاد إلى ما أرضاني عنه بعد إسقاطه لإيأى عليه (تاج العروس) . (٢) كذا فى ت ، ب . وفى باقى الأصول « تعاشقنا » .

(٣) فى ه ، ل : « ويرفع خده منى » . (٤) ورد هذا البيت فى ت هكذا :

غزال لم أزل خلوا له يوما من الغزل

٢٠ (٥) كذا فى ه . وفى باقى الأصول : « الوعد » .

وَحُلَّتْهُ إِذَا نُشِرَتْ تُضَعِضُ سَائِرَ الْحُلَالِ
فَقُولِي كُلَّهُ صِدْقٌ وَعَبْدُ اللَّهِ يَشْهَدُ لِي]

وقال متغزلًا :

سَأَلْتُهُ قُبْلَةً يَوْمًا عَلَى عَجَلٍ ^(١) فَأَحْزَمَ مِنْ نَجَلٍ وَأَصْفَرَ مِنْ وَجَلٍ
وَأَعْتَلَّ مَا بَيْنَ إِسْعَافٍ يُرَقِّقُهُ وَبَيْنَ مَنَعٍ تَمَادَى فِيهِ بِالْعِلَلِ
وَقَالَ وَجْهِي بِدُرٍّ لَا خَفَاءَ بِهِ وَمُبْصِرِ الْبَدْرِ لَا يَدْعُوهُ لِلْقَبَلِ

وقال وكتب من الرملة إلى بعض من تخلف بالقاهرة من أهله :

تَغْيِيرٌ بَعْدَكُمْ حَالِي وَسَاءَ لُبْعِدِكُمْ بَالِي
وَلَا وَاللَّهِ مَا قَلْبِي لَكُمْ نَاسٍ وَلَا قَالِي
وَدِدْتُ لَوْ أَنَّكُمْ تَدْرُونَ ^(٢) نَ أَشْوَاقِي وَبَلْبَالِي ^(٣)
وَدَمْعِي عِنْدَ ذِكْرَاكُمْ وَإِطْرَاقِي وَإِذْلَالِي
فَهَلْ تَلْقَوْنَ مَا أَلْقَا ^(٤) هَ مِنْ وَجْدٍ وَإِعْوَالِ
لِقَاؤَكُمْ وَقَرُبُكُمْ مُنَى نَفْسِي وَأَمَالِي

(١) كذا في ت . وفي باقي الأصول « منه » .

(٢) الرملة : بلد بالشام من كورقلاطين بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا .

(٣) البلبال : شدة الهم والوساوس في الصدر .

(٤) أعول إعوالا : رفع صوته بالبكاء والصباح ؛ وقد يكون الإعوال حرارة صوت الحزين والمحبة

من غير نداء ولا بكاء .

على أتى وإن كنتُ الـ مجيد السيد العالى
لألزم حبكم قلبى وأجعل حالكم حالى
فهل أنا شغل أنفُسكم فأنتم كل أشغالى

وأنفذ أبو إسماعيل الرسى^(١) إلى الأمير كلّتين من لاذ^(٢)، ووافق وصولهما [وركو به] عجلته لمباكرة الصيد، فقال ارتجالا وكتب بها إليه :

كلّلت ودك لى بالير والنفل لما بعثت بما أهوى من الكلال
وكنت تنزل من قلبى بمنزلة مصونة ما لها فى القلب من مثيل
فقد غدا لك قلبى اليوم أجمعه يصفيك وذا مقيا غير مُثَقِّل
وما أكافيك إلا عن هوى رنحت أصوله فيك لم ينقص ولم يحل
فأنت نعم اله لى المستعان به وخير من ولدت حواء من رجل
لا زال قلبى مشتاقا لىك كما يشاق قلب الهوى للأعين النجل
خُذها وعذرى فى التقصير أتى قد كتبتها وأنا فيها على عجل

وقال متغزلا :

أتانى وأنثنى وجلا وجرّ حباله نخلا
وقال: أخاف حسادى وأخشى ذلك العمل
ومال بقرود حاجبه وصدّ وكسّر المقلّا

(١) أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد (والد أبي عبد الله الحسين المتقدم) كان نقيب الأشراف بمصر فى أيام العزيز، وتوفى بها سنة ٣٦٥، وولى النقابة بعده ولداه الحسين وعلى (تاج العروس).
(٢) اللاذ، جمع لاذة : وهو ثوب حرير أحمر كان ينسج بالصين .

فقلت له : دج التعريد ض والتستير والتقلا
ودونك يا سحور الطر في هذا القائم الثملا
فأحسن ما تراه إذا تناول رأسه الكفلا

وقال أيضا في الغزل :

دعوته لوصالي فأنثني خجلا وأعتل علة من لا يعرف العلا
خاف الرقيب فقالت عينه « نعماً » ثم أتوى لفظه عن مقلتيه بـ « لا »
يا حبذا عينه بالوعد مسرفة وحبذا لفظه بالمنع مبتهلا^(١)
أشكو إليه فترني لي لواحظه حتى بدا الدمع من عينه منهجلا^(٢)
كذا القلوب إذا رقت فآثها أن تضعف اللفظ أو أن تحدث الخجلا^(٣)
فديت من لم يزل إن لاح شمس ضحى وصير الغصن قدأ والنقا كفلا
رمى الرقيب بعينه فاسكره عنا ولم نخش تنغيصا ولا وجلا

(٤)
وقال يتغزل :

إن كان غرك مني صبري عليك وذلي
فوالذي أنا منه حقاً بأعلى المحلل
لأزجرت فؤادي عنكم ببعضي وكلي
وأتركك فرداً تبكي على فقد خل

(١) الابتهاال : التصرع والاجتهاد في الدعاء .

(٢) في ل ، ه : * حتى ترى الدمع فيها يغسل الكعلا *

(٣) كذا في ت . وفي باقي الأصول : * أن يضعف اللفظ حتى يسق المقللا *

(٤) هذه القطعة ساقطة من ت .

وقال^(١) :

أَفْضَلُ الْعَالَمِينَ بَعْدَ الرَّسُولِ عِنْدَ أَهْلِ التَّمْيِيزِ وَالتَّحْصِيلِ
خِذْنُهُ وَابْنُ عَمِّهِ وَأَخُوهُ وَأَبُو سِبْطِهِ وَزَوْجُ الْبَتُولِ

وقال ووجه بها إلى أخيه العزيز بالله^(١) :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصَنِّفُ جَوْهَرًا وَالْمُطَرِّفُ الْإِنْعَامَ وَالْإِفْضَالَ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مُتَأَمِّرٍ مَلَأَ الْمَعَالِيَ حِكْمَةً وَفَعَالًا
حَتَّى لَقَدْ طُلَّتِ النُّجُومَ تَسَامِيًا وَفَضَحَتْ أَبْكَارَ السَّحَابِ نَوَالًا
وَلَقَدْ نَهَضَتْ إِلَى الْعِلَاقِ حَوِيَّتَ مَا قَدْ كَانَتْ أَغْيَا مَعْشَرًا وَرِجَالًا
وَطَلَعَتْ مَعَ شَمْسِ الضُّحَى لَعِيُونَنَا شَمْسًا وَلَحُتْ مَعَ الْهَلَالِ هِلَالًا
حَاشَاكَ مِنْ وَعْدٍ يَمُدُّكَ نَحْوَهُ كَرُمَ الطَّبَاعُ فَيَسْتَرُدُّ مِطَالًا
فَالْجُودُ لَيْسَ بِمُسْتَطَابٍ طَعْمُهُ إِلَّا إِذَا لَمْ يُتْعَبِ الشُّؤَالًا
إِنِّي سَأَشْغَلَ بِالْمَنَاقِبِ فَيُكْرَى حَتَّى أَمَدَّ لَهَا عَلَيْكَ ظِلَالًا
تَحْسِينُ حَالِكَ بِالْقَوَافِي هَمَّتِي مَا عَشْتُ فَاغْدُ مُحْسِنًا لِي حَالًا

وقال مخاطبًا العزيز بالله^(١) :

يَا أَمِينَ اللَّهِ دَعْوَةَ مَنْ بَكَ نَالَ الشُّؤْلَ وَالْأَمْلَا
نَحْنُ فِي لَهْوٍ وَفِي طَرَبٍ نَتَعَاطَى صَفْوَهُ بِجُمْلَا
وَعَنَاءٍ كَالْوَصَالِ إِذَا لَمْ يُكَدِّرْهُ الْحَبِيبُ بِ«مِلَا»

(١) هذه القطع الثلاث ساقطة من ت

وَنَعِيمٍ لَّانَ مَعْطُفُهُ	قَدْ تَرَدَّى الطَّيْبَ وَأَشْتَمَلَا
نَسْتَحِثُّ الرَّاحَ مُثْمَلَةً	وَنَهْزُ الْعَيْشَ مُقْتَبِلَا
وَالصَّبَا عَذْبُ الْمَذَاقِ وَإِنْ	فَنَدَّ اللَّاحِ وَإِنْ عَذَلَا
هَبْ لَنَا أَيَّامَ عَيْشَتِنَا	مُنْعَا يَا خَيْرَ مَنْ سُبُلَا
وَأَتْنَا فِي يَوْمٍ بُجِعْتِنَا	وَلِيَكُنْ بِالسَّبْتِ مَتَّصِلَا
قَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ يَمْنَحْنِي	مِنْكَ إِقْبَالًا وَقَدْ فَعَلَا
عَمَرَ الرَّحْمَانُ سَاحَتَنَا	بِكَ وَالْأَيَّامَ وَالْأَوَّلَا

قافية الميم

وقال يصف الياسمين والخُرَّم^(١) :

وأَصْفَرَ من يَاسَمِينَ الرِّياضِ يلوح على زُرْقَةِ الخُرَّمِ
فَشَبَّهْتُ هَذَا وَذَا بالسَّاءِ بدتْ في صِغارِ من الانجم
أو الشَّرَرَ المُسْتَنِيرِ الَّذِي أَطَايَرَ عَنْ قَبَسِ مُضْرَمِ^(٢)

وقال يتغزل :

لَمَّا أَشَارَتْ بُعَابٍ عَلَى عَـنَمِ^(٣) نَحْوِي وَعَبْرَتُهَا مَمْزُوجَةٌ بِدَمِ
وَأَسْفَرْتُ فَبَدَا مِنْ وَجْهِهَا قَمَرٌ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرِهَا دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
عَانَقْتُهَا وَدَمَوَعِي فِي مَدَامِعِهَا مُنَمَّلَةٌ وَتَلَاثَمْنَا فَمَا بَقِمِ
كَأَنَّ فِي ثَغْرِهَا الصُّبَّاءِ قَدْ فُتِّقَتْ بِمَاءٍ وَرِدٍ لَذِيذٍ بَارِدٍ شَمِ
حُبِّي لَوَجْهِكَ يَا مَنْ رَحْتَ أَضْمِرِهَا «حُبِّي لَيْدَلُ النَّدَى وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ»^(٤)

(١) الخُرَّم : نبات كاللوبياء ذو ورق قليل العرض بنفسجي اللون ، بل هو أحسن من لون البنفسج وله رائحة حسنة ، ويكثر بأرض الفرس ، وهم يعظمونه ويتركون به ، لأن شمه والنظر إلى نوره يحدث — كما يزعمون — في النفس فرحا وسرورا (مفردات ابن البيطار) .

(٢) في ت « قبس المضرم » .

(٣) العنم : شجرة صغيرة حجازية لينة الأغصان لها مرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب ، ثم يسود إذا نضج وعقد ، قال النابغة :

بَحْضِب رَخْصَ كَأَنَّ بِنَانَهُ عَنَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يَفْقِدْ

(٤) في ت : * حب الندى والعلا والجود والكرم *

وقال مستشفعا في الحسن بن عبيد الله بن طنج^(١) إلى الخليفة

العزير بالله :

تكرمت حتى جرت حد التكرم وألست أثواب الغنى كل مُعِدِم
وما زلت تعفو الذنب عن كل مذنب^(٢) مُسِيء وعظم الجُرم عن كل مجرم

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج . لما توفي كافور الإخشيدي سنة ٣٥٧ عقدت
الولاية من بعده لأحمد بن علي بن الإخشيد . وكان إذ ذاك صبيا ابن إحدى عشرة سنة ، ودعى له علي
المنابر بمصر وأعمالها والشام والحرمين ، وجعل خليفته وولي الأمر بعده الحسن بن عبيد الله بن طنج هذا ،
وهو ابن عم أبيه ، وكان الحسن صاحب الرملة من بلاد الشام ، وهو الذي مدحه أبو الطيب المتنبّي بقصيدته
التي أولها :

أبا لائمي إن كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم

وكان أبو محمد الحسن قد كثرت مراسلته إلى أبي الطيب من الرملة ، فسار إليه ، فلما دخل الرملة أكرمه
أبو محمد ، فدحه بهذه القصيدة (وهي أول ما قال فيه أبو الطيب) .

وتزوج الحسن بن عبيد الله ابنة عمه فاطمة بنت الإخشيد ، ودعى له علي المنابر بعد أبي الفوارس أحمد
ابن علي بن الإخشيد ، واستمرت الحال على ذلك إلى منتصف شهر شعبان سنة ٣٥٧ ، وفيها دخل جوهر
القائد مصر بجيوشه ، وكان الحسن بن عبيد الله قد قدم قبل ذلك من الشام منهزما من القرامطة ، فتولى
الأمر بمصر نحو ثلاثة أشهر ، ثم سار إلى الشام في مستهل شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٨ — ولما سير القائد
جوهر الأمير جعفر بن فلاح إلى الشام وملك البلاد أسر الحسن بن عبيد الله وكان بالرملة ، وسيره إلى مصر
في جمادى الأولى سنة ٣٥٨ . وكان الحسن قد أساء إلى أهل مصر في مدة ولايته عليهم فشمعوا به ، ثم أرسل
القائد جوهر الأمرى الواصلين من الشام — وفيهم الحسن بن عبيد الله — إلى مولاه المعز بالمغرب ،
فباع للعز ، ثم قدم بعد ذلك إلى مصر ، ووقعت الوحشة بينهم (وكانت وفاة المعز سنة ٣٦٥) وولي بعده ابنه
العزير بالله نزار ، وتوفي سنة ٣٨٦ — وعبيد الله بن طنج والد أبي محمد الحسن ولى إمرة دمشق مدة
عن أخيه الإخشيد — وأخوه الحسن بن طنج ولى كذلك إمرة دمشق ، وتوفي سنة ٣٤٢ (ملخص من
تاريخ الإسلام للذهبي ، ومن النجوم الزاهرة ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وشرح ديوان
المتنبّي للكبرى) .

(٢) تعفو : تحو .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

إلى أن حوت الفضل وحدك سابقا وسدت البرايا من فصيح وأعجم
 وذا ابن عبيد الله عبدك خاضعا مقرا بما في ذنبه المتقدم
 وأحسن من كل المحاسن مذهب تلقاه مولاه يعفو وأنعم
 فزده على ذا العفو فضلا ونعمة يزدك عليها الله عز تعظم
 بما حلّ قلبي من ودادك فأغتنى مشوبا ومخلوطا بلحمي والدم
 تقبله واجعل عنده لك نعمة تروح بها في الناس أكرم منعم
 فقد كان أيضا مالكا لعبت به خطوب وأنت اليوم كهف الترحم
 وأعظم سؤلى أن أراك وصلته وأغنته بالجوود قبل التكلم

وقال أيضا يمدحه ويهنته بالعيد :

١٠ ثميط الأذى عن حاملها الصوارم وتبني المعالي للكرام المكارم
 وما كل من تندى يدها بمجاد ولا كل من يغشى الحروب ضبارم^(٢)
 وما الجود بالأيدى اضطارا محسن^(٣) إذا لم تجده في النفوس الحيازم^(٣)
 وما تنفع البيض البوائر صحبها إذا لم تكن يوما طبها العزائم

(١) ماط وأماط : نحى وأبعد .

١٥ (٢) الضبارم : الأسد الوثيق الشديد الخلق ، والرجل الشجاع الجريء . على الأعداء .

(٣) الحيازم : جمع حيزوم ، وهو ضلع الفؤاد ، أو هو ما اكتنف من جانب الصدر ، وهو حيزومان . والمراد هنا القلب والنبية والعزم . وفي هـ : « تحزه » وروايته في ت :
 وما الجود بالأيدى اضطارا على الفتى إذا لم تجده في النفوس كرائم

وما الحِلْمُ بالمحمود في خُلُقِ الفَتَى إذا لم يكن لِلحِلْمِ جَهْلٌ مُلَازِمٌ ^(١)
أَمَرْتُ لِي الْأَيَّامُ مِنْذُ عَرَفْتُهَا فما في في مِنْهُنَّ إِلَّا الْعَلَاقِمُ
جَعَلْتُكَ قَلْبِي خَيْرَ خِذْنٍ وَصَاحِبٍ فلا تَكِ مِنْ يَلْتَوِي وَيُصَارِمُ
فَإِنْ رَأَيْتَ الدَّهْرَ إِلَّا مَعْظَمًا كَرِيمًا يُنَاوِي ^(٢) أَوْ وَضِيعًا يُسَالِمُ
وما فَاتَنِي فِيهِ مِنَ الْمَجْدِ وَالْغِنَى فما انا إِذْ نَأَتْ الْجَحَافِيهِ نَادِمُ
وما إِنْ قَلَيْتِ الدَّهْرَ إِلَّا لِأَنَّهُ ^(٣) لِقَلْبِي مِنْ بَيْنِ الْأَحْبَةِ ظَالِمُ
سَقَانِي مِنْ أَقْذَانِهِ بِفِرَاقِهِمْ ومن سَمَهُ مَا لَيْسَ تَسْقِي الْأَرَاقِمُ ^(٤)

(١) هذا مثل قول النابغة الجعدي :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادٍ تحي صفوه أن يكذرا

وقول الآخر :

دفعنكم عني وما دفع راحة بمن إذا لم تستعن بالآفامل
بضعفني حلمي وكثرة جهلكم علي وأني لا أصول بجاهل

وقول الآخر :

ولن يلبث الجهال أن يتعضوا أخا الحلم ما لم يستعن بجهول

وقول الآخر :

من الحلم أن تستعمل الجهول دونه إذا اتسعت بالحلم طرق المظالم

(٢) في توه * فإني رأيت الدهر إما معظما *

ناراه : ناهضه وفاتحه . وناراه : غلبه وطالبه ، يقال إذا ناوأ الرجل فاصبر ، وربما لم يهزم
(كما هنا) وأصله الهمز لأنه من ناه وإليك ونوت إليه ، أي نهض إليك ونهضت إليه ، قال الشاعر :

إذا أنت ناوأ الرجل فلم تنو بقرنين عزتك القرون الكوامل
ولا يستوى قرن النطاح الذي به تنووه وقرن كلبا نوت ماثل

(٣) الأرقام : جمع أرقم ، وهو حبة رقة بحمرة وسواد وكدرة وبغثة ، أو ما فيه سواد وبياض ، وهو
أخيذ الحيات وأطليها للناس .

(٤) كذا في هـ . وفي باقي النسخ « سأجلو » .

- وكم شئت من بريقٍ لأسماءٍ خُلِبَ
تعلّنى من وصلِها بمواعيدِ
سأشفي يبرد اليأس غلّةَ ذا الهوى
وأبيض يحكي البدر غرةَ وجهه
إليك أمير المؤمنين سمّت بنا
منحناك من حرّ الثناء قصائدنا
فلم تلقنا إلا ومالك هالك
أباد نذاك المال حتى كأنما^(١)
علوت إلى أن أيقنت كلُّ مُقلّةٍ
وجدت إلى أن ظنَّ كلُّ موحدٍ
ولو قد رأى إسراف جودك حاتمٍ^(٢)
هناك قدوم العيد يا عيد أهله^(٣)
بدا لك فيه السعد من كل جانب
بجودك سَجَلٌ للطيعين وأبل^(٤)
إذا ناكث بالغدر عاصاك لم تطر
وإن رام غدرا أظهر الله سره
وقلي بما فيه من الزور عالمُ
أراهن أعراسا وهن ما تم
وإن لم يردّها النوى واللوائم
وتحكي يديه في السباح الغائم
أمان مقيات عليك حوائم
بأيدي العُلا من حلّهن خواتم
ووجهك بسام وعرضك سالم
سماحك يقظان ومالك نائم
بانك نجم في ذرّ الأفق ناجم
بانك للأرزاق في الناس قاسم
للأمك في الإعطاء كعب وحاتم^(٥)
ومن هو عيد للبرية دائم
وهابتك فيه عربة والآعاجم
وسفك في العاصين قاض وحاتم^(٥)
خوافي جناحيه به والقوادم
عليه وأبدى كل ما هو كاتم

(١) في هـ «أبادت يداك» . (٢) هو كعب بن مامة الإباضي أحد أجواد العرب المبرزين .
(٣) في ت هـ «عيد» . (٤) السجل : الدنو العظيمة فيها الماء .
(٥) في ل : «في الباغين» .

لَأَنَّكَ سَيْفُ الْحَقِّ وَاللَّهُ ضَارِبٌ بِهِ وَنِظَامُ الدِّينِ وَاللَّهُ نَاضِمٌ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا حُجَّةُ اللَّهِ أَشْرَقَتْ بِهَا الْأَرْضُ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا مُحَاصِمٌ
يُرْوِمُ بِكَ الْأَعْدَاءُ مَا حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكَ فِيهِ الْبَارِقَاتُ الصَّوَارِمُ
وَجُرْدٌ إِذَا يَمَّمْنَ أَرْضًا كَانَهَا تَطِيرُ بِهَا أَشْخَاصُهَا وَالْقَوَائِمُ
وَسُمُرٌ قَنَّا صُمَّ طُيُولِ كَانَهَا مَضَاوِكُ فِي الْهَيْجَاءِ وَالنَّقْعِ قَاتِمُ^(١)
إِذَا رُمْتَ أَنْ تَغْزُوهُمْ فِخَامُهُمْ بَانَ يَعْلَمُ الْأَعْدَاءُ أَنَّكَ عَازِمٌ
نَخَوُهُمْ لَمْ يَسْتَرْكُ لَهُمْ يَدَا وَلَمْ يُبْقِ مِنْ أَبْطَالِهِمْ مَنْ يَقَاوِمُ
فِيَا غَالِبَا مَا دَامَ يَلْقَى مُحَارِبَا وَيَأْتِيهَا الْمَغْلُوبُ حِينَ يُسَالِمُ
كَذَا لَمْ تَزَلْ يَا بَنَ الْأَتَمَّةِ ظَافِرَا وَمَالُكَ مَغْنُومٌ وَسَيْفُكَ غَانِمُ
عَلَى ذَا مَضَى آبَاؤُكَ الْغُرُّ يَرْتَضَى فِعَالَهُمْ بَذَلُ النَّدَى وَالْمَلَاخِمِ^(٢)
وَلَوْ شَهِدُوا حَالَيْكَ فِي السَّلْمِ وَالْوَعَى لَفَدَاكَ مَسْرُورًا لُؤَى وَهَاشِمُ
لِكُلِّ عَدُوٍّ مِنْ سَيْوْفِكَ قَاتِلٌ وَفِي كُلِّ حَصْنٍ مِنْ مَضَائِكَ هَادِمُ
مُقَامُكَ سِيرٌ فِي الْبِلَادِ مُظْفَرٌ وَصُمْتُكَ فِي أَذُنِ الزَّمَانِ هَمَاهِمُ^(٣)
هَزِمْتَ خُطُوبَ الدَّهْرِ رَأْيًا وَنَجْدَةً وَلَمْ يَهْزِمِ الْأَيَّامَ قَبْلَكَ هَازِمُ
وَرُضْتَ بِجَزْمِ كُلِّ شَيْءٍ فَلَمْ تَدَّعِ مِنَ النَّاسِ مَخْلُوقًا يُرَى وَهُوَ حَازِمُ
وَسَامَيْتَ حَتَّى لَمْ تُلَاقِ مُسَامِيًا وَكَارَمْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ مِنْ يُكَارِمُ

(١) يريد الخيل . (٢) في ل « والنقع قائم » . (٣) في هـ : « تغزوا العدا » .

(٤) الملاحم : الحروب والقتال .

(٥) الهامم : جمع مهمة ، الكلام الخفي الذي يسمع ولا يفهم المراد منه .

وباريت أملك الزمان ففقتهم وقصر منهم عنك صيد^(١) أكارم
 فشمس الضحى تابع للملك في العلا وزهر درارى النجوم دعائم
 كأنك لم تخلف - سواك - ولم يلد رئيسا يسود الخلق - غيرك - آدم^(٢)
 سأجعل ودى بالثناء مكللا عليك وصمتى عنك لى فيك شاتم
 وهل أنت إلا من غيوت^(٣) ملثة وأقاريم صاحبها ضراغم
 وكم جاهل يصفيك ودا بجهله وأفضل من هذا الوداد التنصارم
 قليل ودا المراء بالعقل نافع وو^(٤) الفتى بالجهل للنفع كالهم
 وإنى لأصفيك الوداد وخيره وأفضله أنى به فيك عالم
 وإنى متى ما أطوه عنك موقن^(٥) بأنى فى طى له عنك آثم
 فلا تلحقن بى معشرا لم يقدم^(٦) لحبك إلا الخوف ثم الدراهم
 ولومتحولك الود بالصدق لم يكن لودهم من جهلهم بك عاصم
 وإن أخلاف الناس فى الفضل بين فبعضهم ناس وبعض بهائم
 لتلحقك نعمها اللبلى التى بدت لنا بك يرضا وهى سود ظوالم

وقال يمدح أباه الإمام الخليفة المعز لدين الله :

لو أن أيام هذا الدهر تحشم ما كان عنهن منى العذل ينصرم
 وكيف يرضى عن الأيام من عبت به فانوارها فى عينه ظلم

(١) صيد : جمع أصيد وهو الملك ، من الصيد ، وهو ميل العنق ، وإنما قيل لذلك أصيد لكونه يرفع رأسه كبيرا من زهوه يمينها وشمالا . (٢) كذا فى . وفى ت : « يسوس » وفى باقى النسخ : « يواسى » .
 (٣) ملثة : اسم فاعل من ألث الغيث : إذا دام هطله . أى بما لا يقطع .
 (٤) كلمة كلها : جرحه وخدشه .

أَرَى أَنَا وَلِيَكِنْ جُلُومُهُمْ نَعَمْ^(١) كَثُرَ قَلِيلٌ وَمَوْجُودُونَ قَدْ عَدِمُوا
 نَاسٌ سَوَاسِيَةٌ يَضْنَى الْكَرِيمُ بِهِمْ^(٢) حَتَّى كَانَهُمُ الْأَوْصَابُ وَالسَّقَمُ^(٣)
 مَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا ذَا بِالْأَنَامِ فَلَا يَجْهَلُ بِأَنَّهُمْ إِنِّ حُصِّلُوا غَنَمٌ^(٤)
 أَرْتَهُمْ مَوْفَى قَلِيلًا هِمَّةٌ بَلَّغَتْ^(٥) حَيْثُ لَا يَنْتَهِيهِ الْهَمُّ وَالْهَمَمُ^(٦)
 لِلَّهِ حَالٌ أَدَانِيهَا وَتُبْعِدُنِي وَأَشْتَمِي قُرْبَهَا مِنِّي وَتَجِدُمُ^(٧)
 لَا تَعْدِلْنِي عَلَى حَظِّي فَقَدْ نَشَرْتُ عَلَى حَرَمَانَهَا الْآدَابَ وَالْفَهْمَ
 أُرَخْتُ عَلَى اللَّيَالِي جَوْرَهُنَّ وَمَنْ أَبَامَهُ ظَلَمْتُهُ سَوْفَ يَنْظِلُ^(٨)
 سَيَسْتَقِلُّ بِنَصْرِي صَوْلَةٌ ذَكَرُ^(٩) وَصَارِمٌ لَيْسَ يَنْبُو حَدَّهُ خِدْمُ^(١٠)
 لَا أَحَدَ الْعَزَمَ مَا لَمْ تَخْطُمْ قُضِبُ^(١١) مِنَ السَّيُوفِ وَلَمْ تُحْصَدْ بِهَا لِمَمٌ^(١٢)
 وَلَمْ يُحْمَلْ بِالْقَنَا وَالْحَيْلُ سَاهِمَةٌ^(١٣) فَتَى وَلَمْ يَجْرُ بَيْنَ الْمُحْفَلَيْنِ دَمٌ

(١) كذا في الأصول . والذي في ت ، هـ « خلقهم غنم » .

(٢) الأوصاب : جمع وصب ، وهو المرض والألم الشديد الدائم ؛ والوصب أيضا تحول الجسم من ثوب أو مرض . وسواسية : متساوون .

(٣) حصلوا : ميزوا وخبروا .

(٤) الهم : العزيمة والمضاء ، وما هم به المرء في نفسه ونواه وأراداه وعزم عليه .

(٥) جذمه فأنجذم : قطعه فانقطع ، وجذب فلان جبل وصاله وجذمه : إذا قطعه .

(٦) سيف خذم : قاطع بسرعة .

(٧) لم : جمع لمة : وهي الشعر المجاور شحمة الأذن لأنها أملت بالمتكئين . والشاعر يريد بحصد اللام قطع الأعناق وإطارة الرقاب عن الهام .

(٨) الساهم : من به السهام . وهو الضمر وتغير اللون وذبول الشفتين ، وقد سهم الرجل (كنع وكرم) سهوما إذا تغير لونه عن حاله لعارض ، قال عنترة بن شداد :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما يسقى فوارسها نقيع الخنظل

ولم تشنَّ على الأعداءِ بي دُفع
تَظَلُّ منها سيوفُ الهند تَبَسِّمُ
لا نَحَرَ للسرِّ إلا حدَّ مُنْصِلِهِ
لا مَأْتِزَ حَرْفِهِ الْأَلْفَاظُ والقَلَمُ
أنا الذي قد حَلَبْتُ الدهرَ أَشْطَرَهُ
ومَرَّ مِنْهُ عَلَى السُّخْنِ وَالشِّمِ^(١)
لا يَتَرَفُّ الغِيظُ حِلْمِي حِينَ أُسْلِبُهُ^(٢)
ولا التَّحَلُّمُ غِيظِي حِينَ أَنْتَقِمُ
أنا ابنُ مَنْ قَدْ أَعَزَّ الدِّينَ مُنْصِلَهُ^(٣)
وأَذَعَنْتُ لِعُلَاهِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
أعْنَى الْإِمَامِ مَعْدًا خَيْرَ مَنْ حَسَنْتُ^(٤)
بِهِ الْخِلَافَةَ وَأَسْتَعَلْتُ بِهِ النَّسَمَ
نَحْرًا وَمَجْدًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ
صَلَّى عَلَيْكَ النَّدَى وَالْمَجْدُ وَالكَرَمُ
تُصَمُّ أَذُنَكَ عَنْ لَاحِيكَ فِي كَرَمِ^(٥)
وَمَا بِسَمْعِكَ عَنْ دَاغِي النَّدَى صَمَمُ
فَعِرْضُ مَجْدِكَ بِالْمَعْرُوفِ مَمْتَنِعٌ^(٦)
وَعِرْضُ مَالِكَ فِي الْعَافِينَ مُقْتَسَمُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ دُونَ النَّاسِ مَعْتَصِمًا
أَمَسَى وَلَيْسَ لَهُ فِي الْأَرْضِ مَعْتَصَمُ
يَا مُجْجَمَةً فَلَجَّتْ لِي^(٧) وَآتَضَحَتْ
حَتَّى أَهْتَدَى بِسَنَاءِ بُرْهَانِهَا الْأُمَمُ
يَا مُطَلِّقَ الْأَمَلِ الْعَانِي وَمُخْرِجَهُ
لِلْيُسْرِ مِنْ بَعْدِ مَا أَوْدَى بِهِ الْعَدَمُ
لَوْلَا مَعْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا
عَزَّ الْهَدَى وَقَشَّتْ فِي عَصْرِنَا النَّعَمُ
فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مَعْرُوفٍ يَدُّ يَدَا
وَفِي تَقَى كُلِّ تَوْحِيدٍ لَهُ قَدَمُ

- ١٥ (١) الشِّم : البارد ، وحلب الدهر شطريه وأشطره : إذا جرب حالاته المختلفة من عمر ويسر
وشدة ورخاء . (٢) كذا بالأصول . وأعله « حين ألبسه » ، و« حين أسلبه » .
(٣) المنصل : السيف . (٤) في ت : « القسم » .
(٥) لآحيك ؛ لحاء يلحاه : لآمه وعذله .
(٦) العافين : جمع عاف ، وهو طالب المعروف وقاصد الإحسان .
٢٠ (٧) الفلج : الظفر والفوز ، وقلج على خصمه : إذا علاه وفاته وغلبه .

أَغْرُ أَرْوَعُ^(١) وَضَاحٌ لِنَظَرِهِ
 حُلُوُ الشَّمَائِلِ فِي أَخْلَاقِهِ شَرَسُ^(٢)
 طَابَتْ وَلَادَتُهُ مِنْ أَحْمَدٍ وَزَكَتْ
 يَلْقَى دَوَاعِيَ الْخُلَا وَاللُّومُ مِنْهُ^(٤) «لَا»
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا أَحْصِي فَضَائِلَهُ
 وَكَيْفَ يُحْصِي الْوَرَى عَدَمَانِ قَبْ مِنْ
 وَمَا رَأَيْتُ سِوَى مَدَجِ الْمَعَزِّ ثَنَا
 كَأَنَّمَا مُلْكُهُ هَدْيٌ وَمَوْعِظَةٌ
 لَا زَلَّ تَبْنِي رِوَاقَ الْعِزِّ مَا طَلَعَتْ
 وَهَا كَمَا تَوْنِسُ الْأَلْبَابَ خَطَرُهَا
 تَبْدُو لِسَامِعِهَا فِي كُلِّ مَا خَطَرْتُ
 وَقَالَ فِيهِ وَقَدْ أَخَذَ دَوَاءً :

يَأْسِرَاجَ الْأَنْامِ جَنَحَ الظَّلَامِ
 وَالَّذِي جَلَّ أَنْ يُسَاوَى بِشَمْسٍ
 وَمُبِيدَ الْعُدَاةِ يَوْمَ اللَّطَامِ^(٧)
 أَوْ يَبْدِرِ التَّمَامِ عِنْدَ التَّمَامِ

(١) الأغمر: السيد الكريم. والأروع: من يملأ العين بحسن منظره وصورته ويروعك بجماله وهيبته.

(٢) يريد بالشرس الشدة والصلابة. (٣) العرينين: الأنف.

(٤) الخنا: الفحش في المنطق وقبيح الكلام.

(٥) في ر: «لم يلق شها». (٦) في ب، ل: «وتستزيد».

(٧) في ت: «ومعير العصاة» والظلام والملاطمة: المضاربة؛ يريد يوم القتال في ميدان الحرب.

وفي المثل: من الصباب يهيج الظلام.

والذى عَمَّ بِالْجَدَا والعطايا
والذى يُرْتَجَى لِذِيْنٍ وَدُنْيَا
والذى رَأْيُهُ إِذَا أَلْبَسَ^(١) الْحَطَا
والذى صَوَّلُهُ إِذَا صَالَ فِي حَرٍّ
إِنِّ ذَا الْيَوْمِ إِذْ شَرِبْتَ دَوَاءً
فِي أَعْتَدَالٍ مِنَ الْهَوَاءِ وَطِيْبٍ
فِي أَوَانٍ قَدْ أَيْعَ الْوَرْدُ فِيهِ^(٢)
فَهُوَ طَلَقٌ مِنْ كُلِّ حَرٍّ وَقُرٍّ
إِنِّ تَدَاوَيْتَ بِالْذَّوَاءِ فَقَدْ مَأْ
دُمٌ سَلِيماً مِنَ الزَّمَانِ مُوقٍ
وَمَا تَدَاعَى فِي الْآيِكِ وَرَقُ الْحَمَامِ^(٣)

وقال فيه :

سَلَامُ اللَّهِ مَا طَلَعَتْ نَجُومٌ
وَمَا غَارَتْ عَلَى الْمَلِكِ الْحَمَامُ
وَمَنْ عَظُمَتْ مَنَاقِبُهُ وَجَلَّتْ
فَمَا تُحَقِّقِي عَلَى سَعَةِ الْكَلَامِ

- (١) اشتق نعلا من قولهم : ليلة ليلاء ، وليل أليل ولانل ومايل : أى صعب شديد الظلمة ، قال ابن سيده : راظنهم أرادوا بالليل الكثيرة (والمبالغة) كأنهم توهموا (ليل) .
(٢) الصمصام : السيف الذى لا ينثنى فى ضريحته .
(٣) فى ت : « فى زمان » .
(٤) اعتفاء : قصده طالبا معروفه . رأسا الجرح يأسوه أسا : داواه وعالجه .
(٥) الأيكة : الشجر الكثير المتلف . وتداعى : دعا بعضه بعضا بالتغريد والسجع والهدير . ورق : جمع ورقاء ، وهى الحمامة .

وقال متغزلا :

نلتُ المنى مَن أَحَبَّ فَلَمْ أَجِدْ أَحَلَّ لَدَيَّ وَلَا أُلْذَّ وَأَكْرَمًا
 مِنْ عَاشِقِينَ تَوَاقَفَا كَي يُطْفِئَا نَارَ الْغَرَامِ وَيَشْكُوَانِ جَوَاهِمَا
 حَتَّى إِذَا أَعْتَقَا وَأَظْهَرَ شَجْوَهُ هَذَا لِهَذَا سَاعَةً وَتَكَلَّمَا
 رَأْيَا^(١) الرُّقِيبَ فِي النُّفُوسِ بَقِيَّةً وَفَدَّ^(٢) اسْتَطَارًا لَذَّةً وَتَبَيَّأَ
 فَاسْتَعْمَلَا الْإِطْرَاقَ ثُمَّ تَجَلَّدَا وَأَسْتَبَكَمَا^(٣) وَتَكَلَّمْتُ عَيْنَاهِمَا
 وَإِذَا الْعْيُونَ تَكَلَّمْتُ وَتَرَاثَلْتُ فَهَيْمَ الْحُبِّ عَنِ الْحَبِيبِ وَأَفْهَمَا

وقال مخمسة يمدح الخليفة العزيز بالله :

دَمُ الْعَاشِقِ مَطْلُوكُ^(٤) وَدَيْنُ الصَّبِّ مَمْطُوكُ
 وَسَيْفُ اللَّحِظِ مَسْلُوكُ وَمُبْدَى الْحَبِّ مَعْدُوكُ

* وَإِنْ لَمْ يُصْغَحْ لِلْأَيْمِ *

إِذَا لَمْ يَظْهَرْ الْحُبُّ وَلَمْ يَنْهَنْكَ الصَّبُّ
 وَيُفْشِ سِرَّهُ الْقَلْبُ بِخُمْلَةٍ مَا أَدَّعَى كِذْبُ

* فَبَحْ يَأْتِيهَا الْكَاتِمُ *

(١) في ت : « وأنى » . (٢) في (أ) « استطابا » .

(٣) في « واستكنا » .

(٤) في « العاشق » . والطل : هدر الدم وعدم أخذ الثأر به ، وذلك إذا قل الاعتداد به فلم يؤخذ له بثأر ولم تعقل له دية ، فيصير ثأره كأنه طل .

وَأَحْوََرَ سَاحِرِ الطَّرْفِ ^(١) يَفُوقَ جَوَامِعَ الوَصْفِ

مَالِجُ الدَّلِّ وَالظَّرْفِ ^(٢) جَنَّتْ أَلْحَاطُهُ حَتْفِي

* فَمَنْ يُعِيدِي عَلَى ظَالِمٍ *

أَطَاعَ جُفُونَهُ السَّحْرُ وَذَلَّ لَوَجْهِهِ الْبَدْرُ

وَمَادَ بِرَذْفِهِ الْخَضِرُ وَأَشْبَهَ ثَغْرَهُ الدَّرُّ

* قَقَابُ حِجِّهِ هَاتِمٌ *

يَعْنَقُنِي عَلَى حَبِيٍّ وَيَهْجُرُنِي بِإِلَا ذَنْبِ

كَأَنِّي اسْتُبَالَصَبِّ لِقَهْوَةِ رَيْقِهِ الْعَذْبِ

* أَمَا فِي الْحَبِّ مِنْ رَاحِمٍ *

غَزَالُ لِحْظُهُ شَرَكُهُ وَبَدْرُ ثَوْبِهِ فَلَا كُهُ

لَوْ أَنِّي كُنْتُ أَمْتِيكُهُ فَأَنْتَبَ مَا حَوَتْ تِكْكُهُ

* نِهَابُ الظَّافِرِ الْغَانِمِ *

خُذُوا بِدُمِي قَنَّا الْقَدَّ وَحُسْنُ تَوَرُّدِ الْحَدِّ

وَلَيْلَ الشَّعْرِ الْجَعْدِ وَثِقَلُ الْكَفْلِ التَّمَدِّ ^(٣)

* وَسُقْمَ الْأَعْيُنِ الدَّائِمِ *

(١) كذا في (م) وفي باقي النسخ : « يفوت » .

(٢) دل المرأة ودلاها : تدللها على زوجها ؛ وذلك أن تزيه جرأة عليه كأنها تخالفه وما بها خلاف .

والدل والدلال أيضا : حسن الحديث ولطف المزاح وجمال الهيئة والمنظر .

(٣) التمد : المشرف العظيم المرتفع .

متى يظفر بالوصليل وَيَنْفِي الجَوْرَ بِالْعَدْلِ

حُبٌّ دَائِمُ الْحَبْلِ ^(١) سَلْبُ الصَّبْرِ وَالْعَقْلِ

* كَيْبٌ مُدَنَّفٌ هَائِمٌ *

بُحْسُنُ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ وَعَضُّ الْوَقْفِ وَالْمَجْلِ ^(٢)

بِذَلِكَ الْقَصَبِ الْجَزْلِ ^(٣) وَرَيْقُ بَكْنَى النَّحْلِ

* وَتَغْيِرُ يُطِمِعُ الشَّامُ *

سَلُّوا الشَّمْسَ الَّتِي طَلَعَتْ عَلَيْنَا ثُمَّ مَا أَفَلَتْ

عَسَى تَرَفَى لِمَنْ قَتَلَتْ بَعِيْثَهَا وَمَا عَلِمَتْ

* فَقَدْ يُسْتَعْطَفُ الظَّالِمُ *

أَمَّا وَالْخُرْدُ الصُّفْرُ ^(٥) شَيْبَاتٍ سَنَا الْبَذَرِ

وَالْوَابِ صَفَا الْخَمْرِ لَقَدْ أَضْرَمَ فِي صَدْرِي

* غَرَامًا لَيْسَ بِالنَّاسِئِ *

(١) الخبل : الفساد ياحق الحيوان فيورثه اضطرابا كالجنون والمرض المؤثر في العقل والفكر .

(٢) الوقف : السوار . والمجل : الخلل . وفي الأصول (وعض) وأراها . صحفة عن (وعض)

المهملة ، يريد أن المحبوبة لسمها ورباتها وعباتها يضطرب السوار على يديها كما بعض الخلخال ساقها ، ولعل قوله (بذلك القصب الجزل) بعده يؤيد ذلك .

(٣) القصب : عظام اليدين والرجلين ونحوهما . (٤) الشام : الناظر المتطالع .

(٥) الخرد : جمع خريدة أو خرد : وهي البكر لم تمس ، أو هي الخفرة الحية الطويلة السكوت الخائضة

الصوت المستمرة وقد جاوزت الإحصار ولم تحس . وأراد بالصفير صافيات البثرة يؤثر فيها صفرة الأصيل ونحوه وينعكس لونه عليها ، والصفرة أيضا من أثر الطيب والزعفران ، والشعراء في الغزل بالصفرة شعر كثير ، قال بشار بن برد :

وراج تبعث الطربا وتحي الطرف والأدبا
يُسير مزاجها حيا^(١) تحال به عيون^(٢) دبا
* ودرا صفه النظم *

أما والجمرة الكبرى وزمزم والصفا ومنى
ومن لبي بها ودعا وطاف البيت ثم سعى
* خميصا^(٣) نخيتا^(٤) قائم *

لقد أضى لنا خلفا نزار وأبتنى الشرفا
وأصبح خامس الخلفا وأحيا سعيه السلفا
* فأضى بالهدى قائم *

إمام جواد الدينا ندى وأستخدم الهما^(٥)
وحاز المجد والمكرما وأصبح فى الورى علما
* نجيب فى العلا تاجم *

إذا على الملوكة علا وإن سبل الندى بدلا
ولم يلقى العفاة «ملا» وروى البيض والأسلا
* وراح من العدا ناقيم *

(١) الحب والحباب : فقايع الماء ونحوه التى تطفو كالقوارير، ويقال طفا الحباب على الشراب .

(٢) الدبا : الجراد قبل أن يطير، واحدة : دبة .

(٣) الخميص : خالى البطن من الطعام، ونحو البطن : خلا فهو خميص، ورجل خميص الحشا :

ضامر البطن دقيق الخلفة .

(٤) أخبت الرجل لله : خضع وتواضع . وأخبتوا إلى ربهم : أطعوا نوا إليه وتواضعوا لعظمته .

وهو يصل بخشوع وإخبات وخضوع وإنصات .

(٥) جاورها : جاراها فى الجود، وفى نسخة : « جاوز » .

نما في المجيد عُصْرُهُ وطال النجم مَفَخَرُهُ
وفاقَ البدرَ مَنَظَرُهُ فَصَرَفُ الدهرِ يَحْدَرُهُ
* أَيُّ لَيْنٍ صَارِمٌ *

وجيدٌ في فضائِلِهِ شريفٌ في أوَائِلِهِ
يُجودُ بِبَذْلِ نَائِلِهِ وَيَعشَقُ لَفْظَ سَائِلِهِ
* جَوَادٌ حَازِمٌ عَازِمٌ *

بَنَى الْعَلِيَاءَ وَالْحَمْدَا وحاز الشكرَ وَالْحَمْدَا
وأصبح في السورى قَرْدَا وشَدَّ الْمُلُكَ فَاشْتَدَا
* وَرَاحَ لِعَقْدِهِ نَازِمٌ *

كَأَنَّ جَبِينَهُ الْقَمَرُ وَعِزْمَتُهُ رَأْيُهُ الْقَدَرُ
فليس يَفُوتُهُ ظَفَرُ^(١) وَلَا يَغْتَالُهُ حَدَرُ^(٢)
* عَلَى ثَبَجِ الْعُلَا جَاهِمٌ *

عَظِيمٌ فِي تَوَاضُعِهِ جَلِيلٌ فِي صَنَائِعِهِ
يَجُودُ عَلَى مُطَاوِعِهِ وَيَقْطَعُ حَبْلَ قَاطِعِهِ
* عَلَى عَلَيَّائِهِ حَاسِمٌ *

يَخَافُ السَيْفُ سَطْوَتَهُ وَيَخْشَى الرِّيحُ هَزَّتَهُ
وَيَهْوَى الْمَجْدُ غُرَّتَهُ وَيَرْضَى الْجُودُ شِمَّتَهُ^(٣)
* لِأَنَّ سَحَابَهُ سَاجِمٌ *

(١) ثَبَجُ الشئ: وسطه ومعظمه .

(٢) جَهْمٌ يَجْمُ: لزوم مكانه فلم يبرح .

(٣) سَاجِمٌ: سائل فائض .

إذا ما أَعْتَدَّ في كَرَمِهِ وراحَ على عَلَا هِمَمِهِ
غَدَا والنَّجْمُ في قَدَمِهِ وراحَ الدهرُ من خَدَمِهِ
* وساد الشَّمُّ من هاشم *
•

إذا ما سِيلَ لَمْ يَخَلْ وَيُعْطَى قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَ
جَوَادُّ إِنْ يَقْلُ يَفْعَلْ وَيُشْبِهُ جَدَّهُ الْمُرْسَلْ
* بِمَا جَهَلَ الْوَرَى عَالِم *
•

كَرِيمُ السَّعْيِ مَشْكُورُ بَبْدَلِ الْعُرْفِ مَشْهُورُ
وَبِالْعَمَلِاءِ مَذْكُورُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَنْصُورُ
* وَلَيْسَ لِحَبِيدِهِ نَائِلُ *
•

لَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ جَوَامِعَ مَا تَمَنَّاهُ
وَفَضَّلَهُ وَأَعْلَاهُ وَمَكْنَهُ وَأَرْضَاهُ
* وَلَيْسَ لِفَضْلِهِ جَائِزُ *
•

بَرَاهُ اللَّهُ لِلْفَضْلِ يَلَا نِدَ وَلَا مِثْلَ
فَعَدَّلَ فِشْمَةَ الْعَدْلِ وَأَرْضَى الْجُودَ بِالْبَدْلِ
* لِأَرْزَاقِ الْوَرَى قَائِمُ *
•

وَلَمَّا لَمْ يَسْغِ شِعْرِي مَعَالِيكَ وَلَا فِكْرِي
جَعَلْتُ الْمَدْحَ كَالشُّكْرِ لِأَنَّكَ مَا لَيْكَ الْعُصْرُ
* مِنَ الْغُرَبَى فَاطِمُ *
•

وكيف يبلغ الشكر مكافأتك والذكر
ولا يبلغك القطر ولا يشبهك البحر
* سماحا بغريق الزاحم *

هو البدر الذي طلعا هو الصبح الذي سطعا
هو الغيث الذي آندفعا هو السيف الذي قطعا
* بحمديه وبالقامم *

فلا زلت على الرشيد وفي الإقبال والسعيد
رفيع القدر والجود سليم الفضل والمجد
* وأنف من أبي راغم *

وقال يفتخر :

همي أناف^(١) بي على الهمم
وسما بقدرى فى العلا أدبى
تأتى على إذا سكث يدي
وإذا الكرام جفوا تكرمهم
فى كل صالحة مددت يدي
وأقل ما أدريه من زمني
فأسأل خطوب الدهر عن جلدى
وغوامض الأشياء عن فهمي

(١) أناف : ارفع وأشرف .

هل شئت أطواد الجبال سوى حلمي وهل غضب سوى كلمي
والمجد فرع أصله كرمي والدهر ربح سنه قلبي
والشمس من عيرضي تلاءؤها بسناه والأيام من خدمي
لم أخش قط حلول حادثة والليث لا يخشى من النعم
وجهت جودي قبل مساتي وبعثت فعلى قبل لفظي
لا غير أني مانع شرفي ومبين فضيل علای في الأُم
فلتعلم الدنيا وساكنها أني عظمْتُ بها عن العظم
وشفي نوالي الناس من عديم وشفي مقالي الصم من صميم
وجلسْتُ من أملاكهم شرفا فوق الرؤوس وفي ذرا القيم
إلا العزيز فإنه ملك كل افتخار عن علاه عمي
جدي النبي المستضاء به وأبي المعز مجلل النعم
وأنا الذي شهد الوفاء له بالصديق في لاء وفي نعم
أرجى وأخشى سطورة وندي أرجى ندادى وتبقى نقي

وكتب إلى بعض الأصدقاء :

أخلصت إخلاص الحب المغرم ووفيت حتى جرت حد توهمي
ومنحتني مكنون حبك خالصا مخضاً مشوبا بالمفاصل والدم
والمرء أكرم ما يكون إذا عدا وفقاً على عهد الحفاظ^(١) الأقدم

(١) الحفاظ والمحافظة : الذب عن المحارم والمنع عند الحروب ، والحفاظ : المحافظة على العهد

والوفاء بالعقد والتمسك بالوعد .

وَلَدَاكَ لَا يَصِفُو الشَّاءُ لِفَاعِلٍ خَيْرًا وَلَا يُجْزَاهُ إِنَّمَا لَمْ يُنْجَمِ
فَأَقُلُّ حَقَّكَ لَيْسَ يَبْلُغُ كُنْهَهُ وَصَفِي لَهْ وَلَوْ أَنَّهُ مِلْءُ الْقَمِ
يَلْقَاكَ مِنْ قَلْبِي وَإِنْ لَمْ تَلْقَنِي وَدَّانٍ مَكْتُومٌ وَبَادٍ فَأَعْلَمَ
لَا وَالَّذِي بِيَدَيْهِ مَا أَنَا آمِلٌ مَا بَقِيَ عَنْكَ خَوَاطِرِي بِالنَّوْمِ
فَلَوْ أَنَّ شَخْصَكَ وَسَطَ أَسْوَدٍ نَاطِرِي مَا كَانَ طَرْفِي مِنْهُ بِالْمُنَاظَرِ
وَلَقَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ رَبَّ مُحَمَّدٍ وَدَعَوْتُ فَيْسَكَ لَهُ دَعَاءَ الْأَبْكَمِ
وَعَدُّ لِمَنْ يَرْجُو السَّعَادَةَ فِي غَدٍ أَشْهَى لَهْ مِنْ يَوْمِهِ الْمُتَقَدِّمِ

وقال أيضا :

لَيْزُغَمِ الدَّهْرُ أَنِّي سَرَقْتُ مِنْهُ نَعِيمًا
فِي لَيْلَةٍ بَتَّ فِيهَا لِكُلِّ حُسْنٍ نَدِيمًا
حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنِّي عَاشَرْتُ فِيهِ النُّجُومَا
أَوْ بَتَّ اسْتَمَعَ فِيهَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِيهِمَا^(١)
فَقَاضَ دَمْعِي سُرُورًا وَذَابَ قَلْبِي كُلُّوَمَا

وكتب إليه بعض الأصحاب بشعر فيه مضمّرات ، فأجابه [بشعر]
في الوزن والقافية وضمّنه [مضمّرات] أيضا :

حَلَمْتُ عِقْدَ الْمَعَانِي فَأَعْتَلَى الْكَلِمُ وَأَلْبَسْتُ حَلِيهَا الْآدَابُ وَالْفِهْمُ
يَا مَنْ تَوَرَّدَ بَحْرًا لِلْبَلَاغَةِ لَمْ يَرِدْ مَوَارِدَهَا عُزْبٌ وَلَا عَجْمُ

(١) يريد أبا محمد إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن التنديم الموصل . كان من ندماة الخلفاء ،

في الطرف المشهور والغناء الجيد الذي تفرد به ، وكان من العلماء باللغة والأدب والشعر وأخبار الشعراء .

وأبام العرب . وله نظم جيد وديوان شعر ؛ ولد سنة ١٥٠ وتوفي في شهر رمضان سنة ٥٢٣ هـ .

- وَاقٍ قَرِيبُكَ مَعْدُومًا نَظَائِرُهُ كَأَنَّهُ مِنْ نَفِيسِ الدَّرِّ مُنْتَظِمٌ
لَفْظٌ شَهِيٌّ وَمَعْنَى غَيْرُ مُنَحْرِفٍ عَنْهُ الصَّوَابُ وَلَا بَادٍ بِهِ السَّقَمُ
كَأَنَّهُ أَعْيُنُ النُّوَارِ غَاظَلَهَا تَبَسُّمُ الشَّمْسِ غَدَاوًا فَهِيَ تَبَسُّمُ
أَوْ لَفْظٌ أَغْبَدَ مَعْشُوقٍ لِعَاشِقِهِ مِنْ بَعْدِ (لَا) وَهُوَ يَنْغِي وَصْلَهُ (نَعَمْ)
مُضْمِنًا مُلَحًّا مَا مِثْلُهَا مُلَحٌّ وَحَامِلًا مِدْحًا يُزَيِّ بِهَا الْكَرَمُ
وَوَاصِفًا مِنْ عَذَارَى نَوْرِ بَرَكَّتِنَا مَا أَسْلَمَتْهُ لَهُ الْقِيَمَانُ^(١) وَالْأَتَمُ
وَمُنِثًا عَنْ فَوَائِدٍ غَيْرِ مُنْصَرِفٍ عَنِ الْوَفَاءِ وَوُدٍّ لَيْسَ بِتَهَمُ
ضَمَّنَتْ أَلْفَاظَهُ مِنْ مُضْمَرَاتِكَ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ حُسْنَ تَضْمِينَاتِهَا الْأَتَمُ
يَسِفُ لَفْظُكَ عَنْ مَعْنَاكَ فِيهِ وَهَلْ صَفَوُ الْمُدَامَةِ فِي الْأَقْدَاحِ يَنْكَبُ
لَا شَكَّ أَنَّ الَّذِي أَخْفَيْتَ مُضْمَرَهُ فِي أَوَّلِ النَّظْمِ مِنْ أَلْفَاظِكَ (الْقَلَمُ)
وَأَنْ ثَانِيًا مَا اضْمَرَّتَهُ (قَدَحٌ) كَأَنَّهُ مِنْ بَيَاضِ الصُّبْحِ مَلْتَمُ
وَأَنْ ثَالِثًا مَا عَمَّتِهِ (شَبَحٌ) يُحْيَى بَتِيحَانِهِ الْأَغْسَاقُ وَالظُّلَمُ
وَقَدْ أَجْدَتْ وَقَدْ مَلَحَتْ مَمْدَحًا وَمُضْمِرًا أَيُّهَا الْعَلَامَةُ الْفَهْمُ
لَكِنْ أَحَاجِيكَ مَا شَيْءٌ لَهُ أُذُنٌ وَمَا لَهُ هَامَةٌ تَبْدُو وَلَا قَدَمُ
وَأَسْتَعْمِلُ الْفِكْرَ فِي أُمَّ يَكُونُ لَهَا نَجَلٌ وَلَيْسَ لَهَا تَذْيٌ وَلَا رَحِمُ
مَيِّتٌ تَحِلُّ بِلا ذَنْبٍ لَا يَكُلُهَا وَمَا جَرَى قَطُّ فِيهَا لِلْحَيَاةِ دَمُ

(١) القيَمَان : جمع قاع : وهو أرض مطمئنة مهلة واسعة مستوية حرة لا حرورة فيها ولا ارتفاع ولا انخفاض ، قد انفرجت عنها الجبال والآكام ، ولا حصى فيها ولا حجارة ، ولا تنبت الشجر . والأكمة : ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد .

تَنْشَقُّ عَنْ وَلَدٍ حَيٍّ إِذَا حَمَلَتْ وَلَمْ يُشَقِّ لَهَا عَيْنٌ تَرَى وَفَسْمٌ
 وَمَا تَطُوقُ وَلَمْ يَنْطِقْ بِجَارِحَةٍ إِذَا تَنْغَمُ فَدَّتْ حُسْنَهُ النَّغَمُ
 أَجَشُّ يَبْدَى إِذَا دَغْدَغَتْهُ صَحَكَا^(١) تُصْنِي إِلَيْهِ عُقُولُ النَّاسِ وَالْهِمَمُ
 نَعَمٌ وَمَا طَائِرٌ يَسْمُو بِأَرْبَعَةٍ وَإِنْ مَشَى حَمْلُهُ سِتَّةَ رَسَمٍ^(٣)
 مَا زُقَّ قَطُّ وَلَمْ تَحْضُنْهُ وَالِدَةٌ وَلَمْ يَزَلْ وَهُوَ لِلْأَطْيَارِ مَغْتَمٌ
 وَمَا مُسْفَهَةٌ^(٤) وَرَهَاءَ قَاطِعَةٍ لِكُلِّ أَرْضٍ قُطُوعًا لَيْسَ تَنْفَصَمُ
 مَسْحُوبَةُ الذَّيْلِ مَا تَذْبُو مَصْمَمَةٌ فِي كُلِّ طَوْدٍ بِحَدٍّ لَيْسَ يَنْثَلِمُ
 تَجْرِي وَلَيْسَ لَهَا رِجْلٌ تَسِيرُهَا وَلَا جَنَاحٌ وَتَسِيرِي حِينَ تَعْتَرِمُ
 مَعْشُوقَةٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْ ضَعُفَتْ مِنْهَا قُوَاهَا وَتُخْشَى حِينَ تَزْدَحِمُ
 وَمَا صَدُوقٌ بَلَا يُنْطِقُ وَلَا فَهْمٌ بَرٌّ أَمِينٌ مُبِينٌ صَامِتٌ حَكَمٌ
 يَقْضِي وَلَيْسَ لَهُ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ وَتَرْضِيهِ الْوَرَى عَدْلًا إِذَا اخْتَصَمُوا
 خُذَهَا فَأَنْتَ سَنَنْتَ الْمُضْمَرَاتَ لَنَا وَأَنْتَ أَذْكَيَّتَ مَا مِنْهُمْ يَضْطَرِمُ

(١) أجش : صفة من الجشّة ، وهي صوت شديد غليظ يخرج من الخياشيم فيه بحة . والأجش : أحد الأصوات التي تصاغ عليها الألحان ، وهو يخرج من الخياشيم فيه غلظ وبحة .

(٢) الدغدغة مثل الرغزغة في معانيها ، وهي حركة أو غمرة في نحو الإبط والندى والأنحوص ، ولعله يلغز في عود الفناء .

(٣) رسم : جمع رسوم : وصف من رسمت الناقه ترسم رسماً إذا أثرت في الأرض من شدة الوطء . والرسم : حسن المنى ، والرسم : سير الإبل فوق الذميل . والرسوم : الذي يبق على السير يوماً وليلة . وناقه رسوم : تؤثر في الأرض من شدة الوطء .

(٤) هكذا في هـ . وفي باقي الأصول « مشفهة » بالشين المعجمة .

وَأَصْبِرْ لَشَرْحِ مَعَانِيهَا وَإِنْ عَظُمَتْ
كَمَا بَهَا جَاءَنَا تَيَارُكُ الْعَرِمِ^(١)
فَهَا كَهَا بَيَدِيعِ الْحُسْنِ مُتَقَالَةً
يَشْكُو حَرَارَتَهَا الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
كَأَنَّهُمَا فِي سَطُورِ الْخَطِّ مَائِلَةٌ
عُرُوسِ خِذْرِ خَلُوبِ الدَّلِّ تَعْتَلِمُ

وقال وكتب إلى الخليفة العزيز بالله :

وَاللَّهِ مَجْتَهِدًا فِي الْخَائِفِ وَالْقَسَمِ
يَا بَنَ الْمَعَزِّ يَمِينًا غَيْرَ مَتَمِّمِ
لَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَسْتَبِينُ إِلَى
عَيْنِكَ فِي غَيْرِ أَلْفَاظٍ وَنُطْقٍ فَمِمِ
جَعَلْتُهُ لَكَ رَأَى الْعَيْنِ مُتَصَبِّبًا
حَتَّى بَيْنَ بَيَانَ الصَّدْقِ فِي الْكَلِمِ
مَنْ أَيْنَ أَنْسَى أَبَا دِيكَ أَلَّتِي سَلَقْتُ
عِنْدِي وَلَحْمِي مِنْ أَفْضَالِهَا وَدَمِي
كَمْ مِنَّةٍ لَكَ عِنْدِي لَسْتُ أَكْفُرُهَا
وَنِعْمَةٌ قَدْ أَنَا فُتُّ بِي عَلَى النَّعَمِ
لَوْلَاكَ لَمْ يَبْدُ شِعْرِي مِنْ كَلَانَتِهِ
وَلَمْ أَرْخُ مُسْتَقِيمَ السَّعْدِ مَكْتَفِيَا
وَكَيْفَ أَشْكُرُ إِحْدَى مَا مَنَنْتَ بِهِ
أَرْدَدَ الطَّرْفَ فِي مَالٍ وَفِي حَسَمِ
يَهْدِيكَ عَبْدُكَ قَمَا بَتَّ تَحَذَّرُهُ
وَقَدْ رَمَانِي نَدَى كَفَيْكَ بِالْبَكَمِ
يَا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْأَخْلَاقِ وَالشِّمِّ

وقال في الخمر :

مِزَاجُكََا الْخَمْرَ بِالْمَاءِ لَوْمُ
دَعَاهَا كَمَا وَلَدَتْهَا الْكُرُومُ
وَحُفًّا وَلَا تَخْشَايَا تَشْوِي
فَغَيْرِي الْمُسَىءُ طَلِبَا الْمَلُومُ
لَأَنِّي يَسُرُّ أَرْتِيَا حَى الْمُدَامِ
وَيَرْضَى خِصَالِي عَلَيْهَا النَّدِيمُ

(١) العرم : الشديد القوى .

خَلِيلِي قَدْ جَنَّ ثَوْبُ الدُّجَى وطاب الهواء ورق النسيم
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيكَ مُسْعِدٌ ^(١) فَإِنِّي بِإِسْعَادِ نَفْسِي زَعِيمٌ
فَقَدْ حَلَّ بُولَاقَ وَفْدُ السَّرُورِ وطاب لنا في ربّاهَا النَّعِيمِ

وكتب إلى الخليفة العزيز بالله من مَرَضٍ أَلَمَ بِجِسْمِهِ :

مَرِيضُ الْجُودِ وَأَثْوَى الْإِكْرَامِ وَشَكَأ مَا شَكَاكَ الْإِسْلَامُ
وَعَدَا لِأَعْيَالِكَ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ دَعَا عَلَيْنِ وَأَحْتَذَى الْإِعْظَامُ
عَجِبَا كَيْفَ يَشْتَكِي مَنْ قَدَاهُ ۖ هُزُّهُ وَأَسْتَعَصَمْتُ بِهِ الْأَيَّامُ
وَأَطَاعَتُهُ عَاصِيَاتُ الرِّزَايَا وَصِمَابُ الْأُمُورِ حَتَّى الْجِمَامُ
مَلِكٌ فِيهِ جَوْهَرُ النُّورِ وَالْقُدْسِ سِوَانِ ظِلٍّ تَدْعِيهِ الْأَنَامُ
كَيْفَ تَضُنِّي يَدٌ بِهَا يُمَطِّرُ الْجَوُ دَوَكَفَ بِهَا يَصُولُ الْحُسَامُ
وَجِبِينَ بِهِ تُنِيرُ نُجُومُ الدَّسَدِ عِدَّةٌ فِينَا وَيَسْتَضِيءُ الظَّلَامُ
كَيْفَ تَصْفِرُ غُرَّةً لَكَ لَوْلَا هَالِكًا كَانَ لِلزَّمَانِ آبِتَسَامُ
إِنَّمَا الدَّهْرُ أَنْتَ يَا بَنَ مَعَدِّ فَعَلَّ الدَّهْرُ إِنْ سَقِمْتَ السَّلَامُ
لَا أَرَانِي إِلَّا إِلَهَ فِيكَ ^(٢) مُهِمًّا لَا وَلَا عَرَّجَتْ بِكَ الْأَلَامُ
يَا إِمَامَ الْهُدَى الَّذِي يَبْدِيهِ حُسِمَ الْكُفْرُ وَأَنْجَلَى الْإِعْدَامُ
لِيَقْبِي وَالْكَرَامُ نَفْدِيهِ طَرًّا وَقَلِيلٌ لَهُ أَنَا وَالْكَرَامُ

(١) في « مسعد فيكا » والمعنى عليه يستقيم أيضا .

(٢) كذا في « . وفي باقي الأصول « فيك الإله » .

كَيْفَ يَضْنَى مَلِكٌ لَهُ اللهُ جَارٌ وَجُيْرٌ مِمَّا يَرِيدُ السَّقَامُ
إِنَّمَا زَارَكَ التَّشَكُّى طَلُوبًا مِنْكَ سَلَامًا كَيْلًا يَحْسِفُ يُسَامُ
مَا تَرَاهُ أَسْتَقِلَّ عَنْكَ سَرِيعًا وَبِهِ عَنْكَ ذِلَّةٌ وَأَنْهَزَامُ^(١)
ثَقِيَ بَانَ إِلَهُهُ يُبْقِيكَ حَتَّى تَمْلِكَ الْأَرْضَ قَادِرًا لَا تُرَامُ
وَتَعِيشَ الْعَمَرَ الَّذِي هُوَ تَسْعُو نَ وَعِشْرُ مَسَلَمًا لَا تُضَامُ
فَإِذَا جَاءَتِ الرَّوَايَةُ قَدَمًا وَهَذَا جَرَتْ لَكَ الْأَقْلَامُ
فَعَلَيْكَ اللَّهُ فِيكَ صَلَاةٌ وَزَكَاةٌ زَكِيَّةٌ وَصِيَامُ
حِينَ عُوفِيَتْ لِلخَلَافَةِ وَالْمُلْكِ بِكَ وَصَحَّتْ بِكَ الْأُمُورُ الْحِسَامُ
شَرِبْتَ مُهْجَتِي وَإِدَاكَ صِرْفًا شَرِبَ مَنْ لَا يَنْزِيهِ عَنْكَ مَلَامُ
فَعَسَى أَنْ يَكُونَ لِي بِكَ فِيمَا أَقْتَضِيهِ عَلَى الزَّمَانِ ذِمَامُ^(٢)
أَنْتَ سُؤْلِي الَّذِي أَفْتَرَحْتُ وَهَلْ بِهِ مَدَّكَ لِي فِي الْبَرِيَّةِ أَسْتَعْصَامُ
فَابْقَ مُسْتَعْلِيًا لِمُلْكِكَ مَشْتَدًّا بِكَ النِّقْضُ فِيهِ وَالْإِبْرَامُ

وقال يهنئ الخليفة العزيز بالله بشهر رمضان :

لِيَهْنِكَ أَنْ الصَّوْمَ فَرَضَ مُؤَكَّدٌ مِنْ اللَّهِ مَفْرُوضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
وَأَنْتَ مَفْرُوضُ الْحُبَّةِ مِثْلَهُ عَلَيْنَا بِحَقِّ قُلْتُ لَا بِالتَّوَهُمِ
فَهَنَّتَهُ يَا مَنْ بِهِ اللَّهُ قَائِلٌ مِنْ الْخَلْقِ فِيهِ كُلُّ نُسُكٍ مُقَدَّمِ
وَلَا زَلَّتْ مَنْصُورًا عَلَى قَرَضِ صَوْمِهِ وَمَعْتَصِمًا بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ مَحَرَمِ
فَأَنْتَ نَصَرْتَ الْعَدْلَ ثُمَّ نَشَرْتَهُ وَجُرْتَ بِبَذْلِ الْعُرْفِ حَدَّ التَّكْرَمِ

(١) ما تراه أى أما تراه .

(٢) الذمّام : الحق والحكمة والعهد .

ولست براض بذلك الجود^(١) أولا
إلى أن رأيت الجودَ فذاك ناطقا
وصلّى عليك الله يا من تجاوزت
وقال يصف بارزا ويفتخر:
إذا استخدمتني في طلاب العلا همم
ولست لعلياء الجودود بمُدّع
لكلّ أمرئ أفعاله وغناؤه
وقد اغتدى والليل بالصُّبحِ أشمط^(٢)
بازرق يرعى الطير منه بمقلّة^(٣)
وليس يعيب الباز راحة ماجد
يدّ للندى والجود طورا وتارة
إذا ركب البازي يسارى وأثرت
ذعرت به شملا من الطير جامعا
إذا لم أصدها لم يطب لي مذاقها

وقال :

مزجت ماء الكروم بصفو ماء الغيوم
حتى إذا لاح فيها كاللؤلؤ المنظوم

(١) كذا في ٥ . وفي باقي الأصول « ذلك » . (٢) أشمط : صفة من الشمط ،

وهو بياض شعر الرأس يخالط سواده . (٣) القرم : شدة الشهوة للحم .

حَمَلَهَا كَفَّ ظِي
رَطَبِ الْبَنَاتِ رَحِيمِ
كَأَنَّهُ بِدُرِّ يَمِّ
فِي جُنَجٍ لَيْلِ بِهِمِ
فَقَامَ يَسْمَى عَلَيْنَا
بَأَكْرَسٍ كَالْتُجُومِ
وَالرَّاحُ فِيهَا أَرْتِيحُ
وَمَدَفَعُ لِلْهُمُومِ

وقال مُتَغَزِّلًا :

خَذُوا بِدُمِي لَوْلُو الْمُبْتَسِمِ
وَسَحَرَ الْعَيُونِ وَنَظَمَ الْكَلِمِ
وَدُونَكُمْ شَادِنًا وَجْهَهُ
كَشَمْسِ النَّهَارِ وَبَدْرِ الظُّلَمِ
لَهُ صَوْبُ لَحَانٍ كُلُّونِ الظَّلَامِ
عَلَى وَجَنَةٍ مِثْلَ لَوْنِ الْعَنَمِ

وقال أيضا :

إِشْرَبْ فَمَا لَوْمُ الزَّمَانِ وَإِنَّمَا
أَبْنَاؤُهُ : نَسَخُوا الْمَكَارِمَ لَوْمَا
قَوْمٌ تَنَاهَى الْجَهْلُ فِيهِمْ : وَانْتَهَى^(١)
بِهِمْ وَعَوَّجَ مِنْهُمْ التَّقْوِيمَا
عَاشُوا وَهُمْ كَالْمِيتِينَ جَهَالَةً
وَعَمَايَةً لَمْ يَعْلَمُوا مَعْلُومَا
ظَهَرُوا فَكَانُوا لِلْعَيُونِ مَدَامِعَا
وَخَفُّوا فَكَانُوا لِلنَّفُوسِ هُمُومَا
فَلِذَلِكَ آثَرْتُ التَّفَزُّدَ وَالنَّدَى^(٢)
وَعَدَوْتُ لِلرَّاحِ الْمُدَامِ نَدِيمَا
لَا خَيْرَ عِنْدِي فِي الْغِنَى مَا لَمْ يَكُنْ
مَنْتَبَهَا فِيهِ الْغِنَى كَرِيمَا

(١) كذا في ت، هـ . وفي باقى الأصول « رانتلى » .

(٢) كذا في ت، هـ . وفي باقى الأصول « فهناك آثرت التفرد » .

(١) وكتب إلى الخليفة المعز لدين الله من المنصورية وهو بسرديانية :

ليس لي فِطْنَةٌ تُرْجِمُ عَنِّي لَمْ تَدْعُ لِي نَوَاكَ فِطْنَةٌ فَهَمٌ
إِنَّمَا نَفْهَمُ الْقُلُوبُ وَقَدْ يَنْدُ تَ بَقْلِي وَكَيْفَ يَفْهَمُ جِسْمِي
عَجِبًا فِي تَخَلُّفِي عَنْكَ أُنِّي فِيهِ كَالْمَبْتَدَى بِتَجَرِّيبِ سَمِّ^(٢)
كَيْفَ أَحْيَا إِذَا بَعُدْتَ وَمِنْ نَعْدِ مَاكَ عِنْدِي دَمِي وَلَحْمِي وَعَظْمِي
إِنَّمَا هَوْنُ الرِّزْيَةِ أُنِّي مِنْذُ خَلَقْتَنِي أُرَاكَ يَوْهَمِي

وقال يفتخر :

عَلَّ فَوَادَكَ بِالْمُنَى إِبْنُ الْمُنَى فِيهَا لِأَفِيدَةِ الْهُمُومِ سِهَامُ
وَإِذَا بَحْمَحَنَ بِكَ الْخَطُوبُ فَمَا لَهَا إِلَّا التَّجَلَّدَ وَالثِّيَابَ لِحَامُ
قَدْ تُحْسِنُ الْأَحْدَاثُ بَعْدَ عُقُوبِهَا وَتَحُولُ عَنْ مَكْرُوهِهَا الْأَيَّامُ
أَنْضِيقُ فِي الْأَرْضِ الْعَرِیْضَةَ سَاعَةً وَالْأَرْضُ فِيهَا قَيْنَةٌ وَمُدَامُ
وَيَفُوتُنِي حَظِّي وَتَحْتِي سَابِجٌ^(٣) رَحْبُ اللَّبَانِ وَفِي يَدَيَّ حُسَامُ^(٤)

(١) المنصورية : مدينة قرب القيروان من نواحي إفريقية ، استعدها المنصور بن القائم بن المهدي الخارج بالمغرب سنة ٣٣٧ وعمر أسواقها واستوطنها ، ثم صارت منزلا للملك بنى باديس ، تغزبها العرب بعيد سنة ٤٤٣ هـ . و (سرديانية) جزيرة كبيرة بالبحر الأبيض ليس هناك بعد الأندلس وصقلية وأقريطش أكبر منها ، وقد غزاها المسلمون وملكوها في سنة ٩٢ في عسكر موسى بن نصير ، قال ياقوت : وهي الآن بيد الإفريج .

(٢) روايته في ت : ... ومن نعمد مالك عند دمي وجلدي ولحمي
(٣) فرس سابج : حسن من البدين في الجري ، والسوايح : الخيل لسبحها بيديها في سيرها ، وهي صفة غالبة ، وسبح الفرس جريه .

(٤) اللبان : الصدر أو وسطه ، أو ما بين الثديين ، أو هو ما جرى عليه اللب من الصدر .

وقال أيضا :

(١) زيادة عن ٥ هـ .

وقال يصف الكرم وحمله :

سَقْيَانِي عَلَى الْعَنَاقِيدِ مِمَّا عَصَرْتَهُ الْأَكْفَفَ مِنْهَا قَدِيمًا
مَا تَرَى الْكَرَمَ كَيْفَ نَضَّدَ يَاقُو تَا وَأَبْدَى زُمْرًا مَنْظُومًا
يَتَبَدَّى لِلْعَيْنِ حَبًّا وَيُخْفِي عَسَلًا فِي ظُرُوفِهِ مَخْتُومًا
كَدَوَاصِي الْقِيَانِ نَظْمًا وَكَالشَّمْرِ مَذَاقًا وَكَالْعَبِيرِ نَسِيمًا
غَلِطُوا حِينَ سَمَوْا الْمَكْرَمَ كَرَمًا لَوْ أَصَابُوا الْقِيَاسَ قَالُوا الْكَرِيمًا
فَاسْقِنِي يَا نَدِيمُ وَأَشْرِبْ بِكَاسِي وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ وَبَيْنَنَا وَالنِّعَمِ
لَا شَرِبْتُ الْمُدَامَ إِنْ لَمْ أُعْظَمْ فَوْقَ نَفْسِي عَلَى الْمُدَامِ النَّدِيمِ

وقال يصف الورد ويتغزل :

وَرْدُ الْخُدُودِ أَرْقُ مِنْ وَرْدِ الرِّيَاضِ وَأَنْعَمُ
هَذَا تَنَشَّقُهُ الْأَنْوُ فُ وَذَا يُقَبِّلُهُ الْقَمَمُ
وَإِذَا عَدَدْتُ فَأَفْضَلُ الـ وَوَرْدَيْنِ وَرْدُ يَابِغِ
لَا وَرْدَ إِلَّا مَا تَوَلَّى صَبْغَ حُمَرَتِهِ الدَّمُ صَبْغَ حُمَرَتِهِ الدَّمُ
هَذَا يُشَمُّ وَلَا يُضَمُّ وَذَا يُضَمُّ وَيُشَمُّ (١)
سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخُدُودَ دَ شَقَائِقًا تُتَنَسَّمُ
« وَأَعَارَهَا الْأَصْدَاغَ فِيهَا سِ بِهَا شَقِيقٌ مُعَلَّمٌ (٢)
وَأَسْتَنْطِقُ الْأَجْفَانَ فِيهَا سِ بِلَحِظِهَا تَتَكَلَّمُ

(١) زراه فك الإدغام في يشم ، وهذا لا ينقاس . (٢) هذا البيت ساقط من ت .

وَتَبَيَّنَ لِلحُبُوبِ عَنْ سِرِّ المَحَبِّ فِيهِمْ
وَتَشِيرُ إِنْ رَأَتْ الرَّقِيْعَ بِبَاحْظِهَا فَتُسَلِّمُ
وَأَعَارَهَا مَرَضًا تَصْرِحُ بِهِ القُلُوبُ وَتَسْقَمُ
فَتَنْتِنُ العَيُونَ أَجَلٌ مِنْ قِنِّ الحُدُودِ وَأَعْظَمُ

وقال :

مَا حَلَّ فِي الحُبِّ لَوْمٌ وَلَا حَلَا فِيهِ نَوْمٌ
بِالْعَيْنِ عَنْ كُلِّ وَجْهِ سِوَاكَ مَذْغَبَتْ صَوْمٌ
صَبْرًا فَلِلْحُزَنِ يَوْمٌ وَلِلْأَسْرَةِ يَوْمٌ

وقال وكتب بها إلى بعض أصحابه :

لَوْ تَقَصَّيْتَ وَصَفَ شَوْقٍ وَتَوَقَّى فَرَعَ اللَّغْظِ دُونَهُ وَالْكَلَامُ
غَيْرَ أَنِّي كَتَمْتُهُ وَهَوَّ بَادٍ مِثْلَ مَا تَكْتُمُ البُرُوقَ العَامُ
كَلِمًا صُنِّتُهُ أَكْتَمْتُهَا بِقَلْبِي شَفَّ عَنْ مَحْضِ سِرِّهِ الْاِكْتِمَامُ
فَهُوَ كَالرَّاحِ فِي الزَّجَاجِ، وَهَلْ تَخَفَى عَنِ اللَّحْظِ فِي الزَّجَاجِ المُدَامُ
لَكَ مَنَى مَحَبَّةُ الطَّبِيعِ وَالْفِطْرَةِ ، وَالطَّبِيعُ لَيْسَ مِنْهُ أَنْصَرَامُ
خُلَّةٌ لَا تَحْوُلُ غَدْرًا وَلَا تَنْطَرُ مَعَ فِي حَلِّ عَقْدِهَا الْأَيَّامُ
وَإِذَا صَحَّتْ الحَقَائِقُ فِي الْأَنَاءِ نَفْسُ صَحِّ المِرَادِ وَالِإِعْتِرَافِ
لِي قَلْبٌ أَمْضَى مِنَ الدَّهْرِ فِي الدَّهْرِ إِذَا كَمَّتِ القُلُوبَ الطَّغَامُ^(١)

(١) كَمَتْ : جَبَّتْ وَخَوَّفَتْ . وَالطَّغَامُ : أَوْغَادُ النَّاسِ .

ففؤادى إذا صمّت نطوقٌ ولساني إذا نطقتُ حُسامُ
وُدٌ غَيْرى تصنعُ ورياءُ وهواه بشاشةٌ وسَلامُ
وأنا الشمسُ لا تُسِرُّ سوى النو ر ولا فى ضيائها إظلامُ

وركب الخليفة العزيز بالله فى يوم عيد الفطر سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة
وولده فى حجره ، فدفعه إلى الأمير تميم بحضرة الناس ، فقال فى ذلك ^(١) :

صَبْرُ المحبِّ أحقُّ بالإحجام والشوقُ أولى منه بالإقدام
منَعَ الكرى دمعُ يفيض كأنما نثرت به العينان سلكَ نظام
وصبايةٌ ملءُ الفؤاد يزيدُها لهبًا على ملامة اللوام
إن الظمائن يومَ رَملةٍ عاجِ ^(٢) ملكن كلَّ حشى لكلِّ غرام
أُبرزن من خالِ السُّورِ محاجرًا ^(٣) مكحولةً بملاحيةٍ وسقام
وأردن تسليةً وخفنَ مُراقبا فبعثته بإشارة الإبهام
وبسمن عن كالدز العس أشنب ^(٤) وسفرن عن كالشمس تحت ظلام

(١) هذه القطعة ساقطة من « ل » .

(٢) رملة : بالبادية كان ينزلها بنو بخت من طيء ، وهى متصلة بالعلبية على طريق مكة لأماء بها ولا يقدر عليهم أحد فيه ، وفيه برك إذا سالت الأودية امتلأت (معجم البلدان لياقوت) .

(٣) محاجر جمع محجر : ومحجر العين ما دار بها وبدا من البرقع من جميع العين : أو هو ما يظهر من نقابها ، أو هو ما دار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن .

(٤) ألس صفة من اللبس ، وهو سمرة غليظة مستحسنة فى الشفة ، أو هو سواد فى حمرة .
وأشنب صفة من الشنب : وهو ماء ورقة تجرى على الثفر مع برد وعذوبة فى الفم وصفاء الأسنان ونقاها وطيب نكهتها .

- غَيْدٌ كُحْمَزَ الشَّقِيقِ خَدُودُهَا وِعْيُونُهَا كَمَطَافِلِ^(١) الْآرَامِ
- أَذْهَلَنَنِي حَتَّى ظَلَلْتُ كَأَنِّي - وَأَنَا صَرِيعُ هَوَى - صَرِيعُ مُدَامِ
- لَوْ كُنْتُ أَقْضَى بِالتَّنَاوُخِ فِي الْوَرَى لَحَسِبْتُ أَنِّي عَرُودُ^(٢) بَنُ حِرَامِ
- وَمَجُودَةٌ بِالْغَيْثِ صَفَفَ نَوْرَهَا دَمَعُ السَّحَابِ فَايْرِدًا لِتُؤَامِ^(٤)
- بَاكَرْتُ فِيهَا الْخَنْدَرِيسَ بِفَيْتِيَةٍ مِنْ هَاشِمٍ شَمَّ الْأَنْوَفِ كِرَامِ
- لَا يَهْتَدُونَ إِلَى السَّبَابِ وَلَا الْخَنَى بَلْ لِلنَّهْدَى وَرَوَاجِحِ الْأَحْلَامِ
- يَتَنَازَعُونَ جَنَى الْحَدِيثِ وَنَصَّهُ^(٥) بِالْهَدَى تَأْدِيَةٍ وَطِيبِ كَلَامِ
- جِدَا وَهَزْلا مُنْتَمَا وَتَصْرُفَا فِي كُلِّ مَا فَنَّ وَحُسْنِ زِيَادِ
- فُرسَانُ أَبْكَارِ الْكَلَامِ إِذَا آمَتَظَوْا رَتَبَ الْخَطَابِ فَوَارِشَ الْأَقْلَامِ
- عَاطِئُتْهُمْ كَأَسَاتِمَا مَذْفَرَقَتْ كَفَّ الصَّبَاحِ دُجْنَةَ الْإِظْلَامِ
- حَتَّى رَأَيْتَ الشَّمْسَ جَانِحَةً وَقَدْ مَالَتْ تَمِيلَ خَرِيدَةً لِلشَّامِ
- وَالنَّجْمُ يَحْتِثُ الْهَلَالَ كِرَاحَةً أَوْ مَا إِلَيْهِ بَنَانُهَا بِسَلَامِ

(١) المطافيل : جمع مطلق ، وهى ذات الطافل من الإنس والوحش والطيلاء . والآرام : جمع رُم ، وهو

الطبي الخالص البياض .

(٢) عرودة بن حزام بن مالك بن حزام العذرى صاحب ابنة عمه عفراء ، توفى فى خلافة عثمان

سنة ٥٣٠ هـ .

(٣) جديت الأرض والروضة فهى مجودة أصابها مطر جود ، وهو المطر الواسع الغزير الذى

يروى كل شئ . وجادها الغيث يجودها جودا .

(٤) الفارد : المتفرد . والتؤام : جمع توأم ، وهو الشبيه والنظير .

(٥) نص الحديث نصا : رفعه رأسه وأظهره .

من كل شيء قد قضيتُ لُبَانَةً^(١) إلا الخنى وقبائح الآثام
 يا صاح قد عاد الزمان بحُسْنِه وارتد لينُ بشاشة الأثام
 وأرى الخلافة مذحى ساحاتها سيفُ العزيز عزيزة الأعلام
 ملك تفرد بالعلل وتوحدت كقفاه بالإفضال والإنعام
 لا بالنؤوم عن العدا ترفاً ، ولا بمعرج عن نصرة الإسلام
 أبدا تراه عن الخلافة ذايداً^(٢) ما تنقي وعن الولي يُحامي
 أخليفة الله الذي ظهر الهدى في عصره والعدل في الأحكام
 حققت آمالي ورشتُ سِمَامِي^(٣) وشددت أزرى وانتضيتُ حُسامِي^(٤)
 بولتي عهد المسلمين محمد^(٥) والمرتجى للنقض والإبرام
 فاولئذيه رافعا قدرى به وميننا للناس عقد دمامي
 ففعلتُ منه ليث غاب بأسلا شهم العزيمة ماضى الإقدام
 وفطانة نبوية وحزامة علوية لم تشفق لإمام
 ما كنت أحسب قبل هذا أني أسمى بشمس ضحى وبدر تمام
 حمانني العلياء حين حملته حتى عظمْتُ به على الإعظام
 الآن لاقيت الخطوب محاربا وعلمت أني أفضل الأعمام
 شكى لفضلك شكر من أوليته محض الوداد وغاية الإكرام

(١) اللبانة : الحاجة من غير فاقة . (٢) ذاد عنه : دفع وحامي .

(٣) راس السهم يرش : ألوق عليه الريش . (٤) الأزر : القوة والشدة والتقوية والظهر .

(٥) محمد بن العزيز بالله ، هو المعروف بالخالك بأمر الله الفاطمي .

وَلَيْسَ لَكَ أَسْتَعْلَى بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
وَلَسْتُ أَصَابِحِي اخْتِيَارُكَ لِمَنِي
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَتَعَصَّبٍ
وَرَأَى الْحَنُوءَ عَلَى ذَوَى الْأَرْحَامِ
مَنْ دُونَهُمْ لَا أَرَى بِكَ اسْتِعْصَامِي
لِلدِّينِ رَاجِعٌ لِلْوَفَاءِ هَمَامِ
وَقَالَ مَنُغْزَلًا :

إِنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِي بِكُمْ
فَلَا عَدَانِي سَقَمٌ
عِلَامٌ يَا مَالِكِي
وَسَلَوَتِي سَاكِنَةٌ
وَكَيْفَ لَا يَظْلِمُنِي
لَدَمْعِهَا مَتَمَّةٌ
وَلَوْعَةُ مَلْتَمَةٍ
كَفْرَانِ حَتَّى ، وَلَيْهَ ؟
وَزَفَرَتِي مَغْتَلِمَةٌ
ظَلَامٌ بِدَرِ الظُّلُمَةِ

وَقَالَ يَتَغَزَلُ :

بِمَا بَعَيْنِيكَ مِنْ سَقَامٍ
رَفَقًا بِمَنْ قَدَرَمْتَهُ جَوْرًا
لَا تَحْقِرْ ذِمَّةَ التَّصَالِي
وَمَا بَخَذِيكَ مِنْ مَدَامٍ
جَفْوَنُ عَيْنِيكَ بِالسَّهَامِ
إِنْ ذِمَامُ الْهَوَى ذِمَامِي

وَقَالَ أَيْضًا :

مَا كُنْتُ أَحْسِبُنِي أَبْقَى بِلَا جَلَدٍ
مَنْ قِينَةِ مَا بَرَا الرَّحْمَانُ مَنَاطِقَهَا
حَتَّى سَمِعْتُ خَفِيَّ السَّحْرِ فِي النَّعْمِ
إِلَّا لِيَشْفِي بِهِ الْمَرْضَى مِنَ السَّقَمِ

وَرَأَى فِي النُّومِ رَجُلًا يَسْأَلُهُ عَنْ عِلْمِهِ بِالنُّجُومِ ، فَلَمْ يَجَآوِبْهُ بِشَيْءٍ ،
فَإِذَا بِهِ تَأْتِي يَقُولُ لَهُ : قُلْ يَا مَوْلَايَ :

عِنْدِي أَعَاجِيبٌ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ فَلَوْ
لِي فِي الْعُلُومِ وَفِي الْإِفْضَالِ سَابِقَةٌ
بَيِّنَتُهَا لَتَنَاهَى دُونَهَا الْكَلِمُ
وَكُلُّ مَعْلُومَةٍ مَأْثُورَةٍ قَدَمُ

فأنذبه وحفظ البيتين وقال :

وناعيم النبت أنيق الرسم	خَضَرَ حَتَّى هَضَبَاتِ الْأَنْجَمِ
جاد عليه كل غادي الوسم	منهتِ الشُّبُوبُ هَامِي السَّجَمِ ^(١)
حتى غدت قيعانه كالسِّمِ ^(٢)	فهى طَوَامٍ بِالْحَبَابِ ترمى
إذا بدت في بحرِها الخضم ^(٣)	واكتبت فيه كيمياتِ أسى
ريحُ الصَّربا بدجنها الأحم ^(٤)	صاغت له دِرْعاً يغيرِ كُفْمِ
كأنما عاصفها من عزمي ^(٥)	حتى إذا عادت كمثلِ حُلِيِّ
وأنجاب عنها كل مُذهِبِ ^(٦)	من مكفهزات الغيوم السَّجَمِ
قابلت النجم بمثل النجم	نادمتُ فيها كلَّ قَرَمِ شهم ^(٧)
مقبل الخلد رقيق الفهم	كلهم صِنُوى وأبنُ عمى
من نسل أبناء البتول أمى	العلوتين العذاب الطعم
والهاشميين الكرام الهضم ^(٨)	كل حبيب ماجدٍ أشم

- (١) الوسمى : مطر الربيع الأول لأنه يدم الأرض بالنبات فيصير فيها أثرا في أول السنة ، والأرض موسومة : أصابها الوسمى ، والشُّبُوب : الدفعة من المطر . والسجم : مصدر سجم الماء ، والنبت : سال .
- (٢) طوامى : جمع طام ، من طام الماء إذا علا وأرتفع وملا النهر .
- (٣) الخضم : كثير الماء .
- (٤) الدجن : لباس الغيم الأرض . وأحم : صفة من الحمة ، وهى لون بين الدهمة والكتمة ، والأحم : الأسود من كل شئ .

(٥) انجاب : انكشف وزال . ومذهب من أذهم الظلام : كنف . وكذلك الليل إذا أسود .

(٦) المكفهز : السحاب الغليظ الأسود الراكب بعضه على بعض ، والسجم : جمع سجوم .

(٧) القرم : السيد العظيم . (٨) الهضم : مخفف هضم جمع هضوم وهو الجواد المنفق لماله .

- يُجَنَّبُ اللُّؤْمَ اجْتَنَابَ الْإِثْمِ ومُسَقَمَ الطَّرْفِ بِغَيْرِ سَقِيمِ
مُسْتَطَرَفَ النُّخْوَةِ عَذْبَ الظَّلَمِ فِي الْعَدْلِ وَالْجُودِ مَطَاعَ الْحُكْمِ
يَفْتَرِّعُ عَنْ أَيْضِ مِثْلِ الظَّلَمِ كَأَنَّهُ حَبَّ بُجَانِ النَّظَمِ
عَذْبَ جَنَى الرِّيقِ لَذِيذِ اللَّسْمِ دَاوَى بِحَثِّ الرَّاحِ دَاءَ هَمِّ
حَتَّى تَضْجَعْتَ - بِغَيْرِ عِلْمِي - سَكْرًا وَفِي النَّشْوَةِ كُلِّ غَنَمِ
وَالْكَرَمَ الْمُحْضَ لِبَنَاتِ الْكَرَمِ وَزَارِنِي فِي اللَّيْلِ طَيْفُ نَعِيمِ
بَعْدَ النَّثَائِ وَلَيْلَى الثَّصْرِمْ يَا عَجَبِي لِلطَّائِفِ الْمَلِيمِ
هَبَّجْ جَدَّ لَوْعَةٍ مِنْ حَلِيمِي حَتَّى لَقَدْ ضَاقَ بِسِرَّتِي كَتَمِي
وَشَابَ صَبْرِي بِشَبَابِ غَمِّي وَنَاعِمِ الرِّيشِ خَفِيفِ الْقَحِيمِ
أَعْجَمَ مِنْ طَيْرِ فَصَاحِ مُجَنِّمِ أَمْضَى مِنْ الْعَارِضِ حِينَ يَهْمِي ^(١)
مِنْ الْحَمَامِ الْمُخْوِلِ الْمُعَمِّ يَمُزُّ فِي الْجَوِّ مَرُورَ السَّمِ
أَوْ مِثْلَ لَمَعِ الْبَرْقِ حِينَ يَهْمِي أَوْ لَحِظِ عَيْنٍ غَيْرِ مُسْتَمِّ
يَكَادُ فِي تَفْتِيحِهِ وَالضَّمِّ يَفْرُقُ بَيْنَ لَحْمِهِ وَالْعَظْمِ
حَتَّى إِذَا جَازَ مَكَانَ النَّجْمِ وَصَارَ فِي الْأُفُقِ كَيْثُ الْوَهْمِ
صَوَّبَ تَصْوِيبَ نَجُومِ الرَّجْمِ ^(٢) كَأَنَّهُ مُسْتَنْهَضٌ بِحَزْمِ
قُلْ لِبَنِي الْمُسْتَرْدَفَاتِ الْعُقْمِ ^(٣) إِنِّي أَنَا الصَّلُّ نَقُوتُ الشُّمِّ ^(٤)

* وَاللَّهِ لَا يَهْنِئُ خَلْقًا ظَلَمِي *

(١) العارض : السحاب . (٢) صَوَّبَ : انصب .

(٣) استردفه : سأله أن يردفه : أى يركب خلفه ، والمستردفة أيضا ، الأسيرة يركبها أسيرها خلفه .

(٤) الصل : الحية التى تصل من ساعتها إذا نهشت ، أروى الدقيقة الصفراء لا تنفع فيها الرقية .

وقال يفتخر :

وما بال عينك تقوى كلما ضعفت	وما للظك يسطو وهو ذو سقيم
وما لحدك قد زاد أحمرارهما	حتى كأنهما قد ضرجا بدم
وما لتغرك دُرًا غير متثير	وما للفظك درًا غير مستظيم
حُسنا تحير فيه الناظرون كما	تحيرت فكر الألباب في كرمي
ما أبعد الغيث من تشبيهه يدي	وأقرب الشمس من أن تقتفى شمي
مانام يوما فؤادي عن تنبهه	ولا تلغى في مجهوله فهمي
إذا أكتعت بنومي استيقظت فطني	حتى كأني إذا مانمت لم أنم
فما السيوف سوى ما أرهفت فطني	ولا الرياض سوى ما تمقت حكلي
بجزدوا البيض من رأي ومن فكرى	للضرب وأتقطوا الياقوت من كلمي
كأنما الناس حولي ظلمة وأنا	بدرٌ وكيف يقاس البدر بالظلم
قوم كأن الزمان المستقيم لهم	هجا بهم نفسه أو عابها يريم

وقال وقد توفي لبعض أصحابه ولد ورزق ولدا غيره في أثر موت أخيه ، فكتب إليه :

رمتك الليالي بأرزائها	ولم تعتمدك ولم تعلم
فلما درت أن أحداها	عظمن على غير مستعظم
وأن تحاذيها ^(١) نازلتك	فلافتك أمضى من المخدّم

(١) مخاذم : جمع مخدّم ، وهو السيف القاطع .

- وأجلد في الرزم من خطبها وأشجع في الروع من ضيغم
 أعادت إساءتها منة لديك بجللة الأنعم
 وأعطتك أضعاف ما أفقدتك وجاءتك في زى مستسلم
 وما غدرت بك بل غدرها بمهجتها^(١) وهى لم تفهم
 ليهنك يابدر أفق العلا ولادة شمسك للانجم
 أتك به خير من يعتري^(٢) لمجد وأكرم من ياتى
 يزىن العلا ويبت الندى ويجلو سواد الدجى المظلم
 فهنته مطع الفرقدين^(٣) ومليته مدة الأزم^(٤)
 ولا زلت في شرف المكرمات مكان السوار من المعصم
 اكافيك بالمدح قبل الفعال على وقدك الأطيب الأكرم

وكتب الى الحسين بن إبراهيم الرسى جوابا عن أبيات انفذها اليه
 على وزنها ورويها :

- أيها الفاضل الذى فضل العا لم فى فهمه فليس يرام^(٥)
 أنت فى الفضل والمكارم سببا^(٦) وفى القول شاعر مقدم
 وصل الثمر من كلامك بالسبح بر وواق بالمعجز الانتظام
 فقضينا فيه ذمامك إذ ليدس لخلاق سواك عندى ذمام

(٢) كذا فى ت وفى باقى النسخ « آيت » .

(١) فى ت « بهجتها » .

(٤) ملته : منعت به دهرا طويلا . والأزم : اسم للدهر .

(٣) يثنى ويتسب .

(٦) فى ت : « الفعل » .

(٥) فى ت : « فضله » .

وتوردت منك بحرا نبت عن نيل تيار فضله الأوهام
 من معاني كآتهن الغواني^(١) تحت لفظ كانه بسام
 ترجم اللفظ عن سناء كما تر جم عن واضح النهار الظلام
 عجا لانه يقوم مقام ال تر اح في الارتياح وهو كلام
 ليت شعري أعاره الروض حليا أم كسته سمودها الأيام
 أم غدا مذهب التناضح حقا فرمى فيك روحه النظام^(٢)
 أم تناولت للبلاغة بمدى خطّة نام عنك فيها الأنام
 إن يكن للوفاء والفضل والفهم حسام فانت ذاك الحسام

وأمر أن يكتب على طراز ستر .

أنا أظرف الحجاب شخصا وموقعا وأكتمهم سرا على المتكلم
 وإن هم محبوب بوصول حبيبه وقيتهما من كل وإش ومبرم^(٣)

وقال :

قد يزيد المدام للراء طيبا حسن سموعه وظرف نديمه
 فدع الفكر في الزمان وخذها مزة الطعم من قطاف كرومه
 أشرقت تحت ظلمة الليل حتى خات أقداحها بوادي نجومه^(٤)

(١) في ت « العوالي » .

(٢) هو إبراهيم بن سيار النظام من رومن المعتزلة وفرسان الكلام .

(٣) المبرم : الثقيل .

(٤) كذا في ت . وفي باقي الأصول :

أشرقت في الدجى إلى أن حسبتا أن أقداحها فرادى نجومه

وغياءٍ عذب غَنِينًا به عن حَذَقِ إِسْحَاقَهِ وَإِبْرَاهِيمَةَ^(١)
 صَدْحَةٌ بَعْدَ صَدْحَةٍ فَهُوَ كَاللَّؤْلُؤِ لَوْ فِي ثَرَةٍ وَفِي مَنْظُومِهِ
 وَنَسِيمِ أَرْقٍ مِنْ خَصَرٍ مِنْ أَهْلِ بَوَى وَأَحْلَى فِي النَّفْسِ مِنْ مَلْثُومِهِ
 رَبِّ سَقِّ دَيْرَ الْقَصِيرِ فَلَانِي نَلْتُ لَذَّاتِهِ وَطَيْبَ نَسِيمِهِ

وقال يفتخر:

قد علوتَ النجمَ من شرفٍ وَفَضَلَتِ الْعُرْبُ وَالْعَجَا
 كَمْ سَقَيْتَ الشُّعْرَ مِنْ عَطَشٍ ثُمَّ أَنْهَلْتَ السِّيُوفَ دَمَا
 وَأَجَبْتَ الْجُودَ مَبْدَأً فَتَرَكْتَ الْمَالَ مَقْتَسِمًا
 مَا رَأَى الْجُودَ مَبْتَسِمًا قَطُّ إِلَّا افْتَرَّ وَابْتَسِمَا
 «هَكَذَا تَسْمُو مَكَارِمَ مِنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَخْدِمُ الْهَمَامَا»^(٢)

وقال في الغزل:

أَنْبَاحُ نَاحٍ مُرَى بَغْصَنِ بَشَامَةٍ^(٣) وَغَرَّدَ فِي أَعْلَى الْأَرَاكِ حَمَامُ؟
 أَهَاجُ لَكَ التَّذْكَارَ شَوْقًا كَأَنَّمَا لَهُ بَيْنَ أَحْنَاءِ الضُّلُوعِ ضَرَامُ
 خَالِي هَلْ بَعْدَ الْفِرَاقِ تَوَاصَلَ وَهَلْ بَعْدَ تَوَدُّعِ الْحَبِيبِ مُقَامُ؟
 دَهْتَنِي النَّوَى حَتَّى كَانَ أَحَبَّتِي - عَلَى الْقَرِيبِ مِنِّي - وَالْدَنُوقُ حَرَامُ

(١) يريد إسحاق بن إبراهيم الموصل وكان إبراهيم أشهر المغنين في عصره ولد سنة ١٢٥ وتوفي ببغداد سنة ١٨٨ وابنه إسحاق كان من ندماء الخلفاء، وله الطرف المشهور والغناء الذي تفرد به، وكان من العلماء باللغة والأدب وغيرهما ولد سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٣٥ . (٢) ساقط من «ت» .
 (٣) البشام : شجر عطر الرائحة طيب الطعم ، ويسنأك بقضبانته .

ومما آسَتهام القلب وهو مصدّع وأوهى جُحانَ الدمع وهو سيجامُ
مطوّقة ورقاء تُشدُّ شجوها وتسهر فيه الليل وهو تمامُ
تنوح بلا دمع وللحزن آية على نوحها مشهورة وغرام
ألا يا حمام الأيك ما لك والهأ كأنك ممن أسكرته مُدامُ
كلانا محبٌ صدّع البين شمله وكل محبٌ بالفراق يضام
سلام على من حُببت شخصه النوى وإن كان لا يغني المحب سلامُ

وقال أيضا :

أما والذي لا يملك الأمر غيره ومن هو بالسر المكنم أعلمُ
لئن كان كتمان المصائب مؤلماً لإعلانها عندي أشدُّ وألم
صبرت عن الشكوى حياء وعفة وهل يشتكى لدغ الأراقم أرقم
وبى كل ما يبكى العيون أقله وإن كنت منه دائماً أتبسم

وقال أيضا يتغزل :

ويلى على من كل عي من أبصرته تُعظمه
ويضره لبس الغلا ثيل^(١) والشنوف ويؤلمه
لو لامس الوهم الحف أديمه لجرى دمه
أو زارني لم أستطع خوفا عليه أئمه
ظبي يعدب مهجتي ظمأ وقلبي يرحمه

(١) الغلالة : شعار يابس تحت الثوب . والشنوف : جمع شنف ، القرط الأعلى .

بأبي رضا وسخطه وصدوده وتبرمه
لما استقل من الهوى ما لم أزل أستعظمه
ناديته لم يبق حب فوق حبك أعلمه

وقال أيضا : (الزلزل)

من أشكو تظلمي منك يا ذا التجريم^(١)
ألفنيك؟ لا، هما نذرا في الهوى دمي
أم لحديك إذ بدا فيهما ورد ملثمي
ليس لي عنك مهرب فأنصني أو تحكي
فقت كل الوري بلح يظ ولفظ وبسيم

وأمر أن يكتب على طراز شقة :

خُلِقْتُ لأعلو وجوه المهام وأستر أين حدود الدمي^(٢)
فلم تر قبلي عيون الوري على الغانيات صحتي معلما

(١) تجرم عليه : ادعى عليه الجرم وإن لم يجرم وادعى عليه ذنبا لم يفعله وتجنى عليه

ما لم يجنه .

(٢) الدمي : جمع دمبة : الصورة المنقشة من الرخام والعاج ونحوهما من كل شيء مستحسن

في البياض ، أو هي الصورة المنصورة يتألق في صنعها ويبالغ في تحسينها ونقشها وتزيينها ، مميت دمبة لأنها كانت أولا تصور بالجرمة ، فكانها أخذت من الدم ، تشبه بها المايعة الجميلة .

وكتب إلى الخليفة العزيز بالله :

أُظهِرُ أُمَ أَخْنِي الَّذِي بِي مِنَ السَّقَمِ (١) وَكَمْ أَدْفَعُ الْأَيَّامَ بِالصَّبْرِ وَالْحِلْمِ
أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْأَمَانِي تَجَلُّدًا (٢) وَأُوهِمُهَا أَنْ التَّزَاهَةَ فِي الْعَدَمِ
صَبَرْتُ عَلَى الْأَحْدَاثِ حَتَّى أَذْبَنْتَنِي وَحَتَّى انْتَهَتْ سَكَنِيَّتُنِي إِلَى الْعِظَمِ
وَلَمْ يَلَقْ مَخْلُوقٌ مِنَ الدَّهْرِ مِثْلَ مَا لَقِيتُ مِنَ الْأَرْزَاءِ وَالْجُورِ فِي الْحَكَمِ
فَمَا عَنَفْتُ غَيْرِي بِالْخُطُوبِ بِجُورِهَا وَلَا ظَلَمْتُ أَحْدَاثَهَا أَحَدًا ظَلَمِي
أُرُونِي مَرِيضَ الْقَلْبِ مِثْلَ وَالْمُنَى عَلِيلَ الْغِنَى وَالْحَالِ وَالْحِظِّ وَالْجِسْمِ
وَمَا خَذَلْتَنِي هَمَّتَنِي فَأَلُومُهَا وَمَا ضَاقَ بِي مَذَكْنَتُ فِي مَحْفِلِ عِلْمِي
وَأَفْقَدُ مِنْ رِيحِ الشَّجَاعِ سِيَاسَتِي وَأَبْصُرُ مِنْ عَيْنِ الْبَصِيرِ ضِيَا فَهْمِي
فَلِمَ أَخْنَيْتَنِي تَحْتَ السَّرَابِ مَضِيْعًا وَقَدْ نَوَّهْتُ فِي الْخَافِقِينَ الْعُلَا بِاسْمِي (٣)
وَمَا لِي أَخْطُو فِي الْخَضِيضِ تَخْلُفًا وَقَدْ عُقِدْتُ كَفِّي عَلَى كَاهِلِ النَّجْمِ
أَيَا أَبْنَ مَعَزِ الدِّينِ، وَالْفَضْلُ كُلُّهُ إِلَيْكَ انْتَهَى دُونَ الْأَعَارِبِ وَالْعُجَمِ
أَنَادِيكَ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ ظُلَامَتِي أَمْ أَشْكُوكَ أَمْ أَكْنِي عَنْ الْأُمْرَامِ أَسْمِي
أَتَغْدُو ظُنُونِي فِي مَعَالِكَ ظُلُمًا وَتَصْبِيحُ آمَالِي مَبْدَدَةُ النَّظْمِ؟
وَأَشْرُبُ إِذَا صَبَحْتُ ضَيْفَكَ مِنْ دَمِي وَأَكُلُ إِذَا خَلَصْتُ وَدَّكَ مِنْ لَحْمِي
وَأُجَسَّسُ حَقًّا أَنْتَ كُنْتَ أَبْتَدَأْتَهُ وَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْعَدْلِ فِي الْقَسَمِ
إِذَا كُنْتَ أَنْتَ الْحَاكِمَ الْمُرْتَضَى بِهِ فَمَا لَكَ تَغْدُو دُونَ حُكْمِكَ لِي خَصْمِي

(١) في ت : « أُنْظِرُ » . (٢) في ت : « أَسْتَوْف » ، وفي هـ : « أَصْرَف » .

(٣) نَوَّهَ بِهِ : رَفَعَهُ وَأَذَاعَهُ وَقَوَّاهُ وَشَهَّرَهُ وَعَرَفَهُ .

أَجْزَنِي عَلَى مَقْدَارِ مَا أَنَا مُحْسَنٌ وَلَا تَعْطِنِي مَا لَيْسَ بِلُفْهِ سَهْمِي
فَلَانِي عَلَى إِنكَارِ جَدِّكَ أَتَقِي وَعَنْكَ إِذَا رَامَتْ عُلاكَ الْعِدَا أَرْمِي
وَمَا كَانَ حَقِّي مِنْكَ ذَا غَيْرَ أُنِي رَجَوْتُ وَرَاءَ الْحَرْبِ عَاقِبَةَ السَّلَامِ
فَكَمْ مِنْ مَحَبِّ رَاحَ بِاللَّحْظِ قَانِعَا إِذَا رَاحَ مَمْنُوعَا مِنَ الضَّمِّ وَاللَّثَمِ
فَإِنْ كُنْتُ مَحْبُوبَا فَكُنْ خَيْرَ وَاصِلِ لِحَبْلِي فَلَاتِي فِيكَ مَجْتَمَعُ الْهَمِّ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله أيضا ويسأله الأمر باستعجال فراغ
مرمة الدار الجديدة :

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ فِي الشِّيمِ وَأَفْضَلَ الْخَلْقِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجِمِ
بَلْ لَا أَقْبِسُكَ بِالدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا وَهَلْ يُقَاسُ ضِيَاءُ الصُّبْحِ بِالظُّلُمِ
مَا أَحْسَنَ الدَّهْرَ إِذَا صَبَحَتْ مَالِكُهُ أَفْدِيكَ مِنْ مَلِكٍ بَرٍّ وَمِنْ حَكَمِ
فَدَكُنْتُ أَسُسْتُ يَا مَوْلَايَ مَبْتَدِئًا مَرَمْتِي بِالْفَا فِيهَا مَدَى الْكَرَمِ
وَلَمْ تَنْتَمْ فَعَمَّمَهَا فَاحْسَنُ مَا فِي الْمَجْدِ تَتِمُّ مَا تُسْدِي مِنَ النِّعَمِ
وَأَمُرُ بِتَعْجِيلِهَا حَتَّى أَعِيشَ وَقَدْ أَقْرَرْتَ عَيْنِي وَقَدْ بَلَّغْتَنِي هِمَمِي

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

السَّقَمُ فِي اللَّحْظِ السَّقِيمِ وَالْبَرُّ فِي اللَّفْظِ الرَّخِيمِ
وَقِيَامَةُ الْعَشَّاقِ بِيَدِ مِنْ الْخَذِّ وَالْقَدِّ الْقَوِيمِ
قَمَرٌ تَفْرَعُ غُصْنُ بَا نِي فِي نَقَا كَفَلِ عَمِيمِ
أَغْنَتْ لَوَاحِظَ طَرَفِهِ فِي السُّكْرِ عَنْ كَأْسِ النَّدِيمِ

أشكو إلى متظلمٍ الـ سَوَجَنَاتُ ذِي نَظَرٍ ظَلُومِ
ولقد شكوت هواه لو أشكو هواه إلى رحيم
قدَّ القُضيبُ وطلعةُ الـ بَدْرُ الْمُنِيرِ وَعَيْنُ رِيمِ
قل للإمام ابن الإما مِ نَزَارِ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ
يا باني الشرف الحديد مِثْ وَوَارَثَ الشَّرَفِ الْقَدِيمِ
لك همةٌ ما همها إِلَّا إِلَى الْأَمْرِ الْجَسِيمِ
فلو ارتقيت إلى النجوم مِ لَنَلْتُ مَا فَوْقَ النُّجُومِ
وكذاك لو تبغى التُّخُومِ مَ لَنَلْتُ مَا تَحْتَ التُّخُومِ
أنت الحكيمُ إذا نبأ عَنِ حِكْمَةِ ذَهْنِ الْحَكِيمِ
أنت العليم بكل ما تَعَيَا بِهِ فِطْنِ الْعَلِيمِ
نحن السَّوَامُ وأنت أر فَقُ مِنْ رَعَى شَاءَ الْمُسِيمِ^(١)
يا أيها الملك الوسيم مِ جَلَّتَ عَنْ حُسْنِ الْوَسِيمِ
ما البدرُ أبهجُ منك نو رَا فِي دَجَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
كَلَّا وَلَا لِلغَيْثِ جُؤ^(٢) دُ يَدِيكَ بِالْجُودِ السَّجُومِ
وجمعتَ مفترقَ العلو مِ فَأَنْتَ مَجْتَمَعُ الْعُلُومِ
يُفْنِي النَّدَامَى طِيبُ ذِكْ مِ رِكَ عَنْ مُجَاجَاتِ الْكُرُومِ^(٣)

(١) سامت الراعية والمناشية والغنم : رعت حيث شاءت فهي سائمة ، والسوام والسائمة : الإبل

الراعية . والمسيم : من أسامها إذا أرواها وأخرجها إلى المرعى .

(٢) في ت : « لا لا » . (٣) مجاجات الكروم : النخر .

وعن المشاني رمت نبرات منطقيها الرخيم
يا قَرَمَ آلِ مُحَمَّدٍ والقَرَمُ من نَسْلِ القُرُومِ
أنت الصراط المستقيمُ من الصراط المستقيم^(١)
يأتيها الفرع الذي قد طاب من طيب الأروم
عودتني نِعْمًا كست عِطْفِيْ أثواب النعيم

وقال متغزلاً :

خذوا بدمي لؤلؤ المبتسم ودونكم شاذيًا وجهه
وسحر العيون ونظم الكلام كشمس النهار وبدر الظلم
له صولجان كلون الظلام على وجنة مثل لون الغنم
وقولوا لمن سفكت مهجتي بوهم الظنون وسوء التهم
أحلت على الصدغ قتل المحب وعيناك ضرّجناه بدم
نعم عقرب الصدغ لذاغة وليس لها غير عييك سم

وقال متغزلاً :

جحدت قتل وقالت : كيف لي قتل إنسان ومالي من حُسام
وبعينيها حُسام مرهف هذه الكحل وتفتير السقام
هَبِك قد أخفيت سهميك فما لك أن تُخفي دمي تحت اللثام^(٢)

(١) الأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل .

(٢) كذا في هـ ، وفي باقي الأصول « وعقد الغنم » وقد وردت الفصيحة في ٣٨٣ ناقصة .

(٣) في جميع الأصول « سيفيك » وما أثبتناه عن « هـ » .

هالك عيني وفؤادي فهما عرضاني لك يا بدر الثمام
خلال لك في الحب دمي وهو يا حسناء للناس حرام

وقال في ذلك :

هذا الغزال الذي يرمى بمقلته فإيالي بمن أردى من الأمم
رمى فلم يخطِ قلبي سهم مقلته تلك الكحيلة بالتفتير والسقم
فكيف يحمّد قتلّي أو يكذبني فيه وراحته مخضوبةٌ بدمي
بالله لا تطلبوه إنه هبّة مني لذاك اللى والخط والغيم

وقال في الغزل :

جسدي ناقصٌ وجبك نام مدّ عدا سقم مقلتيك سقامي
ياي تلك من جفون مريض مرض فيه صحّة للوسام
أتراها مشوبةً بسقام أم تراها كحيلةً بمنام
أم ترى ذلة الهوى خالطتها فهي تشكو ذلّ المحبّ المضام
ما على الشادن الذي سكرت عيد سناه مما بخذه من مدام
لورأى غفلة المراقب يوما فأشارت الخاطلة بالسلام
هاك قلبي أسير حبك عبدا أو فحدّد كُلوّمه بالكلام
قد تملكك مذتمّكتني النسا س جميعا فانت مولى الأنام
أنت مولاي دونهم وهم طر ر أعبيدي والصّبّ عبد الغرام

وقال في الغزل :

- والله لو لم يكن في الدمع يوم نأوا
واش على لكفكفت الدموع دما
كنتمت حبكم عن كل جارحة
منى فلم تشك الأوصاب والسقا
ثم استنمت إلى قلبي بسركم
فكان فيه تكاس كل ما علما
ياربة الكلة الحمراء منجدة
إن تقتليني قتلت الجود والكرما
جودى ولو بسلام منك يصحبه
من لحظك الكحل أو من كفك العنا^(١)
تأزر الغصن دغصا في ثيابك أم^(٢)
تعم البدر في أزرارك الظلما
ياليت شعري متى هام الفؤاد بها
وللحب أمان كلما اهتضا^(٣)
متى أقبل ذلك الورد منضرجا
وأجتنى نظم ذاك الدر منتظما
ويجمع الجدد منا في ملاءته^(٤)
لينا هصورا وظبيا تم واحتشما
صما يذيب حصا الياقوت أيسره
حتى تراه على اللبات منسجا
وجولة عذت بالقرش وانتثرت^(٥)
فيها السموط وظل الجمل منقسما
فلى بكل مكان من مجردها^(٦)
كأنا رشحت أصدائها سبجا^(٧)
وذاب كل ماقيها إذا ازدحما
فصار في خذها مسكا وفي فيها^(٨)
لمى يلوح وفي لباتها حما^(٩)

(١) كذا في الأصل . (٢) الدغص : الكتيب المنجم من الرمل .
(٣) اهتضه وهضمه : ظله . (٤) الجدة : الحظ . هصر الفريسة : أmaalها إليه وكبرها .
(٥) السموط : العقود، والجمل : التخلخال . (٦) مجردها : جسمها .
(٧) السبيح : خرز أسود . (٨) الحمة : لون بين الدمة والكتمة يقال : شفة حماء وانه حماء .
(٩)

وقال في الهامة :

لَا تَرُدِّي بِالسَّلَامَةِ كُلُّ مَنْ سَمَّاكَ هَامَةً
يَا مَحَلًّا حَلَّهُ الْوَحْدَ شُسُّ وَأَعْطَاهُ زِمَامَهُ
يَا عَذَابَ الصَّدِّ وَالْهَجْدِ رَوِيَا ثِقْلَ الْغَرَامَةِ
يَا عِزَاءَ الْحَبِيبِ وَاهْتِمَامًا بِالْإِنْدَامَةِ

وقال : يرثي جارية له توفيت في سنة أربع وسبعين :

كُلُّ سُيُوفِ الْمَوْتِ عَضْبٌ حَسَامٌ إِذَا غَدَا كُلُّ حُسَامٍ كَهَامٌ
وَلِلزَّادِي دَاغٌ إِذَا مَادَعَا جَدٌّ وَلَمْ يَرَعْ نَخْلِقِ ذِمَامَ
لِلَّهِ مَا بَانَ بِهِ يَوْمُهَا مِنْ رِقَّةِ الظَّرْفِ وَحُسْنِ الْوَسَامِ
كَانَتْ رِضَا النَّفْسِ وَنَيْلَ الْمَنَى وَلَذَّةَ الْعَيْشِ وَطِيبَ الْمَدَامِ
رِيحَانٌ سَمِعَى وَسَنَا مَقْلَى وَسُؤْلَ قَلْبِي مِنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ
لَهْفِي عَلَى مَا فَاتَ مِنْ قَرَبِهَا لَهْفًا لَهُ فِي كُلِّ عَضْوٍ سَقَامِ
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الطَّبَاعِ الَّتِي فَدْ خُلِّصْتُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَذَامِ
لَهْفِي وَقَلَّ اللَّهْفُ مِنِّي لِمَنْ كَانَ سَلَوَى عَنْهُ كُلُّ اهْتِمَامِ
لَمْ أَدْرِ فِي حَيِّ لَهَا مَا الْأَسَى وَلَا تَطَعَمْتُ أَلِيمَ الْغَرَامِ
وَكُلُّ مَحْبُوبٍ لَهُ صَجْرَةٌ يَطُولُ فِيهَا الْعَذْلُ وَالْإِخْتِصَامِ
وَمَا تَجَنَّتْ قَطُّ مَذَابِقُنْتُ أَنِّي بِهَا ذُو كَلَفٍ مُسْتَهَامِ
وَلَا دَعَاها التَّيَهُ يَوْمًا إِلَى أَنْ تُظْهِرَ الدَّلَّ وَتُبْدِيَ الْمَلَامِ

خلائق كالشهد معسولة وعشرة كالروض غب الغمام
أنعى إلى الإطراب أخلاقها ولذة الإناس يوم الندام
أنعى إلى العود وأوتاره ذاك ألفنا الجائر حد التمام
أنعى إلى الإحسان إحسانها وشدوها العذب كسجج الحمام
يا حبذا وصلك لو لم بين وحبذا قربك لو كان دام
ما كنت إلا كبدي قطعت ومقتلى بانت وقلبي آسها
وكنت قد دافعت عنها العدا فكيف لي عنك بدفع الحمام
لو كان غير المسوت لم يستطع ربيك دوني بجليل العظام

وقال :

لاتامن الدهر الغيور وإن صفا لك سلته بعد الوغى وتحلما
وإذا جرى لك بالسعود فداره وأحذر قلبه وإن هو أبرما
وإذا أصابك من زمان نبوة فألبس لها الخلق الحميد الأكرما
وإذا قدرت على العدو فأبقه إبقاء من وجد الإقالة أحزما
وارفع ضعيفك لا يحريك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نما^(١)
فيهض عظمك مثل ما قد هضنه وتروح في إغرائه لا ترغما

(١) كذا في هـ . ولم ترد هذه المقطوعة في باقي الأصول . وقوله : « ارفع ضعيفك » الخ البيت
نسبه في الأعاني ج ٣ ص ١٣ طبعة السامى السموهول بن عاديا اليهودى ، وقيل : لابنه شعبة بن غريص ؛
وقيل : ليزيد بن عمرو بن قنيل وقيل : غير ذلك .

قافية النون

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

آلَانْ قَدْ الْفؤَادِ نِصْفَيْنِ فِيهِ وَأَجْرَى الدُمُوعَ نَوَعَيْنِ
 لَمَّا انْحَنَتْ نُونٌ صُدْغِيهِ فَرَمَى ^(١) عَنْ قَوْسِهَا وَأَتَقَى بَعَيْنَيْنِ
 وَانْتَصَبَتْ نِصْفُ صَادٍ شَارِبِهِ وَخَطَّ مِنْ عَارِضِهِ لَامَيْنِ
 وَمَدَّ صُدْغِيهِ فِي بَيَاضِهَا لَيْلَيْنِ صُبَّا عَلَى نَهَارَيْنِ
 وَرَدَّ رَأْسَ الْعِذَارِ مَنْحَرِفَا عَنْ لَدَغِ جَفْنَيْنِ بَابِلَيْنِ
 ضَرَجَ خَذِيهِ ثُمَّ جَزَدَ عَنْ غَنَجِ ضَنَى مَقْلَتِهِ سِيفَيْنِ
 فَأَهٍ لِلدَنْفِ الْمَعْدَبِ مِنْ هَذَيْنِ حَسَنًا وَآهٍ مِنْ ذَيْنِ
 يَحْمِلُ دِعْصَيْنِ مِنْ رَوَادِفِهِ قِوَامُهُ فِي ذُبُولِ خَصْرَيْنِ
 لَامٌ عِذَارٍ فَمَا أُتْمِلَحَهُ ^(٢) أَخَافَ عَيْنِي عَلَيْهِ مِنْ عَيْنِي
 يَا صَارِمِي لِحْظِهِ فِدَيْتُكَمَا لَا تُسْلِمَانِي إِلَى الْعِذَارَيْنِ
 وَيَا عِذَارِيهِ مَا أُحْيِسْنَ مَا بَرَزْتُمَا فِيهِ لِي بُعْذَرَيْنِ
 كَأَنَّ خَذِيهِ فِي سَوَادِكَمَا صُبْحَانِ قَدْ طُرَّزَا بِبِلَيْنِ
 أَعَادَ شَمْسَ النَّهَارِ شَمْسَيْنِ بِهِ وَبَدَرَ الظَّلَامِ بَدْرَيْنِ
 أَرَقَّ جِلْدَا إِذَا تَأَمَّلَ مِنْ شَكْوَى بَدَتِ بَيْنَ سَفْكَ دَمْعَيْنِ

(١) كَذَا فِي مَعْظَمِ الْأَصُولِ . وَالَّذِي فِي ت ، ه : « قَاف » .

(٢) كَذَا فِي مَعْظَمِ الْأَصُولِ . وَالَّذِي فِي ت : « لَامٌ غَفْرًا » .

حسبك عينٌ يَلَدَ مؤلِّها دأبا وقلبٌ يَحَنُّ للهِين^(١)
والحبَّ عذبٌ ما قلَّ منه فإن زاد دعا للشقاء والشَّين
إن الإمام العزيزَ أكرمُ من بَثَّ الندى مرةً وثنتين
المخجلُ الغيثِ راحتاه إذا جاد يغِيثُ مرزِمين^(٢)
ليبين مصرَ العلا وما جمعت به من المكرماتِ والزَّين
فاض ندى بجر جودٍ راحتِه وبحرها فهمى بين بحرين
لوطاولت أرضها النجوم علت به على النسر والسماكين
يابن نبي الهدى وأفضل من يسمو يحذِن هاشميين
من ذا كمنصورك المبارك أم مُعزِّك الرافعين هذين
أم من يدانيك في أبوتِه من علَّوين فاطميين
من لم يدن ربه بطاعتكم كان كغاو يدين باتين
إني لم أغد منك منقيضا ولم أرُح فيك ذا مُرادين
ألفاك دون الجميع منبسطا أدلَّ كالمقتضى لحقَّين
ليس لأنِّي ابنُ والدٍ وأخ يجمع مِنّا النصابُ غُصنين
لكن لِوَدَى وطاعتي لك إذ وجدتنى أنصحَ الوليين

(١) الحين : الهلاك ، وفي ل (اللين) والذي في هـ « لى فيه عين يلد ، ولهاها » .

(٢) المرزمان : نجان مع الشعرين ، فالذراع المقبوضة هي إحدى المرزمين . وفي الصراح : مرزما

الشعرين : نجان أحدهما في الشعرى والآخر في الذراع ، وهما من نجوم المطر . والمرزم من الغيث

أو السحاب : الذي لا ينقطع رعه .

أَعَدُّ شَانِيكَ مِنْ ذَوِي رَحْمِي ^(١) وَخُجَّتِي أَكْبَرَ الْعَدُوِّينِ
مَتَى لِبِسْنَا لَكَ الْوِفَاءَ فَلَمْ أَصْبَحْ وَلِي وَافِرُ النَّصِيْبِينَ
لَا فَسَحَ اللَّهُ لِي مَدَى عُمْرِي وَأَشْمَتَ اللَّهُ بِي الْحُسُودِينَ
إِنْ كُنْتُ لَا أَشْتَهِي بَقَاءَكَ لِي بِالْصِدْقِ لَا بِالرِّيَاءِ وَالْمِينِ ^(٢)
وَأَغْدِي فِي عُلاكَ مِنْ شَفَقِي عَيْنَيْنِ أَرعى الْعِدَا وَأُذْنَيْنِ
وَأَبْذُلُ النَّصِيحَ غَيْرَ مَنِّهِمْ دُونَ النَّصُوحَيْنِ وَالْمَحْبِيْنِ
وَلَسْتُ كَالْمُظْهِرَيْنِ مِنْ حَذَرٍ وَدُّنِ وَأَسْتَشْعِرُ نِفَاقَيْنِ ^(٣)
وَيُبْدِيَانِ الرِّضَا وَقَدْ طَوَّيَا عَلَى الْقِلَى وَالشِّقَاقِ كَشْحَيْنِ
تَخْبِرُنَا عَنْهُمَا عَيُونُهُمَا أَنَّهُمَا يَحْمِلَانِ حِقْدَيْنِ
هَازَاكَ يَسْمَى بِكَشْفِ سِرِّكَ لَدِي ^(٤) أَرَى وَهَذَا يَرِيكَ وَجْهَيْنِ
كَمْ كَفَرَا بِالْإِلَهِ إِذْ مَنَعَا مُلْكَكَ كَالطَّالِبِيْهِ دَيْنَيْنِ
كَمْ شَنَعَا عَنِّي الْقَيْيَحَ وَكَمْ سَلَا حُسَامَيْنِ مَشْرِفَيْنِ
كِي يَسْتَفِرَّكَ أَوْ لِيَقْطَعَ مَا بَيْنَكَ مِنْ لُحْمَةٍ وَمَا بَيْنِي
أَوْ يَلْحَقَا رُتْبَتِي لَدَيْكَ وَهَلْ يَلْحَقُ حَافٍ بِذِي جَنَاحَيْنِ
وَأَنْتَ لَا تَجْعَلُ الْمَشَارِكَ فِي حُلُوكِ وَالْمَرْءَ كَالْغَدَوِيِّينِ

(١) شانيك : مخفف عن شانتك ، أى كارهك ومبغضك .

(٢) المين : الكذب .

(٣) أى جعلنا النفاق شعارا . وأصل الشعار ما تحت الدثار من الملابس ، وهو بلى شعر الجسد دون

ما سواه من الثياب . واستشعر الخوف أو النفاق : أضره .

(٤) الزارى : العائب والساحط غير الراضى الذى لا يعد المرء شيئا وينكر عليه فعله .

عَضَا عَلَى الْكَفِّ وَأَهْلِكَ أَسَفًا بَغْيًا وَمُوتًا كَذَا بِدَاءَيْنِ
 إِنَّ الْإِمَامَ الْعَزِيزَ بَانَ لَهُ وَبَانَ مَا تَحْتَ كُلِّ حَسَّيْنِ^(١)
 فَلَعْنَةُ اللَّهِ غَيْرُ مَقْلَعَةٍ تَتَرَى عَلَى أَغْدَرِ الْفَرِيقَيْنِ
 وَهَلْ أَنَا غَيْرُ رَاحَةٍ بَرَزْتُ مِنْكَ وَكَفَاكَ لِلذَّرَاعَيْنِ
 وَمَا رَأَيْنَا وَإِنْ وَشَتْ^(٢) عَصَبٌ أَبَقَ عَلَى الْوَدِّ مِنْ شَقِيقَيْنِ
 هَتَّكَ أَعْبَادُكَ الَّتِي بِكَ قَدْ هُنَّ يَا أَوْحَدَ الزَّمَانِ
 نَحْنُ مِنَ الْعَبِيدِ إِذْ سَلِمَتْ لَنَا وَمِنْكَ فِي تَهْنِئَاتِ عِيدَيْنِ
 بَرَزْتَ كَالشَّمْسِ يَوْمَ أَسْعَدَهَا بَلْ زِدْتَ نُورًا عَلَى الْمُنِيرَيْنِ
 كَأَنَّ فِي السَّرْجِ مِنْكَ مَتِصِبَا بِدَرْ سَمَاءٍ وَلَيْثَ شِبْلَيْنِ^(٣)
 فِي جَحْفَلٍ جَرَّمٍ فَوَارِسِهِ ... كَتَابًا تَمْلَأُ الْفَضَاءَيْنِ
 فَمِنْ مَشِيرٍ بِرَاحَةٍ صُرِفَتْ إِلَيْكَ أَوْ نَاطِرٍ بِالْحِظَيْنِ
 تَأَمَّلُوا مِنْ نَبِيِّهِمْ خُلُقًا فِيكَ وَخُلُقًا مَجْمُودَيْنِ
 حَتَّى إِذَا مَا عَلَوْتَ مِنْبَرَهُمْ وَقَمْتَ لِلْحَمْدِ فِي اللَّوَاءَيْنِ
 خُوفَتْ بِاللَّهِ ثُمَّ جِئْتَ بِهِ مَبْشَرًا مُسَهَّبَ الطَّرِيقَيْنِ^(٤)
 تَعَزَّمُ تَحْمِيدَةً إِلَى عِظَةِ لَهُمْ وَوَعْدًا إِلَى وَعِيدَيْنِ
 أَنْتَ الْإِمَامُ الْمُبِينُ حِكْمَتَهُ وَالْعَالَمُ الْفَرْدُ ذُو اللِّسَانَيْنِ

(٢) في ل : « مشت » .

(١) زيادة عن ه . وليس في بقية النسخ .

(٣) في ع : بدر سماء ونور شمسين .

(٤) في ع : خوفت بالله من جنيت به * مينا أوضح الطاريقين

صَلَّى عَلَيْكَ الْإِلَهَ مِنْ مَلِكٍ عَدَّ يَدَيْهِ النَّدَى يَمِينِ
وَهَا كَهَا كَالْعُرُوسِ بَاقِيَةً غُرَاءَ تَحْتَالِ بَيْنَ حُسْنَيْنِ
أَحْرُ مِنْ وَقْفَةِ الْوَدَاعِ وَمِنْ دَمْعِ تَقَاضِيهِ رَوْعَةَ الْبَيْنِ
تُزِيرُ بِالْفَاطِمَا الْعَذَابِ عَلَى صَوَّلِ^(١) لَامِينَ فِي عِذَارَيْنِ
وَتُخَفِّي قِلَّةً إِذَا ذُكِرْتُ فِي ذَهَبَيْنِ جَوْهَرَيْنِ
وَذَاكَ أَنْ الذِّى مَدَحْتُ بِهَا أَحَقُّ الْأَتْنَيْنِ بِالنَّائِنِ
وَأَنْ مَنْ صَاغَ تِلْكَ ضَمْنَهَا إِفْكَيْنِ فِي إِفْكٍ وَزُورَيْنِ^(٢)

وقال مهنتاً له بسنة سبعين وثلاثمائة :

هَتَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَعَادَةً وَإِقْبَالَ عِزٍّ جَاءَ بِالنُّجَجِ مَقْرُونَا
أَتَاكَ بِهِ حَوْلٌ سَعِيدٌ مَبْشَرٌ بِأَنَّكَ فِيهِ تَمْلِكُ الْهِنْدَ وَالصِّينَا
وَتَعْلُو مَلُوكَ الْأَرْضِ طُرّاً مَظْفَرَا بَعَزٌ يُعِزُّ الْمَلِكَ سَيْفُكَ وَالِدِينَا
تَفَاءَلْتُ بِالسَّعْبَيْنِ أَنَّكَ خَالِدٌ مُبْقِيٌّ عَلَى الْآيَامِ وَالْمُلُوكِ سَبْعِينَا
وَلَوْ كَانَ لِي حُكْمٌ لِأَهْدِيْتُ صَحْتِي إِلَيْكَ وَعَمْرِي ثُمَّ مَا كُنْتُ مَغْبُونَا
فَلَا زَالَ مِنْ يَنْوِي لَكَ السُّوءَ نَاقِصَا يَرُوحُ وَيَغْدُو رَاغِمَ الْأَنْفِ مَلْعُونَا
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا بَنَ نَبِيهِ وَزَادَكَ مِنْ نِعْمَاهُ آمِينَ آمِينَا

(١) لعله يريد أعوجاج اللام واختناها من آخرها وهم يشبهون العذار باللام وتقدم مثل هذا التشبيه

وقال الشاعر : كَانَ عِذَارُهُ فِي الْخَدَّ لَامٍ وَبِسْمِهِ الشَّيْءُ الْعَذْبُ صَادٍ

(٢) هذا المعجز غير مستقيم الوزن . فاعمل الأصل (إِفْكَيْنِ فِي إِفْكِهِ وَزُورَيْنِ) والقصيدة من بحر

المنسرح . والإفك : الكذب

وقال أيضا يمدحه :

قالت وقد رأيت الندى والمجد جاء في قرن^(١)
وتزمت أجفانها باللمظ في وجه حسن
بآله قومي وأسأل من ذا المعظم وابن من ؟
فأجبت هذا العزيز زالمصطفى ملك الزمن
وابن الإمام المجتبي^(٢) وابن النبي المؤمن
قالت كذا يعطى الإله له وليه كل المين

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر :

ما تقاضت منا ليالي الزمان ما تقاضى سؤال من رمضان
ما ترى بدره علاه سقام كسقام الحب في الهجران
كسفت نوره مخافة شوا لي كسوف الصيام للألوان
فعلت في أخترامه وضناه^(٣) فعله في النفوس والأبدان
فبدت فيه ذلة حين وآت منه عشرون كمل وثمانين
يا لسؤال من معين على الله ذرة والقصف تحت خير أوان
حين طاب النسيم وأنصرم القي ظ وطلت أزاهر الألوان
وتغنت أعاجم الطير في الأغ صان مسرورة بكل بيان

(١) القرن : جبل يجمع بين البعيرين ونحوهما ؛ وفي حديث ابن عباس : الحياء والإيمان في قرن .

(٢) في لوه : « وابن المعز المصطفى » . والمجتي : المختار .

(٣) اخترمهم : استأصلهم وقطعهم .

مَا تَرَى الْفِطْرَ كَيْفَ أَقْبَلَ يَسْمُو ^(١) ظَاهِرَ الْحُسْنِ شَاخَ السُّلْطَانِ
 يَتَأَقَّى الْعَزِيزَ بِالسَّعْدِ وَالْإِقْدَ بِأَلِ الْفَتْحِ وَالْعُلَا وَالْأَمَانِ
 بَشَّرْتَنَا بِذَلِكَ الطَّيْرُ وَالزَّجْدُ ^(٢) رُوحَ طَرَقِ الْحَصَا وَقَالَ اللِّسَانِ
 يَا إِمَامَ الْهَدَى الَّذِي حُبُّهُ قَرُ ضٌ عَلَيْنَا كَوَاجِبِ الْإِيمَانِ
 زَادَكَ اللَّهُ بَسْطَةً وَعُلوًّا وَأَقْبَدَارًا عَلَى ذَوِي الْعِصْيَانِ
 أَنْتَ نُورُ الْأَنَامِ عَدْلًا وَفَضْلًا ^(٣) وَيَمِينُ الْهَدَى وَعَيْنُ الزَّمَانِ
 وَشَقِيقُ الْعُلَا الَّذِي بَشَّرَ اللَّهُ هُ بِهِ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
 لَكَ كَفٌّ تُجَاوِدُ الْغَيْثَ بِذِلَالٍ وَجَبِينَ كَأَنَّهُ الْقَمَرَانِ
 وَسَجَايَا كَالشَّمْدِ طَعْمًا وَخُبْرًا مُشَبَّهَاتِ الْإِسْرَارِ بِالْإِعْلَانِ
 أَنَا مِنْ بَعْضِ مَا تَأَنَّقَتْ فِيهِ بِضُرُوبِ الْجَمِيلِ وَالْإِحْسَانِ
 لَمْ أَزَلْ مِنْكَ بَيْنَ يَرْوُفٍ قَرِيبٍ وَأَبَايَدٍ تَتَرَى بَغِيرَ أَمْتَيْنِ
 فَإِذَا رَمَتْ أَنْ أَكَا فَيْكَ بِالْمَدِّ جِ وَبِالشُّكْرِ كُلِّ عَنْكَ لِسَانِي

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله [في الطرد] ^(٤) :

يَارُبَّ لَيْلِ عَطْرِ الْأَرْدَانِ ^(٥) مِنْ نَسِيمِ التَّرْجِسِ وَالسُّوسَانِ ^(٦)
 كَأَنَّمَا أَتَجَمُّهُ الدَّوَانِي فِي أَفْقِهِ رَوْضَةُ أَقْخَوَانِ

(١) في هـ ، ل : « الفطر » . (٢) زجر الطير : تقابل بإطارتها والنظر إلى توجهها .
 أويسرة ، وقد نهى عن الطيرة . (٣) في ت ، هـ : « الزمان » . (٤) عن هـ .

(٥) الأردن : جمع ردن ، وهو الكم ، قال فيس بن الخطيم :

وعسرة من مروات النساء تنفع بالملك أردانها

(٦) السوسان : السوسن ، زهر طيب الريح .

وبات رِباً رِيحُهَا رِيحَانِي	باتت به ساقِيَتِي نَدْمَانِي
والتَّحَفَ الْجَوْ بِطِلْسَانِ	حَتَّى إِذَا أَمَدَّتْ يَدُ الْإِدْجَانِ ^(١)
قامت كما قام قِضْبُ بَانِ	وَأُشْبَهَ الْهَلَالُ نِصْفَ جَانِ ^(٢)
فِي هَيْئَةِ الْمُرْدِ مِنَ الْغِلْمَانِ	ظَاهِرَةَ الْمُنْدِيلِ وَالْخَفْتَانِ ^(٣)
تَرَفَّتْ عَنْ شَبِهِ النَّسْوَانِ	شَاطِرَةَ سَاحِرَةِ اللِّسَانِ ^(٤)
وَأَعْتَقْتُ عَوَالِي الْمِرَانِ ^(٥)	وَعَنْ خِضَابِ الْكَفِّ وَالْبَنَانِ
حَتَّى إِذَا مَا دَارَتْ الْكَأْسَانِ	زِيَّ شُجَاعٍ وَلِقَا جَبَانِ
وَحُتَّتِ الْأَقْدَاحُ بِالْأَغَانِي	وَأَرْتَفَعَ الْمَثَلُ وَالْمَثَانِي ^(٦)
وَأَلْفَتِ النَّشْوَانُ لِلنَّشْوَانِ	وَشَبِعَتْهَا نَفْسُ الْقِيَانِ
وَمَالَتِ السُّكْرَى عَلَى السُّكْرَانِ	بَنَاتِ صَجِيعِينَ عَلَى مَكَانِ
لَفَّ الصَّبَا الْأَغْصَانُ بِالْأَغْصَانِ	وَأَخْطَلَا بِالضَّمِّ وَالتَّدَانِ
عُلَا بِصَرْفٍ مِنْ دَمِ الدَّنَائِ	يَالِكَ مِنْ نَوْمِي وَمِنْ قَوْمَانِ
وَأَنْدَرَجَا لِلوَرْدِ فِي أَكْفَانِ	فَأَضْطَجَعَا مَيِّتَيْنِ فِي أَوَانِ

(١) أدجن اليوم : صار ذا دجن ، وهو انتشار الغيم والضباب حتى يظلم .

(٢) كذا بالأصل . ولعله يريد نصف جام ، وهو إنا ، من فضة . والهلل يشبه بنصف الحمام ، ونصف السوار ونصف الطوق .

(٣) الخفتان : ضرب من الأكسية (فارسية) .

(٤) الشاطرفي الأصل من أعياء أهله ومؤذيه خبثا ومكرا ، ثم استعمله المتأخرون في معنى النشيط .

حسن التصرف .

(٥) المِرَان جمع مرانة ، وهو الرمح الصلب اللدن .

(٦) الثالث والمثاني : من أوتار عود الفناء . وفي « وحقت » .

لو نُبِّها قاما يحدّثان^(١) عن عَجَبِ الْفِرْدَوْسِ وَالْجَنانِ
 وَكَمْ سَبَقْتُ الصَّبْحَ غَيْرَ وَإِنْ عِنْدَ مَيْمِلِ الْجَدْيِ وَالْمِيزانِ
 وَالْفَجْرُ يَحْكِي ذَنْبَ السَّرْحانِ^(٢) بِأَكْلِبِ تَمْرَحَ فِي الْأَشْطانِ^(٣)
 صَوادِقِ الْأَحْظاظِ وَالْأَجْفانِ تَجْمَعُ فِي الْعَدْوِ مِنَ الْإِمعانِ
 بَيْنَ شَبَابِ الْأَطْفارِ وَالْآذانِ^(٤) مُخْتَلِفَاتِ الصَّبْغِ فِي الْأَلوانِ
 مِنْ قَافِعِ الصُّفْرةِ كَالْعِقيانِ وَأَبْلَقِ يَجْمَعُهُ لَوْنانِ^(٥)
 وَحَالِكِ نَقَبَتِهِ يَقْظانِ^(٦) كَأَنَّمَا السَّاعِدُ مِنْهُ آثانِ
 خَالِي الْحَشَا مَجْتَمِعِ الْجُثْمانِ سَامِي الْجُرْشِيِّ يَقِظُ الْجَنانِ^(٧)
 كَأَن فِي فِيهِ مِنَ الْأَسْنانِ كُلُّ حُسَامٍ صَارِمٍ يَماني
 يَخْتالُ فِي الْمَشْيِ آخِتيالَ الزَّمانِ^(٨) لَا تَسِيمُ السُّرْبَ لَهُ رِجْلالِ
 كَأَنَّمَا يَخْطُو عَلَى صَوّانِ يَمْلِكُ مَا يُدْرِكُ بِالْعِيانِ
 كَأَنَّهُ نَادِرَةُ الزَّمانِ حَتَّى إِذَا أَصْغَرَ فِي الْمَيْسَدانِ^(٩)
 عَنْ لَهُ عَشْرٌ مِنَ الْغِزْلانِ بَيْنَ الرُّبَا وَالْكُثْبِ وَالْقِيعانِ

(١) السرحان : الذئب . (٢) الأشطان : جمع شطن ، وهو الجبل الطويل الشديد القتل .

(٣) الشبابة : حدّ كل شيء وطرفه .

(٤) الأبلق : الذي فيه سواد وبياض . وهو وصف من البقرة والبلى .

(٥) النقبة : اللون ، والوجه ، أو ما أحاط بالوجه من دوائره .

(٦) الجرشي : النفس .

(٧) الراني : الطرب الوله مع شغل قلب وبصر وغلبة هوى . وفي نسخة (الزان) وأراد به الرمح ،

والزان في الأصل : شجر تنخذ الرماح من أغصانه . (٨) أي لا تترك في التراب أثرا لمرعته البالغة

وخفة وطئه . (٩) أصغر : برز ، ووصل إلى قضاء واسع لا يواريه شيء .

٥

١٠

١٥

٢٠

فَانْسَابَ يَبْغِي فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ	كَالْبَرْقِ فِي مُغْلُولِبٍ ^(١) جَنَانِ
أَسْرَعَ فِي التَّحْرِيكِ وَالْإِسْكَانِ	مَنْ أَمْلَأَ الْحُسَابَ فِي الدِّيَوَانِ
كَأَنَّهُ حِدَّةُ أَفْئُونِ	وَأَرْسَلَ الصَّقْرَيْنِ فَاِنْصَانِ
خَلَقًا فِي الْجَوِّ يَعْلُوَانِ	حَتَّى إِذَا سَاوَاهُمَا كَلْبَانِ
صَوَّبَ هَذَانِ وَكَثَرَ ذَانِ	كَمَا آتَقَى فِي الرَّحْفِ فَيْلِقَانِ
وَأَرْتَفَعَ الْقَسْطَلُ ^(٢) كَالدُّخَانِ	وَأَرْتَجَّتْ الْأَصْوَاتُ بِالْإِرْنَانِ ^(٣)
وَحَانَ حَيْنُ الظُّلَى وَالْأَتَانِ	وَاهَا لَهُ مِنْ طَرْدٍ ^(٤) مُعَانِ
بِكُلِّ طَرَفٍ سَابِحٍ حِصَانِ	يَخْطُو عَلَى أَرْبَعَةٍ مِتَانِ
مَتَسِجِ الْمَنْخَرِ وَاللَّبَابِ	مُزَوَّجَةٍ كُتْمَتُهُ ^(٥) بَنَانِ
مِنْ الْبَيَاضِ الْيَقْقِ الْهَجَانِ ^(٦)	فَأَحْمَرُ أَعْلَاهُ إِلَى السَّيْقَانِ
وَأَبْيَضَتِ الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ	وَالْوَجْهُ ثُمَّ آسَوْدَتِ الْعَيْنَانِ
فَهُوَ رِيَاضُ الْحَدَقِ الرَّوَانِي ^(٧)	شَعْرٌ صَقِيلٌ ^(٨) وَأَدِيمٌ قَانِي

(١) مغلوب : من اغلوت الأرض إذا التف عشبها . وجنان : من جنت الأرض جنونا : إذا أخرجت زهرها ونورها وجاءت بشيء معجب من النبات ، وجنّ النبات : طال والتف وغلظ واكتمل ونرج زهره . وأرض مجنونة ومنجنته : كثير عشبها حتى ذهب كل مذهب .

(٢) القسطل : الفبار الساطع . (٣) الإرنان : الصباح الشديد ، والصوت العالي المرتفع .

(٤) الطرد : مزاولة الصيد . وطردت الكلاب الصيد طردا : نحته وأرهقته .

(٥) اللبان : الصدر ، والكنة : لون بين الأسود والأحمر .

(٦) أبيض يقق : شديد البياض ناصعه ، والهجان : الكرم الخالص من كل شيء .

(٧) الرواني : جمع رانية ، من رنا برنورنوا ، والرنو : إدامة النظر بسكون الطرف .

(٨) الأديم : الجلد ، والقاني : الشديد الحرارة .

كَانَ فِيهِ لَهَبَ النَّيِّرِ مُقَابِلُ^(١) يَمْرَحَ فِي الْعَيْنِ
 أَوْثَقَ فِي التَّرْكِيبِ مِنْ بُنْيَانِ كَأَتَمَا يَدَاهُ طَائِرَاتِ
 مَرْتَبِطَ الْخَافِرِ بِالظُّلَمَانِ^(٢) وَبِالْمَهَا وَالْأَثْنِ فِي الْغَيْطَانِ
 مِثْلَ أَرْتِبَاطِ اللَّفْظِ بِالْمَعْنَى طَرَفِ^(٣) الْعَزِيزِ الْمَلِكِ الْمَنَانِ
 وَخَيْلُهُ السَّبْقُ لِلرَّهَانِ كُلُّ جَوَادٍ ثَابِتِ الْأَرْكَانِ
 أَذْكَى إِذَا حُرِّكَ مِنْ إِنْسَانِ^(٤) ضَوَامِنُ فِي الرُّوْعِ لِلْفُرْسَانِ
 تَرَكَ الْأَقَاصَى كَالْقَرِيبِ الدَّانِي كَأَنَّهُمْ مِنْهَا عَلَى عِقْبَانِ^(٥)
 يَابِنَ مَعَزُ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ وَابْنَ الْمُلُوكِ الشَّمِّ مِنْ عَدَنَانِ
 وَالْمَاشِئِينَ الْعِظَامِ الشَّائِبِ ذَوَى الْمَعَالَى وَذَوَى السُّلْطَانِ
 وَابْنَ الْهَدَى وَالسِّرِّ وَالْفُرْقَانِ كَمْ مَرَّ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعَانِ
 مِنْ يَوْمِ حَرِبَ لَكَ أَرْوَانِ^(٦) آتَرَّتْ فِيهِ طَاعَةَ الرَّحْمَانِ

(١) مقابل : كريم النسب من قبل أبيه .

(٢) الظلمان : جمع ظلم وهو الذكر من النعام . والمهاة : البقرة الوحشية . والأثن : جمع أتان ، يريد أنقى حر الوحش . والغيطان : جمع غوط أو غائط ، وهو الواسع المظمن من الأرض .

(٣) الطرف : الجواد الكريم من الخيل .

(٤) في بعض النسخ (أسنان) ولعله محرف عن (سنان) يعني أنه أحد وأحى من السنان .

(٥) عقبان : جمع عقاب ، وهو طائر معروف من الجوارح وعِتَاق الطير .

(٦) يوم أروان : صعب شديد ، قال النابغة الجعدي :

نَظَلَ لِنَسْوَةِ النِّعْمَانِ مَنَا عَلَى سَفْوَانِ يَوْمِ أَرْوَانِ

فَارْدَفْنَا حَلِيلَهُ وَجِئْنَا بِمَا قَدْ كَانَ جَمْعَ مِنْ هِجَانِ

أراد أروان ، غذف ياء النسب ، وهو من الرونة وهي الشدة ، يقال كشف الله عنك رونة هذا الأمر ، أى شدته وغمته .

حَتَّى نَصَرْتَ شِرْعَةَ الْقُرْآنِ نَصَرَ عَلَى جَدِّكَ الدِّيَانِ ^(١)
 لِلدِّينِ فِي بَذْرِ عَلَى الْأَوْتَانِ لَوْلَاكَ كَانَ النَّاسُ كَالْعُمَيَّانِ
 وَأَصْبَحَ الْإِسْلَامُ كَالْمُهَيَّانِ ^(٢) وَارْتَجَعَ الْمَعْرُوفُ كَالْبَهْتَانِ
 وَعُذِّبَ الْعَافُونَ بِالْحِرْمَانِ ^(٣) يَاغَايَةَ الْعَافِي وَفَكَ الْعَانِي
 وَكَوْكَبَ السَّارَى وَغَوَتْ الْجَانِي عَادَتْ بِكَ الْأَيَّامُ كَالْفَوَانِي
 يَخْطِرُنْ بَيْنَ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ قَلِيلَ الشَّانِي ^(٤)
 رَحَبَ الْمَغَانِي مُشِيرَفَ الْمَبَانِي ^(٥) عَفَوْتَ حَتَّى عَنْ ذَوِي الْعِصْبَانِ
 وَلَنْتَ حَتَّى لَذَوِي الْعُدُونِ سِيَاسَةً بَيْنَةَ الرَّجْحَانِ
 مَخْلُوطَةَ الشَّدَّةِ بِاللَّيَّانِ وَانْخَلَقَ مِنْ عَدْلِكَ فِي أَمَانِ
 مَنَعْتَهُمْ مِنْ لِحْنِ الْأَضْغَانِ ^(٦) بِسِيرَةٍ رَاجِحَةِ الْمِيزَانِ
 وَحِكْمَةٍ وَاضِحَةِ الْبُرْهَانِ فَكُلُّ مَنْ وَالَاكَ فِي غُنْيَانِ
 وَكُلُّ مَنْ عَادَاكَ فِي خُسْرَانِ يَأْمَنُ بِهِ أَدْفَعُ مَا دَهَانِي

(١) الديان : القاضي . وفي الأثر : كان على ديان هذه الأمة بعد نبيا : أى قاضيا ، وقال

الأعشى الحرمازى " يمدح النبي صلى الله عليه وسلم من ربح حسن :

* يا سيد الناس وديان العرب *

(٢) زيادة عن ت ، ه ، ح .

(٣) العاني : قاصد المعروف . والعاني : الأسير .

(٤) الشاني : مخفف الشاني أى المبعوض الكاره .

(٥) المغاني : جمع مغنى ، وهو المنزل ، من غنى بالمكان ، أى أقام به .

(٦) الإحن : جمع أحنة ، وهى الفضب والحقن .

وَمَنْ بِهِ طُلْتُ عَلَى كِيَوَانٍ مَتَى أَوْدَى شَكْرَمَنْ كَفَانِي ^(١)
وَحَصَنِي بِالْوُدِّ وَأَصْطَفَانِي وَمَنْ بِنُعْمَى فَضْلِهِ حَبَانِي
وَمَنْ بِعَيْنِ حِفْظِهِ يَرْعَانِي فِي السِّرِّ مِنْ نَجْوَاهِ وَالْإِعْلَانِ
وَمَنْ إِذَا أَبْصَرَنِي أَذْنَانِي وَمَنْ إِذَا سَأَلْتَهُ أَرْضَانِي
كَأَنَّهُ أَبُّ عَلَى حَانِي وَمَنْ بِهِ سَمَاعِدِي تَفْشَانِي
لَوْلَاهُ مَا نِلْتُ مَدَى الْأَمَانِي ^(٢) وَلَا أَحْتَلِبْتُ دِرَّةَ الزَّمَانِ
يَا خَيْرَ مَرْجُوٍّ وَمُسْتَعَانٍ ^(٣) عَلَيْكَ فِي كُلِّ نَأْيٍ تُكَلِّانِي
وَأَنْتَ سَوْلى وَبِكَ اِزْدِيَانِي وَهَاكُمَا وَاضِحَةَ التَّيَّانِ
يَكْرًا بَدْتُ فِي هَيْئَةِ الْفَوَانِي مَعْدُومَةً مَعْجَزَةَ الْكِيَانِ

* تَضَيِّقُ عَنْهَا سَمْعَةُ الْأُذْهَانِ *

وقال متغزلًا وذكر بيتنا لأبن المعتز :

بَادِرُ فَإِنَّ الصَّبَا جَنَانُ وَلِلصَّبَا أَوْجُهُ حِسَانُ
وَلِلصَّبَا فِي الرُّبَا نِسِيمٌ كَأَنَّهُ عَنَسِرٌ وَبَانُ
وَبَيْنَنَا جَدُولٌ لَطِيفٌ كَأَنَّ أَمْوَاجَهُ جُمَانُ

(١) كيوان : اسم لرحل .

(٢) الدرة : اللبن وكثرته وسيلانه .

(٣) النأي : الأمر العظيم يقع بين القوم . والنأي : الإفساد ، ومنه حديث السيدة عائشة تصف أباها : ورأب النأي أي أصلح الفساد ؛ ويروى :

* عَيْنِكَ فِي كُلِّ نَأْيٍ تُكَلِّانِي *

خفف من تكلؤني ، أي تحفظني وترعاني . والتكلان : التوكل والاعتماد .

ما قال عبدُ الإله حَقًّا إلا مَقالا هو اليانُ
(بادِرْ فإن الزمانَ غِرٌّ^(١) من قَبيلِ أن يَقْطِنَ الزمانَ)

وأجاز يوما بموضع يعرف بالبوهات، فرأى جبانة تعملُ جُبنا، فقال :

وزُولَةٌ مُقَرَّبَةٌ مُسِنَّةٌ رِيفِيَّةٌ تَقْدِفُ بِالْجُبْنَةِ^(٢)
في قَالِبِ أَسْفَلِهِ مِشْنَةٌ^(٤) ثم بدت بيضاءُ مَقْبِئَتُهُ^(٥)
كالْبَذْرِ لَمَّا لَاحَ في الدَّجَنَةِ^(٦) أعْذَبَ مِنْ رِيقِ حَبِيبِ بَنَةٍ^(٧)
وحوْلها غِيْدٌ كَأَنَّهُنَّ بَرَزْنَ مِنْ حُورٍ نِساءِ الْجَنَّةِ^(٨)
يَرْمِيْنَ عَنِ كُحْلِ عِيُونِهِنَّ لَوَاحِظًا أَمْضَى مِنَ الْأَسِنَّةِ
أُرْهِفْنَ حَتَّى صِرْنَ كَالْأَعْنَةِ يَمْسُنُ وَالْأُرْدافُ مَرْجَحِنَهُ^(٩)
يَالَيْتَنِي بَيْنَ نَهْدِيهِنَّ أَرشَفُ مِنْ تَخْمَرِ ثُغُورِهِنَّ

* وأجتنى وردَ خدودِهِنَّ *

(١) غر : لا تجر به له .

(٢) امرأة زولة : برزة للرجال ذات غطاة وظرف . وأصل المقربة الفرس التي تدق وتقرّب وتكرّم ، وإنما يفعل ذلك بالإناث لتلا بقرعها لخل لثيم . وفي ت « ربعة » .

(٣) يقال جين ، وجين وجين قال الشاعر :

وإن الجبين على أنه تقييل ووخم يشهى الطعاما

(٤) المشنة كالمخل ، والمخل : زبيب يحمل فيه التمر أو العنب إلى الجرين ، وهو يسع خمسة عشر صاعا ،

والشن والشنّة القرية الصغرى ، ولبن شنين : صب عليه ماء بارد .

(٥) مقبئة : منقبضة عن الناس منخسة . وفي ت ، « مقسنة » من أفسان الرجل :

إذا كبر أو كان في آخر شبابه وأول كبره ، فليس به ضعف كبر ولا قوة شباب . ومنه قول الشاعر :

إن تك لدنا لبنا فإن ما شئت من أشمط مقسّن

(٦) الدجعة : الظلمة . (٧) البية : الرائحة العطرة . (٨) في « فورن » .

(٩) ارجحن : مال واهتز وتقل ، وامرأة مرجحة : سمينة إذا مشت تغفات في مشيتها .

وقال يخاطب رجلاً يعرف بآبن الأنباري من أهل بغداد وقد أراد الوصول من مصر إليها :

يَا بَا الرَّا حِلُّ الْمَشْـوْقُ إِذَا أَزَجَّجَهُ شَوْقُهُ إِلَى الْوَطَنِ
أَوْ دَعْتُكَ الْقَوْلَ ، وَالْأَمَانَةُ لَا تُودَعُ إِلَّا لِكُلِّ مُؤْتَمَنٍ
بَلِّغْ لِبَغْدَادَ إِنْ حَلَّتْ بِهَا عَنِّي بِلَاحُ الْمُبَاجِغِ الْفِطَنِ
بَأَنِّهَا السُّؤْلُ وَالْمُرَادُ وَإِنْ أَصْبَحَ فِي غَيْرِ أَرْضِهَا بَدَنِي
وَأَنَّهُ قَدْ دَنَا الْبَعِيدُ لَنَا وَحَانَ مِنْهُ مَا كَانَ لَمْ يَحِينَ
وَاحَرَّ شَوْقَاهُ لِلْحُلُولِ بِهَا وَقَدْ بَلَّغْتُ الْمُرَادَ مِنْ زَمَنِي

وقال في أول يوم ركب فيه الخليفة المعز لدين الله بمصر إلى بستان كافور، وكان يوم الثوروز للقبض :

لَوْ كَانَ لِلنُّورِ وَزِلْمَا أَتَى فَمُ وَلَفْظُ مُعْرِبٍ أَوْ لِسَانٍ
نَادَاكَ : أَنْتَ الْعِيدُ يَا عِيدَ مَنْ عَيْدُ وَالنُّورُ وَالْمِهْرَجَانِ
لَوْ جَلَّ عَنْ قَدْرِ الْعِيَانِ أَمْرُؤُ^(٢) لِلْفَضْلِ مَا نَالَكَ مِنْ الْعِيَانِ

(١) بستان كافور : كان بستاناً كبيراً فسيح الرقعة ، يشغل المنطقة التي تحده اليوم من الشمال شارع أمير الجيوش البراني ، ومن الغرب شارع الخليج المصري ، ومن الجنوب شارع السكة الجديدة ، ومن الشرق شارع الخردجية وبين القصرين والنحاسين ، فكانه اليوم في شرق الخليج فيما بين جامع الشعراي والسكة الجديدة قريباً من الموسكى منذاً في الجهة الشرقية إلى النحاسين ، وكانت مساحته تبلغ ٣٦ فدانا بمقاييسنا اليوم ، وبه كان ينزل الإخشيد إذا قدم إلى مصر من سقر ، وقد بنيت القاهرة عنده ، ولم يزل ما نلا إلى سنة ٦٥١ ، وفي دولة الملك المعز أليك هدم البستان لما خربت القصور والميدان وبني موضعه إصطبلات ودور ومساكن ، وأزيلت أشجاره ، ثم اختطت المسالك البحرية والعزيرية به إصطبلات كذلك (انظر خطط المقرئ ص ٢٥ ج ٢ ، والنجوم الزاهرة ص ٤٨ ج ٤ ، والخطط التوفيقية لعل باشا مبارك ص ٢ ج ١ (٢) في الأصول « حل » وهو تصحيف .

أوتيت في المهدي العلا والندى وخصك الله بحسن البيان
فما عسى يحصيه فيك الثنا وأنت عالي القدر عن كل شأن
يا حسن ما أصبح يسمو به يا صفوة الرحمن منك الحنان
قد سافرت فيك بمدح الورى وغردت فيك بشعرى القيان
وسالمتني منذ نوهت بي سود الرزايا وخطوب الزمان
لا زلت تبقى قاهرا للعدا بالغ ما أملت على المكان

وقال يفتخر :

ألقى الكى^(١) ولا أهأب إفاءه
وأكر في صدر الخميس^(٢) معانقا
ويزيدنى ذل الخطوب تعظما
وعلمت أخلاق الزمان فلم أضق
فكما يمل الدهر من إعطائه
وكما يكثر لمعشر بسعادة
فإذا رماك بيشدة فأصير لها
ولقد رضى من الزمان بجوره
في حادث ندمائى الأشجان فى
فسل اللبالي عن نفاذ عزمي
ويقل إقدامي شبا الحدان
للموت حين يفر كل جبان
وتسلط الأيام عز مكان
ذرعا بأيامي وغدر زمانى
فكذا ملأته من الحرمان
فكذا يكر لمعشر بهوان
فلسوف يأتى بعدها بيان
متحملا وشربت ما أسقانى
غمراته وتفكرى رينانى
وسل الحوادث عن ثبات جنانى

(١) الكى : الشجاع الجرى . وكى نفسه بالسلاح : ستر بدنه به من درع وبيضة وغيرهما .

(٢) الخميس : الجيش الجزار ، لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والمبعدة والميسرة والساق .

تُحْسِرُكَ عَنِّي أَنَّى لَمْ أَلْقَهَا هَيِّنِ الْعَزَائِمِ وَاهِيَّ الْأَرْكَانِ
أَصْبَحْتُ لَا أَشْتَاقُ إِلَّا لِلنَّدَى إِلْفًا، وَلَا أَهْوَى سِوَى الْإِحْسَانِ
أَقْوَى عَلَى مَضْيِضِ الشَّدَائِدِ وَالْوَعَى وَأَذُوبٌ عِنْدَ مَعَائِبِ الْإِخْوَانِ
وَإِذَا السُّيُوفُ قَطَعْنَ كُلَّ ضَرِيئَةٍ قَطَعَ السُّيُوفُ الْقَاطِعَاتِ لِسَانِي

وقال يصف الناعورة :

وَنَاطِقِيَّةٌ كَلَّمَا حُرِّكَتْ وَلَيْسَتْ بِنَاطِقِيَّةٍ فِي السَّكُونِ
تَبْتَ إِذَا دَارَ دَوْلَاهُهَا فَتُطْرِبُ سَامِعَهَا بِالْأَنِينِ
وَتَبْكِي وَلَيْسَتْ بِمَحْزُونَةٍ بِكَاءِ الْحَبِّ الْكَثِيبِ الْحَزِينِ
فَتَنْطِقُ بِالصَّوْتِ لَا مِنْ فَمٍ وَتَقْدِفُ بِالذَّمْعِ لَا مِنْ جَفُونِ
كَأَنَّ لَهَا مَبْنَى فِي الثَّرَى فَادْمُعُهَا هُمُوعٌ كُلِّ حِينِ^(١)
إِذَا زَمَرَتْ أَطْرَبَتْ نَفْسَهَا فَغَنَّتْ بِمُخْتَلِفَاتِ الْأُحُونِ
غِنَاءً يُرَقِّصُ كِيزَانَهَا وَيُظْهِرُ فِيهِنَّ وَثْبَ الْمُجُونِ
فَتَهْوِي فَوَارِغَ فِي بَرِّهَا وَتَصْعَدُ مِنْهَا مِلَاءَ الْعَيُونِ
كَأَنَّ مَدَامِعَهَا فِضَّةٌ مَذْذُوبَةٌ أَوْ نُهَا أَسْمَجُونِي

وقال متغزلاً :

نَاشِدَتِكَ اللَّهُ فِي طُلُوبِي فَمَا قَلَّتْ عَيْنَاكَ أَنْصَفَ مِنِّي فِي الْحَيِّينَا
سَلَى صَمِيمَ فَوَادِي هَلْ شَرَعْتُ لَهُ سِوَى هَوَاكَ وَإِنْ عَدْبَتْنِي دِينَا

(١) مع جمع هَامِعٌ ، من هَمَعَتْ عَيْنُهُ : إِذَا سَالَتْ دُمُوعُهَا .

إِنْ لَمْ أَفْزُ مِنْكَ يَا مَنْ حُبَّهَا تَلْقَى بِمَا أُرِيدُ فَعِنْدِي مَا تَرِيدُنَا
فَأَسْتَوْهِي لِي مِنْ عَيْنِكَ مَرَحَةً وَمِنْ قَسَاوَةِ مَا أَوْلَيْتَنِي لِينَا
وَإِنْ لَحَوَّكَ فَقُولِي : إِنَّهُ رَجُلٌ وَجَدْتُهُ فَاتَكَ الْأَلْحَاطُ عَيْنِنَا
لَا تَطْلُبُوا يَدِي مِنْ قَاتِلٍ قَوْدًا وَدُونَكُمْ فَأَطْلُبُوهُ الْخُرْدُ الْعَيْنَا^(١)

وقال يعاتب بعض أصحابه :

إِنْ تَكُنْ قَدْ سَلَوْتَ عَمَّا عَهْدُنَا وَأَطْرَحْتَ السُّؤَالَ لِمَا بَعْدُنَا
فَأَنَا حَافِظٌ لِعَهْدِكَ رَاجِعٌ لَكَ مَا عَشْتُ إِنْ حَضَرْنَا وَغَبْنَا
مَا تَعْرِفَتْ حَالُنَا بِكِتَابٍ مِثْلُ مَا يَفْعَلُ الْمَحِبُّ الْمَعْنَى
لَا وَلَا رَحْتَ حِينَ غَبْنَا ثَلَاثًا تَشْتَكِي وَحِشَةَ التَّفَرُّقِ مِنَّا
خَيْرُ أَهْلِ الْوَفَاءِ ذُو الْحِفْظِ بِالْأَفْءِ عَالٍ لَا مَنْ يَقُولُ إِنَّا وَإِنَّا

وقال في وصف أسود خصى :

وَأَسْوَدَ يَحْكِي الدِّيلَ نُقْبَةً لُونُهُ^(٢) حَتَّى أُمُّهُ فِي كُلِّ تَرْكِيبٍ لِينَا
وَيَبْلُغُ أَقْصَى عَمْرِهِ وَهُوَ أَمْرَدٌ وَتَحْسَبُ بَاقِي أَيْرِهِ عِقْدَ عَشْرِينَ

وقال يهني الخليفة العزيز بالله بالنوروز :

لِيَهْنِكَ يَا مِلَّةَ عَيْنِ الزَّمَانِ دَوَامُ السَّرُورِ وَنَيْلُ الْأَمَانِ
وَأَنْتَ أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي أَبَانَ لَهُ الْفَضْلَ نَصُّ الْقُرْآنِ

(١) الخُرد : جمع خريدة ، وهي الفئاة الحية . والعين : جمع عينا ، وهي التي عظم سواد عينيها

مع اتساعهما . (٢) النقبة : اللون ، والنقبة : الصدا ؛ يريد الشاعر سواد لونه .

فبا مُلَيِّسِي النِّعَمِ السَّائِغَاتِ ومُوجِبَ حَقٍّ وَمُعْلِي مَكَانِي
 مَلَكَتْ شَأْنِي بِبَذْلِ الْجَمِيلِ ووصلِ الأيادي وقربِ التَّدَانِي
 فَاصْبَحْتُ عَنْكَ حَسِيرٌ الْجَفُونِ ^(١) إِذَا رَمْتُ شُكْرًا كَلِيلَ اللِّسَانِ
 فَرُحَ عَالِمًا أَتَنِي شَاكِرٌ سَلِمُ السَّرِيرَةِ صَافِي الْجَنَانِ
 ذَكَرْتُكَ مَا بَيْنَ كَرِّ الكُؤُوسِ وَقَدْ أَقْبَلَ اللَّهُ مُرْنَى الْعِنَانِ
 وَقَدْ جَاوَبَ الزُّبُرُ فِي جَاذِبِهِ ^(٢) مَعَ الْهَمِّ تَرْجِيْعَ صَوْتِ الْمَثَانِي
 وَجَاوَبَ قُمْرِيَّةٌ ^(٣) فَاخْتُ وَعَالَتُهُمَا نَهْمَاتُ الْقِيَانِ
 وَنَحْنُ نَقْصَمُ وَسْطَ الكُؤُوسِ نُضَارَا لَهُ حَبِّ كَالْجُحَانِ
 وَلَمَّا تَبَدَّتْ مَرَايِجُنَا ^(٤) تَحَوَّكُهَا بِالْفَوَالِي الْغَوَانِي ^(٥)
 وَنَحْنُ مِنَ الْمَاءِ فِي وَابِلِ مَشُوبٍ بِخَيْرٍ وَمِسْكٍ وَبَانِ
 فَمِنْ مُعْمِلِ رَشٍّ زَرَّافَةٍ ^(٦) وَمِنْ قَازِفِ بُسْلَافِ الْقِنَانِ ^(٧)

(١) حسر البصر يحسر حسورا : كل واقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك ، فهو حسير ومحدور .

(٢) ق ت « جاوز » والزير : الدقيق من أوتار العود ، أو أحدها وأحكمها فتلا .

(٣) الهم : أحد أوتار العود ، وهو الوتر الغليظ .

(٤) القمريّة : ضرب من الحمام حسن الصوت ، والذكر منه يسمى ساق حراً ، والفاخنة : ضرب من

الحمام المطوّق ، وهو طائر عراق حسن الصوت .

(٥) المراجيح : جمع مرجوحة ، وهي الأرجوحة .

(٦) الفوالى : جمع غالية ، وهي نوع من الطيب الجيّد يفل على النار مؤلف من مسك وعنبر ودهن

بان . وفي ت ، « بالفوالى » .

(٧) الزَّرَّافَةُ : المنزعة التي ينزف بها الماء للزّرع وما أشبه ذلك .

(٨) القنّان : جمع قنينة ، وهو إناء من زجاج للشراب .

وقد مَدَّ في النَّيْلِ بدرُ الدُّجَى صفيحةٌ سَيفٍ صَقِيلٍ يَمَانِ^(١)
فلا زلتَ تَبْقَى لِقهْرِ العِدا وَمَعْلِكَ ما بَقِيَ الفِرْقَدَانِ
فانت الذي بك نلنا أَلْمَنَى على كلِّ حالٍ وفي كلِّ شانٍ

وقال يذم الزمان :

أقول لِسِرِّ من حَمَامٍ عَرَضَ لِي يُغَرِّدُ في أعلى الفصونِ وَيَندُبُنَا
وَيَسْكُنُ في خُضراءِ ناعمةِ الرُّبا أُنَيْقَةٍ رَوْضِ الثَّبَتِ آنِسَةِ المَعْنَى
بِوَارِحٍ لا يَخْشَيْنَ بَيْنَنَا ولا نَوَى رَوَاتِعَ لا يَعْرِفُن هُمًا ولا حُزْنَا
فقلتُ هنيئًا لِلحَمَامِ أمانُهُ وإنْ كَانَتِ الأَيَّامُ لم تُعْطِنِي أَمْنًا
أَسِرْبَ الحَمَامِ لولِغَتَيْنِ بَعْضُ ما أُلَاقِي لِأَصْبَحَتْنِ أَوَّلَ من يَضُنِّي
ولو قد عَلِمْتُنِ الذي أَنَا عَالِمٌ لِمَا نَاحَ مِنْكُمُ هَاتِفٌ، لا ولا غَنَى
وَمَنْ جَرَّبَ الأَيَّامَ تَجَرَّبَتِي لَهَا دَرَى أَنها لَيْسَتْ تَدُومُ على مَعْنَى
لِحُسْبِكَ يادهرُ أَصْطَلَيْتَ بِنَارِ مَنْ^(٢) لو أَنَّكَ سُمٌّ في تَرَاقِيهِ^(٣) ما أَنَا
وأَكْثَرُ ما أَهْجُوكَ يا زَمَنِي به من الفِعلِ أَنِّي لم أُحْسِنْ بِكَ الظَّنَّ
ذِمَّتُكَ يا صَرَفَ الحِوَادِثِ فَانْتَصِرْ وَسُؤْناكَ يا رَبِّبَ الزَّمانِ نَحْذِمْنا
فإِنَّا أَناسٌ لا نَذِلُ لِلنَّكْبَةِ وأُخْلَقْنا لا نَعْرِفُ الخُوفَ والجُبْنَ

(١) صفيحة السيف : عرضه ووجهه .

(٢) اصطلى بالنار : احترق وقاسى حرَّها .

(٣) التراقى : جمع ترقوة وهى العنق الذى بين نقرة النحر والعائق ، وهما ترقوتان .

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَقَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ خُشْكَنَا وَكَعُكَا :^(١)

وَكَمِكَ كَالْخَوَاتِمِ فِي الْبَنَانِ	بَعَثَ بِخُشْكَايَ كَالْأَمَانِ
كَلَّمَ الْخَدَّ أَوْ مَصَّ اللِّسَانَ	وَأَقْرَأَ مَطَاوِلَةَ عَذَابِ
وَأَطِيبَ مِنْ مُفَاكِهِمِ الْقِيَانَ	الَّذِينَ الْخَلَاعَةُ فِي التَّصَانِي
مَسَاغًا مِنْ مُجَاوِبَةِ الْأَغَانِي	وَالطَّفَ فِي حَنَاجِرِ آكِلِيهَا

وقال متغزلاً :

عِنْدَ الْعَذُولِ فَيَغْدُو وَهُوَ يَعِذُّرُنِي	تَرَى عِذَارِيهِ مَا قَامَا بِمَعِذِرَتِي ^(٢)
عَقِدَا مِنَ الْحُسْنِ أَوْ نَوْعًا مِنَ الْفِتَنِ	رِيمٌ كَأَنَّ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
إِذَا تَأَمَّلْتَهُ أَبَدَى مِنْ الْعَلَنِ ^(٣)	أَخْفَى مِنَ الْمَرِّ لَكِنْ حُسْنُ صَوْرَتِهِ
فَلَيْسَ تَحْوِيهِ إِلَّا أَمِينُ الْقَمِطَنِ	كَأَنَّ جَوْهَرَهُ مِنْ لَطْفِهِ عَرَضٌ
إِلَّا وَقَدْ سَحَرَتْ أَلْفَاظُهُ أَذُنِي	وَاللَّهِ مَا قَنَنْتُ عَيْنِي تَحَاسِنُهُ
كَأَنَّهُ كُلُّ شَيْءٍ مُرْتَضًى حَسَنِي	مَا تُصْدِرُ الْعَيْنُ عَنْهُ لِحَظَهَا مَلَأَ
وَلَا تُعَذِّبُ ظُنُونِي فِيكَ بِالظَّنِّ ^(٤)	يَا مُنْتَهَى أَمَلِي لَا تُدْنِ لِي أَجَلِي
فَإِنَّ قَدَّكَ قَدْ قُدَّ مِنْ غُصْنٍ	إِنْ كَانَ وَجْهُكَ وَجْهًا صَبِغَ مِنْ قَبْرِ

(١) الخشكان : كلمة فارسية ومعناها الخبز القديم (بضمهاط) .

(٢) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « قد » .

(٣) أبدى : أظهر وأوضح .

(٤) الظن : جمع ظنة ، وهي التهمة .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

نَعَتْ بِالْبَيْنِ غِرْبَانُ فَأَحْبَابُكَ أَطْعَامُ
تَأَوَّاهُ وَصَمَائِرُ الْأَحْدَا^(١) جِ آرَامٌ وَغِرْلَانُ
وَسِرْبُ تُشْرِقِ الْأَقْصَا رُفِيهِ وَيَنْتَنِي الْبَانُ
وَتَعَبَتْ بِالْخُصُورِ الْهَيْبِ^(٢) فِ الْأَغْصَانِ كُفَيَانُ^(٣)
وَلَمَّا سَارَتْ السَّبُلُ^(٤) يِيهِمْ وَاللَّيْلُ نَوْمَانُ
وَحَثَّ يَهْنُ سَوَاقُ وَحَفَّ يَهْنُ غَيْرَانُ
وَقَدْ بَرَزَتْ مُحَالِسَةٌ لَنَا بِاللَّحِظِ أَجْفَانُ
فَلَمَّا لَمْ يَسَاعِدْهُنَّ لِلتَّوَدِيعِ إِمْكَانُ
بَكَيْنٍ بِخَالٍ فِي وَرْدٍ أَلْ^(٥) خَدُودٍ لَهْنُ عِقْيَانُ^(٦)
سَقَى صَبْرَةً فَالْقَصْرُ^(٧) فِرْقَادَةَ تَهْتَانُ^(٨)

- (١) الأحداج : جمع حدج ، وهو مركب للنساء كالحففة ليس برجل ولا هودج ، ولكنه مثلهما .
وأراد بضائر الأحداج داخلها . (٢) يريد بالأغصان : القدود والقامات . وبالكشبان :
الأرداف . وأهيف : جمع أهيف ، صفة من الهيف ، وهو ضمير البطن ورقة الخاصرة .
(٣) البزل : جمع بازل : وهو الجمل قد بزل نابه أى فطروطلع ، وذلك في نحو التاسعة من سنيه
أو قبل ذلك . (٤) العقيان : الذهب الخالص . (٥) القصر : مدينة كبيرة بالمغرب .
(٦) رقادة : بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أميال ، وأكثرها بساتين ، ولم يكن
بإفريقية (تونس) أطيب منها هواً ولا أعدل نسياً ولا أرق تربة . قال ياقوت : والمعروف أن الذي بناها
إبراهيم بن أحمد بن الأغلب سنة ٢٦٣ وانتقل إليها من مدينة القصر القديم ، وبني بها قصوراً بحجة وجامعا
وأسواقاً وحمامات وفنادق ، ولم تزل بعد ذلك عامرة وداراً للملك بن الأغلب إلى أن هرب عنها زيادة الله
ابن أبي عبد الله الشيعي ، وسكنها عبيد الله المهدي إلى أن انتقل إلى المهدي سنة ٣٠٨ فدخلها الوهن
وانتقل عنها ساكنوها ، ولم تزل تخرب شيئاً بعد شيء إلى أن ولي معد بن إسماعيل لغرب ما بقى من آثارها
ولم يبق شيء غير بساتينها ، وكان تغلب عبيد الله المهدي على رقادة ، وطرد عنها في شهر ربيع الأول من
سنة ٢٩٧ واستقر بها ملكه .

(١)
 وَلَا زَالَ الْحَمَى وَقَرَا م وَالزَّمْلُ وَوَدَانُ
 بِخَمَرٍ وَمَصْفَرٍّ مِنَ الْأَنْوَارِ تَزْدَانُ
 مَنَازِلُ لَمْ تَزَلْ فِيهِ آيَاتُ وَبُرْهَانُ
 وَلِلْمَلِكِ تَعَارِيذُ وَلِلْمَنْعَةِ سُلْطَانُ
 وَأَرْضٌ لِلْهُدَى فِيهَا وَلِلْمَعْرُوفِ أَعْوَانُ
 وَلِلْمُهْدِي الْقَائِدُ وَالْمَنْصُورِ أَوْطَانُ
 وَأَوَّلُ مَوْضِعٍ أَضْحَى لِلْهَوَى فِيهِ مَيْدَانُ
 بِهِ طَابَتْ مِنَ اللَّذَا تِ لِي وَالْعَيْشُ أَلْوَانُ
 وَأَضْحَى لِي بِهِ الدَّهْرُ هَوَى مَا فِيهِ أَضْغَانُ
 وَرَفَّتْ لِي مِنْ مَاءِ شَبَابِي فِيهِ أَغْصَانُ

(١) وَدَان : بلد بالمغرب (تونس) في جنوبها كان لها قلعة حصينة ودروب مختلفة ، وكان بها قبيلتان من العرب سبئيون وحضرسيون ، وكان بين القبيلتين تنازع وشقاق أدى بهم إلى الحرب غير مرة ، وكان بها أدباء وفقهاء وشعراء وأكثر معيشتهم من التمر ، وبها أزرع يسير يسقونه بالنضح ، وقد افتتحها عقبة بن عامر في سنة ٤٦ أيام معاوية بن أبي سفيان : ومن ينسب إليها أبو الحسن علي بن اسحاق ابن الوداعي الأديب الشاعر صاحب الديوان بصقلة ومن شعره :

من يشتري مني النهار بليلة لافوق بين نجومها وصحابي
 داوت على فلك السماء ونحن قد درنا على فلك من الآداب
 وأتى الصباح ولا أتى مكانه شيب أطل على سواد شباب

(٢) في ل ، ه ، :

ورفت فيه من ماء الش باب على أغصان

وفسد يجوز أن تكون (رقت) مصحفا عن (رفت) بالقاء ، أي تمايلت ، يقال : رف النبات إذا اهتز واضطربت أغصانه . وروضة رفاقة : هتة نضارة . وشجر أحوى الفلال رفاف الورق . ورف الآخوان رقيقا : اهتز نضارة وتلاؤوا وبريقا .

بِلَادُ يَقْتَضِي قَلْبِي لَهَا شَوْقٌ وَتَحْنَانُ
كَرِيمُ الْأَهْلِ مَا فِيهِ مِنْ الْإِخْوَانِ خَوَانُ
وَشَرُّ الْأَرْضِ أَرْضٌ لِي سِوَى فِيهَا لَكَ إِخْوَانُ
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ تَرَجَّ عَنِّي صَحْبِي كَمَا كَانُوا
فَيَسْتَشْفِي مِنَ اللَّوْعَا بِأَحْبَابٍ وَجِيرَانُ
وَرَأَى طَعْمَهَا شَهْدُ وَرِيًّا رِيحَهَا بَانُ
كَأَنَّ إِنْاءَهَا مِنْهَا خَلَاءٌ وَهُوَ مَلَانُ^(١)
لَهَا رُوحٌ وَلَيْسَ لَهَا كَمَا لِلرُّوحِ جُثَانُ
إِذَا تُجِبَّتْ بَدَتْ فِي رَأْيِهَا لِلنَّمْلِ كِرْعَانُ^(٢)
يَطُوفُ بِهَا عَلَيْكَ أَغْنُ سَابِغِ الطَّرْفِ مِيسَانُ^(٣)
إِذَا مَا اللَّيْلُ لَاقَاهُ تَبَدَّى وَهُوَ عُرْيَانُ
لَنَا مِنْ وَجْهِهِ قُرٌّ وَمِنْ نَجْوَاهُ نَدْمَانُ
وَمِنْ رِيْقَتِهِ نَحْمُرُّ وَمِنْ خَدْيِهِ رَيْحَانُ

(١) مثله قول أبي الحسين بن جعفر بن عثمان :

خَفِيتَ عَلَى شَرَّائِهَا فَكَأَنَّهُمْ يَجِدُونَ رِيًّا مِنْ إِنْاءِ فَارِغٍ

(٢) كِرْعَانُ : جمع كِرَاعٍ (مثل غلام وغلمان وغُرَابٍ وغُرْبَانٍ) وشيخ الخمر : مزجها بالماء ، وهي إذا مزجت ظهر فوق الكأس حبيب وتجمعات وغضون دقيقة رقيقة يشبهونها بأكرمة النمل كما يشبهون بها ما يعلو سطح الماء الراكد إذا صاحفه النسيم ، قال الشاعر :

وَإِذَا الصَّبَا مَرَّتْ بِهِ رَقَّتْ فِي الْمَاءِ مِثْلَ أَكَارِعِ النَّمْلِ

(٣) الطرف السابغ : الساكن فاطر النظر . وماس يمس : يتجترأ واختال وتهادى كما تيمس العروس .

سقاني والهِلالُ كما بدا وكأنه جان^(١)
 وجنح الليل قد مدت له في الأفق سيجان^(٢)
 كانت نجومه درر تُشير بين سودان
 فما زالت مصليّة على الأذقان أذقان
 إلى أن مال للغر ب جندى ثم ميزان
 ولاحت غرة الفجر كما بصبص سرحان^(٣)
 ومغرب تشابه من له أعلام وقيعان
 يباب تفرق الظلمة^(٤) ن منه وترهب الجان
 كان رؤوس برّمة^(٥) لواطين نيران
 تنط به من القَيْظ الـ^(٦) حصى ونين غيطان
 كأن الماء فيه إلى ورود الماء ظمآن
 ترامت فيه بي قودا^(٨) تحت الرّحل مذعان
 إذا أمست بعسفان^(٩) فقدها سيجستان^(١٠)

(١) أى جام كما سبق . (٢) سيجان : جمع ساج ، وهو : الطيلسان الأسود .

(٣) بصبص بذنبه : حركة وضرب به ، والمرحان : الذئب . وذنب السرحان هو الفجر الكاذب ،

١٥

أى الأول . (٤) يباب : خراب خال من الأنيس ولا شيء به . تفرق : تخاف وتفرع .

(٥) اليرمع : حجارة رخوة إذا فنت انفنت ، وهى لينة رقاق بيض تلمع وتلألأ فى الشمس .

(٦) أطيظ أطيظا : صوت صوتا يشبه صوت الرجل الجديد . (٧) فى الأصل :

« القَيْظ » وهو تصحيف . (٨) فرس أقود ، وناقة قودا . : سلسلة ذلول متقادة .

(٩) عسفان : من مداخل الطريق بين الجحفة ومكة ، وهى على مرحلتين من مكة .

٢٠

(١٠) سيجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة من خراسان ، وهى جنوبى هراة ، وبينهما ثمانون فرسخا .

نَوْمٌ أَعَزُّ مِنْ عَزَّتْ بِهِ دَوْلٌ وَأَذْيَانُ
 إِمَامٌ حُبُّهُ قَرَضُ مِنْ اللَّهِ وَإِيمَانُ
 قَلِيلُ النَّوْمِ فِي نَصْرِ عِ دِينِ اللَّهِ يَقْطَانُ
 مَقِيمٌ فِي حِمَى الْإِسْلَامِ وَالْحَقُّ وَظَعَانُ
 بَدَأَ لِنَدَاهُ فِي صَفْحَةِ وَجْهِ الدَّهْرِ عَنْوَانُ
 وَأَضْحَى سَيْفُهُ وَلَهُ عَلَى الْأَسْيَافِ سُلْطَانُ
 وَنُزِّلَ فِيهِ بِالتَّفْضِيهِ لِي وَالتَّعْظِيمِ قُرْآنُ
 مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ هُمْ ضَحَّى وَالنَّاسُ أَذْجَانُ
 وَهُمْ لِلْعِزِّ الْوِيَّةِ وَهُمْ لِلْمَلِكِ أَشْطَانُ
 وَهُمْ شَرَحُوا الْهَدَى وَهَدُّوا بِهِ وَالنَّاسُ عَمِيَانُ
 وَهُمْ فِي السَّلَامِ أَجْوَادُ وَهُمْ فِي الْحَرْبِ فُرْسَانُ
 وَلَوْلَاهُمْ لَكَانَ الْخَلْدُ قُ صُلَالًا كَمَا كَانُوا
 رَسَتْ لَهُمْ بِأَرْضِ الْوَحْدِ يِ أَغْرَاقُ وَعِيدَانُ
 وَحَازُوا الْقُضْلَ أَجْمَعَهُ وَهُمْ شَيْبُ وَشُبَّانُ
 فَهُمْ لِمَنَارِ دِينِ اللَّهِ يِ أَعْلَامُ وَأَرْكَانُ
 أَبَا الْمَنْصُورِ^(٢) إِيَّاكَ النَّاسُ سَ طُرًا لَكَ قَدْ دَانُوا

(١) في ت « الحق » .

(٢) يريد بالمنصور أبا علي منصور بن العزيز بالله ، وهو الملقب الحاكم بأمر الله — ولد بالقاهرة في شهر ربيع الآخر سنة ٣٧٥ ، وبويع بالخلافة يوم موت أبيه في أواخر شهر رمضان سنة ٣٨٦ وتوفي في شوال سنة ٤١١

وقد ناداك بالطاء ١٠
 ولو ملك المني بلد^(٢) ١٠
 وناداك الصفا^(٣) والنج ١٠
 يربح منك بذال^(٤) ١٠
 ويعفو منك وهاب^(٤) ١٠
 وما أصبح في قدر ١٠
 لأنك في الوغى بالمو ١٠
 ولولا سعة الأزما ١٠
 لأنك مالك عظم^(٤) ١٠
 وأنت للعلا حسن^(٤) ١٠
 وللرزق مفاتيح^(٤) ١٠
 أرى مالك للجدوى ١٠
 كأن البذل والجود ١٠
 على مالك أعوان ١٠

(١) بغداد : لغة في بغداد . وربما قصد الشاعر هنا المكاتبات التي كانت بين العزيز بالله الفاطمي

وبين البويهيين ببغداد .

(٢) في لوت « بلاءك » .

(٣) الصفا : مكان مرتفع من جبل أبي قبيس ، بين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق ، ومن وقف على الصفا كان يجدها الجبل الأسود ، والمشر الحرام بين الصفا والمروة .
والجبل : جبل الكعبة ، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام وحجرت على الموضع ليعلم أنه من الكعبة .

(٤) كذا في ل ، ه ، ت . وفي باقي الأصول * لأنك في الوري ملك *

فيا أكرمَ من أمّةٍ هـ للمعروفِ رُكبانُ
ويا أحلمَ من يربحى لديه منه عُقران
بقاؤك للندي عُمرٌ وللأيامِ عُمران
وحُبُّك للعُلا طبعٌ وسِرُّك فيه إعلان
وحظُّ جميع من عادا ك تنكيلٌ وخُسران
فِعِشْ ما شئتَ مسرورا (١) ومجدك منك جذلان
فيوسفُ أنتَ في الحُسنِ (٢) وفي المُلْكِ سليمان
عليك صلاةُ ربِّك ما رسا وأقامَ ثهلان (٣)

وأمر أن يكتبَ على عِصَاية جارية :

ألبسني حُسنِكَ - يا حُسنَه - ! ما لم يَخَلْ وهمٌ ولا ظنٌ (٤)
أُعْطِيتُ ما لم تَرَهُ مُقْلَةً مِنْكَ وما لم تَسْمَعْ الأُذُنُ
أَقْلُ ما خَوْلْتَهُ (٥) أَنِّي يَعْْبُدُ وَجْهِي الْإِنْسُ وَالْجَنُ
لو حَمَلْتَنِي مُقْلَةً لم يكنْ بِأَلَمٍ مِنْ حَمَلِي لَهَا جَفْنُ

(١) في هـ : « مادت » . (٢) في ت : « فيا يوسف في الحسن » .

(٣) ثهلان : جبل ضخيم بالعالية يجذب كان لني نعيم بن عامر بن صمصمة به ماء ونخيل (معجم

البلدان لياقوت) .

(٤) كان هذا البيت في الأصول هكذا :

ألبسني حسنك يا حسن ما لم يخل وهم ولا ظن

وهو غير مستقيم الوزن . والأبيات من وزن المريع .

(٥) خَوْلَهُ : أعطاه ومنحه .

وقال في الغزل :

كَمْ حَبْنُ شَوْقًا وَأَنَا وَلَمْ يَنْلُ مَا تَمَنَّى
يَا مَنْ إِذَا سَيْلَ وَضَلَّ أَوْ سِيمَ^(١) عَطْفًا تَجَمَّنَى
إِنْ كُنْتَ أَعْرَضْتَ لِمَا مَلَكَتْ دَلًّا وَحُسْنًا
فَكَيْفَ عَلِمْتَ عَيْنِي لَكَ قَتَلَ هَذَا الْمُعْنَى

وقال في الغزل :

يَا عَذْبَةَ الْوَصِيلِ وَالصَّدُودِ وَيَا أَتَّبِقُ^(٢) تَغْرًا مِنْ ابْنَةِ الدَّنِّ^(٣)
وَلَمْ أَذُقْهُ وَلَا سَمِعْتُ بَمَنْ ذَاقَ وَلَيْكَتَهُ كَذَا ظَنِّي
بَلَى تَعَشَّقْتُهَا بِلا حَرَجٍ كَانَ وَقَبْلُهَا وَلَا أُكْنِي
وَلَمْ تَكُنْ قَبْلِي مُوَافِقَةً بَلْ خِلْسَةً نَلْتَهَا بِلا إِذْنِ
يَا دَجْنَ لَيْلٍ بَدَا عَلَى قَرِيرٍ وَبَدَرَ تِمَّ يَغِيبُ فِي دَجْنِ^(٤)
وَعَصْنَ بَانٍ يَمِيسُ فَوْقَ نَقَا أُعْجِبُ بِهِ مِنْ نَقَا وَمِنْ غُصْنِ
يَا حَسَنًا كَامِلَ الصِّفَاتِ إِذَا لَمْ يُضْجِ خَلْقٌ بِكَامِلِ الْحُسْنِ

(١) سام فلانا الأمر يسومه سوما : كلفه إياه وألزمه ، وأولاه إياه وأراده عليه ، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر والظلم ، ومنه قوله تعالى : (يسومونكم سوء العذاب) وكأنه يشير إلى أن سؤال المحبوب العطف فيه مشقة عليه أو عذاب له .

(٢) عقب به الطيب : لُزِقَ به وبقى وفاح وانتشر ، ورجل عقب وامرأة عقبه : إذا تعلبوا بأدنى طيب لم يذهب عنهما أياما .

(٣) الدَّنُّ : الإناء العظيم من آنية الخمر . وابنة الدَّنِّ : كناية عن الخمر .

(٤) يريد بالدجن الشعر ، وبالقمر وبدر التم : الوجه .

حَسْبُكَ حُسْنُ غَدَتِ بِدَائِعِهِ أَوْسَعَ مِنْ فِطْنَتِي وَمِنْ ذَهْنِي
كَمْ ذَا التَّجَنَّى عَلَى ظَالِمَةٍ وَكَمْ عَلَى حَتَفٍ مَهْجَتِي أَجْنِي
أَتَسْتَطِيلِينَ فِي الْجَفَا سَقَمِي أَمْ تَسْتَطِيلِينَ فِي الْهَوَى غَبْنِي
مَالِكٍ لَا تَهْدِمِينَ مُنْعِمَةً مِنْ ظُلْمِكَ الْمُسْتَطِيلِ مَا يَبْنِي
وَيَلَاهُ وَيَلَاهُ يَا ظَلُومُ أَمَا يَكْفِيكَ مَا قَدْ سَلَبْتَهُ مِنِّي
تَلُونَا فِي الْهَوَى وَمَعْتَبَةٍ كَذَاكَ حَقًّا تَلُونُ الْجَنِّ (١)
مُنَى وَلَوْ بِالسَّلَامِ مُنْعِمَةً ثُمَّ أَخْلَطِي مَا مَنَنْتِ بِالْمَنِّ (٢)

وَأَكَلُ يَوْمًا رُطْبًا، بَخَاءَهُ بَعْضُ جَوَارِيهِ بِرَمَانٍ يَدْفَعُ بِهِ ضَرَرَ الرُّطْبِ، فَقَالَ :

يَا بِي مَنْ سَعَى يَبْرُدَ عَنِّي حَرَّ بَعْضِ الْغِذَاءِ بِالرَّمَانِ
لَيْتَهُ يَطْفِئُ الَّذِي بِي مِنَ الشَّوْ قِي إِلَى وَجْهِهِ بِقُرْبِ التَّدَانِي
أَنَا أَشْتَاقُهُ إِذَا بَاتَ قُرْبِي مِثْلَ شَوْقِي إِلَيْهِ فِي الْمَجْرَانِ

وَقَالَ أَيْضًا :

وَمُظْهِرَةٍ عَقْدَ هِمَيَانِهَا (٣) تَدِينُ بِطَاعَةِ رُهْبَانِهَا
تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمَ دَيْرِ الْقَصِيرِ وَقَدْ فُوقَتْ سَهْمَ أَجْفَانِهَا

(١) شَبَّهَا بِالْجَنِّ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَيَحْكُ يَا جَنِّي هَلْ بَدَا لَكَ أَنْ تَرْجِعِي عَقْلِي فَقَدْ أَتَى لَكَ

لَمَّا أَرَادَ أَمْرَأَةً كَالْجَنَّةِ إِمَّا لَجَلَّهَا أَوْ فِي تَلَوْنِهَا وَابْتَدَأَهَا (تَاجُ الْعُرُوسِ) وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ «الْحَسَنُ» .

(٢) أَلَمْ تَرَ هُنَا مِنْ مَنْ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ إِذَا عَظُمَ صَفِيعُهُ عِنْدَهُ وَتَغَيَّرَ بِمَعْرُوفِهِ لَدَيْهِ وَأَبْدَأَ فِيهِ رَأْعًا حَتَّى

يُفْسِدُهُ وَيَبْقِضُهُ، وَمَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى : (لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) .

(٣) الْهَمَيَانُ : وَعَاءٌ لِلدَّرَاهِمِ، وَالْمُنْطَفَةُ كَنْ يَشْدُدُنَ بِهَا أَحْقَمِينَ (جَمْعُ حَقَرٍ) وَهُوَ الْكَشْحُ وَالْخَصَرُ .

فلما قضت حَقَّ قُرْبَانِهَا وأدت فريضة صُلْبَانِهَا
 رمثنا بلحظ يُقْدُّ القلوب ويحرِّحُهَا قَبْلَ أَبْدَانِهَا
 فلم أَرِ دُلًّا كَدُّنِي لَهَا ولم أَرِ عِزًّا كَسُلْطَانِهَا
 محببة أبداً للنفوس وإن قَطَعَتْهَا بِهِجْرَانِهَا
 ألا يَأْبَى جَوْرُ إِدْلَالِهَا على وَإِفْرَاطِ عُدْوَانِهَا

وحضر جماعة من الأصحاب إلى المعشوق - وهو بستان بركة الحبش -
 للقصف به ، وكان معهم أبو الحسن علي بن الحسين القيرواني الشاعر ، فكتب
 عن الجماعة أبياتاً ، وهي :

قل للأمير ابن الإمام الذي ائتمنا من نائبات الزمان
 لو صوّرت أفعالك الغر ما أصبحن إلا أوجهاً للحسان
 نحن من المعشوق في لذة زادت على لذة طيب الأمان
 فأى شيء أبدي وصفه منه وقد أفرط في كل شان
 أماءه العذب القليل القذى أم ظله الداني من كل دان
 رُحْتُ به للهوى في فتية كلهم حُرٌّ كريم هجان
 تلقى الصباً فيه يحمر الصبا ونطرد لهم بينت الدنان
 صفراء لولا طيب أنفاسها غابت عن الحس ولطف العيان
 تشربها مزجاً وصرفاً وما لنا سوى المثلث من ترجمان

وَالسَّيِّدِينَا لَطُرُقِ الصَّبَا إِذَا تَبَارَتْ فِيهِ أَيْدِي الْقِيَانِ
كَأَتَمَّا رِقَّةً مَسْمُوعِهِ رِقَّةً مَا يَلْفِظُ مِنْكَ اللِّسَانِ

فأجاب الأمير :

لَا تُقَتِّلِ الْأَحْزَانُ إِلَّا بِمَا أَوَدَعَهُ الْإِبْرِيْقُ دَمْعُ الدَّنَانِ
صَفْرَاءُ فِي الْكَأْسِ خُلُوقِيَّةٌ ^(١) مَخْلُوقَةٌ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الزَّمَانِ
أَدَقُّ مُحَسُّومًا إِذَا صُرِّفَتْ مِنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ وَلَطِيفِ الْبَيَانِ
يَقْتَضِ مِنْ أَقْدَامِنَا نَارَهَا ^(٢) وَتَعَقِدُ اللَّفْظُ وَتَلْوِي اللِّسَانِ
يَنْظِمُ فِيهَا مَاوَهَا لَوْلَا كَأَنَّهُ نَظْمُ نُفُورِ الْقِيَانِ
كَأَتَمَّا الْكَأْسُ بِهَا نَاجِيَةٌ ^(٣) يَكْبُلُ سَاقِيهَا بِهَا زَعْفَرَانُ
أَوْدُوزَةٌ صُمِّمَتْ عَلَى عَسْجِدٍ أَوْ عَسَجْدٌ قَدْ ذَابَ فِي أُخْوَآنِ
دُونَكُمُوهَا فَأَشْرَبُوا صِرْفَهَا هَنَاكُمُ الْقَصْفُ وَطِيبُ الْمَكَانِ
وَأَنْصَبُوا مَا بَيْنَ أَقْدَاحِهَا إِلَى الْأَغَانِي مِنْ حُلُوقِ الْغَوَانِ
حَتَّى إِذَا هَزَّ نَفْسُوهَ هَزَّ الشُّجَاعُ الْمُتَّقِي لِلْجَبَانِ

(١) خلوقية : نسبة إلى الخلق ضرب من الطيب مانع فيه صفرة ، وتغلب عليه الصفرة والحرارة لأن أعظم

أجزائه من الزعفران .

(٢) في معناه قول صفي الدين الحلي :

أمتت تحاول منا نار والدها

وقول ابن نباتة المصري :

تذكرت عند قوم دوس أرجلهم

(٣) في ٥ : « بلجة » .

فادِّرعوا أخلاقكم وأطربوا بين تناعى زيركم والمنان
وإن أغب عنكم فلائى كن يراكم فى القرب رأى العيان
هناكم الله وملائكم وعاش من عاداكم فى هوان

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

أسرب ممها عن أم مررب جنة حكينهن^(١) ولستن هنة
أثنت أنجم ذا الجوأم بروج النجوم جلابدكنة
فضحتن بالكحل أدم الطباء وعينهن^(٢) بأجاديكنه^(٣)
ألسنت كتن قلتن لى^(٤) بالآ تحولن عن عهدكنه
ولم أر غيدا سواكن مسن فاشهن^(٥) فى لينهن الأعنه
غصون تقسمن شمس الضحا وكثنان خبت^(٦) وصنع الدجنه
حملن محاجر عين المها وأبدن^(٧) الحاظ أطلانه^(٨)
فيا ما أعذب أفاظهن ويا ما أمليح الحاظهنه
إذا رمى ظلما فسلطنهن علينا ملاحه أحداتهنه

(١) كذا فى ل ، والدمية . وفى باقى الأصول : وعين البائكة .

(٢) زيادة عن : « ت » .

(٣) كذا فى دية القصر للبائرى . والذى فى جميع الأصول : « من » .

(٤) الخبت : ما اتسع من الأرض واطمان وفيه رمل .

(٥) عين : جمع أعين وعيناء ، وهو الذى عظم سواد عينه فى سعة ، والعين : بقر الوحش . وأطلاء ،

جمع طلا : وهو ولد الظبي ساعة يولد ، فهو طلائم خشف .

بَرَزْنَا لَنَا عَاطِرَاتِ الْجُيُوبِ بَسَفَجِ الْكَثِيبِ بِوَادِي بُونَهُ^(١)
 فَعَطَّرُونَا مِنْ طَيِّبِنِ النَّسِيمِ^(٢) وَأَبْدَيْنَا مِنْ لَوْعَى الْمُسْتَكِينَةِ
 وَلَمَّا سَفَرْنَا صَبَغْنَا الضُّحَا بِمَاءِ الْخُدُودِ وَتَوَرَّيْدِهِنَا
 فَلِلَّهِ هَاتَا غَدَاةً أَقْضَتْ بِطَاعَتِنَا وَبِعِصْيَانِهِنَّ
 وَصَهْبَاءَ تَفَدُّوا لِشَرَّائِهَا إِذَا أَبْتَكُرُوا مِنْ أَلَمِّ جُنَّةٍ^(٣)
 تَطُوفُ عَلَيْنَا بِأَقْدَاحِهَا حَسَانُ حَكَمَتُنْ فِي نَشْرِهِنَا^(٤)
 نَوَاعِمُ لَا يَسْتَطِيعُ التَّهَوُّضُ إِذَا قُنْ مِنْ ثِقَلِ أُرْدَافِهِنَّ
 حَسَنُ كُحْنِ لِيَالِي الْعَزِيزِ^(٥) وَجِئْنَا بِبَهْجَةِ أَيَّامِهِنَّ
 إِمَامٌ يَضُنُّ عَلَى عِرْضِهِ وَلَا يَغْتَرِيهِ عَلَى الْمَالِ ضِمَّتُهُ^(٦)
 فَسَلَّ هَلْ غَدَتْ قَطُّ أَمْوَالُهُ وَأَمْسَيْنَا مِنْ جُودِهِ مَطْمِئِنَّةً
 وَهَلْ أَبْصَرَتْ قَطُّ أَرْمَاحَهُ - عُيُونُ الْوَرَى - غَيْرَ حُمُرِ الْأَيْسَةِ
 سَحَابٌ كَفَيْهِ مُنْهَالُهُ^(٧) عَلَيْنَا بِمَعْرِوْفِهَا مُرَحِّجَتُهُ^(٧)
 مَعَالِي نَزَارِ عُلُوفِ النُّجُومِ وَنَلَّنَا مِنَ الْمَجْدِ مَا لَمْ يَنْلَنَا

(١) في الدمية : « العراق وراوى » . وراوى بونه قد يكون هو المعروف بثل بونى ، وهى قرية

بالكوكة .

(٢) في الدمية : « من ريحهن » .

(٣) جنة : وقاية وسترا .

(٤) النشر : طيب الرائحة وذكاؤها .

(٥) كذا فى ت وفى باقى الأصول : « حسان » .

(٦) الضنة والمضنة : البخل الشديد .

(٧) أُرْجِحْنَا السحاب بعد تسبقه : أى ثقل ومال بعد هلوه . يريد أن عطاياهم ومنحه راسمة

كثيرة ثغيلة .

كَذَا يَكْسِبُ الْفَضْلَ مِنْ قَدْ سَعَى إِلَيْهِ وَيَبْنِي الْعُلَا ^(١) إِنَّ إِيَّاهُ
 كَلَّا رَاحَتِكَ نَدَى أَوْ رَدَى كَأَنَّكَ لِلنَّاسِ نَارٌ وَجَنَّهُ
 فَلَوْلَاكَ لَمْ يَغْدُفِينَا الْمُدَى مُنِيرًا وَلَمْ يُصْبِحِ الْعَفْوُ سُنَّةَ
 إِذَا قَالَ أَتَّبَعُهُ بِالْفِعَالِ وَإِنْ جَادَ لَمْ يَتَّبِعِ الْجُودَ مِنْهُ
 مَنَعَتِ الْخِلَافَةَ مَنَعَ الْأَسْوَدِ إِذَا مَا غَضِبَنَ لِأَشْبَاهِهَا
 وَأَمْضَيْتِ عِزْمَكَ حَتَّى أَخْفَتَ بِهِ فِي بَطُونِ النَّسَاءِ الْأَجْنَةِ
 يَلِيقُ بِكَ الْمُلْكُ حُسْنًا كَمَا تَلِيقُ الْمَعَالِي بِأَرْبَابِهَا
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَجَلُ الْمِعْزِ لَعَبْدُكَ وَالْحَقُّ مَا إِنْ أَكُنْتُ ^(٢)
 رَأَى الْخَيْرَ مَنْ أَضْمَرَ الْخَيْرَ فِيكَ وَجُوزِي بِالشَّرِّ مَنْ قَدْ أَجْنَتْ ^(٣)

وقال في الغزل :

يَا مَنْ رَعَى وَدَّى وَأَذْنَانِي وَصَلًّا وَلَمْ يَهْمُ بِهِ جِرَانِي
 مَتَى أَجَازِيهِ عَلَى بَعْضِ مَا أَخْلَصَ مِنْ حُبِّي وَأَوْلَانِي
 أَمْ كَيْفَ أَسْطِيعُ مَكَافَاةَ مَنْ أَسَخَّطَ حُسَّادِي وَأَرْضَانِي
 وَاللَّهِ لَا زِلْتُ لَهُ بِإِذِلًّا قَلْبِي فِي الْحُبِّ وَجُثْمَانِي

(١) لعله يريد أن يستعمل إن حرف جواب بمعنى نعم ، ومنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

بَكَرْتُ عَلَى عَوَازِلِ يَلْحِينُنِي وَالْوَمَهْنِ
 وَبَقُلْنَ شَيْبَ قَدْ عَلَا لَكَ وَقَدْ كَبُرْتَ فَقُلْتَ لِمَا

(٢) أكنه : ستره وأخفاه وكنمه . « أكنه » حكمه الرقع ، فقد ارتكب الاقواء . ولو قال :
 « ما لن أكنه » لسلم من هذا .

(٣) أجنه : ستره .

لَا نِلْتُ سَوْلى مِنْهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ سَرَى فِيهِ مِثْلُ إِعْلَانِ
بَدْرُ دَجَى يُشْرِقُ لِأَلَاؤِهِ رُكَّبَ فِي غُصْنٍ مِنَ الْبَانِ
مَا زَالَ يَعْصِي فِي مَنْ قَدْ غَدَا يَلْحَاهُ فِي الْحُبِّ وَيَلْحَانِ
فَلَسْتُ فِيهِ قَائِلًا قَوْلَ مَنْ يَرْضَى مِنَ الْحُبِّ بِالْأَوَانِ
فَدَيْتُ مَنْ أَعْرَضَ حَتَّى إِذَا خَافَ عَلَى قَلْبِي تَرْضَانِ

وقال :

قَصَرْتُ عَلَى دَيْرِ الْقَصِيرِ مَجُونِي وَرَحْتُ وَمَالِي فِيهِ غَيْرُ مَصُونِ
وَكَانَتْ بِهِ لِلزَّاحِ عِنْدِي وَلِلصَّبَا دُيُونٌ ، فَلَمْ أَمُطِّلْ قَضَاءَ دُيُونِ
إِذَا بَكَرَ النَّاقُوسُ بِأَكْرَتِ شَرْبِهَا وَخَالَفَ أَدْيَانَ النُّوَاقِسِ دِينِي
وَرَحْتُ صَرِيحًا بَيْنَ كَأْسٍ مُدَامَةٍ وَتَرَجَّعَ أَوْتَارُ وَلِحْظِ عُيُونِ
وَلَمْ تَهْتِكِ اللَّذَاتُ سِتْرَ مُرُوءَتِي وَلَا أَفْسَدْتُ فِيهِ الذُّنُوبُ يَقِينِي

وبعث إلى بعض الأصحاب لينوفرا أصفر، وكتب إليه :

بَعَثْتُهُ يَحْكِيكَ فِي بَعْضِ مَا أَلْبَسَكَ الشَّوْقُ لِرُؤْيَانَا
لَكِنَّهُ يُهْدِي بَارَوَاحِهِ إِلَيْكَ مَفْدَانًا وَمُئَسَانَا
نَبِيٌّ أَيْ نِيلُوفَرُ النَّبِيِّ عَنْ وَدَى بَتَضْوِيْعِكَ^(١) إِنْسَانَا
وَقُلْ لَهُ لَا صَاحَتْ حَالُهُ تَهَاكَ عَنْ أَنْ تَتَلَقَّانَا
مَا جَمَلَ الْأَيَّامَ خَلَقَ كَمَا جَمَلَتْهَا حُسْنًا وَإِحْسَانَا

(١) ضاع المسك بضع . تحرك فانشرت راحته ونفحت .

لو طوى الجود إذا أصبحت لطيبه كفك عنوانا
كأنما أنت رأيت الندى والناس أمسوا عنه عيانا
قفوت في المعروف أخلاقنا ^(١) وسمت في هديك مهادنا ^(٢)
لا كان من فرق ما بيننا في جملة الأحياء لا كانا

وقال :

أشرب فهدي ليلة ممكنة قد نفخ اللهب بها أرغنه ^(٣)
والليل قد حارب ريح الصبا ثم تبدى لابساً جوشنه ^(٤)
فم نسين الدهر فإني أمرؤ آليت بالنشوة أن أغينه
فسقني صرفاً ومزوجة وغنني بالله يا جنجنه

وقال في الغزل :

وبلى من الرشا الذي سلطانه في المقتلين
لم تستطعه ملافظي فشكت إلى عينيه عيني
فأعزل علة خائف وشكا ملام العاذلين
ثم استهلت عينه في وجنتيه يدمعنين
فكأنما في خذه ذهب يذوب على الجمين
فضممت له ولثته وأخذت من خذه ديني

(١) قفاه بفقوه : تبعه .

(٢) سامه يسومه : لزمه ولم يبرح عنه .

(٣) الأرغن : المزمار .

(٤) الجوشن : الدرع .

وقال أيضا :

ولقد سألتُ معذَّبِي يومَ التفريقِ قُبَلَتَيْنِ
وكُنْتُهَا في عَيْنِهِ خَوْفَ الرَّقِيبِ بِلَحْظِ عَيْنِي
فأجابني إِنْ شئتَ أَنْ تَحْطِيَ بِقَطْفِ الْوَجْتَيْنِ
فاقْطِفْهُمَا بَيْنَ الرَّقِيبِ بِي وَبَيْنَ لَحِظِ الْحَاسِدَيْنِ

وقال يصف عود الغناء :

لسانُ العودِ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانِي وَحُسْنُ بَيَانِهِ فَوْقَ الْبَيَانِ
إِذَا شَدَّتْ مِثَالُهُ الْمَلَاوِي وَجَاوَبَتِ الْجُؤُومَ بِهِ الْمَشَانِي
وَدَارَتْ أَكْوُسُ الصَّهْبَاءِ صُرْفًا وَحُرَّكَتِ الْغَوَاوِي لِلْإِغَاوِي
فِيَالِكَ مِنْ مُنَادِمَةٍ وَقَصْفٍ تَزُولُ بِهَا مُلِمَاتُ الزَّمَانِ^(١)

وقال وكتب بها إلى بعض إخوانه :

لَنَا أَبْرِمِيسُ كَتِيلُ الْمُنَى^(٢) حَبِيبُ إِلَيْنَا نَأْيُ أُمِّ دَنَا
يُحِبُّ إِدَامَتَهُ الْآكِلُونَ وَيُصْصِي بِلَذَّتِهِ الْأَلْسُنَا
تَدْرِجُ مِنْهُ مُتُونُ الظُّهُورِ^(٣) كَمَا دَرَجَتْ رَاحَةُ جَوْشَنَا
وَضَرَجَهُ الْقَلْبُ مِنْ حَرِّهِ بَوْرِدٍ وَقَلْدَهُ سَوَسَنَا

(١) كذا في هوفي باقي الأصول : « نذل لها » .

(٢) هو ضرب من السمك . وانظر معجم البلدان لياقوت في ترجمة « تنيس » .

(٣) التدرج : لف الشيء في الشيء . وطلبه . والجوشن : الدرع . ومثنا الظهر : مكتنفا الصلب عن

يمين وشمال من عصب ولحم ، أو المتن ما اتصل بالظهر إلى العجز .

كَأَنَّ الْأَجْبَةَ مِنْ طَعْمِهِ يُقِيلُنَا فَيُزِلُّنَا الضُّعْفَى
أَكَلْنَاهُ وَالْمَاءُ يَحْكِي لَنَا حَرِيرُ جَدَاوِلِهِ أَرْغَا
وَلَيْسَ لَنَا يَا شَقِيقَ الْفؤَادِ نَبِيذٌ نُسْتَمُّ بِهِ أَمْرَنَا
فَرَأَيْكَ فِي السَّمَكِ الْمُسْتَطَابِ إِذَا غَابَتِ الرَّاحُ أَنْ يَحْسُنَا
وَقَدْ طَالَعْتَنَا نَجْمُومُ الْمَجُونِ وَلَا بُدَّ وَاللَّهِ أَنْ تَنْجُنَا

٥

[فانت نسخة الأعظمى من قافية النون مما وجدناه في نسخة لـ]

وقال :

وَمَعشُوقِ اللَّيْلِ خِزِّتِ الْجَفُونَ كَذُوبِ الْوَعْدِ مَعْتَلِّ الْيَمِينِ
مَرِيضِ الطَّرْفِ مَنَحْنِيتِ السَّجَايَا يَكَادُ يَذُوبُ مِنْ تَرْفٍ وَلِينِ
كَأَنَّ لِحَاطَهُ فَتَكَاتِ عِزْمِي وَصَحَّةُ حَسَنِهِ تَصْحِيحُ دِينِي
أَنَا نِي وَالذَّبْحِي حَلَكُ الْمَبَانِي كَأَنَّ نَجْمُومَهُ زُرْقُ الْعَبْوَنِ
فَلَمَّا تَوَجَّعَ الْيَسْرَى بِكَأْسِ وَصَارَ الرُّطْلُ قُرْطًا لِلْيَمِينِ
مَقَانِي يَشُلُّ خَدَيْهِ مُدَامَا تُلِينُ جَوَانِحَ الظَّيِّ الْحَرُونِ
كَأَنَّ الرَّاحَ وَرَدَّةُ جُلْنَارِ تَبَدَّتْ فِي غِلَالَةِ يَاسَمِينِ

١٠

وقال :

١٥

صَامِتَةٌ فَوْقَ صَامِتٍ أَبَدَا يَضْمَنُ مَا يَضْمَنُ الْحَيَاةَ لَنَا
تَرَشُّفٌ مِنْ بَرْدِ رَيْقِهَا دُفَعَا أَعَذِبَ مِنْ مَجْتَنَى أَحِبَّتِنَا

وقال :

مهفَهفَ القَدَّ يَنْثِي لِبِنَا قد حَكَمَ السُّقَمَ والضُّنَى فِينَا ^(١)
سَلَّ حُسَامًا مِنْ لَحِظِهِ فِيهِ يَقْتُلُنَا نَارَةً وَيُحْيِينَا
وَمَرَّ يَهْدِي إِلَى لَوَاحِظِنَا مِمَّا حَمَتِ عَقْرَبَاهُ نَسِيرِنَا

وقال في الغزل :

عَانَقْتُهَا يَوْمَ النَّوَى وَلَدِمِهَا مَتَحَدَّرُ وَلَقِيلِهَا خَفَقَانُ
وَلِسَانُهَا حَرَسَ وَلَكِنْ لِلْهَوَى فِي دَمِجٍ مَقْلَتَهَا فَمَّ وَلِسَانُ
حَتَّى إِذَا احْتَرَّ الْوَدَاعُ وَأَحْرَقَتْ ^(٢) أَكْبَادَنَا بِلَهْيِهَا الْأَشْجَانُ
لَا حَتَّ بِدَوْرِ النَّمِّ تَحْتَ بَرَاقِعِ ثُمَّ أَنْتَنِي تَحْتَ الْمُرُوطِ الْبَانِ
وَأَفْضَنَ مَاءَ عَيُونِيْنَ بِغَالٍ فِي تِلْكَ الْخُدُودِ كَأَنَّهُ عَقِيَانُ

وقال :

مَا تَمَنَّكَ جَمْعُ فَرْيَا مَنِيْ جَعَدَ فَرَّ إِلَّا وَبُسْ مَا قَدْ تَمَنَّى
أَمَغَانٍ لَشَعْبِهِ لَا سَقَى الْغِيَا ^(٣) مَتُّ وَلَا جَادَ مِنْ مَغَانِيكَ مَغْنَى
يَا قَدْزَى فِي الْعَيُونِ يَا لَوَعَةٍ فِي الْإِلَ صَدْرُ يَا زَفْرَةٍ تَوْلَدُ حُزْنَآ
وَحَشَّ النَّاسَ قَرَبَ أَرْضِكَ حَتَّى أَصْبَحُوا لِلْعَيُونِ هَامًا وَجِنَا

(١) في الأصل : « والثنا » . (٢) كذا في الأصل . ولم نقف على هذه الصيغة في كتب اللغة : التي بين أيدينا . (٣) في الأصل : « أمغاشعة » . وقد يكون : « أمي شعبة » . وعلى هذا يضبط « مغانيك » بفتح الكاف .

وقال في الغزل :

لعلك ناظرٌ في أمر من قد
 وكيف ملكت من قد جلَّ عن أن
 شهدت بأن ردَّ الحبِّ أمضى
 أثن مريضت جفونك واستدارت
 ولحت كما يلوح فتىُّ صبح
 وفاح المسك من رِيَّاك حتى
 وهبك سفرت عن كالصبح حُسنا
 وكيف حملت ردِّفك وهو دِعْصُ
 فيا من حلَّ فيه الحُسن حتى
 منعت من الكرى عيني فأطلق
 وكان دمي بخذك ليس يخنني

وقال :

شهدت بأن [هجر^(١)] الحبِّ حين
 بليتُ بمن كأن الشمس زور
 له من قامة الفصص اعتدالُ
 كأن غلالتني خديهِ تهر
 فيا من وصله هجرٌ وصددُ

(١) مكان هذه الكلمة ساقط من الأصل . وقد أثبتناها هكذا أخذنا من سياق الكلام .

أَرَقَّتْ دُمِي وَمَالَكَ فِيهِ حَقٌّ [تَصُولُ بِهِ ^(١) وَلَيْسَ عَلَيْهِ دِينَ
كَأَنَّكَ فِي إِدْرَاقَتِهِ يَزِيدُ بَنَى وَكَأَنَّ جَدِّي الْحَسِينُ

وقال أيضا يمدح العزيز :

دَعَانِي فَلَيْسَ الرَّأْيُ مَا تَرِيَانِ نَهَانِي الْجَمَاعَ عَنْ كُلِّ مَا تَصِفَانِ
فَمَا الْمَجْدُ فِي رَاحِ تَطْوُفِ بِكَامِهَا رَدَّاحٌ وَلَا فِي مَثَلِي وَمَثَانِي
أَرَقْتُ وَعَادَ الْقَلْبَ طَائِفُ فِكْرَةٍ نَأَى بِالْكُرَى عَنْ مَقَلَّتِي وَشَجَانِي
وَقَدْ كَلَّمْتُ فِيهِ النَّهْيَ لَا يَسْرَهُ نَعِيمٌ وَلَا يَرْتَاعُ لِلْمَخَدَّاتِ
أَرَى إِرْتِنَا فِي مَعْشَرٍ يَمْلِكُونَهُ وَلَمْ يُعْطِهِمْ إِيَّاهُ قَرْضُ قُرَانِ
يُدَافِعُنَا عَنْ حَقِّنَا كُلِّ غَاصِبٍ وَيُعَدِّي عَلَيْنَا فِيهِ كُلَّ زَمَانِ
أَلَسْنَا بَنَى بِنْتِ النَّبِيِّ الَّذِي بِهِ تَخَلَّصَ مِنْ زَيْغِ الْعَمَى الثَّقَلَيْنِ
أَلَيْسَ أَبُونَا خِذْنُهُ وَوَصِيهِ وَفَارَسُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَعْمَانِ
فَكَفَّوْا بَنَى الْعَبَّاسَ عَنَّا جَاحِكُمْ فَقَدْ آنَ أَنْ نَغْزُو بِكُلِّ مَكَانِ
مَتَى لَمْ تَكُونُوا دُونَنَا وَتَسَابَقُوا لِصَالِحِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ رِهَانِ
بِمَنْ نُصِرَ الْإِسْلَامُ فِي يَوْمٍ خَيْرٍ وَبِوَيْمٍ حُسَيْنٍ وَالْقَنَا مُتَدَانِ
أَلَيْسَ عَلَيَّ كَانَ كَاشَفَ غَمِّهَا وَمَا كَانَ لِلْعَبَّاسِ ثُمَّ يَدَانِ
وَمَنْ فَرَجَ الْغَمَّاءَ عَنْ وَجْهِ أَحَدٍ بِمَكَّةَ لَا رَيْعَ كُلِّ جَنَانِ
فَبَاتَ عَلَى ظَهْرِ الْفِرَاشِ بِدَيْلِهِ يَقِيهِ رَدَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ جَبَانِ

(١) في الأصل : « وليس به عليه دين » وهو لا يستقيم في الوزن والمعنى . وقد أثبتناه هكذا ليستقيم

وزنا ومعنى .

وكم مثلها من مفخّر وفضيلة
 فإن قلتم إنا جميعا لهاشم
 فكم تدفعون الحق والحق واضح
 أمة كانت قبلكم في اعتصابها
 أخذتم بغضب إرثنا وصعدتم
 وجئتم باسماء يروق أسماعها
 رشيد ولم يرشد وهاد وما هدى
 ومعتصم لم يعتصم بإلهه
 ومعتضد بالإفك خاب اعتضاده
 أصبحوا فقد قام العزيز^(١) [الذى] به
 كأن رواق الملك من نور وجهه
 أغرّ كنصل السيف يُمضي احترامه
 كأن العطايا والمنايا نوافل
 حويت أبا المنصور كل فضيلة
 كأن جميع الخلق جسم مرّكب
 يهنيك بالعيد الذي أنت عيده
 كأنك في سيماك إذ قمت خاطبا

حواها على وهو ليس بوان
 فما يستوى في الجنة العُضدان
 دنا منكم ما كان ليس بـدان
 أحق فبارت وأردت بهوان
 منابر ما كنتم لها باماني
 والفاظ حُسن ما لهن معان
 بحق ومأمون بغير أمان
 ومقتدر لم يقتدر ببيان
 ومتصر بالبغي غير معان
 تدين خطوب الدهر بعد حِران
 سماء بدا في أفقها القمران
 بكل رقيق الشفرتين يمان
 يجود بها من منصل وبنان
 وأمسكتها دون الوري بعنان
 وأنت عليه الرأس والكيفان
 وعيد الوري الممود كل أوان
 وأعينا طرا إليك روان

شبيهه نبي الله جدك أحمد
وكم علوي فاطمي مفضل
ومن يدعي منهم مكانك في العلا
إذا ما كفاك الله ما أنت متي
وإني لسهم من سهامك ما طر
أراك بعين النصح في كل حالة
ومن ذا الذي يركاك عني بوذه
أخ وولي مشفق وأب^ن والد
ويشبهه فرع البانة الغصن
ولكنهم ما فيهم لك ثان
فقد جاء بالبهتان والهديان
شفاني مما أتقى وكفاني
على كل من عاداك سهم سنان
على كل ما فيك أعتقدت تراني
على كل غيب أو بكل عيان
شقيق ومذاح^(١) بكل لسان

(١) هذا آخر ما وجد ساقطاً من نسخة الأعظمى (قافية النون) وقد أثبتناه عن (ل) .

قافية الهاء

وقال في الشكوى :

لَمْ يُرِضْنِي دَهْرِي كَمَا أَرْضَى سِوَايَ فَأَرْضِيهِ
لَكِنَّهُ أَتَنَحَّى^(١) عَلَى بَحْدِهِ وَبِمَا يَلِيهِ
أَكَلًا وَشُرْبًا مِنْ دَمِي وَالدهرُ يَا كُلَّ مَنْ بَنِيهِ
دهرٌ يَقِلُّ بِهِ السُّرُورُ رُكْقَلَةٌ الْإِخْوَانِ فِيهِ
يَا نَفْسُ قَدْ جَارَ الزَّمَا نُ عَلَى قَاصِطِي وَتَيْهَى
وَتَحْلِي عَنِ جَهْلِهِ حِلْمُ الْأَدِيبِ عَلَى السَّفِيهِ
لَوْ كَانَ حُرًّا مَا سَطَا يَوْمًا عَلَى حُرٍّ وَجِيهِ

وقال في ملاح رآه يجذف في قارب :

تَمَلَّقْتُهُ ظَالِمًا غَيْرَ سَاهِي تَنَاهَى بِهِ الْحُسْنَ كُلَّ التَّنَاهَى
وَتَفَعَّلَ الْحَاضَهُ فِي الْقُلُوبِ فِعَالٌ مَجَازِفُهُ فِي الْمِيَاهِ

وقال متغزلًا :

لَأَمَّا الْعَيْشُ بِلَوْغِ السُّؤْلِ مِمَّا تَشْتَهِيهِ
وَمُدَامُ تَصْطَفِيهَا وَنَدِيمُ تَرْتَضِيهِ
وَرَخِيمُ سَاحِرِ الْمُقْدِ لِمَا مَعْدُومُ الشَّيْءِ

(١) أنحى عليه : مال .

بَجَمَعَ التَّفَاحَ وَالرَّاحَ يَحْدِيهِ وَفِيهِ
تَزِقُّ عَنْ عَاذِلِهِ صَلَفٌ فِي عَاشِقِهِ

وقال في الغزل :

ما هجرتُ المَدَامَ والوَرْدَ والبَدَّ رَ بَطَوُوعٍ لَكِنْ بَصُغْرُ^(١) وَكُرْهٍ
مَنْعَتِي مِنَ الثَّلَاثَةِ مِنْ لَوْ قَتَلْتَنِي لَمْ أَحِكْ وَاللَّهِ مَنْ هِيَ
قَالَتْ : الورد والمدامة والبـد رُضَائِي وَلَوْ خَدَى وَوَجْهِي
قُلْتُ : بُحْلًا بِكُلِّ شَيْءٍ فَقَالَتْ : لَا وَلَكِنْ بَخِلْتُ بِي وَبِشَبْهِي
قُلْتُ : يَا لَيْتَنِي شَبِيبُكَ قَالَتْ : إِنَّمَا يَقْتُلُ الْحُبُّ التَّشْبِيَّ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

لَمْ يَسْمَعْ الْقَلْبُ فِيهِ لِلنَّاهِي نَهْيًا وَلَا رَاحَ عَنْهُ بِالسَّاهِي
يَلْهُو إِذَا مَا شَكُوتُ ، مُشْتَغِلًا عَنِّي وَمَا الْقَلْبُ عَنْهُ بِاللَّاهِي
وَاللَّهِ لَا قُلْتُ فِي هَوَايَ لَهُ آهًا لَكِي أَسْتَرْجِمُ فِي آه
فَلْيَزِهِ^(٢) وَلَيْسْتَ تَطِلُ^(٣) عَلَيَّ فَا أَعْشَقُ إِلَّا الظُّلُومَ وَالزَّاهِي
كَأَنَّمَا عَيْنُهُ بِمَجْرَدَةٍ غَلَى سَيْفَ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ
الْمَلِكِ الْوَارِثِ الْإِمَامَةِ عَنْ كُلِّ إِمَامٍ أَغْرَأَ^(٤) أَوَاهِ

(١) الصغر: الذل والهوان . (٢) الرضاب : الرقيق يرشف ، وكثرة ماء الأسنان .

(٣) الزهر : الكبر والتهب .

(٤) استطال عليه : رفع نفسه وتطاول ورأى أن له عليه فضلا في القدر .

(٥) الأواه : الرحيم الرقيق القلب ، والكثير الدعاء الموقن بالإجابة .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

أما الزمانُ فقد لانت حواشيه ^(١) وقام يدعو إلى اللذاتِ داعيه
ولاحَ مجدٌ معدٌّ فوقَ غُرتِه حتى أنارت به حُسنا لِباليه
فالدهرُ غَضٌّ نَوُومٌ عن حوادثِه ^(٢) كأنما عاد معنى من معانيه
رقتِ طباعُ اللَّيالي منْدُ عَنْ لها رقيقُ طَبْعِكَ فاقْتادتِ لِمَا ^(٣) فيه
إني وإن فُتُّ من يَجْرى إلى أُمْدٍ ^(٤) معي برقة تبيِّنني وتشبيهي
ما عاجَ شِعْري على عِليكَ يَنْظُمُها ^(٥) إلَّا آتَنِي وَعِلاكَ الْغُرَّ تَعْيِيهِ ^(٦)
إني أُحِبُّكَ حُبَّ الْمُسْتَفِيدِ به إصَابَةِ الرُّشْدِ لَا حُبًّا أُدَاغِيهِ ^(٧)
وذاك أَنَّكَ أَنْتَ الْمُسْتَحِقُّ له بِالْفَضْلِ لَا يَنْدَى أَصْبَحْتَ تَوَلِيهِ
أَضَحَّتْ قُلُوبُ جَمِيعِ النَّاسِ كُلِّهِمُ تُسَرُّ حُبَّكَ وَالرَّحْمَانُ يُبْدِيهِ
سَأَجْهَدُ النَّفْسَ حَتَّى أَغْنِيْدِي وَأَرَى عَبْدًا لِمَوْلَايَ يَرْضَاهُ وَيَرْضِيهِ

(١) رجل لين الحواشي ورقيق الحواشي : إذا كان لطيف الصحة ؛ وعيش رقيق الحواشي : ناعم في دعة ؛ وهو مجاز .

(٢) غَضٌ : فاضر . (٣) اقْتادت : انقادت وخضعت . (٤) أَمْدٌ : غاية .

(٥) عاج بالمكان وعليه : أقام به ووقف عليه . (٦) أَعْيَاهُ : أتعبه وأعجزه .

(٧) المداجاة : المداواة ، يقال داجاه إذا داراه كأنه يسأره العداوة . قال قنبر بن أم صاحب :

كل يداجي على البغضاء صاحبه ولن أعالهم إلا بما علنوا

قافية الياء

وقال يرثي أهله :

الحُرُّ لا يأتِي الدِّينَةَ والمجدُّ للنَّفْسِ الأَيُّمَةَ
وَمِنْ المَكَارِمِ والتَّقَى حَسَنُ السَّرِيرَةِ والطَّوِيَةِ
والمَرْءُ يَسْتُرُ بالسَّخَا مَعَايِبَ النَّفْسِ السَّخِيَةِ -
وَالْحِلْمُ أعْظَمُ مَا يَكُونُ نَ إِذَا تَعَاظَمَتِ الخَطِيئَةُ
وَالْعَقْلُ أَجْمَلُ زِينَةٍ لِأَنِّي النَّبَاهَةِ وَالرَّوِيَةِ
وَالظُّلْمُ مِنْ أُلُومِ الطَّبَا عِ وَعَادَةِ النَّفْسِ الرَّدِيَةِ
وَالْبَغْيُ يُؤْذِنُ بِالْبَوَا رِ وَبِالدَّمَارِ وَبِالْمَنِيَةِ
أَوْ مَا تَرَى بِالْبَغْيِ مَا أَفْضَتْ إِلَيْهِ بَنُو أُمِيَةِ
النَّاكِينَ عَنِ الْهَدَى ^(١) وَالجَائِرِينَ عَلَى الرَّعِيَةِ
وَالْقَاسِطِينَ الْوَاثِيَةِ ^(٢) بِنِ عَلَى ابْنِ فَاطِمَةَ الزَّكِيَةِ
كَفَرُوا بِرَبِّ مُحَمَّدٍ ^(٣) بَغْيًا فَمَا حَفِظُوا نَبِيَّهِ
وَشَفَوْا بِسَبْطِيهِ الْحَقُّ دَ وَحَارَبُوا ظُلْمًا وَصِيَّهِ
وَتَسُّوا مَقَالَ نَبِيِّهِمْ وَهُوَ الْمَعْدَلُ فِي الْقَضِيَةِ

(١) نكب عن الأمر : حادته وماله وانصرف .

(٢) قسط يقسط قسطا وقسطا : جارو وعدل عن الحق ، قال تعالى : (وأما القاسطون فكانوا

لجهنم حطباً) . (٣) في الأصل (بنه) .

٥ من كنتُ مولاه فقد
 أضحى أبو حسنٍ وليه
 جئت بسفك دم الحسين
 ن وقتله عندى الرزية
 ١٠ ماذا أبسح بكرىلا
 من النفوس الهاشمية
 ماذا تحطفت الصوا
 ريم منهم والسّمهرية^(١)
 ١٥ بكت السماء لفقدهم
 والأرض وأحدثت البرية
 أهل الفضائل والمكا
 ريم والندى والأريحية^(٢)
 وذووا النبوة والهدا
 ية والعلا واللّودعية^(٣)
 قتلت أمة هاشما
 أعظم بذلك من بليته
 ٢٠ بحمودٍ بذرٍ طالبو
 هم والدماء المشركية
 خذلوا النبي بقتلهم
 وتعضبوا للجاهلية
 هدموا الشريعة ، والشرير
 عة غضة المبدأ طرية
 لم تحف عن رب البرية
 ية من فعالهم خفيه
 ٢٥ ما عذّروهم يوم النشو
 ر إذا تحاكت البرية
 دواتى النبي مطالباً
 بدم ابن فاطمة الرضية
 دودم الحسين على البتو
 لي وعينها منه بكه
 نحروه غير مذمّم
 نحر الهدايا للضحية

(١) السّمهرى : الرمح الصلب ، منسوب إلى سمهر ، اسم رجل ، وهو زوج ردينة ، وكانا متقنين للرمح ومقومين لها .

(٢) الأريحية : الازدياح المعروف . (٣) اللودع واللودعى : الذكي الحديد الفؤاد .

(١) في كَرْبَلَاءَ يَجُودُ بِالْـ نَفْسِ الْمَعْطُشَةِ الصَّـدِيهِ
 (٢) حَتَّى أَنْتَنِي لِسِيوفِهِمْ وَسِهَامِهِمْ فِيهَا دَرِيهِ
 (٣) أَعِزُّزٌ عَلَى مَجَالِهِ ظَمَانٌ فِي تِلْكَ الثَّنِيهِ
 (٤) وَبَنُو أَبِيهِ حَوْلَهُ بَيْنَ الْعُدَاةِ النَّاصِيهِ
 ٥ قَدْ جَرَدُوا بِيضَ الْمَنَا صِلِ وَأَسْتَعْدُوا لِلْنِيهِ
 حَتَّى تَفَانُوا حَوْلَهُ وَسُقُوا الْمِنِيَّةَ بِالسَّوِيهِ
 وَالْفَاسِقُ ابْنُ زِيَادٍ (٥) أَلَمْ يَطْلُبْهُمْ بِنِيهِ
 (٦) لَا يَأْتَلِي فِي قَتْلِ أَبِ بِنَاءِ النَّبِيِّ عَلَى حِمِيهِ
 حَتَّى إِذَا مَا عَفَرُوا هُ عَلَى ثَوَى الْأَرْضِ الثَّرِيهِ
 ١٠ حَشُوا الْمَطَايَا لِلشَّاءِ بِكُلِّ طَاهِرَةٍ حَيِّهِ

(١) الصدى : العطش وشدة ، وفعله صدى يصدى فهو صد ، وهي صدى (بالتخفيف الياء) كفرحة .
 وشدد الشاعر ياءها للوزن .

(٢) يريد (دريته) وهي في الأصل الحلقة يتعلم الراى الطعن والرمى عليها ، قال عمرو بن معديكرب
 الزبيدي رضى الله عنه :

ظَلَّتْ كَأَنِّي لِلرَّمَا حِ دَرِيَّةُ أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرَمٍ وَفَزَتْ

(٣) في ل و هـ « في تلك المشية » .

(٤) الناصبة : فرقة نصبوا على العدا ، ودانوا ببقضته .

(٥) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه (أبي سفيان) قتل سنة ٦٧ هـ في واقعة الخنار بن أبي عبيد الثقفى
 الذى بعث برأس عبيد الله إلى المدينة في نحو سبعين ألف رأس ، وشاهدتهم نساء أهل البيت ، وكانت ملحمة
 عظيمة انتقم الله فيها من أهل الحرم ، ونصبت رؤوسهم حيث نصب رأس الحسين رضى الله عنه .

(٦) لا يأتلى : لا يقصر ولا يبطئ ولا يفتّر .

(٧) الترى : التراب الندى ، وثرى الأرض ثرى فهي ثرية ، نديت ولانت بعد الجذوبة واليبس .

+ شَهَرُوا نِسَاءَ نَبِيَّهِمْ وَتَقَاتَمُوا بِالْبَغْيِ فِيهِ ^(١)
 أَسْرَى يُسْقِنُ كَمَا تُسَا قُ الْمَشْرَكَاتُ بِلا تَقِيهِ ^(٢)
 حَتَّى إِذَا جَاءُوا يَزِيد مَدَّ بَهَنَ وَأَحْتَضَرُوا نَدِيهِ ^(٣)
 أَبْدَى الشَّمَاتَ وَقَالَ ثَا رَاتِ الرِّجَالِ الْعَبَشِيمِ ^(٤)
 أَعِزَّزَ عَلَى وَقُوفِهِ نَ ثَوَا كِلَا فَوْقِ الْمِطْبَةِ
 وَالرَّأْسَ مُلَقًى وَهَوَيْدَ رَعَ بِالْقَضِيبِ عَلَى الثَّنِيهِ ^(٥)
 يَاعِينِ جَوْدِي بِالذَّمُ عَ عَلَى مُصَابِ الْفَاطِمَةِ
 أَلَيْتُ لَا ذَقْتُ الْمَنَا مَ وَلَا أَضْطَجَعْتُ عَلَى حَشِيهِ ^(٦)
 وَلَا هَجَرْتُ لِذِيكَ كَلَّ مِعِيشَةٍ عِنْدِي هَنِيهِ
 حَتَّى أَزُورَ أُمِيَّةَ فِي كُلِّ بَلْقَعَةٍ قِصِيهِ ^(٧)
 وَأَذِيقَهُمْ كَأْسَ الْمَنِي يَةِ بِالْعُدُوِّ وَالْعَشِيهِ
 حَتَّى أَقُومَ بِشَارِ آ بَأَى مِنَ الْعُصْبِ الشَّقِيهِ
 إِنْ لَمْ أَذْذُ طَعْمَ الْكَرَى عَنِ أَعْيُنٍ مِنْهُمْ عَمِيهِ ^(٨)

(١) فيه : مخفف عن فيه : والغي : الغنية .

(٢) أى بلا حفظ ولا صيانة ولا حاية ، وانفق الشيء نفق وتقية : حذره .

(٣) الندى : مجلس القوم ومتحدثهم ماداموا حاضرين ومجتمعين فيه كالنادى .

(٤) عيشى : نسبة إلى عبد شمس جد بني أمية .

(٥) الثنية من الأضراس : الأربعة التي في مقدم الفم ، ثنان من فوق ، وثنان من أسفل .

(٦) الحشية : الفراش المحشو .

(٧) البلقع والبلقة : الأرض الفغراقى لاشئ بها . وقصية : بيدة .

(٨) ذاذ يذود : منع وصرف وطرده .

حَتَّى تَرَوْحَ أُمِّيَّةٌ لِسَوَى أُمِّيَّةٍ مَدْعِيَّةٍ
فَبَرِثْتُ مِنْ نَسَبِ الْوَصِيِّ وَمِنْ وَلَادَتِهِ الْعَلِيَّةِ
لَهْفِي عَلَى النَّفْسِ الذِّيرِ مِنْ مَضُوءٍ وَلَمْ يُبْقُوا بَقِيَّةِ
تَاللَّهِ لَا بَرَحَتْ لَهُمْ نَفْسِي مَوْهَلَةٌ شَجِيَّةٌ ^(١)
حَتَّى أَكْثَرَ عَيْشَ تِلْكَ الْإِنْفِيسِ الصَّغْرَى الْغَيْبَةِ
وَتَرَوْحَ ثَارَاتِ الْحَسِيِّ مِنْ أَبِي بَسَيْفِي مُحْتَمِيَّةِ ^(٢)
إِنِّي وَأَبَائِي وَقَوِي مِي وَالْكَرَامِ الْأَحْمَدِيَّةِ
ذَاقُوا الرَّدَى وَتَحَرَّمُوا ^(٣) يَسَدِ الدَّعَى ^(٤) ابْنِ الدَّعِيَّةِ
يَسَدِ الْغَوَى ^(٥) ابْنِ الْغَوَى ابْنِ الْغَوِيَّةِ
الْناقِضِينَ النَّاكِثِينَ مِنْ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَالْبَرِيَّةِ
الْبَائِعِينَ صَوَابَهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ بِالْخَطِيئَةِ

وقال متغزلًا :

يَا بِي مِنْ شَرِبْتُ مِنْ رَاحَتِهِ مِثْلَ مَا قَدْ شَرِبْتُ مِنْ مُقْلَتِهِ
وَسَقَتْنِي تَحْتَ الْعِنَاقِ شَنَايَا هَ رَحِيقَ السَّلَافِ مِنْ شَفَقَتِهِ

(١) الوله : الحزن وذهاب العقل لفقدان الأحبة ، وفصله وله يوله ، وقد وله الحزن والجزع ،

وأولاه . وشجاء بشجوه شجوا : أحزنه ، والشجور : الهم والحزن .

(٢) يريد محتمية بخفيف الياء ، غير أن الشاعر شدد الياء للضرورة هنا ، وفي غير موضع كقوله

(مدعية) في (مدعية) و(عمية) في (عمية) و(صدية) في (صدية) .

(٣) تحزمتهم المنية : استأصلتهم واقتلهم .

(٤) يريد عبيد الله بن زياد بن أبيه أبي سفيان .

(٥) غوى الرجل يغوى غيا وغواية : انهك في الباطل .

كَتَمَا عَلَيَّ ثَنَاهَا حَيَا فِي بَوْرِدِ الشَّقِيقِ مِنْ وَجَنَتَيْهِ
 وَرِمَاتِي قَضِيبَ لُحَيْنٍ بَهَا قَامَ مِثْلُ رَادِفَتَيْهِ
 فَهُوَ كَالدَّعِصِ كَالْقَضِيبِ كَبَدْرَالِ تَمَّ لَوْلَا ظَلَامُ سَالَفَتَيْهِ^(١)
 ضَاغَتِ الْقُمْصُ أَنْ تُحِيطَ بِرِدْفَيْهِ بِهِ وَنَهْدَيْهِ فَانْشَقَقْنَ عَلَيْهِ
 يَا عَذُولِي عَلَيْهِ جَهْلًا أَسْتَعِدَّ سِنُ عَذَلِ الْهَوَى فِي قَمَرِيهِ
 كَيْفَ أَسْلَوْعَنهُ وَعَيْنِي وَقَلْبِي فَائِدَا صَيَوَاتِي وَشَوْقِي إِلَيْهِ

وقال أيضا :

بَرْدٌ غَلِيلٌ فَوَادِي يَبْرُدُ تِلْكَ الثَّنَايَا
 وَشِمٌّ^(٢) سَيُوفَ لِحَاطِ جَرَدَتَهَا لِلْمَنَايَا
 يَا مَنْ يَجَفِّفُنِيهِ سَحَرٌ مُكِّنٌ لِلْبَسَايَا

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

وَلَمَّا رَأَيْتُ قُصُورَ الْعَزِيزِ وَزِينَتَهَا وَالْمَحَلَّ السَّنِيَا
 وَقَدْ نُضِدَتْ بِضُرُوبِ الْحَرِيرِ وَقَابَلَ مِنْهَا الْبَهِيُّ الْبَهِيَّا
 حَسِبْتُ مَقَاصِيرَهُ جَنَّةً وَخِلْتُ الْعَزِيزَ يَهْنُ الرِّضَا
 إِمَامٌ تَكْفَلُ نَهْرَ الْهُدَى فَأَرْضَى الْإِلَهَ وَسَرَ النَّبِيَّا

(١) السالفة : تطلق على خصل الشعر المرسل على الخلد ، وأصل السالفة صفحة العنق ، وهما سالفتان

من جانبيه .

(٢) شام سيفه بشيحه : وضعه في غمده .

وقال :

سَقَى أبا جعفرٍ الدَّمَشَقِيَّ صِرْفًا كَلَوْنِ الْخُدُودِ وَرَدِيًّا
أما ترى السُّكَّرَ كَيْفَ نازَعَهُ عَقْلًا يُرِيهِ صَوَابَهُ غِيًّا
كَأَنَّهُ وَالْكُؤُوسَ تَحْفِزُهُ ظُبِّيُّ رَأَى خَلْفَهُ سَلُوقِيًّا^(١)

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهنيئه بعيد الأضحي :

ولما رأيتُ النَّاسَ سَنَوْا التَّهَانِيَا بعثتُ به مِنِّي إِلَيْكَ الْقَوَائِيَا
إِذَا هُنَّ الْأَمْلاكَ بِالْعِيدِ لَمْ تَقُلْ غَدَا لَكَ هَذَا الدَّهْرُ بِالسَّعْدِ هَانِيَا
وَلَكِنْ نَهْنَى عِيدَنَا بِكَ وَالْوَرَى كَمَا بِكَ هَنَانَا النَّدَى وَالْمَعَالِيَا
فَلَوْلَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ كَانَتْ يَلَا سَنَا وَأَشْبَهتِ الْأَيَّامُ فِيهَا اللَّيَالِيَا
إِذَا مَا أَمْرُو سَامَى بِحَدِّ وَالِدِي سَمَوَتْ بِأَخْلَاقِي جَمْعُ الْمَعَالِيَا
وَلَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ مَعْشِرِ فِيهِمُ الْهُدَى لَكُنْتَ هُدًى لِلنَّاسِ وَحَدَكْ بَاقِيَا
كَأَنَّكَ مَاءُ الْغَيْثِ يَسْتَنْبِتُ الرُّبَا وَيَكْسُو الثَّرَى حُسْنًا وَيُرْوِي الصَّوَادِيَا^(٢)

وقال في الغزل :

شَكَوْتُ إِلَيْهَا - لَا شَكُوتُ - صَبَابِي فَقَالَتْ سَقِيمُ الْحُبِّ مِنْ بَاتِ شَاكِيًا
فَلَمَّا مَنَعْتَ الشُّكُوكَ مِنِّي تَجَلَّدَا وَأَدْمَتُهُ حَقَّقَ غَدَا الْقَلْبُ سَالِيًا
أَمَاطَتْ عَنِ الْخُدَيْنِ فَضْلَ قِنَاعِهَا^(٣) وَقَالَتْ أَسِيَانًا لَنَا أَمْ تَنَاسِيَا

(١) سلوقيا ، أى كلبا سلوقيا ، منسوباً إلى سلوق : بلدة باليمن .

(٢) الصوادى : جمع صاد ، وهو شديد العطش .

(٣) أماط : رفع وأزال وأبعد .

فقلت لها وأستمعجتني بوايدر
من الشوق ما أبقت على ولاييا
شهادة حق أشهد الله أنني
سلوت ولكن قد أراي بداليا^(١)

وقال أيضا :

يا من غدت لعلاه
عمل قدرك عندي
لكن أهل المعالي
وقد بعثت وداي
يلتذه كل ذوق
لا زلت تسمو وتنقي
وسالمتك الليالي
زهر التجوم مطايا
يجوز حد التحايا
والظرف سنوا الهدايا
وابرميسا ورايا^(٢)
وتصطفيه الحوايا^(٣)
عداك كأس المنايا
وجانبتك الرزايا

وقال أيضا :

وما أم خشف ظل يوما وليلة
تهمي فلا تدري إلى أين تنهي
أضر بها حر الهجير فلم تجد
فلما دنت من خشفها أنعطفت له
بأوجع مني يوم شدوا رحالهم
بيلقعه يبداء ظمان صاديا
موله حيرى تجوب الفيايا
لغتها من بارد الماء شافيا
فألفته ملهوف الجوانح طويا
ونادى منادى الحى أن لا تلاقيا

(١) بدالي ، أى نشأ في رأي جديد ، وتغير رأيي عما كان عليه ، يريد الشاعر أنه رجع عن سلوكه وعاد إلى هواه وغرامه . وفي « شكوت » مكان « سلوت » .

(٢) الأبرميس والرأي : ضربان من السمك . (انظر معجم البلدان مادة تيمس) .

(٣) حوايا : جمع حوية أو حاوية أو حاويات ، وهى ما تحوى من الأمعاء .

وله في الغزل^(١) :

فَـتَرْتُهُ مِنْ فَـتُورِ عَيْنَيْهِ وَحَرَّهُ مِنْ لُـبِيبِ خَدَيْهِ
أَسْكَرَنِي لِحْظَ مَقْلَتِهِ كَمَا أَسْكُرَ عَيْنِهِ لِدُغِ صُدْغِهِ
يَا صَوْبَ لِحَانِهِ مَنْ أَعَارَكُمَا شَقِيقَتَيْهِ وَلَيْلَ فَرَعِيهِ
حَتَّى تَعْبِدْتُمَا الْقُلُوبَ لَهُ وَفَتَمَا فِي الْهَوَى بُعْذَرِيهِ

وقال في الغزل^(١) :

يَا شَادِنَا جَرَدَ مِنْ لِحْظِهِ سَيْفًا فَلَمْ يُبْقِ بِهِ حَيًّا
أُرْذَلُ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْلَمَ خَلْقُ بَيْنِنَا شَيْئًا
وَقُلْ لِعَيْنَيْكَ تَرْدُ الَّذِي قَدْ سَرَقَتْ مِنْ نَوْمِ عَيْنِنَا

١٠ قطعتان مما فات أصول الأعظمي عثرنا عليهما في نسخة (ل) بعد
طبع قافية الباء

وقال يفتخر :

أَقِرُّوا لَنَا يَا آلَ عَبَّاسَ بِالْمَلَا فَلَسْتُمْ لَهَا يَا آلَ عَبَّاسَ أَكْسَبَا
سَبَقْنَاكُمْ لِلدِّينِ وَالْهَجْرَةِ الَّتِي تَأَخَّرَ عَنْهَا جَدُّكُمْ وَتَحَجَّبَا
وَكُنْتُمْ بَنَى عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَكُنَّا بَيْنَهُ وَهُوَ كَانَ لَنَا أَبَا
وَلَيْسَ بَنُو أَعْمَامِهِمْ فِي دَنُوهُمْ كَيْشَلِ أَخِيهِ خُطَّةً وَتَنْسَبَا
وَلَوْ لَمْ نَكُنْ إِلَّا بَنَى الْعَمِّ مِثْلَكُمْ لَكُنْتُمْ لَنَا وَهَذَا وَتَكَا لَكُمْ رَبَّا
وَمَا يَسْتَوِي الْعَمَانُ هَذَا مَقْرَّبَ حُبِّ وَهَذَا بَعْدَ بَعْدٍ تَقَرَّبَا
نَبَا جَدُّكُمْ عَنْ نَصْرِهِ يَوْمَ بَعْثِهِ وَجَدُّ عَلَى جَدُّنَا عَنْهُ مَا نَبَا

وقال وكتب بها إلى الحسن بن إبراهيم ليستعير منه كتاب
القيان والمغنين

عند أهل العلوم والآداب تُبتغى كُتُبُ جوهر الآداب
تفضل يا من حوى قصبات الـ سبق في كل جَيَّةٍ وذَّهابٍ
بكتاب القيان إلى إليه ذو غليل ولوعةٍ وأكتئابٍ
مستعيرا له لأنسخ ما فيه به يفدو مستودعا في كتابي
ثم يأتيك بعد ذلك سريعا ولك الشكر وهو خير ثواب

وقال في الغزل ^(١):

ما بأن عذري فيه حتى عذرا ومشي الدجى في خذه فتحيرا ^(٢)
همت تقبله عقاربُ صُدْغِه فأستلَّ ناظره عليها خَجَرا
والله لولا أن يقال تغيرا وصبا وإن كان التصابي أجdra
لأعدتُ تفاح الحدودِ بنفسجا لثما وكافور الترائب عنبرا

[تم الديوان بحمد الله ومِنتِه]

(١) وجدت هذه القطعة في كتاب نسمة السحر صفحة ٢٥٥ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٣١٨ أدب وقيمة الدهر ج ١ ص ٢٥٣ طبع الصاوي ودمية القصر صفحة ٥٨ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩١٤٦ أدب، ولم ترد في جميع الأصول التي بين أيدينا للديوان .
(٢) في الدمية « تنبخرأ » .

(۲۰)

صدر البيت	ثاقبته	بحره	ص
إذا حان	غريب	طويل	٥٢
وجرت	المجرب	»	٧٤
خليفة	محبوب	بسيط	٥٥
لو كنت	أسلب	كامل	٥٠
قم باغلام	تطيب	»	٨٢
يا دهر	خطبك	» (مجزوء)	٨١
لو صد	صعبه	»	٨٢
إليك	منسكب	منسرح	٥٥
عقب	انسكاب	خفيف	٦٩
وزنجية	النسب	طويل	٦٢
شهد	والحسب	خفيف (مجزوء)	٦٥
إن كانت	الرقيب	سريع	٥٠
لوم	الغتاب	»	٥٨
أنيت	والمصائب	كامل (مجزوء)	٦٥
وسمحة	وهب	رجز (مجزوء)	٧٢
وبركة	الحبيب	سريع	٨٢
إذا ليس	أوقصب	مقارب	٧٠
لقد نطق	كثيب	»	٧٤

الحاء

رأيت	النصحا	طويل	٩٦
رتكا	نستريحا	مقارب	٩٢
ألا يا عزيز	مفصاح	طويل	٩٥
ألا يا أيها	سراحي	وافر	٩٤
بعثت	جناح	»	٩٥
أسمرني	بأقداحه	منسرح	٩٧
ليس	مناح	خفيف	٩٢
ألا سقني	لم ينجح	مقارب	٩٣
لو لم تفح	إصباح	سريع	٩٢
عذلوا	ومصطح	كامل (أخذ)	٩٦

الدال

جزيت	واهتدى	طويل	١١١
لا نالك	أبدا	بسيط	١١٥
ما زال	والكيد	»	١٣١
إن الأور	ما وردا	»	١٠٠

صدر البيت	ثاقبته	بحره	ص
إذا حان	غريب	طويل	٥٢
وجرت	المجرب	»	٧٤
خليفة	محبوب	بسيط	٥٥
لو كنت	أسلب	كامل	٥٠
قم باغلام	تطيب	»	٨٢
يا دهر	خطبك	» (مجزوء)	٨١
لو صد	صعبه	»	٨٢
إليك	منسكب	منسرح	٥٥
عقب	انسكاب	خفيف	٦٩
وزنجية	النسب	طويل	٦٢
شهد	والحسب	خفيف (مجزوء)	٦٥
إن كانت	الرقيب	سريع	٥٠
لوم	الغتاب	»	٥٨
أنيت	والمصائب	كامل (مجزوء)	٦٥
وسمحة	وهب	رجز (مجزوء)	٧٢
وبركة	الحبيب	سريع	٨٢
إذا ليس	أوقصب	مقارب	٧٠
لقد نطق	كثيب	»	٧٤

التاء

دع	الساعة	رمل (مجزوء)	٨٤
جد	حشمك	خفيف	» ٨٣
فديتك	وزلتي	وافر	٨٥
فيا بك	ندمت	»	٨٥
أخترت	وطاساق	سريع	٨٣
سالت	سريرته	بسيط	٨٥
يا عجا	المسات	سريع	٨٣

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
أعذب	خند	رمل (مجزوء)	١٠٧
لا تراخذي	ورودك	» »	١٣١
ومجلس	المجد	سريع	١٠٢
نفسى	بالمجد	كامل (أخذ)	١٠٦
جربوا	وردى	سريع	١٢٤
مالى أرى	البرد	»	١٤٠
طمع	بقدى	خفيف	١٢٤
أتم	مرادى	»	١٢٨
ومريض	بقد	»	١٣٠
أحمد الله	بمهد	»	١٣١
وبيض	غيد	متقارب	١١٠
وسرب	الصدر	»	١٢٥
رأيت	فى السواد	»	١٢٧
شربنا	الصد	طويل	٩٨
ألا كل	مزيد	»	٩٨
يمد	الصد	»	١٠٢
نأت	سباد	»	١١٧
فواها	صدورها	»	١٢٦
أيا دبر	وتعود	»	١٢٧
إذا الدهر	سموده	»	١٣٨
إن تكن	بعيد	خفيف	١٤٠
الجسم	ويزداد	بسيط	١٠٠
لين	الحسود	واقر	١١٥
فن لم	السعيد	»	١٣٩
حشت	الشداد	»	١٤٠
شوقى	زائد	كامل (مجزوء)	١١٢
سار	والمجد	سريع	١٠٩

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
وأرق	تعديدا	بسيط	١٢٦
سأله	وحادا	مخلع البسيط	١٢٨
ظنى	أن يفدا	» »	١٢١
كتبت	والمدادا	واقر	١٠٦
الله يعلم	وعده	كامل	١٠٦
لم يعمل	حقده	رجز (مجزوء)	١٠٨
قالوا	جمادى	كامل (مجزوء)	١٣٩
انعم	أوفدا	سريع	١٢٨
جعل الله	مجيدا	خفيف	١٠٧
دعا	فزادا	متقارب	١٠٨
معانيك	الشهد	طويل	١٠٩
إذا هب	والورد	»	١١١
بقيت	والمجد	»	١٢٢
ولما هزئت	الصيد	»	١٢٣
إذا انقبض	بمعد	»	١٢٤
على الطائر	الفصد	»	١٢٩
أسالبنى	برقاد	»	١٢٩
زأمنى	واتخذ	»	١٣٠
ولما أنزلوا	حادى	»	١٣٧
حدا	وإبعاد	بسيط	١٣٢
ولما فاح	بالحدود	واقر	١١٣
فلو كان	ما يريد	»	١٣٩
كتبت	قوادى	كامل	١٢٢
اشرب	النهود	» (مجزوء)	١٣٨
أنسنا	والورد	هزج	١٢٣
جارية	الخذ	سريع	١٠٠
وصامت	المشهد	رجز	١٣٢

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
فديت	بارد	سريع	١١٤
فان يك	وافد	متقارب	١١٠
شكرت	صده	»	١٢٨
وجدت	الكذب	متقارب (مجزوء)	١١٤
أثاني	روة	متقارب	١٣٨
أشرب	السعود	سريع	١٠٧
أذكرني	الصدود	»	١٢١
قد ظلموا	للبرد	»	١٢٥
السراء			
غدا	وعرا	طويل	١٤٦
أخفف	والصدرا	»	١٤٩
لبن	تبسرا	»	١٥٢
ولما تلق	كثرا	»	١٥٦
أمن بعد	السحرا	»	١٨٠
سلى	الدھرا	»	٢٣٠
ضعيف	وترا	»	٢٣٥
قالت	غدرا	بسيط	١٥٢
بذلة	العطره	»	١٦٤
لاني أتيت	مختارا	»	١٩٤
أحسن	وإسرارا	»	١٩٤
يا عم	مسرورا	»	٢٠٨
يا أيها	القمر	»	٢٣٨
لحق	هجره	» (مخلم)	١٩٧
وراح	نورا	وافر	١٦٨
لاني غريم	مصر	كامل	٢٢٨
بلغت	جوهر	»	٢٢٩

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
ما بان	فتحيها	كامل	٤٦٤
أتاح	واقندرا	وافر (مجزوء)	٢١٦
إذا لم	ولا الشرا	هزج	٢٣٤
يا من	البدرا	رجز	١٨٤
لا تضق	جهارا	رمل (مجزوء)	١٥٢
أصون	من النظرة	سريع	١٩١
هجرت	الخرا	»	١٩٨
وأبني	شكرا	»	١٩٩
يا أيها	نيولفرك	»	٣٠٥
معصها	انقطرا	منسرح	١٥٨
ليس	ففقرا	خفيف	١٩٦
بأبي الزائر	سرورا	»	١٩٧
ألا هل	الشكر	طويل	١٥٠
ولما رأيت	من الأجر	»	١٥٦
وكأس	الفقر	»	١٦٤
ثلاثة	نزار	»	١٧٢
جادك	وسار	خفيف	١٨٥
ومذكرة	باحرارها	طويل	١٩١
سقى	فالجسر	»	٢٠٤
إذا رحلت	عمري	»	٢١٦
وأتهنى	بالنكر	»	٢٣٣
أما ترى	بالمطر	بسيط	١٤١
لا زلت	والصدر	»	١٤٥
أصبحت	والنكر	»	١٨٩
قد لاح	والقصر	»	٢٠١
لاني وإن	القر	»	٢٢١
أبكي	ولم يذر	»	٢٢٣

صدر البيت	قافيته	بحره	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ص
كتبت	ولم تذر	بسيط	٢٣٢	أصبح	ونور	خفيف	١٤٥
يا أيها القمر بصر	»	»	٢٤٠	حبذا	المرور	»	١٦٢
ألمست ترى المرور	وافر	١٤٧	»	أنت	المطير	»	١٧٢
سلام الله تزار	»	٢١٠	»	رب	الإزار	»	١٨٣
وباكية العقار	»	٢٢١	»	رب من	الأخبار	»	١٩٥
إلى دير الخطير	»	٢٤١	»	سقياني	فسديره	»	١٩٦
فضل اللينوفر	كامل	١٧١	»	أيها الأبرار	»	»	١٩٩
وصلت والمثور	»	٢٠١	»	ليس إلا	المرور	»	٢١٥
يا يوما حيور	»	٢٠٩	»	أيها منير	»	»	٢٢٢
قل للإمام الباتر	»	٢٣٧	»	رب ليل	بشعور	» (مجزوء)	٢٢٢
لوفرش والتبر	سريع	١٩٥	»	كم بدير	والعقار	»	٢٣٥
وضعبفة السحر	كامل (أحد)	٢١٠	»	رقى	النظار	»	٢٣٨
انظر المطر	»	٢١١	»	أنا من	التبار	»	٢٣٨
شهدت من الهجر	»	٢١٦	»	يا سيدي	نظير	مبحث	١٥٣
نوب الدهر	»	٢٢٢	»	يا من	وجهرى	»	١٥٤
أتنس التهر	هزج	١٧٣	»	بنسنا	لنحر	»	٢٢٠
ربع فالضمار	رجز	١٧٥	»	وساقية	أزاهيرها	مقارب	١٦٥
قد اغتدى الشعر	»	١٨٩	»	وبارزة	لإسفارها	»	٢٣٩
قد اغتدى المسكر	»	٢٣٩	»	طوى	زفير	طويل	١٤٢
بشارة البشر	هزج	١٥١	»	لينك	كثير	»	١٥٢
بالله منجهر	سريع	١٤٥	»	زمان	المسافر	»	١٦٠
بالنكر	»	١٦١	»	دعا	والنفر	»	١٦١
جلت الزهر	»	١٧٠	»	قد اجتمع	والزمر	»	١٦٣
أرى من الشعر	»	٢٠٤	»	وباكية	تنحدر	»	١٨٤
يا رب فالجسر	»	٢١٥	»	أسهم	أم صحر	»	٢٠١
عاقب غدرى	»	٢٢٠	»	إذا كنت	وشير	»	٢١٤
أرهمني الغدر	كامل (أحد)	٢٣٧	»	توسع	الدهر	»	٢٣٢

صدر البيت قافيته بحره ص	صدر البيت قافيته بحره ص
(س)	
عمرت إيليسا طويل ٢٥٠	
يا ذا الذي نفسه كامل ٢٤٧	
آه من منزل إنحامه خفيف ٢٥٣	
وصفراء رأسها متقارب ٢٥١	
ناولتها مقبلا بسيط ٢٤٩	
خلقت الشمس وافر ٢٤٩	
طاب الكؤوس رمل (مجزوء) ٢٤٧	
بأبي الزائر كل حس » » ٢٤٨	
يا ليلة في نفس سريع ٢٥٢	
قل نزار في الأس » ٢٤٤	
ناعورة وساريسها » ٢٤٥	
أذكرني الزجس » ٢٤٩	
حبذا الكؤوس خفيف ٢٤٨	
وفاقة لم تنم متقارب ٢٥١	
أرى الليل شمس طول ٢٤٨	
سيدتي ما يلبس سريع ٢٤٤	
رق ملهوس منسرح ٢٥٠	
نخن في النفوس خفيف ٢٥١	
قد دعانا النفوس » ٢٥٢	
عين شمس دريس » ٢٥٢	

الشين

هيات وثى سريع ٢٥٤	
ياشجر مستوحشه » ٢٥٢	

الصاد

عانقت لها خفيف ٢٥٥	
نظرت ولا ينقص متقارب ٢٥٥	

صدر البيت قافيته بحره ص	صدر البيت قافيته بحره ص
أيها والذكر مديد ١٦٧	
لم يخل قدر بسيط ١٤٧	
إن بحمد والنور » ١٧١	
قد جاءك القدر » ١٨٢	
آل يمينا يعتذر » ٢٢١	
هناك الدهور وافر ١٥٠	
أقر النصير » ١٦٣	
ومشقة متار » ٢٢٨	
لا استوحشت شير كامل ١٨١	
بك من الأمير » (مجزوء) ١٩٢	
يا من به السرود » » ١٩٢	
يوم لنا قصر » (أحد) ٢٤١	
كل حي وغرود خفيف ١٤٧	
ومن غرود » ١٥١	
فبك الكرمات جهر » ٢١٢	
قسمة مخور » ٢٢٦	
ليس بعد ازديار » ٢٣١	
أعيب وتبكيها متقارب ١٤١	
محجوم لا نسكر » ١٩٧	
أطعت القنير » ٢١٢	
يا لاني اختيار سريع ٢١٧	
السكر العذار » ١٦٩	
اشرب كالشرر » ٢١٧	

(ز)

أى قلب واستغزه خفيف ٢٤٣	
يارب ليل عجوز رجز ٢٤٢	
انظر تفاورها بسيط ٢٤٢	

صدر البيت قافيه بحيره ص
الراح يتلمع كامل ٢٦٧
أبا عبد الإله القنصاع وافر ٢٦٤

الفاء

بعث الرشفا طويل ٢٨٤
أدقني هيفا بسيط ٢٨٠
خوفه ثم وافي » (مخلم) ٢٨٢
عاب استطافا كامل ٢٨٣
يادهر منصفا » ٢٧٤
ياغزالا تصلفا خفيف (مجزوء) ٢٧٤
وروضة السرف بسيط ٢٧٧
يارب المدف كامل ٢٧٦
أما الصباح الأكلف » ٢٧٧
ريسلى رواده » (مجزوء) ٢٧٩
إن أم من الوصف سريع ٢٨٠
يانمة نصف » ٢٨١
بعثها فى شنف رجز ٢٧٧
هنزنى طرف خفيف ٢٧٨
ماحا والاعتراف » ٣٧٥
وساق فى كفه متقارب ٢٧٦
يليس خسف » ٢٨٣

القاف

عدينى حقًا طويل ٢٨٨
يوم الفراق مفترقا بسيط ٢٩٢
يوم الفراق الأرقا كامل ٣٠١
لاتعذل لن يفيفا » (مجزوء) ٢٨٦
يا كانيا خلوقا » » ٢٨٥

صدر البيت قافيه بحيره ص
الضداد

ياهاجرا الرضا كامل (مجزوء) ٢٥٦
خفقان ما ينقضى » » ٢٥٧
شهدت ما يقضى سريع ٢٥٦
إن تحرير المراض » ٢٥٦

الطاء

خل من فى اختلاط رمل (مجزوء) ٢٥٨

الظاء

ولم تلاقينا القظا طويل ٢٥٩

العين

أحب يسى طويل ٢٦٠
لورمت مارحما بسيط ٢٦٢
أنت معك رمل ٢٧٢
مستقبل صنما بسيط ٢٧٣
الشوق منقما كامل ٢٦٨
واقه ولوقطما منسرح ٢٦٠
ألا يانسم المودع طويل ٢٦٦
أأعذر أضلى » ٢٦٧
عهد المحب لم يجمع كامل ٢٦٣
عدلت ذراعى وافر ٢٦٥
بعث البار متقارب ٢٦٧
إذاومت أربع طويل ٢٦١
إذاخالقت وقوعها » ٢٦٨
هوى شائع » ٢٧٣
قالت موقمه بسيط ٢٦٠

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
يومنا	مستفيق	خفيف	٢٨٧
نزالة	الرائق	متقارب	٢٩٩
برق	الفسق	رجز (مجزوء)	٧٢

الكاف

أخفنى	أكافكا	بسيط	٣٠٩
إنى تركك	وتركا	كامل	٣١٠
تأملت	يداكا	وافر	٣١٠
أما ترى	فاستضحكا	سريع	٣٠٤
قطعت	للقياكا	»	٣٠٧
لست	سواكا	خفيف	٣٠٤
ومشفقة	بالفك	طويل	٣٠٨
يا عذبة	لقياك	منسرح	٣٠٧
أجلك	يهلك	طويل	٣٠٥
أمام	مشارك	»	٣٦
آه من	شفتيك	رسل (مجزوء)	٣٠٩
عن لى	بذاك لك	خفيف (مجزوء)	٣٠٩

اللام

يا أيها	والإنضالا	كامل	٣٥٥
صدت	والغزلا	بسيط	٣٢٣
لجوا	العذلا	»	٣٤٥
دعوته	العلا	»	٣٥٤
يامن تبرم	هولا	كامل (مجزوء)	٣٢٤
آفانى	نجحلا	وافر (مجزوء)	٣٥٣
ضمخوا	الوصالا	خفيف	٣٣٥
ونهار	أصيلا	»	٣٣٧
يا أمين	والأملا	مديد	٣٥٥

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
خذها	الشقيقا	خفيف	٢٩٣
وصامة	شاققه	متقارب (مجزوء)	٢٩٤
دليل	مابنى	طويل	٢٨٨
أرى	عقوف	»	٢٩٣
شربنا	البلى	»	٢٩٦
وردد	مفتوقه	»	٢٩٨
صيفته	الخلق	مديد	٣٠١
ماذم	الفراق	مخلع البسيط	٣٠٠
شكوت	بالفراق	»	٣٠١
أشكو	التراق	»	٣٠٢
قالوا	المشتاق	كامل	٢٨٦
قد كنت	العشاق	»	٢٨٧
لما وقفت	بالمشتاق	»	٢٩٢
قل للليحة	الأخلاق	»	٢٩٩
كان الراى	العقيق	وافر	٣٠٣
يا عنب	من ريقه	سريع	٢٩٨
وجهة	آماق	منسرح	٣٠٣
لم أمت	لفراقك	خفيف	٢٨٦
من أعان	وضيق	»	٢٩٥
رب ليل	بغبوق	»	٣٠٠
كيف أسلو الريق	»	»	٣٠٢
حى شربا	الممشوق	»	٣٠٣
ذكرتك	ترهق	طويل	٣٠٣
انظر	تستيق	بسيط	٢٨٦
قلبي	مرقوق	»	٢٩٧
بك استزين	أطلق	كامل	٢٩٢
يا أيها	واشراق	سريع	٢٩٤

صدر البيت	قافيته	بحره	حس
ونحر	جرياها	متقارب	٣١٥
إذا لم	والبدل	طويل	٣٣٨
ظليل	السبل	»	٣٤٣
قد بعثنا	العسل	مديد	٣٢٦
إذا خلوت	القبل	بسيط	٣٢١
خذها	ذوملل	»	٣٢٤
لاحظنه	الكحل	»	٣٢٦
بعثها	للقبل	»	٣٣٦
غيرى	بالكحل	»	٣٣٩
سأته	من وجل	»	٣٥٢
كلت	الكلل	»	٣٥٣
لو كنت	أفعل	كامل	٥٠
نم المعين	القسطل	»	٣١١
إن كنت	جليل	»	٣٢٥
شهر	مثقل	»	٣٤٤
شغلت	والرسل	وافر (مجزوء)	٣٥٠
شغلت	بالكحل	»	٣٥٠
وحق	الأمل	»	٣٥١
تغير	بالي	»	٣٥٢
سقيها	الكحيل	رمل (مجزوء)	٣٣٤
سقياني	شغل	خفيف	٣٣٧
ماضينا كم	بيال	»	٣٣٨
إنما نكرم	الأصول	»	٣٤٣
لم أقارقها	التيال	»	٣٤٦
أفضل	والتحصيل	»	٣٥٥
إن كان	وذلى	مجتث	٣٥٤
أصبرا	الوسائل	طويل	٣١٤

صدر البيت	قافيته	بحره	حس
لئن كان	أفضل	طويل	٣١٥
ثياب	وأجل	»	٣٢١
فتى	الأنامل	»	٣٢٦
ودى عجب	جليل	»	٣٢٦
ويوم	ورأيه	»	٣٣٦
السعد	الدرل	بسيط	٣٢٣
ما استحسن	كسل	»	٣٤٦
إن الصبوح	الكامل	كامل	٣٢٢
دهاقى	ولا جيل	واقصر	٣٢٣
يا حبيذا	ما هول	سريع	٣٢٤
جرى	تنفصل	منسرح	٣٢٨
سلام	والأصيل	متقارب	٣٢٦
قد عزمتا	فضل	خفيف	٣٣٥
لهفى	القبل	كامل (مجزوء)	٣٤٥
قل لئن	بالكمال	خفيف (مجزوء)	٣٤٣

(م)

واققه لولم يكن	دما	بسيط	٤٠٥
نات	وأكرما	كامل	٣٦٨
اشرب	لوما	»	٣٨٣
لا تأمن	وتحلبا	»	٤٠٧
قد علوت	والصجا	مديد	٣٩٧
سقيانى	تديما	خفيف	٣٨٦
ليرغم	نعما	مجتث	٣٧٦
خلقت	الدى	متقارب	٣٩٩
لا نردى	هامه	رمل (مجزوء)	٤٠٦
نكرمت	معدم	طويل	٣٥٨
لهنك	مسلم	»	٣٨١

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
مقى سالم	أياى	طويل	٣٩٨
أنا أظرف	المتكلم	»	٣٩٦
أأظهر	والحلم	»	٤٠٠
لما أشارت	بدم	بسيط	٣٥٧
والله	متهم	»	٣٧٩
بما بعينيك	من مدام	» (مغلق)	٣٩١
ما كنت	النعيم	»	٣٩١
ما بال عينك	ذوقهم	»	٣٩٤
يا أكرم	عجم	»	٤٠١
هذا الغزال	الأم	»	٤٠٤
سلام	الهام	وافر	٣٦٧
همى	الحلم	كامل (أحد)	٣٧٤
أخلصت	نومى	»	٣٧٥
صبر	بالإقدام	»	٣٨٨
السقم	الرخيم	» (مجزوء)	٤٠١
دم العشاق	للأنم	مزج	٣٦٨
وناعم	الأكم	رجز	٣٩٢
يا سراج	اللطام	خفيف	٣٦٦
لمن أشكو	التجزم	» (مجزوء)	٣٩٩
قد يزيد	نديمه	»	٣٩٦
جسدى	سقامى	»	٤٠٤
مزجت	النيوم	مجث	٣٨٢
وأصفر	الخورم	متقارب	٣٥٧
رمتك	ولم تعلم	»	٣٩٤
تميط	المكاد	طويل	٣٥٩
أأن ناح	حام	»	٣٩٧

(ب)

هتك	مقرونا	طويل	٤١٢
وأسود	لينا	»	٤٢٥
أقول	ويندبنا	»	٤٢٧
ناشدتك	في المحيينا	بسيط	٤٢٤
وزولة	بالحبة	رجز	٤٢١
إن لم تلق	لسانك	كامل (مجزوء)	٣٠٥
كم حن	ما تمنى	مجث	٤٣٦
صامتة	لنا	منسرح	٤٤٦

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
بادر	حسان	مقطع البسيط	٤٢٠
شهدت	زين	وافر	٤٤٨
عانتها	خفقان	كامل	٤٤٧
نمت	أظمان	هزج	٤٢٩
أليسنى	ولا ظن	مريع	٤٣٥
قالت	قرن	كامل (مجزوء)	٤١٣
لو كان	أولسان	سريع	٤٢٢
فل للأمر	الزمان	»	٤٣٨
لا تقتل	الدنان	»	٤٣٩

(هـ)

اترجة	فأبقاها	سريع	٢٣
ما قال	آها	منسرح	٣٤
أما الزمان	داعيه	بسيط	٤٥٤
لم يرضنى	فأرتضيه	كامل (مجزوء)	٤٥٢
إنما العيش	ما تشبهه	رمل (مجزوء)	٤٥٢
لم يسمع	بالسأى	منسرح	٤٥٣
ما هجرت	وكره	خفيف	٤٥٣
تعلقته	التناهى	مقارب	٤٥٢
حشوا	سأه	مقارب	٤٥٢
قد اغتدى	سأه	مقارب	٤٥٢
للعيد	سأه	مقارب	٤٥٢
وابأبى	واظلبناه	سريع	٣٩

(ى)

ولما رأيت القوافيا	طويل	٤٦١
شكوت	شاكجا	٤٦١
وما أم	صادبا	٤٦٢

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
مهفهف	فينا	منسرح	٤٤٧
بعثته	لور يانا	مريع	٤٤٣
اشرب	أدغنه	»	٤٤٤
الحد	اتمنى	مجنث	٣٣
إن تكن	بعدنا	خفيف	٤٢٥
ما تمناك	تمنى	»	٤٤٧
أمر ب	هنه	مقارب	٤٤٠
لنا أبريس	دنا	»	٤٤٥
قصرت	مصول	طويل	٤٤٣
دعاني	ما تصفان	»	٤٤٩
ترى	يعذرنى	بسيط	٤٢٨
بعثت	فى البنان	وافر	٤٢٨
لسان	البيان	»	٤٤٥
ومعشوق	اليمن	»	٤٤٦
لعلك	العنان	»	٤٤٨
ألقى	الحدنان	كامل	٤٢٣
وبلى	فى المقتلين	» (مجزوء)	٤٤٤
ولقد سألت قبلى	»	»	٤٤٥
يارب	والسوسان	رجز	٤١٤
يا من رعى	بهجرانى	سريع	٤٤٢
الآن	نوعين	منسرح	٤٠٨
يا أيها	إلى الوطن	»	٤٢٢
يا عذبة	أبنة الدن	»	٤٣٦
ما تقاضت	من رمضان	خفيف	٤١٣
ومظهرة	وهياتها	مقارب	٤٣٧
وناطقة	السكون	»	٤٢٤
لهنك	الأمانى	»	٤٢٥

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
الحز	الأبيه	كامل (مجزوء)	٤٥٥
يا شادنا	حبا	مربع	٤٦٣
سق	ورد يا	منسرح	٤٦١
برد	الثنا يا	مجتث	٤٦٠
يا من غدت	مطايا	»	٤٦٢
ولما رأيت	السنا	منقارب	٤٦٠
صدر البيت	قافيته	بحره	ص
فترة	خديه	منسرح	٤٦٣
بابي	مقلته	خفيف	٤٥٩
(الألف المقصورة)			
أعذلا	الصبا	منقارب	٧
نحن	سوا	مربع	٣٤



بمؤن الله وحمل توفيقه قد تم طبع "ديوان الأمير تميم"
 بمطبعة دار الكتب المصرية في شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٧ هـ
 (أكتوبر سنة ١٩٥٧ م) ما

محمد حمدي على جنيدي
 رئيس المطبعة بدار الكتب المصرية
 (بالنيابة)

